

٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر السياسى الإسلامى

المجلد السادس

اعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى - ت: ٣٧٥٢٠٣٣

مجلد رقم ٦ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الأول)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
غالى الذهبى : الإسلام دين المساواة والجهل وراء التطرف			
اكرم القصاص	العربى	١	٩٤-٠٨-٢٩
التجمع يهاجم الإخوان المسلمين			
	السياسة	٣	٩٤-٠٩-٠٤
"الإخوان المسلمون" مع دستور مكتوب			
محمد المامون الهضيبى	الوسط	٥	٩٤-٠٩-١١
جمال البنا بين نقد "الوهابية" واتهام "الأهالى"			
	الاهالى	٧	٩٤-٠٩-١٤
مصطفى امين وسيط بين الاخوان والامريكان			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٩	٩٤-٠٩-٢٦
الإخوان والإسلام .. !؟			
على الدالى	الجمهورية	٣٠	٩٤-١٠-٠٢
مكتب إرشاد متعدد الجنسيات فى أوروبا !			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٣١	٩٤-١٠-٠٣
أصدار "الأخوان المسلمون" كتابا متميزا عن المرأة فصادرته المباحث !!			
صادق على	الشعب	٣٥	٩٤-١٠-٠٧
الحرب على الاخوان المسلمين .. لماذا ؟ "٣"			
محمد السيد	الحقيقة	٣٦	٩٤-١٠-٠٨
عصو النى طيم فهلوى وابن حبيه ويلعب بالبيصه والحجر .			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٣٩	٩٤-١٠-١٠
القياده .. مليونيران وأصحاب بنوك وتجار سكر وشيوخ			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٥١	٩٤-١٠-١٧
إعدام ١٥ مصيرا من الإخوان فى عملية اقتحام الكعبة !			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٦٣	٩٤-١٠-٢٤
الإخوان يرفضون ممارسة نشاطهم من خلال تنظيمات سرية !			
	روزاليوسف	٧٣	٩٤-١٠-٢٩

مجلد رقم ٦ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد الثانى)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
خطة الثورة التى وضعها الاخوان فى عام ١٩٩٣			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٧٦	٩٤-١٠-٣١
كيف سيطر الإخوان على ألمانيا ؟!			
على عثمان المبارك	روزاليوسف	٨٤	٩٤-١١-٠٧
الإخوان هم الإرهاب			
ثروت اباظة	الاهرام	٩٠	٩٤-١١-٠٧
عن الإخوان والإرهاب			
	الوفد	٩٢	٩٤-١١-١٧
أسف .. مجرد قتل			
ثروت اباظة	الشعب	٩٤	٩٤-١١-٢١
الهجوم على رموز وقيادات العمل الإسلامى أسلوب خصوم الإسلام فى كل عصر			
محمد السيد	الاحرار	٩٨	٩٤-١١-٢٣
ثروت أباظة و الإخوان المسلمون			
محمد المرشدى	الشعب	١٠٦	٩٤-١١-٢٤
مصطفى مشهور ل "الوسط": لا توجد قنوات بين الحكومة والاخوان			
عبدالله كمال	الوسط	١٠٨	٩٤-١١-٢٧
تاريخ "الاخوان"			
	الوسط	١١٠	٩٤-١١-٢٧
أزمة " الاخوان المسلمين" وازمة السياسة المصرية			
نبيل عبد الفتاح	الوسط	١١١	٩٤-١١-٢٧
مصر : من يقود " الأخوان" ؟			
نبيل عبد الفتاح	الوسط	١١٧	٩٤-١١-٢٧
والفتنه أشد من القتل			
ثروت اباظه	الاهرام	١٢٢	٩٤-١١-٢٨
الأصوليه وحكايتها			
مصطفى محمود	الاهرام	١٢٤	٩٤-١٢-١١
نحن ندين كل أشكال العنف ومحاولات الأغتيال			
	البلاغ	١٢٥	٩٤-١٢-٢٨
"الإخوان المسلمون" هم الكثر اعتدالا وقبولا لفكرة التعددية السياسية			
سهير اسكندر	الوفد	١٣٠	٩٤-١٢-٢٩
موقف الحركات الاسلامية فى مصر من التعددية السياسية			
على عطا	الحياة	١٣٢	٩٥-٠١-٠١

مجلد رقم ٦ الفكر السياسى الإسلامى (المجلد السادس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الصحوة الإسلامية لم تهبط علينا من السماء			
عبد الوهاب المسيرى	الاحرار	١٣٣	٩٥-٠١-٠٤
تعفيبات ملف "الإسلام السياسى" وظاهرة العنف"			
محمد الرماح	الاحرار	١٤٣	٩٥-٠١-١٣
ومازالت المواجهة بين اليسار والإخوان مستمرة			
هيثم وحيد	السياسة	١٤٥	٩٥-٠١-٢٣
الاخوان المسلمون مؤمنون بالتعددية وتداول السلطة وكرامة المرأة			
مجاهد مليجى	البلاغ	١٤٧	٩٥-٠٢-١٨
بصراحة ..لا أستاذ هيكل			
	روزاليوسف	١٥٠	٩٥-٠٢-٢٠
نجار وحلاق ومكوجى وعجلاتى وراء حركة الإسلام السياسى			
عصام زكريا	روزاليوسف	١٥٢	٩٥-٠٢-٢٠
حول الإسلام السياسى .. وظارهرة العنف			
ابراهيم البيومى غانم	الاحرار	١٥٥	٩٥-٠٢-٢٢
الإسلام السياسى ضد الديمقراطية والتعددية			
سامى فهمى	الاهالى	١٥٩	٩٥-٠٢-٢٢
الاخوان المسلمون نتاج تحديات العشرينات			
فهمى هويدى	المجلة	١٦٠	٩٥-٠٢-٢٥
حوار ساخن بين حزبى التجمع والعمل			
سيد الحبرتى	الاخبار	١٦٤	٩٥-٠٣-٠١
أحطر مواجهه فكرية بن رفعت السعيد وعادل حسين			
	الاهالى	١٦٦	٩٥-٠٣-٠١
عادل حسين يقع فى فخ الدكتور رفعت السعيد			
	أحبار الادب	١٨٦	٩٥-٠٣-٠٥
المسير الاعلامى للتطرف الدينى السياسى فى مصر			
	الحياة	١٨٧	٩٥-٠١-٢١
تنظيمات "الاسلام السياسى" فى تجلياتها المعاصرة			
مارن بلال	الحياة	١٩٤	٩٥-٠١-٢٣
تعقيبات ملف "علإسلام السياسى وظاهرة العنف"			
عصام عامر	الاحرار	١٩٦	٩٥-٠١-٢٦



المصدر : ...العــــربي...

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ...٢٩ أغسطس ١٩٩٤...

قبطى حصل على وسام فى المولد النبوى

غالى الذهبى: الإسلام دين المساواة والجهــل وراء التطــرف

ظاهرة حضارية فى احتفالات المولد النبوى قبل اسبوع، مسيحى حصل على وسام اسلامى، صاحب الوسام المستشار ادوار غالى الذهبى رئيس هيئة قضايا الدولة السابق وهو عضو بمجلس الشعب وصاحب بحوث كثيرة عن الاسلام والتعددية فى المجتمع المسلم «العربى» حاورت الذهبى.

● ما الذى دفعك الى دراسة الاسلام؟!

□ دعانى الى ذلك سلسلة الاحداث المؤسفة التى سميت بالفتنة الطائفية. لذلك عكفت على دراسة الاسلام حتى اتبين حقيقة العلاقة بين المسلمين وغيرهم. واعترف بأن تلك الدراسة صححت لدى كثيراً من المفاهيم الخاطئة حول الاسلام، بعد أن تبينت ما به من عدالة ومودة ورحمة فى التعامل مع الناس جميعاً، خاصة أهل الكتاب. وكلنا نعرف قصة المرأة التى دخلت النار فى «هرة» عذبتها، والرجل الذى دخل الجنة فى كلب سقاه.

واذا كان هذا الموقف للاسلام من الحيوان فكيف يكون من الانسان؟!.. وقد تأكد لى من دراستى أن الاسلام يرفع من شأن الانسان . الذى كرمه الله تعالى واستخلفه وهذا التكريم تقرر لكون الانسان انساناً. وقبل أن يصبح مسلماً او مسيحياً أو بوذياً.. ابيض أو اسود أو أصفر والنصوص القرآنية شديدة الوضوح سواء عندما توجه الحديث الى الانسان «او بنى آدم» أو الى «الناس». وهى لغة واضحة جداً فى الآيات القرآنية التى تستخدم موازين غاية فى الدقة عندما تعبر عن الخطاب للانسان او للمسلمين او المؤمنين وغيرهم.



ادوارد غالى الذهبى

حوار:
أكرم القصاص

من هذا المنطلق فإن الاسلام يساوى بين الناس جميعاً فى الشئون الدنيوية. والناس سواسية بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين، ويعد الاسلام رائداً فى هذه النقطة. وقد كانت أول وثيقة مكتوبة فى تاريخ الاسلام هى التى حررها النبى صلى الله عليه وسلم - عندما هاجر الى المدينة، والتى عرفت «بصحيفة المدينة» وهى التى تحوى نصاً يقول «ان اليهود مع المسلمين أمة واحدة».. وهى التى تعد مفخرة للاسلام لانها اعترفت بغير المسلمين وجعلتهم على قدم المساواة مع المسلمين. خاصة انها جاءت فى الوقت الذى ساد فيه اعتناق رعايا «الروم والفرس» لدين ملوكهم. وهو ما رفضته صحيفة المدينة التى توضح البعد التقدمى والحضارى.

● وكيف ترى التعددية فى المجتمع الاسلامى؟!

□ سبق وقلت فى مؤتمر الاسكندرية إن المجتمع الاسلامى يضم مواطنين من غير المسلمين يتمتعون بكل حقوق المسلمين ويلتزمون بواجباتهم، ولم يتعامل الاسلام مع غير المسلمين كرعايا، وهو ما اثبتته وثيقة المدينة.

● اذن من اين تأتى الفتنة الطائفية؟!

□ اولاً يجب أن نبرئ الدين تماماً من هذه الاحداث، فالاسلام برىء من العنف، وقد أمر بالمساواة والمودة والعدل حتى مع الاعداء والحديث النبوى الشريف يقول «عدل ساعة خير من عبادة ستين عاماً».

لكن السبب الحقيقى فى هذه الاحداث التى سميت بالفتنة الطائفية يرجع الى الفكر المتطرف وهو الذى ينشأ من الفهم الخاطئ للدين، فضلاً عن انتشار الامية بشكل واسع، حيث يكون الجهل مجالاً خصباً لزرع هذه الافكار. ولأن الرجل الجاهل الذى لا يفهم الدين يكون مستعداً لتلقى الفكر الخاطئ ولا ننسى ان الشعب المصرى بطبيعته متدين - منذ الفراعنة - وقد استغلت جماعات الارهاب هذه النقطة فى الشعب المصرى وغلفت افكارها بغلاف دينى حتى تقنع المصريين بصدق هذه الافكار ولعل ذلك هو الذى أوجد مناخاً خصباً ليترعرع الارهاب.

● وهل يقتصر التطرف على المسلمين فقط؟!

□ التطرف وفكره موجود فى كل دين، فهناك متطرفون مسيحيون ويهود وغيرهم، فصرب البوسنة والهرسك مسيحيون بالاسم لانهم يقومون بأفعال لا علاقة لها بالدين..



المصدر : السياسي المصري

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٤

الأمين العام لحزب التجمع يهاجم الإخوان المسلمين

لابد من مساءلة الإخوان عن الأموال المتدفقة اليهم

هؤلاء « المتأسلمون » خطر على مصر ومستقبلها

الحرب الاعلامية بين اليسار والاخوان المسلمين لم ولن تنتهى .. هذه الحرب تزداد اشتعالاً فى فترات معينة .. ثم تخبو جذوتها فى أوقات أخرى .. لكن كلا المعسكرين يناصب الآخر العداء .. الاخوان يصفون اليساريين بأنهم أعداء الله .. بينما يعتبر اليساريون أن الهجوم على الاخوان واجب وطنى لأنهم أخطر من الارهابيين الذين يحملون السلاح .. لأنهم يدبرون ويمولون هذه الروح « المتأسلمة » أى التى تتخذ من الاسلام ستاراً لتنفيذ أغراضها الدنيئة .. حاورت المصرى قطبا يساريا كبيرا وأكثرهم هجوماً على الاخوان وهو الدكتور رفعت السعيد الامين العام لحزب التجمع التقدمى الوحدوى .. لكشف أبعاد الخلاف بين الطرفين .. وتطرق حوارنا معه الى قضايا أخرى عديدة ..

٢ . . . . . .



المصدر : السياسي المصري

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٤

□ اعلنت فى مؤتمر الحوار الوطنى عن وجود متاسلمين واسلاميين فى الشارع المصرى .. هذه المقولة اثارت ردود فعل كثيرة داخل المؤتمر .. فلماذا تقصد بالمتاسلمين ؟

ـ انا ارفض تسمية هذا التيار بالتيار الاسلامى ، لان كلمة الاسلامى هنا فى اللغة العربية صفة .. والصفة كما تعلمناها ، هى تمييز للشىء عما عداها كان تقول المصريين فمن عداهم لايكونون مصريين . ومن ثم فإن قلت الاسلاميين او قلت التيار الاسلامى ، فإن من عداهم يكون التيار غير الاسلامى او يكونون غير الاسلاميين . ومن هنا فإن وقوعنا فى هذا الخطأ او فى هذه الخطيئة يعطى لهؤلاء المتاسلمين فى ان يعلنوا انهم هم وحدهم هم صحيح الاسلام ، وان من عاداهم فقد عادى صحيح الاسلام ، وان من خالفهم فقد خالفه وان مفارقهم مفارق للاسلام .

□ طالبت فى مؤتمر الحوار الوطنى بتشكيل جبهة لمقاومة الارهاب .. فماذا تم فيها حتى الان ؟

ـ طالبت فى المؤتمر بضرورة تشكيل هذه الجبهة لمواجهة التيار المتاسلم ، لان البعض يتصور ان خفوت صوت الارهاب العنيف ، يعنى إنتهاء الخطر . إن الخطر كامن . وها نحن نراه يلاحقنا كل يوم فى الادعاءات التى وجهوها ضد وزير التعليم ، وفى الادعاءات التى يوجهونها ضد مؤتمر السكان . كل هذا تعبير عن وجود مناخ ردىء ومتاسلم وليس إسلامياً . هذا المناخ يحاول ان يفرض خيمة سوداء على المجتمع ، وان يجر المجتمع فى إتجاهه ولصالحه هو هذه العملية فى مواجهة هذا المناخ الردىء ، تتطلب توحد كل القوى الوطنية والديمقراطية والعقلانية والليبرالية . وكل هؤلاء الذين يخشون على مستقبل مصر وعلى حضارتها وتراثها وادابها وعلمها وثقافتها وحرية عقلها وحرية التفكير فيها .. على كل هؤلاء ان يتوحدوا ليواجهوا هذا المناخ الاسود ، الذى يحاول المتاسلمون ان يفرضوه على ساحة الوطن .

□ الشيخ الاخوانى صالح ابورقيق ، اعلن انه إتفق معك حينما كنتما فى المعتقل فى الخمسينات ، بعدم مهاجمة بعضكما البعض .. إلا انك نقضت العهد ودابت فى الفترة الاخيرة على مهاجمة الاخوان .. واتهمتهم بممارسة الارهاب .. فما هو تعليقكم ؟

ـ عندما كنت مع الشيخ صالح ابو رقيق كان هذا عام ١٩٥٥ . فى ذلك العام ، كان سنى ٢٣ عاما ، ولم اكن لا مسئولاً ولا من كبار ولا من صغار المسئولين بين المعتقلين ، حتى اعقد اتفاقاً مع الاستاذ الكبير فى المقام والكبير فى السن صالح ابو رقيق . كان لى شرف ان اتواجد فى ذات السجن معه . وكان هناك إتفاق فعلاً بين السجناء بألا يهاجم بعضهم بعضا لماذا ؟ لاننا كنا فى سجن جناح وكان سجن جناح عبارة عن مجموعة من الخيام لاتوجد فيه مبانى ، ولا توجد فيه قوات امن كافية ولاحراسة كافية .. وإنما مجموعة من الخيام ، حيث قذف بنا فى قلب الصحراء فى مكان يستحيل على الادمى ان يهرب منه ، لانه على بعد ٦٠٠ كيلو متر من اقرب نقطه عامرة . واحاطونا بسلك شائك وتركونا فى مثل هذا المناخ .. إذا تبادل الناس الهجمات .. فإن بالامكان ان يفترسوا بعضهم بعضاً ، بل ان يقتلوا بعضهم بعضاً .

ولهذا كان هناك إتفاق ليس معى .. ليس لى شرف عقد هذا الاتفاق ، حيث كنت طفلا حينئذ لكن كان هناك إتفاق بالا يكون هناك هجوم سياسى بين الأطراف الموجودة فى سجن جناح .. هذا شىء والانطلاق الى الحرية شىء اخر ، لم يوقع أحد معاهدة عدم الهجوم بين التنظيمات السياسية وبعضها البعض .

وعلى اية حال فإذا كان هناك من نقض هذا الاتفاق .. فهم جماعة الاخوان المسلمين لانهم هم الذين بدأوا بالهجوم الضارى على حزب التجمع . بل وزعم مرشدهم العام ، ان حزب التجمع ، هو حزب ملحد فى حديث له فى مجلة اكتوبر . الامر الذى دفعنا الى اللجوء الى القضاء ، وعندما اوشكنا ان نحصل على حكم قضائى بسجن المرشد العام بتهمة القذف ، اعتذر لنا علناً . اما الهجوم على جماعة المسلمين ، فأنا اعتقد انه واجب وطنى ، لان هذه الجماعة تمثل فى نظرى انا اخطر المتاسلمين فى مصر ، هم اخطر من هؤلاء الذين يحملون السلاح ، لانهم هم الذين يدبرون ويمولون ويشيعون هذه الروح المتاسلمة فى المجتمع . ومن هذا المناخ ينبت الارهاب طبيعيا .

■ فى ظل التجربة الديمقراطية قبل الثورة لم يستطع التيار الاسلامى استقطاب الشارع المصرى حتى ايام حسن البنا .. فكيف إستطاعوا الان النجاح فى إكتساح النقابات ؟

ـ إستقطاب الشارع شىء وإكتساح النقابات شىء . لكن اعترف انه فى ظل التجربة الديمقراطية كان هناك تنظيم قوى جداً للاخوان المسلمين ، لكنه لم يكن تنظيماً جماهيرياً .. بمعنى فشل الاخوان المسلمون فى إنجاح اى عضو لهم فى اية إنتخابات برلمانية . بطبيعة الحال عندما تفرض قيود على الاحزاب الشرعية ، كأن تمنع من حقها فى العمل وتمنع من حقها فى التظاهر ، وتمنع من حقها فى تسيير المسيرات ، وتمنع من حقوقها فى العمل بالمصانع والمدارس والجامعات .. فإنك تفسح المجال للذين يعملون سراً . وهكذا فإن إفتقاد حرية العمل السياسى ، هى التى اعطت للاخوان المسلمين إمكانية العمل سراً ، وإمكانية توسيع نشاطها . هذا بالاضافة الى تلك الصفقة التى عقدوها مع الرئيس الراحل انور السادات ، والتى مكنتهم من ان يتمركزوا فى كثير من المواقع بعد ان اخليت امامهم بالاضافة الى فيض مالى مريب ومثير للدهشة ولابد ان يسألوا من اين حصلوا على كل هذه الاموال ، التى

يتدفقون بها فى خضم كل انتخابات يخوضونها حتى لو كانت إنتخابات نقابة مهنية .

■ كيف سيطروا على بعض النقابات ؟

ـ لأسباب متعددة ليس لانهم اغلبية .. وإنما لانهم اقلية صغيرة جداً وإنما منظمة .

■ وماهى الامثلة على ذلك ؟

ـ فى نقابة الاطباء ، المسيحيون يشكلون نحو ٣٤٪ من إجمالى عدد الاعضاء الذين حضروا فى الانتخابات السابقة اقل من ١٠٪ .. الاخوان المسلمون نجحت قائمتهم باقل قليلاً منهم٦٪ . اذن لو حضر الاقباط مثلاً لسقطت القائمة .. ولو توحد الوطنيون والتقدميون والديمقراطيون لسقطت القائمة .. ولو حضر الاطباء العاديون لسقطت القائمة .

النقطة الثانية ، هم ينفقون اموال لاحصر لها حتى على انتخابات النقابات المهنية . ونحن نعرف ان هناك ١٤٠ الف محام كثيرون منهم لايمتلكون لا مكاتب ولا امكانيات . وهناك محامى السلم وهناك محامى [illegible] .. [illegible] مساكين [illegible] حقاً ، لكنهم يتصورون انهم يمارسون مهنة المحاماة فى مجتمع شرس . مثل هؤلاء الشباب لايمكنهم دفع اشتراكات النقابة . هنا يأتى دور الاخوان فيقيمون مايسمونه المؤلفه قلوبهم . فيدفعون لهم الاشتراكات نظير ان يصوتوا من اجلهم . هناك ايضاً التلاعب فى كشوف الناخبين ، الذى شاهدناه وضبط رسمياً عندما سجلوا اسماء اعضائهم كل منهم فى ٥ نقابات فرعية .. يصوت مرة فى العريش ثم يصوت فى البحيرة ثم فى المنصورة ثم فى القاهرة ، مثل هذا التلاعب تمكن اى حفنه صغيرة من الفوز

مصر

مأمون الهضيبي يرد على أسامة الباز في حديثه الى «الوسط»:

«الاخوان المسلمون» مع دستور مكتوب

تلقت «الوسط» رسالة من المستشار مامون الهضيبي الناطق الرسمي باسم «جماعة الاخوان المسلمين» يرد فيها على بعض ما جاء في الحوار الذي اجرته مع الدكتور اسامة الباز مدير مكتب رئيس جمهورية مصر للشؤون السياسية، معتبراً ان الباز تناول «امورا تتعلق بالاخوان المسلمين، وبكل أسف جاء كلام سيادته في هذا الخصوص محتاجاً الى ايضاح وتصحيح اقدمه في ما ياتي، راجياً نشره إحقاقاً للحق وتاكيداً لمواقف تؤكد صحتها وثائق تاريخية قديمة وحديثة لا يرقى اليها اي شك».

«أولاً، قال سيادة الدكتور الباز، الاخوان المسلمون يرفعون شعار، إن القرآن هو الدستور، وليست هناك حاجة الى دستور وضعي، ومعنى هذا انه ستكون هناك فجوة بين فريقين في المجتمع، فريق يؤمن بالدستور الوضعي وهو الذي تراضينا عليه ويحدد العلاقات بين السلطات ويحدد الحقوق والواجبات للمواطنين. وفريق يؤمن بدستور إلهي يحاول ان يستنبط منه تفسيرات لكل ما يحدث حالياً من ظواهر».

«ونحن مع تمسكنا بشعار (القرآن دستورنا) فإننا لم نغفل قط عن وجوب وضع دستور مكتوب يحدد - كما يقول الدكتور اسامة الباز - العلاقات بين السلطات والحقوق والواجبات.

يؤكد ذلك،

١- إن مؤسس الجماعة وواضع شعاراتها بما فيها (القرآن دستورنا) وواضع اسس فكرها ومنهجها واختياراتها الفقهية الامام حسن البنا - رحمه الله - قد تعرض لهذا الموضوع في خطابه الذي القاه سنة ١٩٣٨م ١٣٥٧هـ اثناء المؤتمر الخامس للجماعة تحت عنوان «الاخوان المسلمون والدستور» فقال، «إحب ان أفرق بين الدستور وهو نظام الحكم العام الذي ينظم حدود السلطات وواجبات الحاكمين ومدى صلتهم بالمحكومين، وبين القانون الذي ينظم صلة الأفراد بعضهم ببعض... الخ. الواقع ايها الاخوان ان الباحث حين ينظر الى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل انواعها وعلى الشورى وعلى استمداد السلطة من الأمة وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من اعمال وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها تتجلى للباحث انها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الاسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الاخوان المسلمون ان نظام الحكم الدستوري هو اقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله الى الاسلام وهم لا يعدلون به نظاماً آخر.

٢- وفي عهد المرشد الثاني حسن الهضيبي وضعت الشعبة القانونية لجماعة الاخوان المسلمين وكان يراسها المستشار رئيس المحكمة العسكرية العليا سابقاً احمد كامل - رحمه الله - مشروع دستور وضعي مكتوب لمصر يشمل مئة وثلاث مواد صاغها الاستاذ الدكتور محمد طه بدوي استاذ القانون العام في جامعة الاسكندرية آنذاك - رحمه الله - واقرته الهيئة التاسيسية لجماعة الاخوان المسلمين في ٢٥ ذو الحجة ١٣٧١هـ الموافق ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢م جاء في مقدمته «ان الذين وضعوا هذا المشروع استمدوا اصوله من أحكام القرآن وسنة الرسول واساليب الحكم في عهد الخلفاء الراشدين ثم فيما وجدوه صالحاً في النظم الدستورية المعاصرة كالنظام الرئاسي في الولايات المتحدة، ونظام حكومة الجمعية الذي اخذت به بعض الدساتير الأوروبية، كدستور النمسا الصادر في ١٩٢٠، والدستور التركي الصادر في ١٩٢٤، والدستور السويسري، وقد عرفت المادة الأولى من مشروع الدستور مصر بأنها «دولة إسلامية حكومتها نيابية».

٣- سنة ١٩٥٣م شارك الاخوان المسلمون بفريق من العلماء والفقهاء برئاسة القاضي الشهيد حامل جائزة الدولة التقديرية وصاحب مؤلف التشريع الجنائي في الاسلام وكيل الجماعة عبدالقادر عودة - رحمه الله - في اعمال لجنة وضع مشروع دستور مكتوب، وهي اللجنة التي الفتها قيادة الثورة بعد إسقاط دستور ١٩٢٣م ثم عصفت بها.

٤- من المصادفات الطيبة ان الجماعة اصدرت قبل خمسة اشهر فقط من حديث الدكتور الباز في



المصدر : ....

التاريخ : ....

شـــوال ١٤١٤هـ آذار (مـــــارس) ١٩٩٤م إثر تكاثر تشويشات العلمانيين - أصدرت ورقتين تذكيراً بالمبادئ والاختيارات والاجتهادات الفقهية والفكرية التي استقرت عليها الجماعة في شان المراة المسلمة في المجتمع المسلم والشورى وتعدد الاحزاب. وفي الورقة الأولى اكدت فقه الجماعة بأن من حق المرأة بل من الضرورة مشاركتها في انتخابات المجالس النيابية التشريعية والرقابية وغيرها من الهيئات والمؤسسات التي تجري في شانها الانتخابات، وايضاً حقها في ان تتولى عضوية المجالس النيابية التشريعية والرقابية وغيرها من الهيئات والمؤسسات، سواء عن طريق الانتخابات او التعيين، وكذا حقها في ان تنتهي الوظائف العامة فيما عدا رئاسة الدولة.

اما الورقة الثانية فقد أوضحنا فيها اختيارنا الفقهي واكدنا تمسكنا بالقواعد التي قال بها حسن البنا حسبما اسلفناه، بان الآيات القرآنية المتعلقة بالحكم والشورى تتضمن حكماً مهماً هو ان امر المسلمين شورى بينهم لا يجوز ان يستبد به فرد او فئة، وان الأمة هي مصدر السلطات وهي التي تولي من تثق فيه لتولي السلطة التي تراها، وأنه لا يصح لأحد، خصوصاً من اصحاب السلطة والحكام ان يدعي العصمة او انه يرتفع عن احتمال الخطا او المحاسبة، ثم قلنا بعبارة لا ينقصها الوضوح اننا مع التسليم بان القرآن الكريم والسنة المظفرة كما الدستور الأسمى للمسلمين ولا يقبل ما خالف ايهما فإن الأمة لا بد ان يكون لها دستور مكتوب تضعه وتتفق عليه، تاخذه من نصوص الشريعة الغراء، ثم من مراميها وغاياتها وقواعدها الكلية. وهذا هو مضمون شعار «القرآن دستورنا» يتضمن ما يحقق توازناً بين اختصاص مختلف المؤسسات التي تدير الدولة حتى لا يطغى بعضها على الآخر، كما يتضمن من القواعد والاحكام ما يصون ويحفظ الحريات العامة والخاصة لكل الناس من مسلمين وغير مسلمين ويجعل الحكم شورى استمداداً من سلطة الأمة ويحدد مسؤولية الحكام امام الشعب وكيفية محاسبتهم وان هذا يقتضي وجود مجلس نيابي له سلطات تشريعية ورقابية تمثل الإرادة الشعبية نتيجة انتخابات حرة تكون قراراته ملزمة، كما أكدنا ان التعدد الحزبي ضرورة لاقامة العدل ولاستيعاب مختلف الافكار والمناهج والعقائد.

اعتقد بعد ذلك ان هذه الوثائق القديمة والحديثة والتي لا يرقى اليها شك تخالف تماماً ما جاء في حديث الاستاذ اسامة الباز الذي نكن له كل احترام وتقدير.

ثانياً: جاء في حديث الدكتور الباز ان «جماعة الاخوان المسلمين حُظرت في عهد الثورة، وأضاف: هل تقدر انت ان تضفي عليها الشرعية وتسمح لها بالممارسة ؟

وتعقيبنا هو ان محاولة تاييد قرارات مجلس قيادة الثورة الى ما لا نهاية غير متصورة عقلاً، وليست في مصلحة احد ان تتجمد امور الحياة ونشاطات الدولة على ما كانت عليه قبل خمسين عاماً او اكثر، بل إن هذا الحظر الغي قطعاً بالتعديل الدستوري الذي ادخل على المادة الخامسة من الدستور الحالي في مصر فاصبح اساس نظام الحكم بدلاً من النظام الشمولي المتمثل في الاتحاد الاشتراكي وهو نظام تعدد الاحزاب، وهذا يقتضي حتماً إلغاء الحظر الذي فرضته قيادة الثورة ليس على الاخوان فقط ولكن على كل الاحزاب (هذا على فرض صحة هذا الحظر).

وتاكيداً لما نقوله فإن حزب الوفد الذي كان براسه الاستاذ فؤاد سراج الدين بعد تنحي الرئيس مصطفى النحاس باشا - رحمه الله - بعد قيام الثورة والذي حل وحظر الاحزاب، عاد برئاسة السيد فؤاد سراج الدين ايضا وتولى منصب سكرتيره الاستاذ ابراهيم باشا فرج. وكل من الرئيس والسكرتير حوكما في عهد الثورة وحكم عليهما بالسجن وزجا فيه اعواما واعواما.

ثالثاً: ما ورد بعد ذلك في حديث الدكتور اسامة الباز من أننا نحتج على كلمة «الأمة مصدر السلطات» ففيما ورد سابقاً إيضاح بعدم صحته.

واما الأقاويل الاخرى بخصوص الاحزاب الدينية وامكانية تعددها والرجوع الى القرون الوسطى فامور استهلكت من كثرة ترديدها ولم يعد الشعب يقبلها، والأدلة القاطعة على ذلك، الانتخابات التي اجريت في النقابات المهنية قبل وبعد قانون رقم ١٠٠ الذي قصد به استبعاد الاخوان والذي اشترط حضور ٥٠ في المئة على الأقل ممن لهم حق الانتخاب فلم تعن شيئاً كما تدحضها انتخابات مجلس الشعب سنة ١٩٨٧ حيث حصل التحالف الاسلامي - والاخوان هم عموده الفقري - على اكبر عدد من المقاعد حصل عليه حزب معارض في تاريخ الحياة النيابية منذ بداياتها في العشرينات في القرن الحالي. ثم الاداء المتميز لهذه المجموعة خلال اربع سنوات هي عمر ذلك المجلس.

اما الهاجس بأن الاخوان غير بعيدين عن الارهاب فلا حيلة لنا معه وحقوق الناس والشعوب ومصائرهم لا يحكمها هاجس.

لقد اجهدت نفسي في محاولة ان احظى بمقابلة مع السيد الاستاذ الدكتور اسامة الباز ولم احظ بها حتى الآن.

وما زلت ارجو ان تتاح لي الفرصة فنحن ابناء أمة واحدة ووطن واحد.

ولن نعجز عن تفاهم حقيقي صحيح سليم نقي، خصوصاً انه يتضح مما سبق ان التقارير التي ترفع الى القيادات العليا والمؤسسات الرئاسية ذات القدرة على الحسم في القرارات المهمة والسياسات العليا ليست بعيدة عن ان تعتورها اخطاء فادحة تترتب عليها آثار غاية في الخطورة، على ما اوضحناه آنفاً، ومن ثم لا يجب الاعتماد عليها فقط.

والله سبحانه وتعالى هو الموفق... والحمد لله أولا واخيراً».

المستشار محمد المأمون الهضيبي
المتحدث الرسمي باسم «جماعة الاخوان المسلمين»



المصدر : الأهالى

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



جمال البنا بين نقد "الوهابية" واتهام "الأهالى"

"إلى الإخوان المسلمين بمصر، الجماعة الإسلامية (باكستان)، الجبهة الإسلامية للإنقاذ (الجزائر)، الجبهة الإسلامية القومية (السودان) الشيعة الجعفرية (إيران) الوهابية (الحجاز) وإلى الشباب المسلم في العالم أجمع" إلى هؤلاء جميعاً، يكتب جمال البنا "رسالة إلى الدعوات الإسلامية من دعوة العمل الإسلامي". لقد صدر هذا الكتاب قبل مايزيد على عام. ولذلك طغى عليه كتاب آخر صدر للمؤلف نفسه، وهو "كلا ثم كلا". ويمكن أن نجمع بين الكتابين - وكتب أخرى عديدة للمؤلف - لنجد أن كتابه الأخير "خطوة إلى وراء" وأن به من الأخطاء والاتهامات ما لايجوز السكوت عليه.

ولعل هذا الحكم يبدو واضحا حين نقرأ في "رسالة إلى الدعوات الإسلامية" حكمه على الحركة السلفية والوهابية بشكل خاص، حيث يقرر، وهو يستعرض القسمات المشتركة في الدعوات الإسلامية، أن ظاهرة جديدة، هي "تسرب نفوذ السعودية ودعوتها الوهابية إلى الدعوات الإسلامية - واختراقها لبعضها".



كما يقرر أن هذا الاختراق كان له أثر سيىء، وأدى في كثير من الحالات إلى "تمييع الدعوة أو تقوقعها، أو دخولها في متاهات أو غلبة العناصر الذاتية والعوامل المادية عليها".

ثم يوجه البنا نقداً حاداً ومريراً - حسب تعبيره - إلى السلفية، ويعلل هذا بما يلي:

"أولا: إنه (أي النقد) لحساب الحقيقة، وهي بعد أقل من النبرة التي يستخدمونها تجاه من يخالفونهم، إن لم يحكموا عليهم بالردة ويستحلوا دماءهم.

"وثانيا: لأنه لحساب الفكر والعقل، فمن الغباء أن نكون سلفيين نسير وراء ابن تيمية، في حين أنه من الممكن أن نكون قرآنيين محمديين نستلهم القرآن ونأخذ الأسوة عن الرسول، والغباء يجب أن لا يدلل ويتسامح معه..

"وأخيراً فلأني تابعت بنفسي انتشار وشيوع الدمامة والغفلة والاستخزاء والعقلية النقلية جنبا إلى جنب انتشار وشيوع السلفية".

إننا لانقول وشهد شاهد من أهلها - أهل الجماعات الإسلامية - بل نتساءل: ماذا كان سيقال لو صدرت هذه الكلمات عن كاتب علماني أو يساري؟ لابد أن مطرقة التكفير والاتهام بالردة في الانتظار ومن ثم كان البنا إيجابيا فيما كتبه حول حد الردة في كتابه الأخير "كلا ثم كلا"، ولكن هذه الإيجابية اختفت بشكل شبه تام في الجزء الثاني من الكتاب حيث يتحدث عمن يسميهم "أدعياء التنوير" بلغة لاتتيح له تحقيق خطوة واحدة نحو الهدف الذي يدعو إليه من خلال مشروع لالتقاء فقهاء التقليد وادعياء التنوير. فهل يحاور المرء "ادعياء"؟ كيف؟ (فضلا عن أن الكتاب زاخر بأحكام خاطئة كثيرة، ليس في الفكر الديني - فهذا شأنه - بل في مجال التاريخ والاقتصاد، وفي مجال الوحدة الوطنية.)





المصدر : الأهالى

التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٤

وفى هذا الكتاب قضية تعنينا وتخصنا، اى كلام البنا عن "الأهالى" ونحن نرحب بالنقد، من اية جهة جاء، ولكننا نرفض السب والقذف. وإذا كان المؤلف يكتب بروح تصالحية تدعو إلى الحوار، فلماذا يسقط فيصف "الأهالى" بانها "المجلة الحمراء" إننا لانخفى صفتنا ولا هويتنا فنحن يساريون.. يساريون. ومن ثم فإن وصف كاتب من كتابنا الكبار بانه "قلم قمىء" هو - فى اقل القليل - وصف معيب ومثلوم. ثم يمضى البنا فى حديثه عنا فيقول إن حملات "الأهالى" على "المتطرفين" فهى دائما "تملأ الصفحة الأولى "وتستاثر" بالمانشيتات الحمراء الكبيرة"، وفى سبيل الحملة على الإسلاميين وتلويث صفحتهم تستكتب مجلتهم بعض الضباط الملوثة ايديهم بدماء التعذيب وتطلق عليهم "مستشارى أمن".. واخر إنجازاتها فى النصف الثانى من نوفمبر ١٩٩٣ انها كتبت فى الصفحة الأولى نبأ مكالمة تليفونية خاصة بين احد مسئولى لجان الامتحان واستاذ جامعى عن حرمان قبطى من مراقبة الامتحانات وجعلت منها قضية قومية كبرى تشبع فيها لطماً وندباً، ولا يقوم الوزير بالرد، فإذا رد ترد على الرد!"

ولايخفى على احد انها "قضية قومية كبرى" وسنظل نلطم ان فى مصر العام ١٩٩٤ تحتاج من جديد إلى تاكيد وتعميق ان الدين لله والوطن للجميع.

وإذا كان البنا يرى فى "الأهالى" صحيفة الإثارة والفتنة فهذا رايه ومن حقه، ولكن ماليس من حقه او من حق أحد ان يزعم ان "الأهالى" - وامثالها - تقترف "جناية كبرى فى حق هذه البلاد، ويبلغون فى هذا ما لايمكن ان تبلغه إسرائيل نفسها".

كنا نتمنى ان يطلعنا شقيق حسن البنا على اركان الجناية التى ارتكبناها او نرتكبها بحيث صرنا اخطر من إسرائيل على هذا الوطن؟. لعلمك - يا مولانا - نحن اعدى اعداء إسرائيل، فى هذا البلد، الذى نعرف حقيقة الأخطار التى تحيط به ونقف فى الصف الأول دفعاً ومقاومة لهذه الأخطار.

جنايتنا - يا مولانا - اننا ندفع ونطفىء نيران فتنة قبل ان تتقد، واننا نقف سداً ضد مؤامرات إسرائيل ومن يلوذون بها - لتفتيت الوطن .. إننا مع الوحدة الوطنية، كنا وسنظل، وفى هذا فليتنافس المتنافسون. اما اتهاماتك فإنها لن تزعجنا، خاصة ونحن نشهد تحولك من كتاب إلى اخر، فمن الهجوم على السلفية فى "رسالة إلى الدعوات الإسلامية" تنقلب إلى الدفاع عن السعودية فى "كلا.. ثم كلا". والله من وراء القصد، اما القبض على الراى فهو كالقبض على الجمر. وسبحان الذى يغير ولايتغير..

التنظيم الدولى للاخوان المسلمين

الحلقة الأولى

مصطفى أمين وسيط بين الاخوان والأمريكان

■ الاخوان المسلمون : قاعدة عريضة تصدق كل شيء إلى درجة السذاجة وقيادة تسرق وتقبض ثمن الصدق والسذاجة ■

■ ضباط أمن الدولة افرجوا عنا .. وقالوا : نحن في خدمتكم



مصطفى أمين

اخيرا صدر القرار الجمهوري بالإفراج عني.

كان هذا في ابريل عام ١٩٧٤، اي قبل عشرين سنة، وبعد تسع سنوات كاملة في السجن الحربي قضيت اغلبها في الوساطة بين جماعة الإخوان المسلمين ومباحث امن الدولة.. تلك الوساطة التي أسفرت عن إنهاء الأزمة، ودفعت الإخوان لان يعاملوني باعتباري عميلا للأمن اندس بينهم، رغم انني كنت الشخص الذي أعاد الحياة للنظام الخاص في الجماعة بعد ازمة ١٩٥٤.

لم يكن اسمي وحيدا في القرار الجمهوري، كان معي الأخ إسماعيل عبد العال.. وكان معنى ذلك ان الصدفة جمعت اثنين من أكثر النماذج مأساوية ومعاناة من الأوضاع الغريبة للجماعة واما انا فقد كنت قياديا سابقا متحمسا، اعاني من آلام التعذيب، وقسوة العزلة التي فرضها عليّ الإخوان، ومتاعب الإجهاد، ومشكلة إجبار الأخوة لي ان اطلق زوجتي.. ثم زواجها من «أخ» آخر. وأما إسماعيل عبد العال، فهو فلاح من شمال الدقهلية، قضى طوال عمره في العمل الحركي النشيط.. لكنه تحول داخل السجن إلى فكر متطرف غريب، مثل عشرات غيره من الإخوان المسلمين.. وصار يؤمن بأن كل ما جاء في الكتاب والسنة بصيغة الأمر هو واجب شرعي كالصلاة والصوم والزكاة.

لقد كنت اناقش إسماعيل فاذكره بالحديث النبوي الذي يقول «لا تشرب من فم القربة» وكان يرد بأن هذا أمر واجب التنفيذ، والتفريط فيه له حكم ترك أي من الفروض الأخرى، وكانت المناقشة دائما ما تنتهي بلا نتيجة بسبب إصرار إسماعيل على أفكاره. وهكذا بدا لي وأنا أركب السيارة التي رحلتنا إلى مباحث أمن الدولة أن القدر جمعني بحالة تمثل درجة من تشرذم وانكسار جماعة الإخوان المسلمين، التي لم يكن باستطاعة قادة الفكر فيها أن يفعلوا أي



شيء، أو يحتووا أيا من المجموعات التى تطرفت وانشقت عن التنظيم.

وفي واقع الأمر لم تكن لدى قدرة على أن أفكر في السياسة والتطرف والجماعة، وكل ما حدث في السنوات التسع وما قبلها، بينما أنا أركب سيارة الترحيلات في طريقي لمبنى مباحث أمن الدولة.. كنت أحاول أن أستوعب كيف يمكن أن يغلق أخي في وجهي سماعة التليفون بينما أنا أبلغه من السجن الحربي - سجن مزرعة طره بأنه قد صدر قرار الإفراج عني. لم يصدق.. وكان على حق.. ولهذا قال: «ياناس سيبونا في حالنا.. بلاش تهريج».

ولم يقتنع أخي بصحة الخبر إلا عندما اتصل به مدير السجن الحربي، وعرفه بنفسه، وطلب منه عدم إغلاق التليفون

وقد بقيت محشورا في غرفة ضيقة مع آخرين داخل مبنى مباحث أمن الدولة.. انتظرنا حتى جاء جمال زاهر المسئول عن النشاط الإخواني في فرع القاهرة، ثم من بعده ضابط آخر أكثر أهمية.. والتقيا بنا.. وقالا كلاما من ذلك النوع الذي يقال في تلك المناسبات، وغير أن الضابط الكبير اختتم الموقف بطريقة ودية وقال: «إنسوا اللي فات.. إحنا صحاب.. دلوقت.. وأي حاجة عاوزينها تعالوا لنا».

وفي واقع الأمر لم نكن بحاجة لأمن الدولة بقدر ما نحن في حاجة للخروج من هذا المبنى المثير لذكريات من النوع المؤلم. ومضيت في منتصف الليل أسير في شوارع القاهرة وحدي.. كنت أفكر فيما سوف افعل، وكنت أحاول أن اقنع نفسي بأنه لا سياسة ولا تنظيمات بعد اليوم.. كنت أجاهد بشدة للتخلص من رغبتي الدائمة للمشاركة في الحياة العامة. ولكني نسيت كل هذا عندما وصلت إلى بيت بعض أقاربي، وعشت فرحة الإفراج عني معهم.. وجلسنا في وسط أجواء حارة من المشاعر الفياضة نرسم سيناريو إبلاغ أمي بالخبر في الصباح، لاسيما وأن صحتها لم تكن تتحمل مثل هذا النبأ.

فيما بعد توالت قرارات الإفراج عن أعضاء التنظيم، وانتهى الأمر إلى صدور قرار بإسقاط القضية كلها. وكان أول ما سمعت بعد خروجي هو أنه قد تم الإفراج عن الأستاذ صلاح شادى.. ولذا رأيت أن من الواجب أن أزوره لأهنئه بالحرية.

بحثت عنه كثيرا، حتى عثرت عليه في منزل زوج ابنته المهندس مراد الزيات. وهو بالمناسبة نفس الرجل الذى سوف يصبح فيما بعد أمينا عاما لنقابة المهندسين، عندما اتجهت الجماعة للسيطرة على النقابات، وهو أيضا الذى ابتكر فكرة أن تتحول الجماعة إلى «نظام بلا نظام».. أى أن يترك الإخوان أسلوب الشعب والأسر والمقرات والتنظيم، ويستبدلوها بالصداقات والمعارف واللقاءات غير الرسمية. المهم إننى قابلت الأستاذ صلاح.. ودار بيننا حديث إجترنا فيه ذكريات المرحلة التى عشناها المهم، إننى قابلت الأستاذ صـــلاح.. ودار بيننا حديث إجترنا فيه ذكريات المرحلة التى عشناها معا في السجن.. ومضت عجلة الحوار إلى أن قال إنه على موعد لزيارة الكاتب الكبير مصطفى أمين. فاندهشت، ما الذى يمكن أن يجمع الشامى بالمغربى؟! لكن الأستاذ صلاح أسرع يبرر الموعد وكأنه لاحظ اندهاشى.. فقال: لقد حاولنا توطيد علاقتنا مع مصطفى أمين في السجن، ونحن الآن نحاول أن ننميها.

وكان من الواضح أن هناك هدفا محددا من وراء ذلك، يدفع جماعة الإخوان لأن تلتقى بمن يفترض إنه يتناقض معها تماما. ولهذا حاولت أن استوضح الموقف أكثر من صلاح شادى.. فقال: هذه العلاقة سوف تفيد الجماعة من ناحيتين.. أولا أن مصطفى أمين كاتب كبير، له قراؤه، يكتب في صحيفة هامة، ويمكن أن يشملهم ببعض مقالاته عما تعرضوا له في السجن ليكسبوا قاعدة عريضة من التعاطف وثانيا كما قال صلاح شادى. إن الجماعة تعلم مدى فهم مصطفى أمين للعقلية الأمريكية.. وقد درس في الولايات المتحدة، ومنذ ذلك الوقت وهو يتمتع بعلاقات



عديدة جيدة مع الأمريكان على جميع المستويات.

وبدا لى من حديث الأستاذ صلاح شادى أن «الجماعة» مقتنعة بما كان يتهمه به نظام عبد الناصر الأستاذ مصطفى أمين من أنه على علاقة متميزة بالأجهزة الأمريكية.. وإذ قال شادى: أنت طبعا تعرف الدور الكبير الذى قام به مصطفى أمين أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، حتى أن الرئيس عبد الناصر أرسله فى طائرة خاصة للولايات المتحدة ليجذب تاييدهم لمصر فى الحرب. وكيف أنه ـ مصطفى أمين ـ قام بدور كبير فى الدعاية للقضية المصرية مستغلا فى ذلك علاقاته الواسعة برجال الإعلام الأمريكى. فنظم حوارات ولقاءات صحفية وتليفزيونية، وعقد اجتماعات عديدة مع القوى المؤثرة فى القرار الأمريكى حتى أصدرت الولايات المتحدة إنذارها الشهير لإنجلترا بالانسحاب.

كانت تلك هى قناعة جماعة الإخوان المسلمين، وكان من الواضح أنها تريد استغلال ذلك الوضع لصالحها.. وخاصة أن الأستاذ صلاح ظل يردد مثل تلك الآراء بينما أنا أوصله إلى مبنى أخبار اليوم للقاء مصطفى أمين. وقد قال لى وهو يرتب البدلة الكاملة التى كان يرتديها ـ على غير عادته ـ إن أية حركة فى هذا العصر لا يمكن أن تنجح بدون علاقة جيدة مع إحدى القوى الكبرى، إن كانت تريد أن ترى نتيجة جهدها فى يوم ما.. والأمريكان هم القوة الأساسية فى العالم، وإن لم نستطع أن نكسبهم إلى جانبنا.. فإن على الأقل ينبغى أن نحيدهم.

كنا فى ذلك اليوم فى ساعة تالية لصلاة المغرب، وكنا نقف أمام سيارة صغيرة كنت أملكها، ولم يشا صلاح شادى أن يصعد إلى مكتب مصطفى أمين دون أن يعلق على السيارة قائلا: هى المباحث بتدى عربيات اليومين دول. فضحكت محاولا الاستجابة للنكتة التى بدت سخيفة، وعدت أكمل معه النقاش فقال: إن علاقتنا بمصطفى أمين هى أحد أهم محاورنا للاقتراب من هذا الهدف.. أمريكا!

غرقت فى حالة من الدهشة والاستغراب. كيف يكون أعضاء الجماعة بعد كل هذه السنوات المريرة بتلك السذاجة.. وما دفعنى إلى هذه الدهشة ليس سوى أننى أعرف مصطفى أمين جيدا.. لقد اقتربت منه تماما طوال خمس سنوات فى ليمان طره.. ودارت بيننا نقاشات طويلة، يمكن ببساطة أن نعرف منها أن الكاتب الكبير يرى أن تلك الجماعة «فاشية»، وأنه يسخر منها، ومن تصرفاتها، ولكن هذا لا يمنعه كصحفى من أن يتعامل معها، وقد كان فى إحدى المراحل أحد الصحفيين القريبين جدا من الجماعة من حسن البنا نفسه.

فى ذلك اليوم، يوم لقاء صلاح شادى مع مصطفى أمين، تذكرت واقعة جرت بينى وبين الكاتب الكبير فى ليمان طرة، كنت أتجول فى فناء السجن عندما نادانى: تعال، وأشار إلى عمر التلمسانى وقال: هل هو هذا الذى سيكون المرشد العام القادم. أجبته بالإيجاب.. فرد متعجبا: كارثة.. ولكننا مضطرون لأن نتعامل معه.

ولا أعرف لماذا وصف مصطفى أمين تعيين عمر التلمسانى بأنه كارثة.

لكنى أعرف أن مصطفى أمين هو الذى قدم للحكومة خطة التعامل مع الإخوان المسلمين بعد الخروج من السجن. صحيح أنه لا توجد وقائع محددة يمكن الاستناد إليها فى تلك الرواية، ولكن من المعروف أن مصطفى أمين كان يملك قنوات مع الحكومة داخل السجن لا تقل عن تلك القنوات التى كان يملكها وهو فى الخارج.. حتى أن الأخبار كانت كثيرا ما تصله طازجة وهو حبيس. وعن طريق تلك القنوات قدم الكاتب الكبير أفكاره الخاصة بالإفراج عن الإخوان.. والسماح لهم بالعمل العلنى ولكن بدون شرعية.. والتصريح لهم بجريدة.. ولكن بدون رخصة.

أى ببساطة أن يعمل الإخوان المسلمون فى إطار شفوى، وبشرعية ضمنية، يمكن سحبها فى أية لحظة، بمنتهى السهولة، لو أنهم خرجوا



عن السياق كما اعتادوا أن يفعلوا.

ورغم ذلك بدا أن مصطفى امين التزم بجزء من الاتفاق مع الإخوان، فكتب عن بعض قصص التعذيب التى تعرض لها أعضاء الجماعة بشكل إنسانى، دون أن يذكر أنهم من الإخوان. وكمثال روى الكاتب الكبير.. الذى احترمه كثيرا — أكثر من مرة فى عموده «فكرة» قصة محمد شاكر خليل الذى ضبط فى قضية ١٩٥٤ وقيل إنه يخزن قنابل ورشاشات.. ثم حكم عليه بالاعدام.. وخفف الحكم إلى المؤبد.. وبعد أن قضى عشرين عاما فى السجن افرج عنه قبلى بأسابيع. وإثر مضى ١٥ يوماً من الإفراج عنه سقط ضحية لحادث ترام، بترت نتيجة له ساقاه الاثنتان. ونقل إلى ألمانيا حيث يعيش أخوه فعولج، وركبت له أجهزة تعويضية.. أعاته على الحياة بصورة شبه طبيعية، فانخرط فى أعمال البزنس، وصار من كبار الأغنياء، وهو يملك الآن قرية سياحية كبرى.

لقد كتب مصطفى أمين القصة باعتبارها انتصاراً على الظلم وقسوة الايام.. وقرأها الإخوان باعتبارها مساندة لهم ونوعا من الدعم المعنوى والإعلامى. لكن أحدا لا يملك معلومة عما إذا كان دعم مصطفى أمين للإخوان وصل إلى درجة أكبر من هذا على مستوى الاتصال مع أمريكا أم لا.. إلا اننى والشواهد تدل على هذا، والتاريخ الذى أرويه سيؤكدها اقول إنه من تلك الأيام بدأت الجماعة تتعامل مع فكرها باعتباره عالمياً، ومع الدعوة بصفتها الدولية، فاصبحوا موجودين فى كافة المؤتمرات الإسلامية، التى وبلاشك ترصد دائما من الأجهزة الأمريكية والدولية المختلفة.

كان يمكن أن ترى المرحوم كمال السنانيرى — رجل الجهاز الخاص القديم يتنقل بين مؤتمرات فى تركيا ولندن وباريس. والأستاذ أحمد الملط — نائب المرشد الحالى ورجل الجهاز الخاص القديم أيضا، والشيخ يوسف القرضاوى فى مؤتمرات، وكانت معه الحاجة زينب الغزالى والأستاذ عبد الرحمن خليفة — الأردن — ويوسف القرضاوى أيضا.

وكان هذا فى أنديانا فى مايو ١٩٧٥.

وقد حاورت الأستاذ صالح أبو رقيق حول موضوع العلاقة مع أمريكا، وحول أوضاع الجماعة طوال خمس ساعات.

ولكن تلك قصة اخرى ساورويها فى حلقة تالية.

المهم أن الجماعة رأت أنها تحقق إنجازا، وأن سيطرتها على الجمعية الإسلامية التى تشرف على مؤتمر أمريكا سوف ييسر الاتصالات مع الأمريكان.. وخاصة أن أعضاء الجمعية يعيشون فى الولايات المتحدة، وأعمالهم تتيح لهم الاتصال بمراكز البحث فى الجامعات، وهى غالبا على صلة بالمخابرات المركزية مباشرة أو غير ذلك. وكان من الطريف أن الجماعة ترى أنها نجحت فى ذلك لاسيما عندما صدر كتاب الباحث الامريكى ريتشارد ميتشيل «الإخوان المسلمون» الذى كان متوازنا، ومنصفاً لهم فى أحيان كثيرة.. لاسيما أن هذا الباحث يعتبر أحد المجسات الأمريكية التى تستخدم فى الشرق الأوسط كثيرا.

أعود إلى قصتى أنا، وقد كنت متوترا، اعانى كثيرا بعد الإفراج عنى.

كان هذا فى عام ١٩٧٤. •

وكنت أملك مزرعة دواجن صغيرة فى ميت غمر، تحقق أرباحا تكفى لضمان مستقبل طيب، بينما صلتى مقطوعة بالإخوان المسلمين إلى درجة أنه إذا رآنى أحد منهم فى الشارع اشاح بوجهه بعيدا. وبينما كان أغلبهم قد بدأ رحلة السفر إلى دول الخليج اعتمادا على الاتصالات الخارجية، أو بمساندة التعويضات التى صرفت لهم من الحكومة عما سمى بسنوات التعذيب.

واستصدرت تأشيرة حج، كان هدفى أن أؤدى الفريضة لاشكر الله على نجاتى، ولابحث عن فرصة عمل قد توفرها الظروف.

وكانت رحلة غريبة للغاية. وبداتها بلقاء الأخ — القديم — «م. هلال»، وهو مليونير استقرت له الأحوال فى السعودية، حتى أنه كان يوظف أموال الأثرياء الصغار هناك. وعانى بسبب ذلك من مشاكل واتهامات بالاحتيال. وقد قابلنى بتحفظ لافت للنظر، رغم أنه كان قريبا منى، ورغم أنه

كانت بيننا عشرة طويلة وصلت إلى درجة الامتزاج.

في البداية عاتبته، لأنه ترك أسرتي طوال فترة سجني بدون أية معونة مالية، وهذا مالم نتفق عليه، ولم يرد على العتاب. لكن الطريف انه أظهر لى فى لقاء ثان دفتر حسابات، به صفحة خاصة بى، تقول إن أسرتى حصلت على ٩٦ ألف ريال خلال ٩سنوات قضيتها فى السجن.. كانت الكتابة مدونة بخط حديث، لايغيب عن طفل، وكان التزوير واضحا لايخيل على مبتدىء.. لكننى لم أعلق. فماذا تقول لشخص تعاتبه ويزعم غير الحقيقة التى تعرفها أنت.. قلت له «إننى متاكد أن هذه الأموال لم تصل أسرتى» فقال إنه داوم على إرسال المعونة رغم أن «الأخوة فى مصر أرسلوا لى من الأخ هارون - أفغانى كان يقيم فى مصر، وابن صادق المجردى السفير الأفغانى السابق فى القاهرة - ارسلوا له معه ألا يقوم بتحويل أية مبالغ لعائلتى لأننى انفصلت عن الجماعة».

فشلت محاولتى مع «م. هلال» فقررت الاتصال بمن ساعده فى البداية.

فعلت ذلك فى نفس اليوم.

وكان اللقاء مع الأستاذ «محمد. ص» وهو مصرى الأصل، يعمل مديرا لتحرير صحيفة سعودية بارزة، كان من إخوان مدينة المنيا. وعمل فى السعودية حتى حصل على الجنسية، واشترك مع م. هلال فى أعمال تجارية عديدة.. وقد كان سريع الاستجابة لطب اللقاء حتى انه حدد موعدا على الغداء فى نفس اليوم باحد فنادق جدة.

ودار حديث ترحيب ومجاملات وود.. ثم سالته عن الأحوال فقال إن علاقته بهلال هى التى تنغص عليه حياته بسبب مشاكل مالية حول نصف مليون ريال له فى ذمته. وأضاف وكأنه وجد أخيرا من يشكو له: لقد حاولت رفع الأمر للقضاء فى السعودية، ولكن قيادة الإخوان فى السعودية - خاصة مناع قطان وصالح غانم، تدخلا ووعدا بان ينتهى الأمر داخليا، حتى لا يتولد انطباع سيىء لدى السلطات السعودية عن الإخوان المقيمين بها. وفشلت محاولات مناع وصالح مرتين.. حتى فكر «محمد. ص» أن يشكوه للقضاء.

وفهمت منه أن هلال تاجر بالتبرعات التى قال إنه ارسلها لأسرتى، بل وقبض اموالا طائلة مستغلا اسمى.

صدمت، وشعرت بالمهانة، وقلت لنفسى ما فائدة الإخلاص والأمانة إذن مع مثل هؤلاء. أن

هناك من يقبضون الثمن دائما بدون حياء، بينما هناك من يسجنون بعد أن يغرر بهم، وقد ظل هذا رايى دائما.. قاعدة عامة مخلصة، تصدق كل شىء إلى درجة الخديعة.. وقيادة تسرق وتحصل على مقابل سذاجة هؤلاء.. تبيعهم لمن يدفع، وتذكرت كيف أننا كنا فى السجن بينما هناك عشرات - إن لم يكن مئات - فى أوروبا والدول العربية يجندون شبابا غيرنا وهم يعلمون أنهم سيلقي القبض عليهم باسرع مما يتصور أحد.

ولماذا تذهب بعيدا.

لقد كانت أوضاع الجماعة فى منتهى السوء، وأغلبنا فى السجن، بينما المليونير « س . رمضان » يقيم فى سويسرا ويخدع شبابا آخرين.. ويوهم من يدفعون بانه سوف يقوم بانقلاب.. وينتهى الأمر بالقاء القبض على عدد من الكوادر المبتدئة مع منشورات بلا قيمة فى المطار، والطريف أنه كان بين هؤلاء شقيق زوجته، الذى حكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات.

أعادنى مضيفى «محمد .ص» من شرودى. فتحدثنا عن زينب الغزالى وصلاح شادى.. وقال: كانا فى ضيافتى منذ أيام، وهؤلاء أستطيع أن أدبر أمرى معهم جيدا.. إذ لا تهمهم سوى مصالحهم!.

وانتهى اللقاء.

وبقيت يومين مكتئباً، حتى اتصل بى «م. هلال» مرة أخرى. قلت: ربما يريد أن يصلح ما أفسده هو فى الأيام الماضية.. ربما تذكر العشرة. وقال لى: «إننى أريد لقاءك لترى بعض الأخوة الذين لم تقابلهم منذ فترة طويلة. وهناك وجدت اعضاء فى الجماعة لم يكن من قدرهم أن يسجنوا، يعيشون فى فلك «م. هلال» ويظنون انه يمكن أن يدبر لهم وضعا متميزا.

فى ختام اللقاء، إنفرد هلال بى، وقال: عرفت إنك قابلت «محمد. ص» منذ يومين.!

- كيف عرفت؟ «قلتها فى دهشة زائدة».

فرد: إننى اعرف أى خبر فى جدة.

ولكنه يقول انك احتلت عليه فى نصف مليون

ريال.. هل هذا صحيح؟

- ولم ينف، ولكنه حاول أن يفلسف الأمور كما اعتاد دائما.

سألته: الآن.. كيف يمكن أن أبدأ مرحلة جديدة من حياتى هنا؟

قلتها: وكأنى فقط أبحث عن الوسيلة، ولكنى فوجئت بأن المبدأ - من الأساس - مرفوض.

وقال بصورة قاطعة: هذه الفكرة غير مسموح بها لك إطلاقا.. لا فى السعودية ولا فى أية دولة بالخليج.. لا تضيع وقتك.. ولا تحاول أن تقابل أى أحد من الإخوان مرة أخرى.

غير أنه عاد وقال: ربما تكون هناك فرصة لو أنك قررت أن تكتب ضد جمال عبد الناصر. وقلت له وأنا أرفض: لو قدر لى أن أكتب سأفعل، وأروى تجربتى كما حدثت.. لن أساوم على هذا الأمر.

وكان الحج بعد يومين.

نزلنا مكة محرمين.نرجو غفران الله، وأما الإخوان فكانوا يرجون أيضا عقد مؤتمرهم السنوى كما اعتادوا أثناء موسم الحج، والذى حضره الأستاذ حسن الهضيبى فى العام السابق.

وقد سمعت عن مؤتمر عام ١٩٧٣ الكثير.. إذ قيل إن المرشد خرج من المؤتمر ضائق الصدر لا يعجبه حال الإخوان، وقد غرقوا فى أسئلة من نوع: هل التصوير حلال أم حرام.. وكان هذا بالنسبة لكثيرين يعنى أن أعضاء الجماعة فى السعودية تأثروا بالفكر الوهابى من حولهم.. بينما المرشد على المذهب الظاهرى ويطلب منه أن يحسم تلك الخلافات، بينما هو يعانى إرهاق سنوات المعتقل ثم تحديد الإقامة، وما صاحب ذلك.. فسافر غير راض عن جماعته.

وفى حين كنا نبدأ مناسك الفريضة، قيل إن المؤتمر ألغى ولن يعقد.

وطفنا وسعينا وصعدنا عرفات، ثم هبطنا إلى المزدلفة ثم منى. وهناك كانت الفرصة متاحة للقاء الإخوان.. فالإقامة فى منى ثلاثة أيام، وبها يمكن أن تتجول ليلا فيتعارف الناس. وقد كنت أسير فى جولة مسائية عندما قابلت أحد إخوان المنصورة.. اسمه الأستاذ عوض عبد العال.. فبدأ عليه الاضطراب الشديد حين رآنى، وبعد تردد جاء نحوى.. وحاول أن يأخذنى لاتجاه معاكس، وفهمت من تصرفاته أنه لا يريدنى فى هذا المكان.

ولأننى أعرف أسلوب الجماعة، فهمت أن هذا مكان اجتماع.. وأن عوض من حراس الاجتماع. قلت له مازحا «إيه الحكاية.. فيه إيه فى الخيام». فقال لى: ارجع يا على.. ده المؤتمر وعرفت أن المؤتمر يعقد هذا العام بصورة غير علنية فى خيام المهندس «عبد العظيم»، الذى كان يعمل فى السعودية فترة طويلة كمدير لشركة عثمان أحمد عثمان، ثم انتقل إلى الكويت، وكون ثروة عاد بها إلى مصر.. وهو يقيم هذا المخيم كل عام للحجاج الذين يخرجون معه.

واتضح أن المؤتمر الذى كان يعقد سنويا بصفة علنية، اقتضت الظروف أن يعقد بدون لافتات فى ضيافة «عبد العظيم» وتحت إشراف الشيخ مناع قطان رئيس الإخوان فى السعودية والخليج. وعز الدين إبراهيم المسئول عن إخوان الخليج، والذى يساعده الأستاذ عبد البديع صقر- وهو من إخوان الشرقية القدامى الذى عاش فى الإمارات، ثم مات منذ خمس سنوات فى حادث سيارة.

سألت عوض عن سر بقاء الشيخ مناع طوال هذه الفترة - ولم يزل - فى موقعه، فقال: إنه الوحيد الذى استطاع أن يجند شبابا سعوديين، فضلا ن علاقاته الجيدة بالمسئولين.

وبالطبع لم أحضر المؤتمر.

ولم أتمكن من البقاء فى السعودية.

وعدت إلى مصر.

ونويت الذهاب إلى الولايات المتحدة، إذ طالما أنه لا مكان فى الدول العربية، وطالما أننى أعانى من الإخوان وسوء معاملتهم فى مصر، وطالما أن الماضى يطاردنى، فإن أمريكا تبدو مكانا لبداية حياة جديدة.

أعددت نفسى. وحصلت على تأشيرة زيارة لمدة أسبوعين، ومررت على صلاح شادى لأقول له سوف أترك العالم العربى كله للإخوان. فقال لى إنه له شقيق فى ولاية «مين» لم يره منذ فترة طويلة. ولا يعرف عنوانه، ولهذا فإنه سوف يعطينى خطابا له، ولأبحث عنه وأسلمه له بأى شكل.

وسافرت على الطائرة الأمريكية T.W.A فى



المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢٠٦ سبتمبر ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

■ التنظيم الدولى بدأ فى جامعة أمريكية استأجرها الاخوان بالكامل للاجتماع مع الحركات الاسلامية فى العالم

■ عاد حسن الهضيبى يائسا من الحج لأن جماعته سألت: التصوير حلال أم حرام

يوم ٢٥ يناير ١٧٥ دون أن أدرى أننى أحمل تلك الرسالة لغما من المفروض أن ينفجر فى.

لم أكن أعرف أننى أهرب من الإخوان فى مصر والسعودية إلى حيث ساحاصر بهم فى أمريكا!

ولكن تلك قصة أخرى.

فقد أوصلنى صلاح شادى بعميل مخابرات أمريكى دون أن أدرى!

وقد كان هذا العميل هو أخوه.

وقد كنت حسن النية إلى حد السذاجة، أحمل خطابا من صلاح إلى أخيه الذى لم يتصل به منذ زمن طويل.. وبمجرد وصولى إلى الولايات المتحدة بحثت عن عنوانه فى استعلامات التليفونات، فارسلت له الخطاب.. ثم اكتشفت فيما بعد - وعن طريق الإخوان المسلمين - أن شقيق صلاح - واسمه محمود شاكر لخطأ فى قيد الأسم - يعمل مع مؤسسة أمريكية تهتم بشئون الحركات الإسلامية، وان هذه المؤسسة لها علاقة بالمخابرات الأمريكية، وان مديرة المؤسسة على علاقة «خاصة» بالأستاذ شاكر! وصلت الولايات المتحدة بعد ١٨ ساعة - طيرانا، ووجدتنى فى عالم حر معبأ بالأجناس المختلفة التى تنصهر مع بعضها، لتفعل ما تشاء، بدون أن تخالف القانون، وتغرق فى التنوع بدون أن تفقد الروح العامة، وتستخدم التكنولوجيا فى كل شىء وإن كانت تملك عقلية متخلفة فى بعض الأحيان.

استقر بى المقام فى ولاية الينوى، وهى ولاية لاتعرف إلا إذا اقترنت باسم أكبر مدنها «شيكاغو»، وقد عشت فى مدينة صغيرة بها عدد لا بأس به من العرب والمسلمين اسمها «روشيل»، وكانت أبرز الجاليات هى الفلسطينية والباكستانية والهندية.. وكان على أن اتاقلم مع هذا المجتمع الجديد، وهو شىء أجيده إلى حد كبير.

كان العمل شاقاً، مهنة يدوية فى مصنع.. استمر منكباً عليها طيلة ثمانى ساعات تتخللها، راحة لمدة عشر دقائق فقط كل ساعتين.. ونصف الساعة بعد انقضاء أربع ساعات، ومن الطبيعى أننى كنت أعود إلى بيتى مهدودا تماماً، منهك القوى، لكننى كنت سعيداً بالإحساس بالحرية، وقررت الا أعود لمصر وخططت لحياتى على هذا الأساس.. فذهبت لمحام من أصل يونانى متخصص فى شئون الهجرة، يجيد العربية.. ألقيت عنده مشكلتى وهى أننى اقيم فى الولايات المتحدة رغم أننى أحمل تاشيرة زيارة، وأننى أريد البقاء بشكل دائم.

ومضى المحامى إلى عمله.. ومضيت إلى عملى، وبعد شهر، وبينما أنا فى وردية عملى بالمصنع فوجئت بمن ينادى على اسمى فى مكبر صوت

داخل: «مطلوب حضورك لمكتب العلاقات العامة».. ذهبت، وهناك فوجئت باثنين من المصريين يطلبون لقائى.. اسم الأول فتحى عبد الحميد - أستاذ البيولوجى بجامعة ديكامب - على بعد ١٥ ميلا من روشيل، وعبد الله مهدى طالب دراسات عليا فى نفس الجامعة.

اندهشت بالطبع، لأن أحدا لا يعرف أننى هنا.. ولأننى لم أعرف حتى الآن كيف وصلوا إلى اسمى ومكانى وخاصة أنهما يقيمان فى مكان آخر، وحضرا خصيصا للقائى.. ولديهما معلومات كاملة عن تاريخى وانتمائى..

واتفقنا على لقاء فى الأجازة الأسبوعية.. فى الموعد، حضرا لاصطحابى معهما، وعرفت أنهما يحاولان تأسيس تنظيم إسلامى محلى فى المنطقة التى نعيش فيها، وترددت رغم أننى أعرف أنه لا توجد مشكلة قانونية.. لكننى قررت أن أعمل معهما بعد أن عرفت أن أحد أعمدة الحركة الإسلامية هناك هم الإخوان المسلمون.. وقلت: إذا كان الأمر هكذا، لماذا لا أشاركهما لكى أكون صمام أمان.. ربما أمنع البعض من الانحراف، وهى المهمة التى عهدت على نفسى خلال سنوات السجن عندما ظهرت اتجاهات التطرف الأشد بين الإخوان المسلمين ولكنى لم أحرز نتائج فيها.

وفى كافيتيريا الجامعة بدت القصة كالآتى:

أن هناك تنظيمات إسلامية فى كل تجمع به عرب أو مسلمون، وأن كل تنظيم يخدم المنطقة بإقامة صلاة الجمعة وتعليم الدين واللغة العربية للأطفال، وأن لهذه التنظيمات تنظيما مركزيا يمدها بالنشرات ويرسل لها العلماء فى المناسبات، وقد سمى هذا «التنظيم الأم» بـ «رابطة الطلبة المسلمين فى شمال أفريقيا» - «M . S . A» وأنهما فى انتظار وصول مندوب من رئاسة التنظيم فى الجامعة، وأن علينا أن نستعد لذلك بتكوين الرابطة المحلية.

وحضرنا عدة لقاءات للتعارف على المهتمين بالنشاط الإسلامى، وفى تلك اللقاءات كانت هناك تجمعات كبيرة لإخوة من ماليزيا - خاصة فى الجامعة - وعلى رأسهم مندوب اسمه محمد نور - وكان من بين الذين حضروا هذه اللقاءات الأستاذ على جعفر وزوجته، وهو لبنانى الأصل، وكذلك زوجته التى أسلمت بعد زواجه منها، فضلاً عن مجموعة من الباكستانيين مع زوجاتهم أيضاً.

وتكون مجلس الإدارة من الأستاذ على جعفر، وفتحى عبد الحميد وعبد الله مهدى، وأنا.. وحضر الأستاذ منذر قحف مندوباً عن التنظيم الأكبر الذى يتولى وظيفة أمين الصندوق، وكان مهتماً فى تلك المرحلة بالاقتصاد الإسلامى وله فى ذلك عدة مؤلفات.

وكان اللقاء جيداً، فالضيف مدرب على مثل هذه الاجتماعات.. وقد تحدث عن ٣ ملايين مسلم فى أمريكا، فضلاً عن نصف مليون مسلم أسود، وأعطيناه صورة من محضر الاجتماع، وتحدثوا معه عنى.. فقال إننا نريد الاستفادة من كل الخبرات وإن رئاسة الرابطة والتنظيم تضم مجموعة من الإخوان من مصر.. منهم فاروق القاضى والدكتور محمد الشما، فطلبت منه ألا يتعجل الأمور لأن الإخوان سوف يعترضون على انضمامى للنشاط.. فقال: إننا فى أمريكا والفرص متاحة للجميع.

انتهزت الفرصة وسألته عن محمود - شقيق صلاح شادى - فبان عليه الضيق.. وقال: «إن الإخوان يصرون على الاتصال بهذا الرجل رغم أننا حذرناهم منه.. وقد ابتعدنا عنه وأنصحك بذلك أيضاً»..

وانتهى الاجتماع بأن وزع علينا استمارات الاشتراك فى المؤتمر السنوى الذى استأجروا له جامعة إنديانا بالكامل لتكون مقراً للمؤتمر.

وزعنا الاستمارات، فتحمس لها الماليزيون جداً، ولكن الفلسطينيين كانوا فى أغلبهم ذوى ميول ناصرية.. وبعضهم مشغولا بتفاصيل الحياة الأمريكية.

وعندما اقترب موعد المؤتمر فاجانى على جعفر بأنه سوف يذهب للمؤتمر فى طائرة صغيرة يملكها صديق له، تتسع لثلاثة أفراد.. وأن لديهم مقعداً شاغراً يمكن أن أشغله.. وقد ذهبت بالفعل معهم، بينما سافر الآخرون فى سياراتهم، وعندما وصلنا وبدأنا المناقشات عرفت أن جعفر «شيعى»، فهزنى ذلك بعض الشىء، وشعرت بضعف ثقافتى لأننى لم أقرأ أى كتاب متخصص عن الشيعة، إلى أن طمأننى الإخوة أنه لا فرق

بيننا وبينهم سوى فى أمور صغيرة.

شغل المؤتمر قاعات الجامعة ومدينتها الجامعية والمطعم بكامل طاقته وثلاث كافيتيريات.. وأثار هذا فى ذهنى علامات استفهام عن تمويل هذا النشاط، وعما إذا كان يكفى أن يدفع المشاركون خمسة دولارات لكى يمكن استئجار جامعة كاملة.. لكننى انشغلت فى الإجراءات الأولى، والتعرف على بعض المصريين، فقابلت عن طريق فتحى عبد الحميد، الأستاذ عثمان شنيش، والدكتور الشما.. وأما الأخير فقد صافحنى وانصرف، وأما الأول فكان مهتماً بأن يوجه لى بعض الأسئلة بعد أن عرفنى أنه كان معتقلاً عام ١٩٥٤، وأن أخاه كان مديراً للسجون فى مصر، بينما هاجر هو إلى امريكا ثم تزوج من فتاة تركية، ويعيش فى نيوجرسى حيث إقاموا تجمعاً وبنوا مسجداً.

وسالنى:

هل قضية ١٩٦٥ ملفقة أم حقيقة، فقلت له إنها قضية تنظيم مسلح، لكن الأحكام لم تتناسب مع الجرائم، كانت قاسية، بينما التنظيم فى طور التحضير، وكان مجرد كلام لم يخرج لحيز التنفيذ.

وأبدى عثمان شنيش قلقه من أن الجماعة لم تزل تفكر بتلك الطريقة، لم تغير أسلوبها.. وقال إنه قابل الدكتور كمال أبو المجد فى العام الماضى وأبلغه بصحة القضية، ونقل عن أبو المجد رفضه لهذا الأسلوب.

وانتهى النقاش مع عثمان الذى بدا خفيف الظل حلو الكلام، بعد أن حطم القالب الذى يضع فيه الإخوان أنفسهم عادة.

وذهبنا إلى حجرات النوم، كانت غاية فى الذوق والنظافة، وكان يشاركنى حجرتى شاب كويتى يدرس فى امريكا لم أكن أراه إلا وقت النوم، واستيقظنا فى اليوم التالى عند صلاة الفجر.. فصلينا وراء الشيخ يوسف القرضاوى الذى [illegible] خطب [illegible] بعد الصلاة، بينما جلس بجانبه [illegible] شنيش ليترجم مايقول.. فأكثر من نصف الحاضرين لا يتكلمون العربية، والشيخ [illegible] لا يعرف غيرها، وقتئذ على الأقل.. وخاصة أن نصف الحاضرين كانوا من الدول الإسلامية بجانب مندوبين عن الصين، قالوا فى المؤتمر إن مشكلتهم هى توفير مقابر خاصة بالمسلمين، لأن عددهم ٥٠ مليون فرد.

عندما طلع النهار بدأت صورة المؤتمر تتضح.

كنا فى الواقع نحضر مناقشات على مساحة ٢٠ فدانا هى التى تشغلها مبانى جامعة انديانا بولس، وفى هذا المؤتمر وجدت عدداً من كبار ومشاهير الدعاة، على رأسهم مسعود الندوى، وهو مفكر هندى من جيل أبى الأعلى المودودى، ويوصف بأنه أكبر داعية فى الهند، ويتمتع بمكانة خاصة بين الحركات الإسلامية فى العالم، وكتبه كانت موزعة فى الشعب الإخوانية التى كانت، وكان هناك الشيخ القرضاوى، الغنى عن التعريف، والذى كان قد فصل من تنظيم الإخوان عام ١٩٥٤ مع السندى والهضيبى، لكنه ظل فى الساحة يعمل بانتظام.. وكان هناك الدكتور جمال بدوى، الذى كنت أعرفه جيداً قبل أن يسافر إلى كندا حيث يعمل أستاذاً فى جامعة انتاريو.. وقد أصبح واحدا من أهم رموز العمل الدولى فى صمت تام، بعد أن كان عضواً بفرع الجماعة فى الجيزة تحت قيادة الأستاذ سعيد الراجى - مندوب الطلبه فى الخمسينات - ثم تخرج فى كلية التجارة وعمل فى شركة النصر للتصدير والاستيراد.. وكان هناك كذلك الأستاذ صالح أبو رقيق والحاجة زينب الغزالى والدكتور عبد الرحمن خليفة من الأردن ووكيل وزارة الأوقاف الأردنية.

لكن الأسم الطريف الذى قابلته فى هذا المؤتمر -



■ مدير شركة
المقاولون العرب
عقد مؤتمراً سرياً
للاخوان
في خيام الحج

نحن الآن عام ١٩٧٥ ـ كان هو الشيخ عبد الله العقيل، الكويتي الجنسية الذي بدا لي غير معروف وقتئذ حتى انني سألت عن عنوانه فاندهش وقال يا أخي اكتب «عبد الله العقيل ـ الكويتي» وسوف يصلني الخطاب. ثم عرفت أنه من أكثر المهتمين بالحركات الإسلامية، ويحضر مؤتمر أمريكا في كل عام ويقوم بدور كبير في التمويل.. وربما لهذا السبب كانت هناك حلقة من الأشخاص تحرسه دائماً وتمنع الآخرين من الاتصال به.

كان هناك أيضاً مندوبون من المسلمين الأمريكان السود، وقد احتجوا بشدة على ارتداء الدعاة للزى المدنى بوصفه ملبساً غربياً .. وقالوا « أحرى بالدعاة أن يرتدوا الجلباب اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم » وأثاروا الدنيا واعترضوا ثم خرجوا محتجين .

في الإفطار التقيت بالأستاذ منذر قحف الذى بادرنى بانه يبحث عنى ، وقال : « إننى أود أن أصلح بينك وبين الحاجة زينب الغزالى » ..

فقلت له : « من ناحيتى ليس في نفسى شيء ضدها رغم أنها هاجمتنى بشدة في أحد مؤلفاتها وقالت انني عميل للمخابرات ، ومن الطريف أنني كنت أوزع كتاباً لها تشتمنى فيه مع كتاب بنفس المعنى لجابر رزق وذهبت معه إليها .. فاشاحت بوجهها عنى وأصرت على عدم تصفية الأمور ..

وقالت : « إنه يعمل مع أجهزة الأمن المصرية » ..فقال منذر : نحن الآن في أمريكا ولا مجال لهذا الحديث .. قالت : « طالما نحن في أمريكا فهو يعمل مع الخابرات الأمريكية ، لابد أن يكون جاسوس لحد وبس » ، فرد منذر ، بينما انا صامت : ياحاجة نحن في هذا المؤتمر نعرف أن أجهزة الأمن الامريكية موجودة بكثافة وهذا لا يوقف حركتنا مادام هذا في حدود القانون .

ومضى يشرح وجهه نظره : إنكم في مصر مازلتم تفكرون بعقلية لا تدرك التغيرات .. أنتم في مكانكم .. وأخشى أن الركب سيفوتكم .. وانصرفنا ..

واعتذر لي عن الحرج فقلت له : كنت أعرف أنها ستفعل ذلك . ■

وإلى الأسبوع القادم
على عشماوى



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تأملات مصرية :

الإخوان والإسلام ..!؟



بقلم :

على الدالى

فى حوار للرئيس حسنى مبارك قال الرئيس ان مصر او الدولة قادرة على اجهاض او مواجهة حاسمة مع اى تحرك من جماعة او افراد ضدها او ضد أمنها واستقرارها.

وقال الرئيس انه لا توجد فى مصر جماعة باسم الاخوان المسلمين وهذا صحيح لأن وجود هذه الجماعة غير قانونى حتى الأن.. ومع ذلك فهم يتحركون وينشرون بياناتهم ويتدخلون فى قضايا الامة!؟

وهم بدون فكر.. حتى الفكر الاسلامى لا علاقة لهم به ولهم فكرهم الخاص السياسى الذى لا علاقة له بالاسلام واذا كانوا يقيمون الشعائر كزينة اسلامية فالشعب المصرى أو غالبيته يقيم شعائر الدين ولا يحتاج الى احد ليعرفه شعائر دينه..

وفكر الأخوان المسلمين فكر عميل اى نابع من علاقاتهم بدول البترول وبالمخابرات الأجنبية ومعظم قياداتهم المؤثرة يتواجدون فى أوربا.. ويرسلون بالأموال الى الجماعة.. من اين هذه الاموال!؟

ولنقرأ فى كتاب لاحد أقطاب الاخوان او العضو الثانى فى خلية سيد قطب فيلسوف الجماعة.. ان فكر عضو الاخوان يوكد سطحيتهم وضحالة افكارهم.. فلا اسلام ولا وطنية.. بل عمالة!! وليس لجماعة الأخوان المسلمين مصداقية فى بياناتهم ومنشوراتهم منذ قامت جماعتهم وحتى الأن ونراهم مثلا فى بياناتهم عن مؤتمرات عالمية تعقد فى القاهرة.. يلجأون الى التشهير والكذب وتلفيق المواقف والقضايا..

وأمامى الأن كتاب هام من تصنيف عضو بارز فى التنظيم السرى للاخوان وكان احد ثلاثة مع سيد قطب يقودون التنظيم السرى للأخوان أخطر تنظيمات الجماعات المتسترة بالدين وهذا التنظيم كان سيلجأ باعتراف قادته الى نسف القناطر الخيرية فى عهد عبدالناصر لاغراق الدلتا.. لولا سرعة القبض عليهم.. وكان هدفهم ان تنتشر الفوضى ثم يقفزون الى الحكم وسط الفوضى.

ومؤلف الكتاب هو الأستاذ على عشماوى ويقول فى مقدمته: «اسباب كثيرة جعلتنى مترددا فى ان يخرج هذا الكتاب الى النور منها الرغبة فى الحفاظ على اسرار كثيرة عشتها وتفاعلت معها ومنها اننى كنت ارى ان الوقت غير مناسب للنشر فالكلمة ينبغى ان تقال فى اوانها المناسب والا مرت دون ان يلتفت اليها احد وكان هناك سبب أخر يسوقه المحيطون بى وهو خشيتهم علي من انتقام موتور لكن المرحلة المصيرية التى نعيشها فى مصر والتى ازداد فيها الخلط فى الأمور الى الدرجة التى اختلط فيها الحابل بالنابل وعتمت فيها الرؤى وضاع الشباب وسط هذا الضجيج العالى من التيارات الفكرية وخاصة الدينية منها .. فبحث الشباب وهم فى حالة يأس عن طريق يغيبون فيه عن واقعهم الأليم والساحة مليئة بالتيارات التى خرج الكثير منها من عباءة الأخوان المسلمين وزادت زاوية الانحراف عن الديـن الحنيف.

ان مشوارى مع الاخوان بداته من عام ١٩٥١ وحتى خرجت من السجن «أى ثلاثة وعشرين عاما» واقدم هذا الكتاب لشبابنا الذى بات تتقاذفه تيارات ترتدى ثوب الاخوان ولا يعرفون عن اهدافها شيئا ويلقون بانفسهم فى خضم اهوال لا ينبغى لهم ان يتورطوا فيها..

ثم يتحدث المؤلف كيف انضم الى جماعة الاخوان والى التنظيم السرى للاخوان بالتحديد وكيف اخذوا منه البيعة وهو جالس خلف ستار فى حجرة مظلمة وجاءوا له بمسدس ومصحف ليقسم عليهما!!

● ● فى هذا الكتاب اسرار كثيرة منها ان قادة الاخوان الذين هربوا من مصر استقروا فى بلد عربى على الرحب والسعة وأغدق عليهم بالمال، ويعتقد أعضاء جماعة الأخوان كما نفهم من كتاب «التاريخ السرى لجماعة الأخوان المسلمين» لمؤلفه على عشماوى أقول يعتقد أعضاء هذه الجماعة انهم وحدهم المسلمون، وحملة رسالة القرآن.. كانت خطة جمال عبدالناصر فى هدم الاسلام فى مصر تقضى بعزل جماعة الأخوان المسلمين عن التأثير فى المجتمع بضربهم وسجنهم (ينسى المؤلف ان شعب مصر ظل مسلما متمسكا بدينه قبل ظهور الأخوان المسلمين بمئات السنين وحتى الآن) ثم يقول المؤلف: عبدالناصر حاول عزل الشعب المصرى عن الاسلام بضرب الأخوان المسلمين وعزلهم عن التفكير فى أحوال الناس لتصحيح مسارهم الاسلامى وكانت خطته فى هدم الاسلام فى مصر تقوم على هدم اقتصاد مصر اولا حتى لا تكون هناك ثروات تساعد على نشر الدعوة او تقوى شوكة المسلمين وكان ذلك بالتأميم ومصادرة الأموال اما من الناحية الأخلاقية فقد ساعد رجال ثورة ٢٣ يوليو على اختلاط المرأة بالرجل وكانوا يأخذون الفتيات لاقامة المهرجانات الرياضية فى اعياد الثورة...!

● ● ●



● ● ثم يقول المؤلف معبرا عن فكر الاخوان المسلمين الضحل: «بدأ رجال الثورة فى نشر المصانع فى كل مكان خاصة فى الأماكن الريفية حتى تدخلها الفتيات والنساء للعمل ليلا ويتركن بيوتهن ويعتاد الرجل ان تبيت زوجته خارج المنزل وكان لهذا الأثر الكبير فى القضاء على البقية الباقية من العادات والأخلاق الاسلامية والتى بدأها بالمرأة كما خططت لهم من قبل وكما جاء فى كتاب المتشرق «وولفريد كافتل سميث» والذى يحمل أسم « الجمهوريات العربية اليوم » والذى قال فية « ان المجتمعات القبلية هى أشد أستمساكا بالدين عن المجتمعات الصناعية وان المجتمعات الصناعية هى أكثر تحررا وبعدا عن الاديان ..»

كانت هذه احدى التوجهات التى سار عليها رجال ثورة ٢٣ يوليو فى ان يحولوا المجتمع الزراعى الى مجتمع صناعى لحرث ماتبقى من الدين فى نفوس الناس . ونخلص من هذا كله أن الخطر الصهيونى قد امسك بتلابيب مصر وساقها الى القدر الذى رسم لها- فدخلت فى حيز النفوذ الصهيونى عن طريق مايسمى بالوطنية المصرية والوطنيين المصريين الذين لهم أرتباطات صهيونية وامريكية معروفة.

● ● ●

● ● هذا نموذج من فكر جماعة الاخوان المسلمين سجله واعترف به دون خجل احد قادتهم وهو يستنكر تصنيع البلاد ويريد ان تبقى كما يريد الاخوان بلدا زراعيا حماية لعفة المرأة !

● ● والاخوان هم اصحاب مقولة ان المجتمع المصرى الان مجتمع جاهلى ولابد كما يقول المؤلف من بعث اسلامى جديد ولابد أن يحدث فى مصر مثل الذى حدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة والمدينة !! أى القيام بغزوات ضد الكفار !؟ اى ضدنا نحن !؟

● ● لكن المؤلف نهاية كتابه يعترف بانه ضيع عمره سدى بانضمامه الى جماعة الاخوان المسلمين .

كان هذا الموقف من الاخوان نتيجة لمواقف سيد قطب مفكر الاخوان والذى خطط لنسف القناطر الخيرية .

يقول المؤلف «كان الاستاذ سيد قطب بالنسبة لى المثل للقائد والمفكر والفيلسوف وكنت متأثرا به الى حد كبير لكنه بعدما انكر ما قاله لى - اى الشيخ عبدالفتاح أسماعيل سقط سيد قطب فى نظرى .. وقد جاء وقت صلاة الجمعة وانا اقول : دعنا نصلى الجمعة هيا بنا - وكانت المفاجأة ان علمت ولاول مرة ان سيد قطب لا يصلى الجمعة وقال لنا سيد قطب انه يرى (فقهيا) ان صلاة الجمعة تسقط اذا سقطت الخلافة ..!»

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٣ أكتوبر ١٩٩٤

مسلسل جديد وهام



على عشماوى

آخر قائد للميليشيات المسلحة يكشف :

أسرار التنظيم الدولي للإخوان المسلمين

مكتب إرشاد متعدد الجنسيات فى أوروبا !

الحلقة الثانية

ظل الصراع على زعامة التنظيم الدولى مشتعلا، لاتكاد نيرانه تخمد، حتى تنشب من جديد. ففى حين كانت جهود الإخوان المسلمين مستمرة على كافة المستويات فى عديد من دول العالم.. كانت هناك أفرع عديدة للتنظيم تطالب بحقها فى أن تقود العمل بعيدا عن القيادة التاريخية فى مصر. وقد كان هذا الصراع دليلاً دائماً ومؤكداً على أن الهدف الذى يسعى إليه الإخوان ليس خدمة الإسلام والمسلمين.. ولكن البحث عن مكانه ودور ومنصب يمكن أن يفيد فى قضاء المصالح والبحث عن مال.

إن هذا ما تثبته القصة التى نرويها، وخاصة أن الصراع على منصب المرشد العام بدأ منذ سنوات طويلة، ولم يزل باقيا إلى الآن. وكمثال فإننى سمعت بنفسى فى عام ١٩٦٥ - وقبل أن يسقط التنظيم فى قبضة الحكومة - آراء من فرع الإخوان المسلمين فى العراق تطالب بمنصب المرشد العام للتنظيم. لقد قالوا وقتها يجب ألا يبقى هذا الموقع مقصوراً على مصر. وعندما احتدمت المناقشة طلبت أن أعرف منهم اسم المرشح البديل الذى يقدمونه، فرفضوا الكشف عنه، خوفاً عليه!

■ أفرع التنظيم فى العراق وسوريا والسودان وتونس طالبت بحقها فى منصب المرشد العام وفرع مصر لم يزل يرفض!

■ اكتتاب دولى فى الكويت لتحويل التنظيم إلى مجلس للكنائس العالمى!

وفى وقت آخر، فى نهاية الستينيات، وبعدها كذلك. طرح عصام العطار - الإخوانى السورى المعروف نفسه كمرشد بديل.. لقد كان وقتها فى الثلاثين من عمره، وكان قياديا بارزاً للغاية فى بلده. وقد نما وتطور حتى تبنى فكر محمد قطب الذى يدعو إلى العنف المسلح. وحتى أنه - بالتالى - رفع شعاراً بديلاً لشعار الإخوان فى مصر.. كان فرع القاهرة يقول «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».. وكان العطار يقول «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة».

وقد أدى تطبيق هذا الشعار إلى حدوث صدام دام بين إخوان سوريا والرئيس حافظ الأسد تحت شعار «مواجهة السلطة أقرب طريق إلى



راشد الغنوشى

الجنة».. وكان هذا ضد رأى قيادة التنظيم فى مصر. وأدى فى النهاية إلى أوسع عملية تصفية نفذت ضد الإخوان فى دولة ما، خرج منها عصام العطار هاربا إلى ألمانيا مع زوجته - ابنة الشيخ على طنطاوى الذى يقيم الآن فى السعودية - لكنه

يبقى مطاردا ومستهدفا، حتى ماتت زوجته في حادث سيارة مدبر، قيل إنه هو الذي كان مقصودا به.

وبشكل عام فإن العطار استفاد من هذه الأوضاع. فتحول بمضي الوقت إلى «أب روحي» للإخوان المسلمين في ألمانيا، يسترشدون بآرائه من حين لآخر.

ومادمنا نتحدث عن ألمانيا يجب أن نذكر كذلك أن الصراع على منصب المرشد العام انعكس على أوضاع العلاقة بين مجموعتي التنظيم في كل من ميونخ وبوليسدورف، فاحتدم الموقف بينهما، وتوترت العلاقة للغاية.. إلى أن انتهى الأمر لصالح مجموعة ميونخ. وهي بالمناسبة كانت من نقاط التنظيم الدولي التي تشكلت مبكرا - في نهاية الستينيات - ضمن مجموعات أخرى كانت موجودة في كل من النمسا وألمانيا وانجلترا.

في وقت آخر عاد الصراع على منصب المرشد ليشتعل من جديد عندما مات حسن الهضيبي وطرح اسم المرحوم عمر التلمساني. لقد كانت الجماعة في مصر تعاني من أن هناك شخصاً آخر غير التلمساني يطالب بهذا الحق، وهو الأستاذ حسين كمال الدين - الذي يلي التلمساني في السن.. لكنه استبعد من المنافسة لأنه أعلن تأييده للحكومة في السجن. وفي نفس الوقت كان هناك من يرى ضرورة نقل منصب المرشد إلى فرع الإخوان في السودان.. لاعتبارات عديدة. منها أنهم يتمتعون بحرية حركة أكبر من تلك المتاحة في مصر. ومنها أنهم منظمون للغاية. في هذا السياق طرح اسم حسن الترابي. ولكن هذا الرأي قوبل بالرفض مجددا.. وإن كان ذلك لم يمنع الترابي من أن يطرح نفسه في مرات أخرى كثيرة. إلى درجة أنه وصف فرع القاهرة بأنه فرع «الأيدي المرتعشة» التي لم تستطع أن تفعل شيئا.

وفي مرحلة تالية قدم راشد الغنوشي نفسه بديلا، لاسيما عندما ارتفع نجمه في الثمانينيات. وقد وأد عمر التلمساني هذه المحاولة معتمدا على حسن علاقته بالإخوان المغاربة. لأنه ينتمي إلى بلدة تلمسان في المغرب.. لقد كان في الواقع يتعامل مع أفرع دول المغرب الثلاث «الجزائر والمغرب وتونس» باعتباره مغربي الأصل قبل أن يكون مسلما.

وقد كان من المتصور أن الشيخ مناع قطان - المسئول عن الإخوان في السعودية والخليج. وهو مصري من المنوفية - سوف يقدم نفسه هو الآخر لمنصب المرشد. وخاصة أنه يعمل في إطار الدول التي تقدم الدعم للتنظيم.. لكن كثيراً من الإخوان يرون أن المكان الذي هو فيه أصلح له. وخاصة أنه يمكن من أن يجند عدداً من السعوديين لصالح التنظيم، وهو الإنجاز الذي يرونه هاما للغاية.

وإذا كانت كل هذه الأسماء تشير إلى تعدد القوى في ذلك الصراع الدائم الصامت. فإنها تشير كذلك إلى أن أفرع الإخوان في الدول الأخرى كانت تطرح صيغاً عديدة - بعيدة عن الأسماء - للهروب من مشكلة المرشد المصري. ومنها مثلا إنشاء مكتب إرشاد دولي. متعدد الجنسيات. تمثل فيه الأفرع المختلفة. يتم اختيار مرشد من بينهم بالانتخاب، على أن يكون مقره في دولة أوروبية.. بعيدا عن القاهرة.

ولكن الفرع المصري كان دائما يرفض، لأنه يرى أن الجماعة تشكلت في مصر، والمؤسس كان مصريا، وأن القاهرة أهم في العمل من أي مكان آخر.

لكنني باختصار - غير مخل - أؤكد أن الصراع الآن على منصب المرشد في حالة تجمد.. هدنة مؤقتة.. يستغلها الإخوان في مزيد من العمل. لإسقاط أكبر عدد من الدول في «الفخ».. وبعدها يمكن أن يعود الصراع للاشتعال من جديد.

ولكن.. لماذا أقول هذا الآن ؟

إنه في الواقع أمر ضروري للغاية، حتى نفهم الخطوط الفاصلة والواصلة بين الأشخاص الذين يلتقون في أوروبا والولايات المتحدة لتنفيذ العمل الدولي، وحتى نعرف أن السيطرة على هذا التنظيم كانت ولم تزل مخصصة للفرع الأم في مصر.. وإن ظهرت أسماء هنا أو هناك تلعب دورا من نوع ما.

ومن هنا فإنني أعود للاجتماع الأول الذي حضرته في جامعة انديانا عام ١٩٧٥، والذي كنت قد بدأت الحديث عنه في الحلقة الماضية.

لقد حضرت أول جلسة وتحدث فيها مسعود الشدوي عن التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية في المستقبل القريب. وفي الاستراحة التي كان سيعقبها الغداء قابلت الأستاذ صالح أبو رقيق.

كنت أحتاج هذا اللقاء للغاية، وكنت أرجو لقاء قيادي إخواني مرشح لمنصب المرشد لكي أتأكد أن موقف الجماعة مني ليس نابعا من تصرفات فردية، ولكي أعرف مزيداً من تفاصيل الأفكار التي تحكم القيادة الآن.. وهكذا استمر اللقاء نحو خمس ساعات تخللها الغداء، ونحن غارقون في الحديث، خاصة في تلك المشكلة التي بيني وبين الجماعة.

شرحت موقفي. واستشهدت برأى قاله الأخ مجدى عبد العزيز وهو من إخوان الإسكندرية الذين حكم عليهم بالإعدام. «لقد كنت أنت ...اعة التي علق عليها الجميع أخطاءهم ...سعفهم». وقال الأستاذ صالح: يبدو أن مسألة تأييد الحكومة هي التي وسعت حجم الخلاف. فرددت عليه: ولكنك فعلت نفس الشيء عندما كنت في سجن أبي زعبل. فلم ينف، ولكنه أضاف: لقد كان هذا نوعا من المناورة.. والإخوان كانوا يعرفون ذلك. فقلت: إن الإخوان لايتهاونون في

مثل هذا الأمر.. وسيكون مصيرك معهم هو نفس مصيري فلا تغالط نفسك.. لكنه قال: إنهم يتفهمون ذلك جيداً، وقد أعطوني بعض المهام لأقوم بها.

وتحدث هو عن المهام المكلف بها.. فقال: منها مثلاً أن أتصل بممدوح سالم وزير الداخلية لنتفاوض على عودة نشاط الجامعة، والسماح بالعمل العلني والشعبي. وقد حققت نجاحاً كبيراً يوشك أن يظهر في القريب العاجل. وأما الأمر الثاني — فهو في اتجاه آخر تماماً — وهو الاتصال بالأمريكان ومحاولة استمالتهم لتأييد الإخوان، أو على الأقل تحييدهم في الصراع على السلطة.

واحتدت المناقشة بيننا وخاصة أنني أدركت


حسن الترابي

أن صالح أبو رقيق سيطاح به في القريب العاجل، ورغم هذا بدا غير واثق من تلك الحقيقة.. قلت له: أنت عضو في مكتب الإرشاد.. وتعرف بالطبع أن التسلسل القيادي في منصب المرشد بعد الأستاذ عمر التلمساني يجب أن يصل للأستاذ حسين كمال الدين، ولكنه سوف يستبعد لأنه أيد الحكومة أثناء السجن.. وأنت كذلك من بعده.

رد ساخراً: أنت مش فاهم حاجة.

فقلت له: ماعلينا.

ومضى يتحدث عن الطريقة التي سوف يتصل بها الأمريكان، فقال إنه سوف يستعين ببعض الإخوان في أمريكا الذين يعرفون ذلك بحكم مناصبهم ومواقعهم في المجتمع الأمريكي. وهو بحكم ماضيه الدبلوماسي — كان يعمل في جامعة الدول العربية — سوف يكون قادراً على

■ صالح أبو رقيق تفاوض مع ممدوح سالم على عودة الجماعة إلى الحياة واتصل بالأمريكان للبحث عن دعم ومساندة !

توجيه الأمور لتحقيق النتيجة المرجوة!

وأثبت الزمن أفكاري في هذا اللقاء.. فالمفاوضات مع الحكومة لم تحرز أية نتائج.. وصالح أبو رقيق استبعد من منصب المرشد، وأما الاتصالات بالأمريكان فأسرارها عند الأستاذ صالح!

وانتهى النقاش.

ودخلنا إلى محاضرة الدكتور جمال بدوى التى فضل أن يلقيها بالإنجليزية، وتحدث فيها عن حال الحكام العرب والمسلمين الذين لايمثلون شعوبهم. وضرب مثلاً بدولة خليجية تستورد الخمور للقصور الحاكمة في حاويات تحت ستار أنها أثاث، وفي إحدى المرات سقطت الحاوية من فوق الشاحنة وانسكب الخمر في الشارع، فعلق



حافظ الأسد



مسعود الندوى

■ متحف هائل للبهائية في شيكاغو بميزانية ضخمة لنشر المذهب في أمريكا اللاتينية !

الناس على الفضيحة بأن «الأثاث يسيل في الشارع». وضج المستمعون بالضحك والتصفيق، لكن الغريب أنه بعد تلك المحاضرة تحديدا أصبح الأستاذ جمال دائم الزيارة للدولة التى تحدث عنها، ومحاضرا أساسيا في برامجها التليفزيونية!

واستمر المؤتمر.. وأقيمت ورش عمل للرد على الأسئلة.. وانتخب الهندى معين صديقى رئيساً لرابطة الطلبة المسلمين في أمريكا.. وقد كان عنصراً نشطا للغاية في تلك الحركة التى نشأت حينئذ.. بدون أن يكون للإخوان الغلبة العددية في أعضائها، وإن كان ذلك قد تم بقدرة كبيرة على استيعاب مجهودها وتوظيفها لصالح جماعة

■ أحمد الملط يجدد خطة التنظيم الدولى فى اجتماعات سرية فى شيكاغو

■ شيخ من يوغوسلافيا تعلم فى الأزهر حول مسجداً إلى صالة ديسكو للإنفاق على الدعوة!



ممدوح سالم

الإخوان. ولقد كان ذلك المؤتمر إحدى الوسائل التى تم بها تأسيس وتدعيم التنظيم الدولى للإخوان.. وبدا وكان رموز الجماعة يقومون بعمليات انتقاء وتثقيف وتربية كوادر، وبحث عن تمويل، وتقوية علاقات ببعض الدول من خلال تلك المؤتمرات.

فعلى الهامش تمت اجتماعات للانفاق على الأمور التنظيمية والخطوات المستقبلية. وكان أبرز من حضروا هذه الاجتماعات بشكل شبه دائم: منذر قحف والشيخ يوسف القرضاوى وجمال بدوى وعبد الله العقيل.. الذين اجتمعوا مع بقية الوفود، إما فرادى أو مجتمعين.. وكان هذا عمل موزع بينهم.

على الجانب الآخر كانت الحاجة زينب الغزالى تعانى من مصاعب عديدة بسبب نقص ثقافتها اللغوية فاضطرت لأن تلقى كلمتها بالعربية، بينما الورقة الموزعة على الحاضرات بالإنجليزية.. كانت تتحدث عن دعوة الحكام العرب لتحكيم شرع الله.. لكنها لم تجد تواصلا. فلم يتجاوب معها أحد.

فى المقابل كان هناك عشرات من الحاضرين غارقين حتى آذانهم فى مسائل لا علاقة لها بالعمل الإسلامى.. قضايا هامشية للغاية.. لكنها تحكم أفكار الحركة الإسلامية فى أمريكا إلى درجة استنزاف القوى.. لقد دارت مناقشات طويلة حول الأطعمة وطريقة الذبح حتى أن بعضهم كان يعذب نفسه بتتبع أنواع الطعام المقدمة إليه.. وقد كان مثيراً أن الأستاذ صالح أبو رقيق كان هو الآخر مستغرقا فى تلك الحالة لدرجة أنه قرر ألا يأكل فى أمريكا سوى الأسماك والفواكه والامتناع عن أية لحوم أو طيور!

وعقدت ندوات عديدة مع يوسف القرضاوى للحديث عن هذه المشكلة. رغم أن هناك قاعدة شرعية معروفة وفقا للآية الكريمة التى تقول: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم). ولكن الأمر وصل إلى حد مناقشة نوعية الإنزيمات المستخدمة فى صناعة الأجبان.. فقالوا إنها من الخنزير.. وبناء عليه حرموا أكل الأجبان. وبلغ الموقف درجة أن هناك من أرسل إلى شركة «كرافت» وحصل منها على شهادة تثبت أن



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ أكتوبر ١٩٩٤

الإنـزيمات بها أجـزاء كبيرة مستخـرجـة مـن الخنزير.. وبدا أن هذه المناقشات ليست من فراغ، وأن هناك مصالح اقتصادية تقف وراءها. لكن الدكتور يوسف القرضاوى كان فى نفس الوقت عنصرا نشيطـــا فى بقية أعمال المؤتمر.. وقام بواجب تنظيمى واضح.. فواظب على الاجتماع بالمتحدثين بالعربية، ونسق بينهم، ورد على أسئلتهم فى ورش عمل خاصة.. بينما عقد مسعود الندوى ورش عمل لغير الناطقين بالعربية.

وتفرغ عبد الرحمن خليفة ـ رئيس إخوان الأردن ـ وصالح أبو رقيق لمهام سياسية تنظيمية بحتة.

ودارت لقاءات ثنائية لترتيب الكثير من أمور الحركة فى العالم. بينما انشغل بعض الإخوة فى إقامة سوق تجارية لبيع المنتجات الوطنية لكل فئة. حتى أن هذه الأسواق تحولت بعد وقت إلى بديل لقاعات المناقشات الجادة. واتفق أعضاء المؤتمر على إبلاغ الآخرين عن نشاطهم، وعلى أن تكون لهم حرية الحركة فى النشاط المحلى مع الاسترشاد بالنشرات الصادرة من الرابطة.. وخاصة أنه كان هناك نشاط فى كل ولاية، وكانت هناك مساجد تقام فيها الصلاة وتعقد الندوات ويدعى إليها الشيوخ من خارج أمريكا.. فضلا عن تعليم اللغة والدين.

ووسط هذه الأنشطة تابعت عن كثب خريطة متسعة لحركة التنظيمات الإسلامية فى الولايات المتحدة.. وقد عرفتها أيضا عن طريق المؤتمر.

هناك رأيت «حزب التحرير الإسلامى»، وهو جماعة أسسها فى الأردن تقى الدين النبهانى، ومن التنظيمات النشطة جدا فى أمريكا، له أنصار عديدون بين العرب.. وإن كان لايتمتع بنفس الميزة بين المصريين.

ويعتبر أعضاء هذا الحزب أنفسهم أبناء أمريكا.

و.. جماعة «التبليغ والدعوة».. وهى جماعة استقطبت عدداً كبيراً من المسلمين فى أمريكا وخارجها.. بينما مقرها الرئيسى فى دكا عاصمة بنجلاديش.. ويروج أصحابها لدعوة إسلامية مخلوطة بالهندوكية، ويصفون أنفسهم بأنهم سلميون لا يخاصمون الحكام.. ينكرون الجهاد بمعنى القتال، ويستبدلونه بالخروج للدعوة فى سبيل الله ثلاثة أشهر كل عام وهم بهذا ينكرون المعلوم من الدين بالضرورة!

وبالطبع هناك جماعة الإخوان المسلمين.. وهى معروفة، وخاصة أنها موضوع تلك الحلقات.. وهى تنظيم إنقلابى.. وأول من حرف معنى الجهاد وأخرجه من مضمونه.. وقد ولدت جميع قوى التطرف فى كنفها.

بجانب هؤلاء توجد الحركة السلفية الواردة من السعودية تحت اسم «رابطة العالم الإسلامى». وهى جماعة شبه حكومية تروج لأفكارها من خلال أنشطة خدمية على مستوى العالم.. مثل بناء المساجد وتوزيع المصاحف.. خاصة المترجمة ــ لكنها لاتهتم بالأمور التنظيمية وإن كانت تملك ميزانيات ضخمة للترويج للفكر الوهابى.

وقبل أن أصل إلى أمريكا كانت هذه الرابطة تحت قيادة شخصية إسلامية معروفة جيدا فى أمريكا.. الدكتور أحمد صقر.. وهو لبنانى الأصل، كان إخوانيا، ثم تحول إلى كاره للإخوان.. حتى أنه طلب منى الكتابة ضدهم. فتحول إلى واحد من أكبر المحاربين للجماعة، لكن هذا لاينفى تعاونهم معه.. لما له من ثقل سياسى وفكرى فى الولايات المتحدة.. فقد ترك الرابطة وأصبح داعية تفتح له كافة المنظمات أبوابها.. ويعمل الآن مديرا لإحدى جامعات شيكاغو.

وقد قيل إنه الرجل الذى وقف وراء سفر ابن زعيم طائفة المسلمين السود فى أمريكا إلى السعودية، بعد وفاة أبيه الحاج حمد، الذى كان يعتبره أتباعه نبيا.. وكان هدف الرحلة تنقية أفكار ابن الحاج حمد لكى يصحح المسار بعد عودته.

ثم أخيرا، هناك التيار الشيعى. وهو تيار ضخم لا يمكن إنكار وجوده أو إغفال دور أفراده فى الحركة الإسلامية الدولية، حتى أنه كما قلت من قبل كان واحداً من أهم المشاركين فى القيادة وفى المجتمع الإسلامى الذى انضممت إليه «أخ شيعى» هو على جعفر.

قارب المؤتمر على الانتهاء.. وكانت المحصلة بالنسبة لى كثيرة بلا شك.. كان عالما جديدا أمام



عينى فلم أكن أتصور أن عالمية الحركة الإسلامية قد وصلت إلى هذا المستوى الجيد من الإعداد والتنظيم. وأنه قد أصبح لها كوادر متفرغة لهذا النوع من الدعوة.. وقد كان المبهر بالنسبة إلىّ هو

الداعية الإسلامى الأستاذ يوسف القرضاوى.. الذى مر بأزمة شديدة من قبل فى فترة الفتنة بين الأستاذ حسن الهضيبى وبين عبد الرحمن السندى وأتباعه وكان من نتيجة هذا الخلاف أن شمل قرار الفصل من الجماعة.. الأستاذ يوسف القرضاوى ومعه أكثر من ستين شخصية من شخصيات النظام الخاص القديم والتابعين للأستاذ عبد الرحمن السندى.

كان تصورى أنه ابتعد عن الإخوان كما حدث لبعض زملائه.. وإن بقى فى حقل الدعوة الإسلامية.. فهى ليست مقصورة على جماعة بعينها.. فالدعوة إلى الله ملك لكل مسلم ولا يحتاج معها إلى واسطة إلا أننى فوجئت به فى هذا المؤتمر وعلى قمة التنظيم الإخوانى الدولى..

وباستمرار وفى كثير من المناسبات.

وكانت هناك بعض الشخصيات التى كانت تظهر وتختفى فى هذا النوع من النشاط.. أقصد النشاط الدولى الإسلامى مثل الأستاذ مصطفى مشهور.. والذى سوف يظهر اسمه فيما يلى والأستاذ محمد مهدى عاكف.. والأستاذ على جريشة.. وغيرهم. كانت هذه الأسماء تظهر وتختفى.. إلا أن اسم الأستاذ يوسف القرضاوى.. كان دائما هناك تراه الأعين وتحس بحركته..حتى إن لم يوجد.

فقد كان حاضرا فى المؤتمر الإسلامى الذى عقد بعد ذلك فى الولايات المتحدة فى كل عام .. وفى العام التالى والذى يليه.. وكان حاضرا فى المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى طهران بعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران..بدعوة من آية الله خومينى، وقد كان حاضرا فى مؤتمر الكويت بعد ذلك بعدة

■ الدور الأول لمكتبة سمير كان مسجداً .. والدور الثانى مكتب تصدير واستيراد !


صلاح شادى

■ مطلوب من أبو رقيق البحث عن زوجة مسلمة للدكتور فتحى ..

سنوات في سنة ١٩٨٦.. وقد انعقد هذا المؤتمر لرجال المال المسلمين من جميع الدول الإسلامية لوضع القواعد المالية للتنظيم الإسلامي الدولي وشخصيات لم يكن في الحسبان أن لهم اهتماماً بهذا الأمر.. وسوف يأتي ذكر ذلك تفصيلاً في حينه.. إلا أنه قد تم الاكتتاب في مبلغ هائل بالدولار الأمريكي في هذا الاجتماع ليكون نواة للصرف على النشاط الإسلامي في العالم.. وكان المقصود أن يكون شيئاً دولياً كبيراً مثل مجلس الكنائس العالمي.. المهم أنه حتى في هذا الحقل الكبير كان الأستاذ يوسف القرضاوي أحد نجوم الحفل.. خاصة بعد أن أصبح أحد المقربين من بنك فيصل الإسلامي.. وهو من المؤسسات المالية الإسلامية ذات التأثير الضخم في العالم الإسلامي.

بدأت العودة من المؤتمر.. واتفقت مع الأستاذ فتحي عبد الحميد أن أعود معه في سيارته لأنني كنت أريد أن أستمتع بالطريق ومحاولة معرفة خواصه وطبيعته.. واتفقنا نحن مجلس إدارة منظمتنا المحلية أن نلتقي بعد ذلك بأسبوع في منزلي لتخطيط النشاط القادم.

كان الطريق أحد الطرق السريعة التي تربط بين الولايات وهي طرق غاية في الروعة.. ليس بها كسر أو مطب.. ولها بوابات لدفع قيمة رسوم العبور.. التي تستخدم في صيانة هذه الطرق وعلى مسافة كل ٢٠ ميلا تقريبا تجد جزيرة من جزر الخدمة بها محطة وقود.. ومطعم آية في النظافة والجمال وسوبر ماركت صغير به كل ما يحتاج المسافر.. ولعل أهم رفيق على هذه الطرق.. هو البوليس الأمريكي المخصص للطرق السريعة فهو دائما موجود.. وليس فقط لمراقبة السرعة أو ضبط الأمن.. ولكن أيضا.. لتقديم أية خدمة أو عون لأية سيارة في مأزق من أي نوع.. فهم يقومون بالاتصال من سياراتهم بمراكز الخدمة كي تحضر لنجدة المحتاج لهم.

وصلنا والحمد لله إلى منازلنا ولكن في غاية الإرهاق بعد رحلة سيارة استمرت أكثر من ثماني ساعات.. ولم نكن قد نلنا قسطا كافيا من النوم في اليوم السابق للرحيل.. فقد انعقدت مناقشات جديدة.. وكان لابد من الاجتماع بالمسئولين قبل سفرنا كي ننسق معهم خطواتنا في المستقبل وكيفية الاتصال.. والتركيز معهم والاهتمام من جانبهم بإرسال الدعاة إلى مجتمعنا المحلي عند الحاجة.

جاءني الأستاذ فتحي بعد يومين.. في منزلي وروى لي مشكلة شخصية له حيث إنه متزوج من أمريكية وقد أنجب منها طفلين.. وقد ظل هذا الزواج أكثر من عشر سنوات.. ولكن الحياة مستحيلة بينهما في الوقت الحاضر.. وقد وصل الأمر إلى الطلاق.. وإن كانت مشكلة الأولاد لم تسوّ بعد.

وسألته عن سبب وصول الأمر إلى هذا الحد من السوء.. بعد هذه المدة من الزواج. فعلمت أنها تعتنق المذهب البهائي.. وأنها كانت طوال هذه المدة تحاول استمالته إلى اعتناق مذهبها، ولكنه لم يستطع لأن هناك بعض الفروق الجوهرية بين المذهبين. والحقيقة أنني كنت غير مستوعب لطبيعة المشكلة.. فلم أكن أعلم أن المذهب البهائي.. أحد مذاهب الشيعة المتطرفة كما أفهم، ولم أكن أعلم أن هذا المذهب منتشر في الولايات المتحدة الأمريكية.. فقام بشرح الأمر لي.. وأوضح أنهم منتشرون جدا في الولايات المتحدة.. وهم مهتمون في هذه المرحلة بنشر عقيدتهم في أمريكا الجنوبية.. وقد رصدوا مبالغ ضخمة لهذا الغرض وأرسلوا الدعاة.. وأن دعوتهم في أمريكا اللاتينية تأتي بنتائج إيجابية ويتبعهم عدد كبير في تلك البلاد.

وفيما بعد عرفت أن أكبر معبد بهائي موجود في شيكاغو بجوارنا ، ولما ذهبت لزيارته.. وهو أحد المزارات السياحية الشهيرة في شيكاغو وجدته إحدى التحف المعمارية الفخمة في العالم وقد وصل إلى درجة عالية جدا من الفخامة التي تبهر القلوب -قيل لي وقتها.. إن هذه الفخامة مقصودة للتأثير على القادم.. وعجبت لأمريكا.. أم العجائب.

وسألت الدكتور فتحي.. وبعد.. ماذا تريد مني.. فقال إنني رأيتك تجلس مع الأستاذ صالح أبو رقيق.. وعلمت أنه من الشخصيات التي يمكن أن تساعدني في إيجاد زوجة مسلمة من مصر، فالرجاء الاتصال به الآن وسؤاله إن كان يستطيع مساعدتي في هذا الأمر.. فقمت إلى

التليفون وطلبت المركز الرئيسي في انديانابوليس، وسألت أين ينزل الأستاذ صالح.. فأخبروني باسم الفندق ورقم تليفونه.. قمت بطلب الرقم وسألت عنه فأوصلوني إلى غرفته.. وقلت له إنني على عشماوي وأريد منه المساعدة في هذا الأمر.. ولكنه كان في حالة نفسية سيئة جدا.. كيف وصلت إلى عنوانه ورقم تليفونه.. وقال بالحرف الواحد.. دا أنت فعلا خطير وأنا لم أكن أصدق ما يقال عنك..!! لابد أنك

فعلا تعمل مع إحدى الجهات المشبوهة في أمريكا.. وإلا لما وصلت إلى بهذه البساطة..

وحاولت أن أشرح له طبيعة الحياة في أمريكا، وأن هذه الأمور كخدمة موجودة وميسرة وليس في الأمر صعوبة، ولكنه كان عصبياً فقلت له إنني طلبته كي أوصله بالدكتور فتحي ليشرح له بنفسه ما يريد وتركت السماعة لزميلي وأنا في غاية الغيظ من هذه العقليات التي لا تريد حتى أن تفهم.

وفي الأيام التالية بدأت التعاون مع المنظمات الإسلامية في الولاية التي أعيش فيها.. إلينوي.. فتعرفت عليها أكثر. واكتشفت أمورا عديدة عنها، توضح بالتالي ما هي صورة العمل في الولايات الأخرى.

المنظمة الأولى، هي «اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا».. «M.S.A» لها أفرع في جميع الولايات، ربما تكون هناك منظمات محلية أخرى، لكنها في النهاية تعمل في إطار هذه المنظمة الأم.. وقد أثار اسم المنظمة مشاكل عديدة، فهو يعني أنها تخص فقط «الطلبة»، بينما هي في الواقع تشمل الفئات الأخرى من موظفين وحرفيين ومهندسين وأطباء. لكن أصحاب المنظمة كانوا يردون بأن الاسم لم يعد أكثر من مجرد اسم. ولكنها في الواقع تجمع أنواعا عديدة من الأنشطة التي تحتوي فئات عديدة. وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم أن أصحاب الرأي الآخر حاولوا إنشاء تجمعات محلية تحاول أن تسرق الأضواء من الـ M.S.A لكنها فشلت في أن تفعل ذلك. لحرص الإخوان المسلمين بما لهم من ثقل ونفوذ في محيط العمل الدولي على تبني المنظمة، بل إن الشيعة ظلوا أيضاً أكثر تمسكا بها.

لكننا يمكن أن نرصد من بين المنظمات المحلية تجمعا له نشاط محلي واسع اسمه «مركز المجتمع الإسلامي».. M.C.C وهو يقع في مدينة شيكاغو.. داخل فيللا واسعة في واحد من أرقى أحياء المدينة، وهو مركز يضم مسجداً ومكتبة ومكاتب إدارية، ويشرف عليه شاب مصري كان في الثلاثين من عمره وقتها اسمه أحمد زكي، كان للمفارقة مندوبا مصريا رسميا للأزهر في الولاية.. ولكنه ينتمي للإخوان المسلمين، وبناء عليه بدلا من أن يحول المركز لخدمة أغراض الأزهر، جعل منه منبراً للإخوان.

وبالنسبة لي أنا تحديدا كانت لدى الشيخ أحمد زكي تعليمات واضحة من الإخوان بأن يضع

قيوداً على نشاطي، وقد كان يفعل ذلك بمنتهى الدبلوماسية والحزم.. وكنت أحضر الأنشطة مدعوا فقط، رغم أنني مسئول حركي عن العمل في «ديكالب».

في هذا المركز شهدت بعض صلوات العيد، التي كنا نواجه اختلافات حادة في تحديد مواقيتها.. وهل نصلي حسب ما أعلنته السعودية أم حسب ما أعلنته مصر وبعض الدول الأخرى. وقد وصل الأمر في هذا إلى حد أن فئة لا تصلي إلا في اليوم التالي، لأنها مرتبطة بالنموذج السعودي الذي تصفه بأنه دولة الإسلام، وترفض التوقيت الذي تعلنه مصر، باعتبارها دولة علمانية.. خاصة بعد توقيع اتفاق كامب ديفيد.

وكان المضحك في هذه الخلافات أنهم يتعاركون حول صلاة العيد التي هي سنة، بينما «اجتماع رأي المسلمين» فرض.

هنا أيضا حضرت مؤتمرين، كان لكل منهما طبيعة خاصة للغاية تختلف عن الأخرى.

وأما المؤتمر الأول: فقد دعى إليه الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - الراحل - وقد كان عالماً جليلاً، وروحانياً في نفس الوقت.. وهو أمر



■ مظاهرة اخوانية أمام القنصلية المصرية في شيكاغو تطالب ببقاء مندوب الأزهر !

نادرا ما يجتمع في الشيوخ. وكانت الدعوة من حيث الإقامة والاستضافة على حساب المركز، وتحدث الشيخ في اللقاء عن طبيعة الإسلام وسماحته ودعا لأن يكون المسلمون نماذج طيبة في المجتمع الأمريكي.

وفتح الباب للنقاش فسئل الشيخ عبد الحليم محمود عن الدولة الإسلامية فقال الشيخ بوضوح: لو أن كل شخص بقي مسلماً صحيحاً في داخله ستقام الدولة الإسلامية بدون عنف. بعد ذلك ورط الحاضرون إمام الأزهر في مناقشات بلا معنى حول الذبائح والطعام الأمريكي.. واحتدم الجدل، وبقي الشيخ صامتا بينما القاعة تموج بعنف الآراء، والأفكار التي استغرقت وقتاً طويلاً.. ثم تكلم عبد الحليم محمود أخيرا وقال: أيها الناس «وطعام أهل الكتاب حل لكم».. فسمى الله وكل.

في هذا اللقاء كان أحمد زكي يقف بمنتهى الخشوع والاحترام أمام عبد الحليم محمود، فهو رئيسه الذى يستطيع أن يعود به إلى القاهرة بعيدا عن حياة الترف التى غرق فيها.. ورغم ذلك صدر فيما بعد قرار بإعادة أحمد زكى إلى مصر، وكان من الغريب، والمؤكد أيضا لارتباط أحمد زكي بالإخوان أنهم نظموا مظاهرة أمام القنصلية المصرية في شيكاغو تطالب ببقائه.. وقد هدد هو بالاستقالة كي يبقى.. وقد بقي.

وأما المؤتمر الثاني الذى عقد في الـ M.C.C. فكان خاصا بأحد أهم قيادات الإخوان.. الدكتور أحمد الملط، وهو رجل تخطى الآن سن السبعين. شارك في الأربعينيات في النظام الخاص وعمل بجوار حسن البنا وعبد الرحمن السندى. وكان متهما في قضية السيارة الجيب عام ١٩٤٨، واعتقل لبعض الوقت عام ١٩٦٥.. ثم تصدى مع أعضاء النظام الخاص الآخرين لقيادة الجماعة كي يمنعوا الكوادر الأقل من أن تدير التنظيم، وهو الآن أحد نائبي المرشد العام بجانب زميله في النظام الخاص.. المتهم أيضا في قضية الجيب - مصطفى مشهور.

بقي أحمد الملط في أمريكا أسبوعا، وعقد ندوة في المركز كان يرتدى فيها بدلة أوروبية، ويتحدث



عمر التلمساني

■ نكتة عن الخمر حولت أستاذاً جامعيا إلى نجم تليفزيوني في الخليج !!

مصطفى مشهور يظهر ويختفي.. أما يوسف القرضاوي فهو زعيم دائم!


صلاح أبو رقيق

بلغة إنجليزية ضعيفة رغم أنه طبيب.. ولأنه ليس خطيبا جيدا، فشلت الندوة التى تحدث فيها عن عالمية الدعوة الإسلامية.. وعن أن العالمية هى السياج الذى سيحمى التنظيم فى كل دولة على حدة ويساندها.. ويدفع الرأى العام العالمى لأن يساندها فى أية هزة، ويؤدى إلى تدبير الدعم المالى اللازم والاتصال بقادة الدول الذين من المفترض ان تقام علاقات معهم ليقوموا بالضغط لصالح التنظيم فى أى دولة.

كان من الواضح أن تلك هى الخطوط العريضة لأفكار التنظيم، وكان من الواضح كذلك أن تلك المحاضرة تمهيد ضرورى للجلسات الخاصة التى عقدت فيما بعد.. ولم أحضرها أنا بالطبع، لكننى عرفت أنها اجتماعات تنظيمية، أسفرت عن تصعيد قيادات وتغيير كوادر فى تلك الولاية.

وقد عرفت كذلك أنه روى لهم ذكرياته مع الشيخ حسن البنا، وعن حركة الإخوان المسلمين بين الأجناس غير العربية، وقد إتفق معهم على تنمية حركة الإخوان فى بلادهم والارتباط بالحركة الدولية. ثم بشر هؤلاء بأن الإخوان فى أوروبا وصلوا إلى درجة عالية من التنظيم.. ونوه إلى إعجابه الشديد بالجماعات الإسلامية فى باكستان، وقال: «إنها نفس فكر الإخوان وطريقة عملهم». و«أن التعاون بين الجماعة فى مصر وجماعة باكستان، نموذج يحتذى». وقال كذلك لهؤلاء الذين يعملون بتلك الطريقة فى التنظيم الدولى: لابد من الجهاد والجهاد له شقان، الأول جهاد الناس بالكلمة وتحمّل الأذى من الحكومات فى سبيل نشر الدعوة، حتى تحين الفرصة

محاولات فاشلة لضرب منظمة أمريكية أنشأها الاخوان للطلبة

المناسبة لاستلام السلطة. وأضاف: إن هذا يدعو للحرص على التدريب العسكرى كلما سمحت الظروف، وإقتناء الأسلحة وحسن التعامل معها.. ودعم التنظيم الدولى لأنه الحصن والسند عند اللزوم.

هكذا كانت جهود العمل الدولى تستمر بشكل علنى دون أن يلتفت أحد إلى خطورة ما يحدث، ودون أن يدرك الجميع أن نقاط التنظيم منتشرة فى أماكن عديدة، وأنها اتخذت لنفسها ما يشبه شكل أندية الروتارى التى تعمل وتعلن عن



المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ أكتوبر ١٩٩٤

نفسها دون أن يكون لها مقر.

نعود إلى ذكر التجمعات التابعة للإخوان فى أمريكا، هناك مثلا «مسجد ومكتبة سمير» وهو مكان مملوك للأستاذ سمير سعد الدين.. أحد إخوان محافظة الشرقية الذى سافر إلى أمريكا وأصبح من رعاياها.. والمكتبة التى يملكها فريدة للغاية يؤمها كل المسلمين فى إلينوى، وبها مسجد تقام به الصلاة، وفوقها مكتب إستيراد وتصدير يملكه صاحب المكتبة.

وقد كانت لهذه النقطة علاقة وطيدة بمركز آخر فى إحدى ضواحى شيكاغو يديره الدكتور أحمد صقر، وهو أستاذ متخصص فى كيمياء الدم.. يستغرق نشاطه الإسلامى باقى وقته، كان فى البداية من أحد أبرز الإخوان فى لبنان ثم عين مسئولا عن رابطة العالم الإسلامى فى الأمم المتحدة.. وبعدها تفرغ للعمل كداعية يقوم بجولات عديدة فى أوروبا وأمريكا.

هناك كذلك المسجد الكبير فى شيكاغو، وهو نموذج طريف جدا.. إنه من أكبر المساجد رونقا ومعماراً، بنى من تبرعات الدول الإسلامية ليكون مركزا مشعا للإسلام وسط المدينة، ولكن مجلس إدارته كان له رأى آخر.. إذ رأسه شيخ يوغوسلافى تعلم فى الأزهر.. وكان يقيم الشعائر طوال الأسبوع، ثم يختتم بصلاة الجمعة.. ويؤجر المسجد فى أجازة نهاية الأسبوع ليستغل فى نشاط آخر مناقض تماماً لمهمة المسجد.. كان - للأسف - يؤجره مرقصا للديسكو وشرب الخمر كأى نادى ليلى فى المدينة.

والطريف أنه كان يرى أن ذلك يوفر دخلا إضافيا يساعد فى مهام نشر الدعوة.

وبالطبع.. ابتعد الناس عن المسجد تماماً. ■

وإلى الأسبوع القادم



المصدر : الشعب

التاريخ : ٧ أكتوبر ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقطات من الكتاب الممنوع!

أصدر «الإخوان المسلمون» كتاباً متميزاً عن المرأة فصادرته المباحث!!

- الأصل هو المساواة بين الذكر والأنثى فى الحقوق والواجبات
- للمرأة حق الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية

فى سجون مصر حاليا آلاف المعتقلين، ووفقا للإحصاءات الرسمية الحكومية يبلغ تعدادهم عشرة آلاف معتقل. وأكبر المعتقلين سنا هو الحاج أحمد حسنين (٧٧ سنة) من قيادات الإخوان المسلمين، وله سجل حافل فى الجهاد الإسلامى والوطنى.. زبون دائم للسجون فى كل العهود، تم القبض عليه فى مختلف العصور ابتداء من الملك فاروق ثم عبد الناصر، ولم ينسه السادات فقبض عليه ضمن الحملة السبتمبرية الشهيرة سنة ١٩٨١، وأخيرا استضافه نظام مبارك فى السجن الأسبوع الماضى. وتهمته هذه المرة غريبة جدا، وهى إصدار كتاب يعبر عن رأى الإخوان فى وضع المرأة ويؤكد إيمانهم بالشورى وتعدد الأحزاب!

والكتاب إضافة حقيقية لقوى التقدم فى المجتمع وأهميتها.. إنها لاتعبر عن رأى فرد، بل عن جماعة إسلامية لها نفوذها وتأثيرها الكبير. وإذا استعرضنا صفحات الكتاب التى تتحدث عن المرأة لسنجدها جاءت فى صورة راقية وتحرر العقول من الأباطيل والتصورات الخاطئة المتخلفة التى ألصقت بالمرأة زورا وبهتانا.. ويمكن أن نقول عنه بحق: إنه يحرر المرأة على الطريقة الإسلامية.

الجنة تحت أقدامها

يبدأ الكتاب بالحديث عن الأثر الكريم الذى ورد بشأنها وهو «الجنة تحت أقدام الأمهات» (رواه الطبرانى) ثم يذكر الحديث الصحيح الذى يوصى بحسن صحبة الأم، فقد سأل سائل رسول الله عليه السلام: من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. فقال السائل: ثم من؟ فرد الرسول الكريم: ثم «أمك». قال السائل ثم من؟ فكان الجواب للمرة الثالثة ثم «أمك»، وفى المرة الرابعة قال عليه الصلاة والسلام: ثم «أبوك».

ويقول الكتاب: المرأة هى نصف المجتمع ونصف الأمة، والقائمة على تنشئة الأجيال من الرجال والنساء، ويؤكد أنه ليس فى شريعة الإسلام نص أو أى أثر يشير إلى ماتضمنته بعض المذاهب والأديان الفاسدة التى افترت على الله الكذب، وادعت أن المرأة مخلوق شيطانى أو نجس!! بل يقول عليه الصلاة والسلام: «النساء شقائق الرجال»، وفى الحديث الصحيح «المؤمن لاينجس».

والحقيقة التى تنطق بها النصوص أن العبرة بالإيمان وتقوى الله وحسن الخلق بغض النظر عن الذكورة والأنوثة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) «سورة الحجرات آية ١٣».

أسطورة حواء

ويتصدى الكتاب المصادر لتهمة أخرى ألصقت بالمرأة، وادعت أن حواء وراء كل مصائب الدنيا!! وأنها السبب فى خروج آدم من الجنة بعد إغرائه بالأكل من الشجرة التى حرمها الله عليهما فى الجنة!! فينفى الكتاب هذا الزعم، فنصوص القرآن الكريم قاطعة بأن الخطأ كان من آدم وحواء على قدم المساواة، ثم كانت التوبة منهما معا (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).

مظاهر المساواة بين الرجل والمرأة

وقد وجدت أن كتاب الإخوان الممنوع قد عمل على الإطاحة بكل الأفكار الرجعية البالية عن المرأة، فقرر فى صراحة أن الأصل هو المساواة بين الذكر والأنثى، والاستثناء غير ذلك فى حدود ضيقة، فمسئولية المرأة الإيمانية كالرجل سواء بسواء فهى مطالبة مثله بالإيمان بالله واليوم الآخر والكتاب والملائكة والنبيين.. كما أنها مأمورة بإقامة الصلاة وكل أركان الإسلام الأخرى وعليها واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما أن عليها واجب الولاية لجماعة المسلمين (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).. التوبة «آية ٧١»، وعلى المرأة ماعلى الرجل من واجب النفقة فى أحكام الدين لما تحتاج إليه من شئون حياتها والنذارة والتبليغ عن الرسول صلى الله عليه وسلم (فلولا نفر من كل فرقة



المصدر : الشعب

التاريخ : ٧ [illegible] ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمد عبد القدوس

منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة «آية ١٢٢». والطائفة هى الجماعة من الناس.

ونفس المرأة فى القصاص كنفس الرجل، والمرأة القاتلة كالرجل القاتل، والمرأة القتيلة كالرجل القتيل، وأحكام الديات واحدة لاتفرق بين رجل وامرأة، وكذلك الحدود المنصوص عليها فى الشريعة الغراء، فالسارق كالسارقة والزانى كالزانية.. الخ..

ولحكمة شاءها العليم الخبير كان أول من آمن وساند وأيد وأدخل السكينة على رسولنا المصطفى.. امرأة، وهى خديجة عليها السلام، كما كانت سمية رضى الله عنها من السابقات إلى الشهادة فى سبيل الله.

وروى البخارى وأحمد عن الربيع بنت معوذ أنها قالت: «كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.. نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة» وفى مشاركة النساء للرجال فى الجهاد ورد أكثر من حديث نبوى شريف.

حدود القوامة

وقد أعجبنى فى الكتاب الذى صادرته المباحث شرحه الإسلامى الأصيل المتميز لقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء)- النساء «آية ٣٤». فلايجوز أن تفهم على أنها مطلقة فى كل الأمور، ولعامة الرجال على عامة النساء، فالقوامة كما شرحها النص القرآنى ذاته خاصة بالأسرة فقط، وفيما يتعلق بالأمور المشتركة بين الزوج والزوجة دون ماعداها، فليست للزوج قوامة على تصرفات زوجته المالية، فلها ذمة مستقلة عنه، وكل تصرفاتها فى أموالها الخاصة نافذة، وليس لزوجها أن يبطل شيئاً منها، كما لايتوقف أى من هذه التصرفات على إذن الزوج، كما أن هذه القوامة هى رئاسة وتوجيه مقابل التزامات يجب أن تؤدى وتحترم. ويؤكد الكتاب أن قوامة الرجل ليست رئاسة قهر وتحكم واستبداد لكنها تراحم وتواد ومعاشرة بالحسنى، ولايجوز للأب باسم القوامة إجبار ابنته على الزواج، فلا يصح النكاح فى شريعة الله إلا بموافقة المرأة ورضاها وإجازتها.

تمايز يتناسب مع الوظيفة الأساسية

الاصل إذن هو المساواة بين الرجل والمرأة، لكن الاستثناءات ترد من لدن العليم الخبير الذى جعل للمرأة خصوصيات تتناسب مع وظيفتها العظمى السامية التى خصها الله تبارك وتعالى بها وهى الحمل والامومة، وبدونها ينقطع النسل وتجف منابع الجنس البشرى، كما أن المرأة هى ربة البيت وملكته وعليها واجب تربية الأجيال، ولذا وردت نصوص بأن جسد المرأة كله عورة، ولايجوز أن يظهر منها لغير محارمها سوى الوجه والكفين، كما أن خلوة المرأة بالرجل غير المحرم غير جائزة، فإذا أضفنا إلى ذلك أن حياء المرأة أسمى بكثير من حياء الرجل، ومايخدش حياءها أقل وأدق مما يخدش حياء الرجل، كان من اللازم أن يراعى فيما أسلفنا من الحريات وحقوق المرأة أن تباشر هذه الحريات وتعم الحقوق فى ملابسات تحفظ عليها عرضها وكرامتها وحياءها وحرمتها.

المرأة وحق الانتخاب

وحياء المرأة كما يقول الكتاب الممنوع لايجب أن يمنعها من المشاركة فى الحياة العامة، مثل حق المشاركة فى انتخاب أعضاء المجالس النيابية ومايماثلها. وهذا الموقف المتميز للإخوان المسلمين يتعارض كلية مع موقف بعض الأنظمة الحاكمة فى الدول الإسلامية التى لاتريد- حتى هذه اللحظة- أن تعترف للمرأة بحق الانتخاب! بل ويذهب كتاب الإخوان المصادر إلى القول بأن المشاركة قد تكون ضرورية وواجبة إذا كان إحجام المرأة المسلمة عن المشاركة فى الانتخابات يضعف من فرصة فوز المرشحين الإسلاميين.

وحق الترشيح أيضاً

اكثر من ذلك يرى الكتاب الممنوع الذى صدر عن الإخوان المسلمين انه ليس فى النصوص المعتمدة مايمنع من انتخابها عضواً فى المجالس النيابية ومايماثلها، ويدحض كل الحجج التى تثار فى هذا الصدد مثل القول بان المرأة جاهلة!! ويعتريها الحيض والنفاس والحمل، مما قد يعوقها عن أداء عملها بنجاح، كما أن دخول المجلس النيابى قد يجرها إلى الاختلاط، والمرأة فى كل الاحوال كما يقول الكتاب مأمورة بالالتزام الشرعى فى ملبسها ومختلف تصرفاتها، كما يجب أن تخصص للنساء أمكنة فى المجالس النيابية حتى لايكون ثمة مجال لتزاحم او اختلاط.

تولى المرأة للوظائف العامة

هناك عدة قواعد تحكم هذا الموضوع:

* رعاية بيتها تاتى فى المرتبة الأولى.
* الخروج إلى العمل يكون بالاتفاق مع الزوج.
* يراعى فى العمل ان يكون متناسباً مع المرأة ولايخدش حياءها.
* الإمامة الكبرى هى فقط الممنوعة عليها، وتقاس على ذلك رئاسة الدولة فى أوضاعنا الحالية، أما القضاء فقد اختلف الفقهاء فيه، فمنهم من اجازه على إطلاقه مثل الطبرى وابن حزم، ومنهم من منعه على الإطلاق، ومنهم من توسط فيه. وأخيراً فإن مصادرة هذا الكتاب المتميز وحبس ناشره أحمد حسنين (٧٧ سنة) جريمة تضاف إلى جنايات مباحث أمن الدولة المتعددة، وتسقط هذه المصادرة مايزعم من أنه فى عهد مبارك لم يقصف قلم ولم يصادر رأى.. للأسف فقد صودر رأى متميز يضع المرأة فى مكانها الصحيح كما اراده الإسلام،



الحرب على الاخوان المسلمين .. لماذا؟ ((٢))

بقلم

د. محمد السيد حبيب

تناولت فى المقال السابق مراحل الضغوط التى تعرض لها الاخوان المسلمون فى مصر والعالم العربى وكيف استطاع الاخوان افشال هذه المخططات التى دبرتها الحكومات للاطاحة بجماعة الاخوان.. واليوم نستكمل دور الوكالات الاجنبية وحكوماتها الفاشلة فى استكمال هذا المخطط...

ففى مصر احست السلطة الحاكمة بان الاخوان المسلمين «ذوى الامكانيات المعدومة» كما لو كانوا يسعون لسحب البساط من تحت اقدامها ويهددون السبيل لاحتلال مواقعها.. ولعبت القوى الاجنبيه ووكالات انبائها دورا اساسيا فى تغذية وتنمية هذا الاحساس بل وتضخيمه الى الحد الذى استشعرت فيه السلطة الحاكمة ان الاخوان المسلمين اصبحوا قاب قوسين او ادنى من الحكم وبدات الصحافة المحلية تتناقل اخبارا عن نظيرتها العالمية بان هناك اتجاها قويا بدا يقوى داخل الادارة الامريكية يطالب بضرورة الحوار مع الجماعات الاسلامية المعتدلة والتى تنبذ العنف. وصرح الرئيس الامريكى بذلك اثناء زيارته الاخيرة لفرنسا وكانه كان يوغر للسلطات الحاكمة فى الجزائر وغيرها بانه مالم تستطع هذه السلطات السيطرة الكاملة على التيارات والجماعات الاسلامية لديها فسوف يضطر اسفا لاجراء حوار معها.

وازاء ذلك سارعت السلطة الحاكمة فى مصر الى اعادة ترتيب اوراقها فى محاولة لتغيير سياستها التى سبق واعلنتها من قبل تجاه الاخوان المسلمين. غير انها وجدت نفسها فى مازق خاصة وهى مقدمة على حوار وطنى سوف تشارك فيه كل الاحزاب والقوى السياسية فى مصر ان رصيدها من الثقة لدى الجماهير تحت الصفر بكثير هذا فى الوقت الذى تجمع كافة القوى السياسية على ضرورة اشراك الاخوان المسلمين فى الحوار نظرا لما يتمتعون به من جماهيرية وثقل سياسى لايمكن اغفاله او تهميشه فماذا تصنع السلطة الحاكمة اذن وليس لديها دليل اتهام واضح وصارخ يمكن استخدامه ضد الاخوان لاستبعادهم من الحوار الوطني المزعوم؟ لقد اندلعت مظاهرات طلاب الجامعات المصرية عقب المجزرة الوحشية التى ارتكبتها عصابات بنى صهيون فى الحرم الابراهيمى بمدينة الخليل فجر الخامس عشر من رمضان ١٤١٤هـ والتى راح ضحيتها حوالى ٩٠ شهيدا ومايزيد على ٥٠٠ مصاب وجريح فلسطينى واندلعت مظاهرة ايضا بعد ذلك بايام بميدان التحرير وسط القاهرة لنفس السبب ولم يكن من الممكن استغلال هذه المظاهرات كدليل اتهام ضد الاخوان بسبب جلال المناسبة وتعاطف الراى العام المصرى والعربى والاسلامى بل والعالمي معا وجاءت ازمة المحامين والتى بدات بوفاة المحامى عبد الحارث مدنى نتيجة للتعذيب الوحشى على يد ضباط مباحث امن الدولة لكى تكون كبش فداء وقربان للهجوم على الاخوان المسلمين. وصورت السلطة الحاكمة الازمة على انها تغيير فى سياسة الاخوان المسلمين بهدف المواجهة والصدام مع السلطة!!

وبدات التصريحات عبر وسائل الاعلام المختلفة تترى على السنة المسئولين باتهام الاخوان المسلمين بتشجيع ومساعدة الارهاب وعلى اثر ذلك انتهز العلمانيون الفرصة التي انتظروها طويلا فانطلقت السنتهم واقلامهم فى كل اتجاه فى محاولة لتلويث وتشويه جماعة الاخوان المسلمين املا فى تهيئة الراى والمناخ العام لتوجيه ضربة عامة وشاملة لمن ناصبوهم العداء طويلا ولمن كانوا عقبة كئودا امام مصالحهم واهدافهم.

واستعدت السلطة الحاكمة للانقضاض على الاخوان ولكن بشكل تدريجى خاصة بعد انتهت او شبه انتهت من فصائل العنف وبدا لها ان الوقت قد اصبح ملائما لمواجهة شاملة مع الاخوان المسلمين ضمن سياسة تجفيف المنابع التى تنتهجها فعلى المستوى العالمى تشجع القوى الكبرى ولو بطريقة غير مباشرة هذه المواجهة وعلى المستوى الاقليمى يستلزم السلام والاستسلام للكيان الصهيونى لكى يمضى الى نهايته ان تتم هذه المواجهة وعلى المستوى الداخلى يستعمل العلمانيون المواجهة لتحقيق اكبر قدر من المصالح خاصة وان هناك انتخابات تشريعية قد باتت وشيكة..

وجاءت الرياح بما لاتشتهى السفن فقد انقلبت ازمة نقابة المحامين لصالح جمهور المحامين وليس لصالح السلطة الحاكمة كما كانت تريد وتخطط وارتدت سهام العلمانيين فى هجومهم على الاخوان المسلمين الى نحورهم حيث سجلت استطلاعات الراى العام تعاطفا وتجاوبا مع الاخوان اكثر من ذى قبل.

وبدا لبعض العقلاء انه ليس من الحكمة ولا من المصلحة ان تستدرج البلاد لمزيد من التوتر والغليان خاصة وان الاخوان اثبتوا على مدى اكثر من اثنين وعشرين عاما انهم لم يشتركوا ولم يساعدوا او يشجعوا اية اعمال ارهابية بل على العكس كان لهم دورهم الفاعل والمؤثر ضد اعمال العنف بما يؤكد حرصهم على امن واستقرار البلاد.

ويبدو ان القيادة السياسية مالت لهذا الراى فهدأت الهجمة الى حين وتاجل الانقضاض الى اجل لايعلم ميقاته الا الله رب العالمين وان كان الغبار لايزال متطايرا والنار تبعث بلهيبها وحرارتها من تحت الرماد ونسال الله العفو والعافية.

ونخلص مما سبق الى بيان عدة امور نوجزها فيما يلى:

١- ان جماعة الاخوان المسلمين ذات عمق تاريخى وحضارى له جذوره الممتدة والمتشعبة فى التربة المصرية، كما انها ذات امتداد وانتشار جغرافى واسع على المستوى المحلى والاقليمى والدولى.

٢- ان جماعة الاخوان المسلمين لها من المقومات والخصائص والميزات ما اهلها لان تكون الجماعات الراشدة المعبرة عن طموحات وامال المسلمين.



٣- ولاجل هذا فجماعة الاخوان المسلمين مستهدفة محليا واقليميا وعالميا والتخطيط قائم على قدم وساق لعرقلة نشاطها وتهميش دورها وتلعب العلمانية فى الداخل والخارج هذه الايام قدرا ملحوظة فى هذا المخطط ولعل هذا المخطط ولعل القـــــرارات والمؤتمرات والممارسات التى تجرى على كافة الاصعدة وفى مجالات شتى خير شاهد على ذلك...

فهل نكون مخطئين اذ قلنا انه من الصعب ان تقوم معايشة او اتفاق مابين "الاخوان المسلمين من جانب والعلمانيين من جانب اخر؟! ان الاخوان المسلمين اصحاب مشروع اسلامى من الألف الى الياء وهم مستمسكون بهذا المشروع استمساكهم بارواحهم او اشد وهؤلاء للاسف يبنون خطتهم واستراتيجيتهم على محاصرة المد الاسلامى وتقليص رقعته والاخطر من ذلك محاولات هدم الاسلام ذاته وتقويض دعائمه تحت دعاوى التنوير وحرية الابداع وتخفيف منابع الارهاب. ٤- أن جماعة الاخوان المسلمين استطاعت ان تبرز دور مؤسسات المجتمع المدنى او الاهلى ايما ابراز وقد تجلى هذا فى اعمال النقابات والجمعيات.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٠ مايو ٢٠٠٥

مسلسل جديد وهام الحلقة الثالثة

على عشماوى

اخر قائد للميليشيات المسلحة يكشف

أسرار التنظيم الدولي للإخوان المسلمين :

عضو التنظيم فهلوى وابن جنية ويلعب بالبيضة والحجر



المصدر : ....روز اليوسف......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....١٠ أكتوبر ١٩٩٤........

مصطفى مشهور سافر إلى ماليزيا ليتلقى البيعة على المصحف والمسدس

توفيق الحكيم منع إذاعة اعترافاتى فى التليفزيون حتى لا يعرف الناس طريقة إنشاء التنظيمات السرية

قد يبدو الجزء التالى مفاجئا للبعض.. لكنه ليس كذلك على الإطلاق بالنسبة للإخوان المسلمين، لأنهم يقومون به كل يوم.. وأقصد بالتحديد عملية انتقاء عضو جديد فى التنظيم داخل دولة ما.

غير أننى سأبدأ الحديث عن هذا من «ديكالب» حيث كنت أعيش فى الولايات المتحدة.

بعد المؤتمر عدنا لتنظيم خطواتنا، شكلنا مجموعة عمل فى مدينة ركفورد التى يقيم بها الأستاذ على جعفر، وبالتالى تولى هو الإشراف على العمل هناك. وفى ديكالب قمت مع عبدالله مهدى بالإشراف على النشاط فى منطقة الجامعة، حيث الأعداد الوفيرة من الطلاب الماليزيين والباكستانيين والهنود.. بالإضافة إلى بعض رعايا الدول العربية.

ولأن الماليزيين يتميزون بالعدد الأكبر، حوالى مائتى شاب وفتاة، قمنا بتنظيم وإعداد برامج إسلامية لهم.. وهى برامج تصل إلينا من المنظمة الأم M.S.A بجانب محاضرات منتظمة من بعض الدعاة الذين كنا نستدعيهم من خارج المنطقة، ويلقونها فى مسلمين وغير مسلمين.. داخل قاعة نستأجرها لهذا الغرض.

وقد كان فتحى عبدالحميد حلقة وصل بين ديكالب وأحمد صقر فى لمبارد أو رئاسة التنظيم فى «أنديانابولس» حيث كان هنا الدكتور محمد الشما المسئول عن الإخوان المسلمين المصريين فى أمريكا حتى وقت قريب.. وفى المقابل كان «الإخوة» — كما يلقبون فى التنظيم — عبدالله مهدى وعلى جعفر يلقون بعض المحاضرات.

ورغم القيود التى كانت مفروضة علىّ بحكم العداء القديم مع جماعة الإخوان، إلا أنهم سمحوا لى مبدئيا بأن أنتقى حوالى عشرة أفراد.. كنت ألتقى بهم أسبوعيا لبحث مراحل الحركة.. وهؤلاء هم الذين كنت أعرف منهم بقية أخبار المجموعات الأخرى التى كانت تحجب عنى، خاصة فى ضوء تحذيرات الشيخ أحمد زكى المسئول عن الـ M.C.C الذى كان دائما ما يذكرهم بأننى منشق عن الإخوان المسلمين.

كان هناك حصار إذن..

ولم أكن أحاول أن أخرج منه.. لكننى كنت أجد كل شىء يصلنى بدون عناء.

لقد جاءنى بعض من الشباب يطلبون أن يسمعوا منى خلاصة تجربتى. وكانت تلك فرصة ملائمة للغاية كى أصحح لهم المفاهيم الخاطئة التى يتعلمونها، أو يسمعون بها من زملاء لهم فى الحركة سواء كانوا فى أوروبا.. أو فى الدولة التى ينتمى أغلبهم لها.. فى ماليزيا.. كانوا شباباً متحمساً مندفعاً وكان على أن أهدئ من هذا، وإلا فإنهم سيواجهون فيما بعد مصيراً مثل مصيرى.

لقد كان هذا يعذبنى.. لأننى كنت إذا رأيت شاباً من هؤلاء تذكرت حالة السذاجة التى غرقت فيها حتى وجدت نفسى داخل السجن، محكوماً علىّ بالإعدام، بينما هناك عشرات من الأثرياء لا يعانون شيئا فى خارج البلاد. وعلى

سبيل المثال كان هؤلاء الشباب يشتاقون للغاية لسماع حكايات العمل السرى للإخوان.. وكأنها مغامرة سينمائية.. أو بعض من قصص الإثارة التى تروى فى كتب المراهقين، وخاصة أن روايات عديدة يتم تداولها حول هذه الأمور الغامضة بينهم.

ومن هؤلاء عرفت أن الإخوان ينشرون الآن هذه الأساليب السرية من جديد، وكمثال توجه اثنان من الإخوان من القاهرة إلى لندن، والتقيا بأعضاء الحزب الإسلامى ولقنوهم كيف ينتقون الأفراد الذين سينضمون للتنظيم..

وعقدت جلسات عمل شرحوا فيها تفاصيل حول هذا.. وقد فوجئت بأنها نفس الشروط التى كانت تطبق أثناء فترة تجنيدى فى بداية الخمسينيات..

فأولا يجب أن يكون «الكادر» مقدرا للمسئولية، وكتوماً لا يفشى الأسرار، سريع البديهة، لماحاً، مثقفاً، له بنيان قوى وجسد متين.. وبجانب كل هذا يجب أن يكون شخصاً من نوع غريب يصفه الإخوان بأنه «ابن جنيه مسلم، أو فهلوى، يلعب بالبيضة والحجر»!

ببساطة هم يبحثون عن سوبرمان!

وبالمناسبة أتوقف هنا لأروى قصة حدثت لى فى نهاية الستينيات، عندما ألقى القبض علىّ، واعترفت.. وأحضرت الدولة كاميرات التليفزيون لتسجل اعترافات.. وكنت متعبا، أتكلم خوفاً من العقاب، فشرحت كل شىء فى خلال ثلاث ساعات.. وتقرر إذاعة الشريط حتى يعرف الناس أخطار هذا التنظيم، وعرض أول جزء من الفيلم فاتصل توفيق الحكيم بحمدى قنديل لمنع استكمال العرض فيما بعد.. وقال:

«كيف نذيع هذه الاعترافات.. هل تريدون منا أن نعلم الناس كيف يؤسسون تنظيما سريا؟».

إننى أروى هنا تلك القصة لكى أدلل على حجم العمليات السرية الخطيرة التى يتم التعامل بها داخل تنظيم الإخوان، ولأننى تذكرتها عندما سمعت حكايات هؤلاء الشباب، وكأننى كنت أرى نفسى.

المهم، نعود إلى القصص التى حكوها لى عن العمل السرى فى ماليزيا، فقد قال لى أحد هؤلاء إن مصطفى مشهور زار بلدهم، وحضر هناك بعض الاحتفالات.. وعلمهم كذلك كيفية انتقاء الكوادر، ثم أخذ البيعة منهم على «المصحف والمسدس».. تماما كما كان يحدث فى النظام الخاص القديم فى عصر حسن البنا، والمعنى أن هذا الجيل الذى تربى فى أحضان إرهاب ما قبل الثورة وبعدها لم ينس العنف، وكان يصر عليه حتى فى العمل الدولى.. وخاصة أن قصصا كثيرة عن هذا سمعتها فيما بعد عن بيعة «المصحف والمسدس» فى السودان وإندونيسيا وباكستان وتركيا والنمسا وألمانيا الغربية وفرنسا وإنجلترا والجزائر وتونس و الصومال.

ومن بين الذى وصلنى كذلك قصص الجولات النشيطة التى كان يقوم بها «الأستاذ كمال السنانيرى» فى إطار من النشاط المكثف داخل المنظمات الدولية، ولمن لا يعرف فإن كمال السنانيرى كان مسئولا هاماً فى النظام الخاص القديم للإخوان، يأتى فى الترتيب بعد محمود زينهم — قاتل الخازندار — وهو — رحمه الله — كان قد تزوج قبل أزمة ١٩٥٤ من السيدة أمينة قطب شقيقة الراحل سيد قطب الكبرى، وقد سجن فى قضية ١٩٦٥، ثم عندما صفيت الأوضاع وأفرج عنه لم يضع وقتا، وتحرك بسرعة بين

كمال السنانيرى كان يسافر فى جولات التنظيم الدولى بدون أن تعلم زوجته أمينة قطب

■■

تركيا.. هدف التنظيم للانتقام من كمال أتاتورك الذى أضاع الخلافة الإسلامية

تركيا وانجلترا.. ودول أخرى عديدة، وكان مخلصا فى ذلك إلى حد مثير، حتى أن أمينة قطب لم تكن تعلم جهة سفره إلا عندما يعود.. وكانت تحزن للغاية من ذلك، وتعاتبه.

وكان السنانيرى مهتما للغاية بتركيا، ولهذا سبب معروف.. ذلك أن كثيراً من العاملين فى الحركة الإسلامية يتعاملون مع تلك الدولة بمنطق الثأر القديم الذى يريدون أخذه من كمال أتاتورك، الذى قضى على ما كان يوصف بأنه «الخلافة».. ولهذا فإن الإخوان يتوجهون دائما إلى هناك، حيث نشأ مركز تجمع دولى هام ومفتوح.

فى المقابل كان حسن الترابى يقوم بنشاط مكثف آخر، يقوم باتصالات مع جميع التجمعات الإسلامية فى الولايات المتحدة.. مستعينا فى ذلك بالجالية السودانية جيدة التنظيم. وقد طلب الترابى منهم أن يكثفوا العمل للاتصال بالجهات الأمريكية لدعم الحركة الإسلامية فى السودان.

ورغم ذلك كان التركيز على أن الاستيلاء على مصر أهم بكثير من العمل فى أى دولة أخرى. وكان يقول إنه إذا قام الحكم الإسلامى فى السودان فإنه لن يكفى وحده لإقامة الخلافة، وإنما سيكون هذا خطوة أولى نحو القاهرة.. التى ستدعم بموقعها وإمكانياتها فكرة المشروع الأكبر.. وكان فى ذلك الوقت — لطرافة الموقف — يفكر فى مشروع يسيطر به على الصومال وأريتريا وجيبوتى ثم التحالف مع اليمن الأصولى، وحصار مصر بالوحدة مع ليبيا.

ومن نافلة القول أن نذكّر القارىء بما حدث بعد ذلك. ففى سبيل تحقيق أحلامه تحالف الترابى مع نميرى.. رغم تباين الفكر الدينى والسياسى واختلاف التوجهات العامة. واستغل هذا التحالف فى أن يدعم موقفه فى أواخر أيام النميرى.. ففرض نفوذه على الناس مستغلا العاطفة الإسلامية لدى الشعب السودانى. وقد تأكد من هذا أنه لايستطيع العمل إلا من خلال نظام مركزى وشمولى.. بدليل أنه عندما قام الانقلاب على نميرى بقيادة سوار الذهب وبدت فى الأفق بوادر حياة ديموقراطية تضاءلت سلطة الترابى، فأضواء الحرية تغشى عيون أمثاله الذين اعتادوا العمل السرى والدكتاتورية.

ومن هنا استغل الحياة الديموقراطية ليدبر انقلابه التالى بقيادة الفريق البشير.

وما يهمنا فى هذا الانقلاب أنه كان الخطوة الأولى نحو التحرك الدولى الذى يحلم به حسن الترابى.. كان ولم يزل يسعى لزعامة العمل العالمى والاستقلال عن قيادة الإخوان فى القاهرة، وإن كان ينسق معهم من حين لآخر. ولهذا فإنه كان من أوائل الذين نادوا بالتعاون مع القوى الأخرى لزيادة العدد والدعم، مع



حسن الترابى لم يؤمن بأن السودان تصلح للخلافة.. المهم مصر

■■

محمد الشما كان مسئولا عن الإخوان فى أمريكا.. ووسيطنا معه فتحى عبدالحميد

ثقته فى أن الإخـــوان قـــادرون على أن يسيطروا على التيارات الأخرى واقتيادها إلى الطريق الذى يريدونه.

نعـود إلى «الإخوة» الماليـزيين.. الذيـن أحتفظ معهم بـذكريـات طيبـة.. كانـوا جميعا حريصين على المظهر الإسلامى.. وكـان أغلبهم متـزوجـاً من بين زمـلائه. ولعلى لا أنسـى «الأخ» محمد نـور، والأخ «جمال إبـراهيـم» والأخـت «نـور عين» التـى كنـا ننـاديها «سيستر نـور» وقـد كانوا جميعـا مبهورين بدعـوة الإخوان، يظنون أنهم يفعلون ذلك ابتغـاء مرضاة اللــه، دون رغبـة فى حكـم أو جـاه أو سلطـة.. ولذلـك كنـت اجـدنى فى مـازق معهم، من ينقذ هؤلاء مـن حالة التضليل التـى يمارسهـا عليهم الشيـخ الأزهـرى أحمد زكى؟! من يمنعهـم من الانخراط فى القطيـع؟! ومـن هنـا فـإننـى قلت لهم بوضوح إن الإخوان ليسـوا سوى منظمة انقـلابيـة، تستخـدم الإسـلام كستـار.. وليسوا سوى فرقة مـن الفرق الإسلامية التى مـرت فى تاريخ الإسلام.. تمامـا مثل الخوارج.

ولكى يقتنع هؤلاء السـذج كان لابد أن أروى لهم قصصاً لم تزل فى طى الكتمان.

وقد بـدأت معهم منـذ المؤتمر الخامس عـام ١٩٣٩، عنـدمـا قـال حسـن البنـا لأتبـاعه: سنبـدأ خطواتنـا التنفيذيـة فى الوقت الذى تكونـون فيه ثلاثمائة كتيبة جهزت نفسها روحيـاً بالإيمان والعقيدة وفكـريـاً بـالعلم والثقـافـة وجسمانيـا بالتدريـب والرياضة.. عندئذ طـالبونى أن أخوض بكم لجى البحـار واقتحم بكم عنـان السماء، واغـزو بكـم كـل عتيـد جبار».

لم تكـن إذن دعـوة، إذا كـان إمـامهـا يستخـدم كلمات مثل «أخـوض واقتحـم واغـزو».. إنها حـرب.. ومـا التنظيـم إلا جيـش! وخـاصة أن البنـا قـال: «ألفـوا الكتـائب، كـونـوا الفـرق، سـارعـوا إلى التدريب، لا تضيعـوا دقيقة بغير عمل».. وكـانت تلـك الكلمات هى بـداية الإعـداد للاستيـلاء على السلطة فى مصر فى خـلال عشر سنوات بعدها.

هكـذا أنشـا التنظيم: نظـام الجوالـة، ونظام الكتائب.

وأمـا «الجوالة» فـرأسها سعـد الديـن الوليلى، بان استولى على جمعيـة الكشافة المصريـة وطـوعهـا لخدمـة الإخـوان المسلمين فى طول البـلاد وعرضهـا ـ هـل تلاحظون التشابه مع حـالة نوادى هيئة التدريس والنقابات المهنية التى يسيطر عليهـا الإخـوان ـ وقـد استخـدم الـوليلى جمعية الكشـافة كغطـاء جيد للتـدريب الشـاق لأفــراد الجماعــة على الأعمال القتـاليـة.

فى نظام الكتائب كان الوضع مختلفا.

ففيـه يتـم انتقاء العنـاصر الصـالحة للعمـل الخاص، ثم يـدفعون للحيـاة فى مقر الشعبة، أو منزل أحد أعضاء النظام الخـاص.. يبيتون معـا. وتلقى عليهـم فى كل ليلـة الدروس.. دينية.. وعسكـريـة..



وأحيانا نظرية.. وأحيانا عملية بالتطبيق على قطعة سلاح، ثم تقام صلاة التهجد حتى يطلع الفجر.

وأما من يجتازون العمل في الجوالة والكتائب فكانوا يدفعون للتدريب الميداني، في إطار وجود الإنجليز في مصر. وكمثال كان عدد من أفراد النظام الخاص يتسلقون الأشجار في العباسية، ويقبعون فوقها حتى يحين موعد عودة جنود القوات البريطانية إلى الثكنات ثم يهجمون عليهم. وفي نفس الوقت تزامن مع هذا التدريب عمل سياسي آخر، تركز على الاتصال بعلي ماهر - الصديق القديم للأسرة المالكة، وعدو حزب الوفد ذو النفوذ في الشارع المصري والمنافس القوى للإخوان.. وقد نفذ هذه الاتصالات الشيخ أحمد السكرى الذى انشق عن حسن البنا فيما بعد.

وهنا نلمح تناقضاً هائلاً - هذا ما قلته للطلبة الماليزيين في أمريكا - إذ أن «الإمام» البنا كان يقول إن هناك شروطاً يجب الاهتمام بها وهى «البعد عن مواطن الخلاف، البعد عن هيمنة الأعيان والكبار، والبعد عن الأحزاب والهيئات». وربما لهذا السبب حاول بعض الإخوان الضغط لفصل أحمد السكرى، لكن البنا وقف ضد هذا، لأن الاتصالات تتم بعلم منه. ورغم ذلك، وعندما وقف أحمد السكرى بعد سبع سنوات ضد شبهات الفساد التى علقت بزوج أخت حسن البنا «عبدالحكيم عابدين» طرد البنا.. السكرى من جنة الإخوان، رغم أن الأخير كان قد نجح في إقناع قاعدة عريضة من الإخوان بضرورة فصل عابدين. وأما الستار الذى برر به قرار الفصل فهو أن السكرى أجرى اتصالات مع الوفد بدون أوامر من الجماعة.

فهل هذا هو الدين.. وهل هذه هى الأخلاق.. أم أنه الفساد والتواطؤ السياسي والعائلي؟!

وما يهمنا في تلك الفترة أن حسن البنا هو الذى ابتدع فكرة الاتصالات الدولية تحت أغطية عديدة، لعل أبرزها

استخدامه للاضطرابات التى حدثت في فلسطين عام ١٩٣٦ لكى يبدأ تلك الاتصالات، وتنظيم جمع التبرعات لعدة سنوات.. وهى الأموال التى لم تصل إلى فلسطين وبقيت بالقاهرة لدعم نشاط الإخوان والإنفاق على متطلبات الجماعة التى صارت تنمو يوما تلو آخر.

إننى لا أعرف الفتوى الشرعية التى استند إليها البنا في استحلال هذه الأموال، ولكن الذى أعرفه أن ذلك هو ما حدث فيما بعد مع أفغانستان والبوسنة.. وقد كان الإخوان هم أيضا الذين تصدوا لجمع التبرعات تحت غطاء إنقاذ المسلمين هناك.

وأما حسن البنا فمضى في خط يوازى جمع الأموال ويعتمد على التجهيز للعنف القادم. فكان يعمل في عدة محاور: «إنتقاء أفراد بمواصفات تصلح للصدام، الاتصال ببعض القوى السياسية التى يمكن أن تدعم الإخوان والاتصال بعدد من الدول والاستفادة منها».. ووصل الأمر إلى حد أنهم كانوا يجرون مفاوضات مع جهة ما ونقيضها. أى أن التحالفات لم يكن يحكمها خط مبدئى واضح.. سوى تحقيق المصلحة.. وفي هذا الإطار لا مانع من الاقتراب من القصر، ولا مانع كذلك من التحالف مع بعض الشيوعيين.

والمثير أنه كان إذا اهتزت علاقته بالقصر سارع إلى رأب الصدع فوراً، وكمثال نظم الإخوان مظاهرة تطالب بالجلاء على كوبرى عباس في عام ١٩٤٦، ولكنهم فوجئوا بوزارة النقراشى تفتح عليهم الجسر، فتورطوا في استفزازات عديدة ضد الملك في عيد

قصة تروي لأول مرة : خطة ثورة الاخوان الفاشلة عام ١٩٤٨

اجتماع للتنظيم الدولي في خيام الحج قرر دعم البنا بفرق من اليمن والعراق

ميلاده. إلا انهم فى اليوم التالى سارعوا إلى نقل حسن البنا فى سيارة من منزله فى الحلمية الجديدة إلى القصر الملكى ليقابل احمد باشا حسنين رئيس الديوان، حيث هدأت الأجواء، ثم استغل الموقف ليطالب بخروج النقراشى من الحكم فوعد بذلك.

إن نفس الموقف، مظاهرة كوبرى عباس، يوضح كذلك طبيعة السلوك السياسى لحسن البنا مؤسس هذه الجماعة الإنقلابية.. تعد انقلابية حتى على أقرب المقربين إليه. ومنهم زعيم المظاهرة مصطفى مؤمن الذى كان مسئولا عن الطلبة، وحاول أن ينافس مؤسس الجماعة على موقع المرشد.. فأرسله للأمم المتحدة كى يبتعد عنه، تحت دعوى أنه سوف يتحدث عن قضية الإخوان.

وقد منع مصطفى مؤمن من دخول الأمم المتحدة، فتخطى الأسوار، وقفز من فوق نقاط الأمن، والقى خطابا حماسياً شهيراً.. فعاد إلى مصر فائزاً، ولم يجد حسن البنا مفراً من أن يواجه مصطفى مؤمن بما فى صدره.. فقال له:

«يامصطفى إن كنت عاوز موقع المرشد تعال خده.. أنا مستعد اسيبه لك».. وكانت النتيجة أن أعلن مصطفى البيعة واعتذر للبنا.

وأما مصطفى مؤمن فهو يملك معرضا للموبيليا فى القاهرة..

وأما حسن البنا فقد مضى فى خطته التى كانت بداية العمل الدولى للإخوان.

فى هذه الأثناء، كما كنت أشرح للطلاب الماليزيين، توسط الصحفى الشاب مصطفى أمين لعقد لقاءين بين شباب الإخوان فى الجامعة ورئيس الديوان الملكى.. بل إن مصطفى أمين حضر اللقاء الثانى بنفسه، وبعدها صعّد الإخوان نشاط العنف لإثبات سطوتهم فى الشارع السياسى، وزعزعة النظام تمهيدا للضربة الكبرى.

وكانت الخطة التى نفذت مشابهة للسيناريو الذى يقوم به الإرهابيون الآن.. إذ هاجم الإخوان عددا كبيرا من أقسام الشرطة فى وقت واحد عام ١٩٤٦. ووضعت القنابل فى جميع الأقسام فى مكان واحد تقريبا. وارتبط هذا بعدة تسهيلات منحت للجماعة، عندما سمح لها بإصدار صحيفة، والحصول على خصم قدره ٣٠٪ من ثمن الورق، بالإضافة لامتيازات خاصة فى مجال الكشافة مقابل وعد من الإخوان بمساندة الوفد فى الهجوم والحرب ضد الشيوعيين.

وساعدت الجريدة الجماعة فى السيطرة على الأعضاء بالنجوع والكفور.

وتلى هذا عدة جرائم إرهابية، بدت وكأنها عمليات وطنية، وخاصة أنها افتتحت بإلقاء مجموعة قنابل على قطار ملىء بالجنود الإنجليز فى الشرابية.. حيث وقف اثنان من الجماعة كل منهما يلقى قنبلة شديدة الانفجار على العربة التى تمر أمامه.. وكان عدد الضحايا كبيرا، مما اضطر السفارة الإنجليزية أن تعلن عن مكافأة لمن يرشد عن الفاعل.

والطريف أن تلك الحوادث ارتبطت بصراع من نوع خاص داخل الجماعة.. إذ كان صلاح شادى يرغب فى السيطرة على النظام الخاص، فسمح له باستخدام «مجموعة الأحداث» المكونة من عدة من الصولات ــ مساعدى الجيش ــ وقد استعملها بشكل قانونى فى أ... دزايد بعدد القتلى [illegible]

[illegible]

مائة ألف جنيه استرليني لحساب الاخوان في بنك باركليز

عمليات.. منها عملية إلقاء عدة قنابل على حلقة يسهر فيها المصريون مع الإنجليز، وهي عملية لم تنفذ بدقة، حتى أن بعض الإخوان عاد إلى المقر ومعه قنبلته.

ولا يغيب عن بشود نفس الخطة التي كان يرسمها حسن البنا أنه كانت هناك علاقات وطيدة مع جماعات مختلفة في الدول العربية.. لم يكن مقصودا منها استثمار ذلك في العمل الدولي فقط، ولكن أيضا استخدام تلك الاتصالات في التغطية القانونية على ما يقوم به الإخوان. وكشفت ضبط الإخوان يتدربون على السلاح في الجبل الأحمر، فجاء أمين الحسيني ـ الشيخ الفلسطيني المعروف ـ وشهد بأنهم يتدربون من أجل قضية فلسطين، وأن السلاح لهذا الغرض.. وتم الإفراج عن الإخوان وعن السلاح.

من جانب آخر كانت هناك علاقة مع اليمن، خاصة مع الجماعة التي تعارض الإمام يحيى.. وكان الوسيط بين هذه الجماعة والمرشد في مصر جزائري هارب يعيش في اليمن، ويزور مصر من حين لآخر واسمه الفضيل الورتلاني، وقام هذا الوسيط مع ضابط عراقي يعيش في اليمن اسمه جميل جمال، ومجموعة يمنية بتدبير اغتيال الإمام يحيى.

واضطر «الفضيل» لأن يهرب من اليمن، حاملا ثلاث شكائر معبأة بالذهب، يتجول بين الدول وترفض جميعها أن تستقبله.. ثم قبلت أن لبنان وافقت أخيراً على استقباله. ولم يتوقف الإخوان عن علاقتهم تلك فظلوا يدعمون أحداث اليمن، ويسيرون مصالحات لحساب القوى الأصولية، التي رددت بأن أرسلت للإخوان في مصر شيكاً بمائة ألف جنيه استرليني على بنك باركليز.

وسحقت الحركة في اليمن بدعم من السعودية، فنصب الإمام أحمد وألقى القبض على عبد الله بن الوزير الذي اعتلى الحكم بعد اغتيال الإمام يحيى.. ثم أعدم بالسيف.

وحاول حسن البنا إنقاذه، واستخدم في ذلك قنوات دبلوماسية، واضطر لأن يستعين بجامعة الدول العربية.. ففشل، ومن بين الأمور التي جعلت البنا في موقف حرج أن الجماعة تورطت في فضيحة، وأعلنت قبل الجميع خبر الانقلاب، ونشرت أسماء الوزراء قبل أية جهة أخرى.. وكان هذا يعني بوضوح أنها تعرف كل شيء وتقف وراءه.

نعود إلى فلسطين

ففي عام ١٩٤٧ دعا الإخوان إلى دعم الفلسطينيين وجمع التبرعات لشراء السلاح، وأقيمت دعاية كبرى في طول البلاد وعرضها لهذا الغرض، وخدع الناس في الدعوة، بينما الهدف هو استغلال الموقف لصالحهم، وقد تم هذا في عدة محاور:

ـ استخدام هذه الدعوة في خدمة انتشار نشاط الجماعة خارج مصر.

ـ جمع أكبر قدر من التبرعات في مصر.



عضو بالتنظيم حمل شيكارة مملوءة بالذهب وتجول على الموانىء العربية للبحث عن ملجأ

ـ استعمال ذلك كحجة لشراء السلاح وتخزينه.

ـ ... للتدريب الشامل أمام سمع وبصر الجميع.

في هذا الإطار، وكما هو معروف، أرسل حسن البنا الصاغ محمود لبيب إلى فلسطين كأحد الفنيين الذين يقومون بالتدريب والتخطيط وعينه نائبا للمرشد للشئون العسكرية. وفي أكتوبر ١٩٤٧ أصدر حسن البنا تعليمات إلى جميع شعب الإخوان بالاستعداد للجهاد. وسافرت الكتيبة الأولى إلى أرض فلسطين في العشرين من أكتوبر وقد ضمت عددا من المدربين في الأجهزة التابعة للجماعة. قامت بدورها بتدريب مجموعات أخرى، في معسكرات خاصة، وشون السلاح.. جزء في مصر، وجزء في فلسطين.

واتفق البنا مع بعض القيادات العربية على أن يقتصر الأمر في البداية على العمل الفدائي، وأن تكتفي الدول بالدعم السياسي والدبلوماسي.

وفي هذا السياق كان قائد معسكر الإخوان في فلسطين هو الشيخ محمد فرغلي، وقد كان شيخا أزهريا يملك عزبة في الإسماعيلية ضبطت فيها أسلحة الإخوان، وقد أعدم عام ١٩٥٤.. وكان يساعده في فلسطين ضابط اسمه أحمد عبد العزيز ـ رائد جيش بالمعاش.. و«الأسطى» محمود عبده الذي تدرب داخل النظام الخاص وقيل إنه كان صاحب ابتكارات عديدة في هذا الصدد.

من جانب آخر سافر حسن البنا للحج في نفس العام، وكان الهدف هو لقاء قيادات العمل في كل الدول الإسلامية، فضلا عن إظهار الإخوان بمظهر فخم، وإبراز قوتهم. وفي نفس الوقت كان يحاول بكل قوته الاستفادة القصوى من مساندة جامعة الدول العربية، فانهالت عليه الأموال والتبرعات من كل مكان لشراء الأسلحة وإرسالها إلى فلسطين، مع استبقاء جزء للجماعة، سواء كان مالا أو سلاحا وما يتبقى يذهب إلى المعارك في فلسطين.

وربما يكون العنف التالي لوصول هذه الأسلحة والأموال دليلا واضحا على الطريقة التي استخدمت بها تبرعات الجهاد في فلسطين.. ففي عام ١٩٤٨ سادت البلاد فوضى فادحة هدفها الحقيقي أن تنفذ الجماعة مخططها في موعده، فاستغلت دخول الجيش المصري إلى فلسطين في شهر مايو ١٩٤٨.. ثم بدأت العمليات المعروفة « قتل الخازندار، تفجير حارة اليهود، ومحلات شيكوريل، وشارع فؤاد، وتدمير الشركة الشرقية للإعلانات».

ووصل الأمر إلى ذروته ـ وهذا أمر غير معروف لمن هم خارج قيادات التنظيم ـ في موسم الحج عام ١٩٤٨.. إذ عقد حسن البنا اجتماعاً تاريخياً في مكة حضره الشيخ أمين الحسيني ومندوبون من اليمن ولبنان والشيخ الصواف من العراق، والشيخ علي طنطاوي من سوريا، ومندوبون آخرون عن حركات أخرى. في هذا الاجتماع أفضى حسن البنا لكل من الحسيني والصواف بأنه يرى أن مصر جاهزة الآن تماما لمن يقطف الثمرة.. وأن الفوضى وعدم الانضباط تسود البلاد.. وأن الجيش المصري مشغول في فلسطين، فضلا عن أن الحرب نفسها غطاء جيد لتحركات الإخوان.. ولهذا فإنه ينوي القيام بثورة شعبية شاملة.

وكانت الخطة التي شرحها البنا في مكة تتركز على القيام بمظاهرات في أماكن مختلفة، ورفع عدد حالات التفجير ـ والتي كما شرحنا من قبل كان قد كلف بها كل من السندي ومجموعته وصلاح شادي ومجموعته دون علم كليهما



بتكليف الآخر - وقال البنا إن هذا سوف يؤدي إلى شلل النظام الحكومي كاملا.. بعدها يتم إلقاء القبض على مجموعة الباشوات، والاستيلاء على البلد.. ثم إقامة الخلافة.

ولم يكن البنا يفضي بهذه الأسرار لوجه الله، إذ سرعان ما ظهرت دوافع حديثة، ذلك عندما طلب منهم الدعم.. وقال إن مجموعة الإمام يحيي في اليمن الذين حاولوا القيام بعملية الإطاحة

بالإمام يمكن أن تعينه في مصر، بالإضافة إلى مجموعة من الموثوق فيهم من أولئك الذين نفذوا ثورة رشيد غالي الكيلاني في العراق. وأضاف: كما استعنا بمجموعة العراق في اليمن يمكن أن نستعين بهم في مصر لأداء هذا العمل الذي نمهد له منذ عشر سنوات.. وخاصة أننا الآن لا نخاف الإنجليز لأن معنا وعداً بدعم من الأمريكان.

كانت تلك واحدة من النقاط الهامة في تاريخ العمل الدولي الانقلابي للإخوان. ولكنها فشلت..

فمن سوء حظ حسن البنا - الذي يقول عنه الإخوان إنه الإمام الشهيد - إن تلك اللحظة كانت مرصودة، ومراقبة.. فبعد دقائق من انتهاء الاجتماع طار شخص بكافة التفاصيل إلى القصر الملكي في مصر.. وقبل وصول البنا.. وتوالت بقية الأحداث بسرعة، لأن الملك فاروق أحس بالخيانة، وقرر أن يدير هو شخصيا المعركة، بعد أن وصلته معلومات الحجاز.. فتم إعلام النقراشي باشا بالقصة، وطلب منه التصرف بالتنسيق مع القصر.

فيما بعد تردد أن رئيس الوزراء قال لبعض الناس «يجب أن نحل هذه الجماعة» فقيل له: ياباشا لو فعلت ذلك سوف يغتالوك. فرد بشيء من الثورية: إن أي شخص يمكن أن يخاف إلا أنا.. فانا ابن ثورة ١٩١٩.

كانت خطة الاضطرابات قد بدأت بالفعل قبل رجوع البنا بسلسلة الانفجارات، لكن الحكومة والقصر - معاً - ضربا الإخوان ضربتين متتاليتين أفقدت الجماعة زمام المبادرة.. والتصرف السريع. وكانت الضربة الأولى هي حادث القبض على السيارة الجيب التي كانت تضم أوراقاً غاية في الأهمية عن النظام الخاص وقياداته، وأسلحته، وكل شيء.. وهي للطرافة كانت في حوزة الأستاذ مصطفى مشهور داخل حقيبة في يده، وبالقبض على هذه المجموعة تم القبض على جميع قيادات النظام الخاص في القاهرة والأقاليم.. الرؤوس التي سوف يعتمد عليها في تنفيذ المهمة التي اتفق عليها حسن البنا في الحج .

وقد حدث ذلك بعد حضور حسن البنا إلى القاهرة في ١٥ نوفمبر. ثم ألقي القبض عليه هو شخصياً في يوم ٢٨، لكنه خرج بعد ذلك بقليل.

وكانت الضربة الثانية هي ضبط مخزن سلاح من أكبر مخازن السلاح في مصر داخل عزبة الشيخ فرغلي في الإسماعيلية، وإن كانوا قد قالوا إن هذا السلاح كان معدا لإرساله إلى فلسطين، ولكنه كان باقياً في مصر لإستعماله في ثورة الإخوان المخطط لها نهاية سنة ١٩٤٨.

هاتان العمليتان شلتا حركة

حسن البنا أشعل الصراع بين السندى وصلاح شادى فتنافسوا على قتل المصريين

الإخوان تماماً، ووضعتهم فى موقف الدفاع، ولأول مرة يظهر حسن البنا غير واثق من حديثه أوتصرفاته، فكان أحياناً يتبرأ من الأحداث.. وأحياناً أخرى يذهب إلى أحد السياسيين الذين كانوا عاجزين عن فعل أى شىء لمساندته فى الأزمات التى تلاحقت عليه.

غير أنه حاول تحريك بعض المظاهرات فى الجامعة، ومنها التى حدثت فى يوم ٤ ديسمبر فى الجامعة بحجة المحادثات المقترحة بشأن الهدنة فى فلسطين.. تلك المظاهرات التى تصدى لها البوليس بكامل هيئته بقيادة سليم زكى حكمدار القاهرة، والذى تم اغتياله فى هذه المظاهرة بإلقاء قنبلة عليه.

وفى السادس من ديسمبر صدر قرار بإغلاق جريدة الإخوان المسلمين، وبذل البنا جهوداً دبلوماسية مستميتة حتى إنه اتصل برئيس الديوان الملكى إبراهيم عبد الهادى، وبعد أربعة أيام صدر قرار حل جماعة الإخوان المسلمين، وكان واضحاً أن النية متجهة إلى تصفية الجماعة بعد أن ظهرت خطورتها، وبعد التأكد من حجم الجهاز السرى من وثائق السيارة الجيب، والكشف الذى ضبط مع سيد فايز، والمعلومات التى وردت من اجتماع البنا فى الحج. والغريب أن الشخص الوحيد الذى ظل يدافع عن الإخوان فى هذا الظرف هو مكرم عبيد باشا.

وفى نهاية الشهر اغتيل النقراشى باشا.. على يد عبد المجيد أحمد حسن، وكان المفروض أن يتم اغتيال إبراهيم عبد الهادى، وعبد الرحمن عمار، وكيل وزارة الداخلية، ولكن الظروف حالت دون تنفيذ ذلك.. رغم أن الخطة كانت محددة، ورغم تحديد أسماء القتلة: شفيق أنس، ومحمود كامل اللذين غادرا المكان بعد إغلاق باب وزارة الداخلية، وعدم حضور إبراهيم عبد الهادى أو عبد الرحمن عمار.

حاول البنا بعد ذلك أن يهادن الحكومة بأى ثمن لإطلاق سراح بعض المعتقلين ليتم الاستعانة بهم فى تنفيذ ما قرر من ثورة، وقد تحدد لذلك لجنة وساطة بين حسن البنا، والحكومة تضم صالح حرب باشا، ومصطفى مرعى بك، ومحمد الناغى، ومصطفى أمين، والذين وصفوا بأنهم أصدقاء الطرفين.

وقد كتب البنا كتاباً للحكومة واستنكر فيه اغتيال النقراشى باشا، وأعمال العنف التى صدرت من أجهزة الإخوان..

ولكن رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادى لم يقتنع بذلك خاصة بعد محاولة تفجير قنبلة فى أرشيف المحكمة بقصد حرق أوراق قضية السيارة الجيب، وهى العملية التى قام بها شفيق أنس.

واختتمت هذه الأحداث كما كان متوقعاً بقتل حسن البنا بترتيب من القصر، وهو خارج من دار الشبان المسلمين بالقاهرة، وكان قبل ذلك



بأسبوعين قد سحب منه مسدسه المرخص، وألغيت الرخصة، وقد تنبأ هو نفسه بأن عدم اعتقاله لا يعنى سوى شيء واحد.. هو الترتيب لقتله.. وقد تم ذلك.

كانت هذه نهاية الحديث المقتضب الذى حاولت به أن أبصر المسلمين من ماليزيا المتعطشين أن يسمعوا أي شيء عن هذه الجماعة، وقد كانوا مبهورين جداً من الصورة التى أخذوها من مصطفى مشهور عن جهاد الإخوان، وأهدافهم، وكان لابد من تبيان أن هذا الجهاد، والحركة كلها ماهو إلا حركة إنقلابية تسعى إلى الحكم وتستعمل الإسلام كغطاء جيد جداً تجند به الشباب وتلهب حماسهم وتستغل نشاطهم بمنتهى السهولة باسم الإسلام.

وقد أنهيت حوارى مع الماليزيين بقصة من سجون ١٩٥٤، كان هناك فريقان داخل السجن.. أحدهما يقول للآخر «نحن بنى العباسى نجلس على الكراسى»، والمعنى أن حركة الإخوان تشبه العباسيين فى محاولتهم الاستيلاء على الحكم، والوصول لكرسى السلطة.

والواقع أن هذا هو الموقف الحقيقى للجماعة، التى تحاول دائما الوصول للكراسى.. بنفس الخطة التى قررها البنا فى عام ١٩٤٨ مع اختلاف التفاصيل.■

فى الأسبوع القادم
على عشماوى يكتب عن
مليونيرات التنظيم الدولى



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٧ أكتوبر ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مسلسل جديد وهام



على عشماوى

اخر قائد للميليشيات المسلحة يكشف

أسرار التنظيم الدولى للإخوان المسلمين :

القيادة.. مليونيرات وأصحاب بنوك وتجار سكر وشيوخ يبيعون الفتاوى !

الحلقة الرابعة



عبد الله العقيل.. جمع مليار دولار في اجتماع واحد بالكويت

محمود أبوالسعود هرب من مصر إلى ليبيا وأنشأ أول بنك إسلامي في باكستان

الكويت ١٩٨٩.

هنا اجتمع مجلس مليارديرات الدين.

أو إن شئنا الدقة ما يشبه مجلس قيادة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

كانت ملامح الحركة قد اتضحت جيدا في تلك الفترة من منتصف الثمانينيات.. وكان التنظيم يلعب أدواراً مختلفة في مناطق عديدة من العالم. بداية من الحرب التي يساهم فيها أعضاء التنظيم في أفغانستان، وحتى السودان حيث كان هناك من يمهد الطريق لإنجاب مولود التطرف في الجزائر ثم في السودان.. ومصر، وكانت هناك خطط طموحة للغاية في أماكن أخرى عديدة.

ولهذا لم يكن غريبا أن يدعو الشيخ عبد الله العقيل، وهو مسئول رسمي كويتي في وزارة الأوقاف، سبق أن تحدثنا عنه في الحلقة الأولى لمؤتمر موسع لقيادات التنظيم، ليس فقط لمناقشة الأفكار الخاصة بالخطط المقبلة.. ولكن لتنظيم حركة الأموال وارتباطها، وتعاونها بشكل عالمي.. وجمع تبرعات تكون نواة لإنشاء صندوق يمول الحركة الدولية، وينفق على النشاط، ويساعد الجماعات المختلفة، ويتحول بمضي الوقت إلى ما يشبه مؤتمر الكنائس العالمي.

وفيما بعد أفرز هذا الاجتماع كيانا هاما برئاسة عبد الله العقيل نفسه تحت اسم «مجلس المساجد العالمي» أصبح ستاراً جيداً لأنشطة مختلفة.

في الكويت أسرع جميع الإخوان والمؤسسات المتأسلمة التي يسيطر عليها الإخوان للاجتماع، ودفع التبرعات المطلوبة للاكتتاب في هذا الصندوق. وخاصة أن المشاركة لا تعني فقط مكسبا سياسيا، وإنما تحقيق مكاسب مالية كبرى.. ذلك أن الاجتماع كان عبارة عن مجلس أعمال أيضا، حصل من دفعوا فيه على مزايا عديدة وارتباطات وصفقات ساوت أضعاف الذي دفعوه. ولمزيد من التوضيح فإننا نقول إن شخصا - كمثال - دفع بليون دولار، فحصل في المقابل من أحد ممثلي البنوك الذين حضروا الاجتماع على ائتمان بعشرة ملايين، بينما اتفق آخر على صفقة تجارية بمائة مليون.

وهكذا كان في مجلس الأعمال هذا، أو في اجتماع مليارديرات الدين هؤلاء.. كل

من: الشيخ يوسف القرضاوي مع ممثل عن بنك فيصل الإسلامي، الملياردير يوسف ندا «سويسرا»، الملياردير إبراهيم صلاح وهو من سويسرا أيضا وأحد أبرز العاملين في سوق الساعات، والشيخ خالد بن محفوظ مدير البنك الأهلي السعودي الذي ألقي القبض عليه مؤخراً في الولايات المتحدة لاتهامه بتبديد أموال بنك الاعتماد والتجارة ثم أفرج عنه بعد الاتفاق على أن يدفع ٢٢٠ مليون دولار كترضية وتسوية لأوضاع البنك، والشيخ محمد علي الراجحي - رجل المال والبنوك السعودي المعروف، ومحمد صلاح الدين - مصري - يملك دار نشر عالمية وصحيفة تصدر في لندن، ومندوب عن شركة دلة السعودية

لصاحبها الشيخ صالح كامل، ومندوب عن البنك الإسلامي في باكستان، ومندوب عن الجماعة الإسلامية هناك، ومندوب عن البنك الإسلامي في ألمانيا الغربية، وأسامة بن لادن، وأنور إبراهيم مندوبا عن المنظمة في ماليزيا والبنك الإسلامي هناك، ومعين صديقي عن الحركة في أمريكا، وعلى الندوي من الهند، والشيخ على السالوس - مصري - ممثلا للبنك الإسلامي في قطر، ومندوبون عن الحركات في الفلبين وأندونيسيا واليابان.

وقد يثور سؤال في ذهن من لا يعرفون صدى كل هذا الاهتمام بالحركات في الدول غير الإسلامية.

وهو سؤال هام، الإجابة عنه تتركز في أن هذا التنظيم يرى أن العمل في دول لا تنتشر فيها المسيحية أو اليهودية أسهل


عبد اللطيف الشريف

بكثير. فضلا عن أن تدعيم حركة مثل تلك الموجودة في اليابان يعني في المستقبل ملايين طائلة.

نعود لاجتماع الكويت.

كان كل رجل في هذا اللقاء له وزن بالملايين، ويمثل ما هو أكثر من ذلك، وراءه مؤسسة سياسية أو مالية ضخمة، ولهذا بدا أن ذلك استعراض للقوة المتأسلمة، رغم أن بعضا ممن حضروا ليسوا إخوانيين.. إلا أن هؤلاء كانوا حريصين على المصالح التي تربطهم ماليا بمؤسسات الإخوان.. وعلى الصفقات التي يمكن عقدها في هذا الاجتماع، وبين هؤلاء خالد بن محفوظ صاحب الاستثمارات المنتشرة في كافة أرجاء العالم.

ويشير هذا بوضوح إلى مدى اتساع تأثير القوى المساندة للتطرف، من خلال اختلاط أموالها بمصالح الاستثمارات الخليجية وأموال بعض الأمراء وشيوخ المال الذين يتحركون باستراتيجية دولية عامة، وهو ما يعني أن الدين لم يعد وحده هو الهدف، وإن المسألة لم تعد فقط حلما سياسيا يمكن الاستعانة بالمتطرفين لتنفيذه.. وإنما الأمر أكبر من هذا بكثير.. إنه المال.. إنها المليارات.

وعموما فإن هذا الاجتماع تم الاكتتاب فيه بتبرعات مبدئية قدرها مليار دولار، لكن رجال المال عقدوا على الهامش صفقات بالمليارات. وعلى الجانب السياسي تم الاتفاق على تمويل نقط الصدام في العالم الإسلامي عن طريق مزيد من التبرعات من جميع دول الإسلام، واستغلال ذلك في تنفيذ أغراض التنظيم، ومساعدة الحركات الصغيرة في البلاد غير الإسلامية.. ودعم أفغانستان سياسيا ودبلوماسيا وماليا.. وخاصة أنها نموذج صارخ يمكن تكراره في أماكن أخرى، لا سيما في حالة امتزاج مصالح التنظيم مع مصالح الولايات المتحدة.

ويمكن فهم خطورة هذا الأمر إذا أدركنا أن المليارديرات بعد هذا الاجتماع دشنوا تشكيل دار المال الإسلامي برئاسة الأمير محمد بن فيصل كرئاسة لجميع بنوك فيصل في العالم. يساعدهم في ذلك مجموعة الفتاوى التي تصدر عما يسمى بالهيئة الشرعية للبنك - على رأسها القرضاوي والسالوس، والتي كانت تسمح بسيولة العمل المالي والاقتصادي دون تردد.

وأسفر الاجتماع كذلك عن تدعيم أسامة بن لادن، الذي أصبح همزة الوصل بين المتأسلمين والمجاهدين في أفغانستان.. وبين كل من الحكومات الخليجية والمخابرات الأمريكية.. وخاصة أن رجال المال وفروا له الأسلحة من جميع أنحاء الأرض.. وهي عمليات لم تكن كلها لوجه الله، ذلك أن عملية توريد السلاح وفرت في المقابل أرباحا بالملايين للوسطاء بين التجار ودول الخليج والمخابرات الأمريكية والتنظيم الدولي.

وبالمناسبة فإن السلاح يعتبر مصدر ربح هاما في الأسواق الدولية، يلي مباشرة تجارة المخدرات.. ثم البترول والسلع الاستراتيجية الأخرى « السكر والأسمنت والزيوت» والأحجار الكريمة واليورانيوم.. وكلها أنشطة عمل فيها رجال المال الذين يقودون التنظيم.. وهي كذلك أنشطة لا يجوز العمل فيها بعيدا عن ألمانيا التي تسيطر عليها، وكلها من اليهود.

ولكن كيف تمكن هؤلاء من استثمار الدين لتحقيق كل هذه الثروات؟

إنه سؤال هام آخر يقتضي بنا أن نعود للقصة من نقطة مختلفة.

وعندما أروى هذه القصة فإنني أفضل أن أبداها بذكر مبدأ رأسمالي معروف في أوروبا جيدا يقول:

get Rich, as fast as you can, as much as you, can by any was you can:

وترجمته «حقق الثراء بأسرع ما يمكن، وبأكبر قدر ممكن، وبأي وسيلة كانت».. إنها حكمة وعاها الإخوان جيدا منذ خرجوا إلى العالمية بعد محاكمات ١٩٥٤، ثم بعد الإفراج عنهم في ١٩٧٤.

كان أول من خرج من مصر سعيد رمضان، أقرب المقربين إلى الشيخ حسن البنا، وزوج ابنته وفاء، والذي كان المرشد يعده ليصبح وزيرا للخارجية في أي حكومة يشكلها الإخوان المسلمون.

وقد اتجه سعيد إلى الأردن فضاقت به، وسافر إلى سويسرا، وأسس هناك المؤتمر الإسلامي، وأصدر من هناك مجلة «المسلمون» بعد أن كانت تصدر من مصر. وفي سويسرا تمكن من أن يمارس الدور الذي كان يحلم به - وزير



الخارجية ــ فوطد أركان القاعدة الإخوانية في أوروبا، لاسيما سويسرا التي أصبحت منطقة جذب للمهاجرين.. فدعم علاقاته مع رجال السياسة المؤثرين، سياسيا وماليا في السعودية والخليج، الذين كانوا أحد مصادر التمويل المهمة للنشاط في أوروبا.

في اتجاه آخر كان بعض الإخوان يهاجرون هرباً من مصر إلى «ليبيا ـ السنوسي».. وقد كانت بكرا في حاجة لأي نوع من المصريين، فاستغلوا هم هذا، واستطاع بعضهم أن يصل إلى مستويات كبرى في دنيا المال والاتصالات الدولية، على رأس هؤلاء كان الدكتور محمود أبو السعود، وهو استاذ اقتصاد تخصص فيما أطلق عليه الاقتصاد الإسلامي، عمل مستشارا للشركات البترولية العاملة في ليبيا.. فأنشأ من هذا الموقع شبكة علاقات واسعة للغاية، إلى أن خرج من ليبيا، وأسس أول بنك يرفع شعار: الاقتصاد الإسلامي في باكستان تحت رعاية ومساندة أبو الأعلى المودودي ـ زعيم الجماعة الإسلامية الراحل.. ولهذا أطلقوا عليه هناك وصف «أبو البنوك الإسلامية».

إنني أذكر كيف حصلت لمحمود أبو السعود على قرار من المرشد الراحل حسن الهضيبي ليكون مسئولا عن الحركة الإسلامية في العالم.. وكيف سلمت هذا القرار للمسئولين عن الإخوان في السعودية كي يبدأ تنفيذه. ولكن هذا القرار لم يخلق امبراطورية محمود أبو السعود، وإنما الذي دفعه للأمام.. ... المالي وعلاقاته التي جعلته يتمكن من الحديث والتفاهم مع أي مسئول في أي دولة بمنطق الند للند، وكانت تلك نقطة تحول.. إذ كان الإخوان يقفون في موقع الضعفاء واستجداء المال.. واستطاع هو أن يغير هذا الأسلوب، ويتحدث بمنطق المصالح المشتركة.. وبذلك أصبح التنظيم مشاركا في المكاسب، وليس مجرد متلق للهبات والعطايا.. فزادت الأموال.

إن هذا هو المليارديير الذي أسس القاعدة الاقتصادية للتنظيم.. وهو الرجل الذي لقن تلك الدروس لزملائه ففهموها جيدا، حتى أصبحوا من كبار رجال المال في العالم، باستغلال اسم الإسلام الذي فتح أبوابا مغلقة..

وتحولت الآية الكريمة «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».. إلى أكرمكم عند الله أغناكم.

وقد كانت ليبيا كذلك نقطة انطلاق تلاميذ أبو السعود الثلاثة: عز الدين إبراهيم، ويوسف ندا، ويوسف علي يوسف». كوادر النظام الخاص الذين هربوا من مصر عام ١٩٥٤، واستقروا في ليبيا بعض الوقت.. ثم سافروا في اتجاهات مختلفة.

وأما عز الدين إبراهيم فقد استقر في الخليج، وأصبح مسئولا عن الإخوان هناك، وحقق ثروة لا بأس بها بالتعاون مع المؤسسات الإخوانية الدولية.

وأما «اليوسفين» ندا وعلي فأصبحا من كبار رجال المال في أوروبا، إلى درجة أنه يشار الآن ليوسف ندا على أنه المليارديير المعروف، الذي له ارتباطات مالية مع عديد من المؤسسات في العالم، وهو نفسه الذي حصل في عام ١٩٧٥ على عقد يحتكر بمقتضاه توريد السكر إلى المملكة السعودية كلها.. خلال عام. وهو عقد ضخم للغاية يكفي جدا لأن يصبح مليارديرا.

وقد عرفت هذا خلال زيارة للسعودية. وتذكرت كيف أن سيد قطب أرسل تحذيرا للسعودية لمنع التعامل مع يوسف ندا.. لأن «ارتباطاته المالية جعلت له علاقات مشبوهة».. وقلت هذا لأحد الإخوة هناك، فسخر مني، وقال كيف كنتم تحذروننا من واحد من أغنى أغنياء العالم. وقلت لنفسي إن القاعدة الآن هي «إن أكرمكم عند الله أغناكم».

وعموما فإن يوسف ندا ليس

عبد الله العماني.. زكاة ماله في عام تكفي إعانات أسر المعتقلين في مصر

إبراهيم صلاح.. ملياردير يلعب في سوق الساعات في سويسرا

عبد اللطيف الشريف.. اعتمد في صناعة البلاستيك على دراسة جاسوس ألماني



سعيد رمضان تزوج وفاء بنت حسن البنا ويحلم بمنصب وزير الخارجية

ملياديرا يملك المال فحسب، لكنه أيضا يعيش رفاهية المال بكل معنى الكلمة.. فقبل عدة سنوات.. حوالى ثلاثة اعوام.. دعا ممثلى كافة الحركات المتاسلمة فى أنحاء الأرض إلى حفل زفاف ابنه على كريمة الأستاذ عصام العطار الذى أقيم فى فندق فاخر، وقد حضر هذا الحفل من مصر مصطفى مشهور، الذى انتهز الفرصة كذلك ليحضر اجتماعا عقد على هامش الزفاف للتنظيم الدولى لبحث آخر المستجدات على الساحة، وعلى رأسها التعامل مع مشاكل افغانستان بعد خروج القوات السوفيتية.

فى هذا الصدد تقرر إيفاد مصطفى مشهور إلى افغانستان ليقود وساطة بين القوى المتصارعة، وليحاول إنهاء الحرب الأهلية.. وقتل المسلمين بأيدى المسلمين.. وهى الوساطة المستمرة حتى الآن، وهى أيضا الحرب المستمرة حتى الآن.

وكانت حرب البوسنة قد بدأت، فتناقش اجتماع حفل الزفاف فى كيفية تهريب السلاح إلى داخل البوسنة.. واستغلال ذلك الستار فى شراء المزيد من السلاح، واقتطاع جزء منه لنقاط مختلفة من العالم منها الجزائر. وشكلت لجنة للإشراف على ذلك الأمر.

غنى عن القول، وهو الأمر المثير، أن هذه الاجتماعات مخترقة من أجهزة الأمن الغربية.. وأن جميع الأخبار معروفة.. وجميع أنباء اللجان مسجلة، بل إن توجيه القرارات له احتمالات كبيرة قائمة وخاصة أن هناك حجة فضفاضة تدعم ذلك.. وهى «أن من الضرورى تامين هذه اللقاءات لإتمام العمل، وحتى لا يتعرض احد لخطر»!

إذن حتى الزفاف كان مناسبة لعقد الصفقات.. السياسية والمالية.

والواقع أن أعضاء هذا التنظيم الذى يشبه فى سلوكه نوادى الروتارى، صاروا يعملون الآن مع ما كانت توصف من قبل «بالقوى المشبوهة».. إنها الآن فى حقيقة الأمر صارت «القوى الحليفة».. حتى لو كانت مؤسسة مالية يسيطر عليها الصهاينة، يربطون بها مصالحهم تدريجيا حتى تتطابق المصالح.. ذلك انهم لم يعودوا كوادر ساذجة لا تغير أفكارها، وإنما يتنازلون كثيرا.

ويحاولون اللقاء مع المصالح فى منتصف الطريق.. سواء كان ذلك بطريق مشروع أو غير مشروع. فالذين عاشوا خارج مصر عرفوا كيف يقدمون الرشاوى والعمولات وكيف يتعاملون مع ما يسمونه بالبنوك الربوية، وكيف يتنازلون عن اصل من أصول الدين، ثم يجدون فى كل موقف فتوى تسهل لهم الطريق.. فتاوى لا تعلن على الناس.. فتاوى خاصة بهم.. يطلقون عليها وصف «الفتاوى الحركية» التى تضطرهم إليها الظروف.

وبالتالى فإنهم من أجل أهدافهم يمكن أن يدوسوا كل شىء بأقدامهم.

نعود إلى رحلات الهروب التى بدأ منها الإخوان رحلات المليارات.. فبعد ١٩٥٤ هرب إبراهيم صلاح، وهو من إخوان الغربية، الذى تكاد ملامحه تطابق ملامحى حتى أن بعض الناس فى المؤتمرات كانوا يعاملوننى على أنى هو.. والعكس بالعكس.. وقد كان قريبا من قيادة النظام الخاص فى القاهرة استقر فى سويسرا، وبدأ العمل مع سعيد رمضان، فبعد أن قام غالب همت بتاسيس المركز الإسلامى فى دوسلدورف بألمانيا، وهو سورى الجنسية.. قام إبراهيم صلاح مع سعيد رمضان بالسيطرة على المركز قبل أن ينشقا على غالب همت ويفتتحا مركزا آخر فى ميونيخ، وهو المركز الذى اصبح له دور خطير فى توجيه الحركة وسوف نشرح ذلك فيما بعد.

فى انجلترا، كان هناك محمد فتحى عثمان، وهو كاتب وأديب معروف بين الإخوان، كان الرجل الثانى بعد سيد قطب الذى يلعب دورا فى توجيه السياسة الإعلامية للجماعة، ثم فى

رئاسة تحرير جريدة الإخوان المسلمون عام ١٩٥٤. بعد أن استقر به المقام في بريطانيا، وبعد أن أقام الخلايا، صارت له مكانة خاصة في توجيه هذا التجمع.. وكان في ذلك مثالا للرجل الذي يقدم التنازلات ويتقدم إلى منتصف الطريق من أجل المكسب حتى أن سيد قطب قال عنه: «إن محمد فتحي عثمان صار في ركب المستشرقين» يكتب ما يرضيهم ويساعد الأفكار التي يبثونها في الفكر الإسلامي.

وقد أصبح عثمان رئيسا لتحرير مجلة «ارابيا» في لندن، وأشرف على إصدار مجموعة من النشرات في كل دولة.. مثل نشرة «الدعوة» التي عرفت في مركز النمسا.. ولكن تلك قصة طويلة أخرى.

بعد ١٩٥٤، وتحديدا في عام ١٩٥٦، أي بعد الإفراج عن المعتقلين.. اتجه الإخوان للهجرة نحو أمريكا. ومنهم عثمان تنشين، وسمير سعد الدين، والدكتور مجدي زهدي.. وهو مهندس مصري يعمل الآن أستاذا في الجامعة ومن أعمدة عمل الإخوان في الولايات المتحدة، وعبد العزيز شرارة.. وهو مدرس ابتدائي من الشرقية، درس الهندسة، وحصل على الدكتوراة، ثم حصل على دكتوراة أخرى من ألمانيا، ومن كبار الأساتذة الآن في جامعة أوكلاهوما.. ومعهم الكاتب والمفكر - الذي فصل من الجماعة مع الشيخ محمد الغزالي - والسيد سابق - الكاتب عبد المتعال الجابري، وكان أزهريا من النظام الخاص، استقر في نيوجرسي، فضلا عن الأخوين محمد ومحمود سالم ويعملان في رئاسة المنظمة.

هؤلاء جميعا سافروا لأمريكا وأسسوا الحركة هناك، وأنشأوا فروعا في الخمسين ولاية.. وكأنهم أقاموا تنظيمات في خمسين دولة.. وكلهم من أصحاب الملايين، لأن هناك علاقة طردية بين نجاح التنظيم ونجاحهم الشخصي.. كلما حقق أحدهم إنجازا انعكس على الآخر.

ناتي بعد ذلك لقيادات التنظيم وكوادره.. وبالطبع مليونيراته.. في الخليج.. هؤلاء الذين بدأوا الرحلة في ٥٤ أو ٥٦ أو ١٩٧٤ لا يمكن حصرهم، فأعدادهم كبيرة للغاية.. ولذلك فإنني أذكر هنا بعضهم على سبيل المثال فقط.

في السعودية يعيش الشيخ مناع قطان، وهو مدرس سابق، من المنوفية، سافر في عام ١٩٥٤ في وقت بدا فيه أن المملكة بحاجة إلى هذا النوع من الناس. وفي نفس التوقيت سافر عبد العظيم لقمة المقاول المعروف.. ثم صالح غانم.. الرجل الثاني في المسئولية عن إخوان السعودية بعد مناع. وهو أول من أدخل المصارعة اليابانية إلى مصر في عام ١٩٤٠، وكنت من الذين تعلموها على يديه، وقد درسها في الكلية الحربية ثم فتحي الخولي - مدرس ومحمد صلاح الدين - صحفي - وصلاح الشربيني - الذي يعتبر نموذجا مختلفا للغاية.. لقد كان من أغنياء المنصورة، أعطى للدعوة الإخوانية أكثر مما أخذ، وأنا أصفه بأنه أسطورة في تربية الشباب، وكان ينفق من أمواله التي كسبها في السعودية حتى مات. إنه نموذج من الفئات التي خُدعت في فكر الإخوان.

في قطر، هناك سليمان الستاوي، وقد عاد بعض الوقت إلى مصر، فبنى معهدا أزهريا في بلده كوم النور.. أعطاه للأزهر ليشرف عليه، بينما هو يرأسه. وهي الفكرة التي ينفذها أغنياء الإخوان العائدون من الخليج، ليضمنوا مكانة لهم بين الناس، وليندعموا التحالف مع الأزهر الذي تتفلطح مؤسسته بفضل هؤلاء.

هناك كذلك عاش عبد المعز عبد الستار ويعيش الآن في مصر، والشيخ المليونير المعروف والمتجول في أنحاء العالم يوسف القرضاوي.

وإلى الإمارات العربية سافر المرحوم رجاء النقاش - شخص آخر غير رئيس تحرير الكواكب، زوج ابنة عبد الرزاق هويدي - وعز الدين إبراهيم.

هنا أنا لست بحاجة لأن أقول إن الأسماء المذكورة ليست تلك الأسماء العادية المتناثرة هنا وهناك وإنما الأسماء التي عملت في التنظيم الدولي وأفادت واستفادت وربحت، وصاروا جميعا مليونيرات إن لم يكونوا مليارديرات.. ذلك أنني في أثناء إعداد هذا الفصل قررت ألا أكتب عمن تقل ثروتهم عن خمسة ملايين جنيه.

ولنمض مع بقية الأسماء.

هناك أيضا مصطفى العالم، من ميت غمر بالدقهلية، وهو رجل سمين للغاية، كان يركب الموتوسيكل بملابس الجوالة والشورت، له لحية طويلة، ويمسك في يده عصا.. وكان مسئولا عن توريد ثلاثة أرباع السلاح للإخوان في فلسطين ثم في القناة.. حتى أنني عندما احتجت للسلاح في قضية ١٩٦٥ أعطيت له قائمة بما أريده، فاشتراه من السودان، وهو مدرس أزهري ابتدائي، توفي منذ عامين عن ثمانين سنة.. بدأ حياته في جدة بأن كان يعيد تعمير المساجد المهجورة.. مسجدا كل أسبوع.

وعشماوي سليمان الذي كان يوصف بأنه فتوة النظام الخاص، وهو من ميت



خرقان - المنوفية-

وعلى فودة نيل - مدرس.. كون ثروة ملحوظة.

والشيخ المعروف السيد سابق.

ومحمد قطب - شقيق سيد قطب - الذى لم يزل يربح من عائد نشر كتب أخيه، ولم يزل يطالب دار نشر فى مصر بما يعتقد أنه لم يأخذه من هذا العائد.. فضلا عن أرباح كتبه هو شخصيا.. والتى تعتمد فى توزيعها على اسم أخيه الراحل وأفكاره.

والدكتور على جريشة، المستشار السابق فى مجلس الدولة.

وأحمد عبدالمجيد عبدالسميع، الذى كنت متزوجا أخته، ثم طلقوها منى فى السجن.. عمل لفترة فى مركز النمسا..

الكويت من الجيل الأحدث عشرى عبدالسلام الذى كان معى فى النظام الخاص بالجيزة، ويحيى حسين الطيار الذى هرب بطائرته إلى السودان عام ١٩٦٥ وطلب اللجوء السياسى.

دعونا الآن نعود إلى أوروبا.. فرنسا بالتحديد، إلى حيث هاجر الشيخ على إسماعيل، شقيق عبدالفتاح إسماعيل الذى أعدم فى القضية التى اتهمت فيها عام ١٩٦٥، وقد تولى الشيخ على إمامة المسجد الكبير فى باريس إلى أن توفى منذ سبع سنوات. كما استقرت هناك حميدة قطب مع زوجها.. والتى أظن أنها مسئولة عن مشكلة الحجاب القائمة الآن فى فرنسا.

- ولا يفوتنى أن أتحدث عن الملياردير

أحمد الريان.. ... الإخوان المسلمين فى ... اقتصاد ... مع ... زوجها ... القبلى ...

مهدى عاكف.. سخر من فقرى وقال: «إخوانك يعيشون الآن فى القصور»

والمليونير «م. هلال» الذى عمل فى توظيف الأموال وكان يرى - وهو نفس منطق أحمد عبدالمجيد - أن تهريب الأموال من وإلى مصر يضر بالاقتصاد وذلك خير. ومعه فى نفس الفكر بطل عمليات المقاصة سيد أبو عجوة - تاجر قماش من ميت غمر، وأحمد الريان.

وفى الكويت: من الجيل القديم، عبدالقادر حلمى الذى كان يعتبر من أبناء ركاب الكاديلاك كما كان يطلق عليه فى الجماعة، ربما يكون من القليوبية، عمل مستشاراً فى الكويت، وسجن فى العنبر رقم «٥» معى.. وكان يأكل الشيكولاتة ثم يتناول بعدها الفستق المملح. ومعه كذلك محمود أبو شلوع الذى كان مع فتحى البوز ثنائيا متميزا فى الجامعة وقت كان يشرف على العمل فيها حسن دوح، ثم على صديق.. وفى

الكويتى عبدالله العلى.. وأخيه عبدالعزيز العلى، والأخير افتتح فى مصر معرضا للسيارات، خصيصا حتى يعمل فيه محمود زينهم بعد أن ضاقت به الأحوال واضطر أن يعمل مصارعا محترفا. ولعل من المهم أن أذكر قصة تعود إلى عام ١٩٥٤، حيث كان عدد المعتقلين كبيراً للغاية.. وتعيش أسر عديدة فى حالة سيئة، فما كان من الشيخ عبدالله إلا أن أرسل زكاة ماله فى عام، لتغطى احتياجات هذه الأسر فى تلك السنة.. واستمر الوضع على هذا الحال، إلى أن حدثت سرقات، وفاحت رائحة التوزيع غير العادل لأن أغلب القادة كانوا يستأثرون بالمعونات.

وما الشيخ عبدالله إلا واحد من رجال المال فى الخليج الذين ارتبطوا بالتنظيم الدولى.. وهناك غيره كثيرون.. عقدت

المليونير ... صاحب قرية سياحية يستضيفه التليفزيون المصرى دائماً



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ أكتوبر ١٩٩٤

معهم الصلات ووثقت، لاسيما الرجال الناجحين دوليا، ومنهم «ع.ف» تاجر السلاح، و«و.ب.ن.ط» تاجر المواد الغذائية الطامح لأن يسيطر على كافة الأسواق الدولية في هذا المجال، وصاحب سلسلة هائلة من السوبر ماركت في السعودية.. وغيرهم.

ولم يكتف الإخوان بهذا، ذلك أن أحد أغنياء السعودية تخصص في شراء البنوك الخاسرة في الولايات المتحدة، ثم إعادة بيعها مرة أخرى بأرباح طائلة.. والقصة تبدأ بانخفاض أسعار أسهم بنك ما إلى حد متدن للغاية.. فيدخل هذا الثرى ليشتريه، ثم يودع الإخوان ودائع كبرى فيه حتى تعود الثقة إلى أسهمه.. فيباع، ثم يسحبون ودائعهم من جديد.

وقد اعتبرت تلك العملية في الولايات المتحدة محض احتيال، لكن الجريمة لم تثبت قانونا، وخاصة أن معهم كوكبة من المحامين الناجحين.

إنه نموذج من الأعمال غير النظيفة التي يمارسونها كل يوم، ويكسبون منها كل يوم، رغم أنهم يروجون لحرمة التعامل مع تلك البنوك، وخلفهم فرقة من أصحاب الفتاوى الذين يزينون لهم المكسب ويقبضون الثمن، فيتحقق فيهم حديث الرسول ﷺ: «إني أخاف عليكم الدنيا أن تبسط عليكم كما بسطت على الذين من قبلكم فتفسدكم كما فسدتهم» - صدق رسول الله ﷺ.

وبالمناسبة، مناسبة الحديث عن البنوك، فإن الجميع يعرف قصة البنك الذى تأسس في بداية الحرب الأفغانية بالأموال الخليجية ليكون ممولا للعمليات الحربية تحت اسم «بنك الاعتماد والتجارة».. وقد انهار بفعل فاعل بعد أن انتهى دوره، فتمت سرقته وتوزيع أمواله في فضيحة دولية لم تخمد بعد.

نأتي إلى أغنياء الإخوان في مصر.

إنهم مليونيرات حقا.. وأغنياء بالفعل.. ولكنهم لايقارنون بمن هم في الخارج.. كما أنهم ليسوا بنفس العدد، لاسيما أن بعضهم وضع استثماراته مع استثمارات أعضاء التنظيم في الخارج.

وعلى رأس هؤلاء المليارديرر «عبدالعظيم».. وأغلب أمواله ليست هنا، وهو يقدم الدعم المالى كلما طلب منه ذلك، وله مساهمات مع استثمارات الحركة الدولية، وبينه وبين شيوخ الخليج بعض الأعمال وخاصة أنه عمل في تلك الدول فترة طويلة وتربطه بها صلات عميقة.

ومنهم «م.هلال». الأخ الأكبر لـ «م.هلال» مليونير توظيف الأموال في السعودية.. عضو في مجالس إدارات شركات كبيرة وبنك إسلامى في مصر، لديه مساحات شاسعة من أراضى الاستصلاح. ويحاول الآن أن يورث أولاده مناصبه في هذه المجالس، بعد أن كبرت سنه واكتفى بدور الحكيم الناصح، وهو وثيق الصلة بالجماعة في مصر، مع مراعاة أن التنظيم الحديث للإخوان في مصر فصل بين من يقومون بالنشاط ومن يقومون بحركة المال.. حتى لايتأثر الثانى بانهيار الأول في وقت ما.

وأما المليونير الثالث فهو «محمد.ش. خليل»، وقد كتبت عن قصته في الحلقة الأولى باعتبار أن حكايته كانت جزءاً من الصفقة بين الإخوان ومصطفى أمين.. وقد بدأ بشركة مع كل من صلاح شادى ومحمد مهدى عاكف.. ويملك الآن قرية سياحية ومجموعة شركات، وكثيراً ما يستضيفه التليفزيون باعتباره رجل أعمال مرموقا في البرامج الاقتصادية.

كانت بداية محمد خليل بأموال الجماعة. بشرط فصلها عن النشاط السياسى، وبحيث تستقل بنفسها كشركات تجارية واستثمارية بحتة. والطريف أنَّ صلاح شادى - شريكه الراحل - لم ينس أبدًا أنه كان ضابطا، رغم أن بينهم ثقة كاملة.. ولذلك عين موظفا عند خليل ليتجسس عليه ويفتش مكتبه من آن لآخر.. فلما علم بذلك غضب المليونير خليل، وترك العمل لفترة، ثم ذهبوا إليه وقدموا الترضية الملائمة.. حتى أصبح فوق رأس تلك المجموعة التي ربما تفوق استثماراتها المليار جنيه.

في ذات السياق يمكن تصنيف التاجر المعروف عبده مصطفى أبو شمة، تاجر السجاد الذى له أعمال واسعة في جميع أنحاء العالم.. وقد جاءنا ذات مرة إلى الولايات المتحدة، والتقى على جعفر والدكتور أحمد صقر وقدم نفسه لهما باعتباره ممثلا للجمعية الشرعية. وكان الإخوان بدأوا مخططهم داخل الجمعية عن طريق أبو شمة وآخرين، فابتلعوها، وحولوها إلى أحد منافذ النشاط الدينى لتجنيد كوادر جديدة.. ويعلم الله حجم أموال هذه الجمعية وما يذهب منها للإخوان المسلمين.

إن هؤلاء هم الذين يتخطون حاجز المائة مليون.. أما من هم أقل من ذلك فكثيرون. ومنهم الدكتور أحمد الملط ومصطفى مشهور الذين يملكون بعض المزارع والاستثمارات، وهناك أسرة الإخوة عاشور، أصحاب دار نشر إسلامية، تباع كتبهم في الخليج بكثافة لأنهم يدفعون بسخاء لمن في يدهم توزيع الكتب.

ولكنى أعود مرة أخرى لمن يقتربون من حجم «الأفيال»..هل أبدو غير مرتب؟! ربما ولكن فيض القصة لايمكن السيطرة عليه.. ولهذا فإننى انتقل من مصر لأتحدث عن مصرى آخر في السعودية هو الدكتور محمد الشما، الذى كان قد شارك أحد رجال المال المصريين في أمريكا.. في مصنع للطوب الأسمنتى. بمعاونة من الإخوان، مما جعل إنتاج هذا المصنع محجوزا دائما حتى قبل أن ينتج.

إنه حديث يطول من الثراء الهابط من جميع الجهات، الذى يحول من يريد إلى طغاة.. كما أطغتهم من قبل العباءة فاستقلوا بها عن الناس. ومثال لذلك قابلت الأستاذ محمد مهدى عاكف ذات



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ أكتوبر ١٩٩٤

يوسف ندا دعا جميع قيادات التنظيم لحفل زفاف ابنه في سويسرا

عبده أبوشمة.. تاجر سجاد يسيطر على الجمعية الشرعية لصالح الإخوان

مرة في جدة، وبعد كلمات المجاملة سألني عن عملي، وأين أقيم.. فقلت في شقة صغيرة: «غرفة وصالة».. فضحك معلقا: غرفة.. إن إخوانك الآن يعيشون في القصور. فرددت بأنني أحمد الله على نعمته.. الذي جعلني لا أنظر ابدا لما في أيدي الناس.

وكيف انظر لما في ايديهم، واغلبه جاء من مال الناس.. ذلك أن صناديق التبرعات لافغانستان كانت تنتشر في كل مكان بالمملكة.. ومن بعدها صناديق البوسنة. وكانت ولم تزل الأموال تجمع بسخاء وترسل إلى جهات الإنفاق.. بعضها إلى جبهات القتال واغلبها لصالح الانشطة السرية والحسابات الخاصة.. أو ان تسرق بكاملها في أحوال أخرى.. إنه امر يذكرني بما كان يحدث في أموال فلسطين والقناة التي جمعها الإخوان منذ سنوات طويلة.. نفس المنطق.. ونفس الستار الذي غطى عمليات واسعة لشراء السلاح لصالح الجماعة.. أو ليست هذه سرقة.. رغم الفتاوى التي تبرر ذلك. إنها المأساة التي جعلت من الإخوان فرقة إسلامية، عزلت نفسها عن الناس.. وفقد أعضاؤها العدل فيما بينهم، كما فقدوا أمورا أخرى عديدة.

وطالما أن هؤلاء يستحلون أموال الجهاد الذي دعوا إليه، لم يكن غريبا أن يعملوا على تدمير الاقتصاد ودفعه للانهيار بسبب مخطط جهنمي اسمه توظيف الأموال.

إن لذلك قصة وفكرة شديدة الخبث.. قصة «من دقنه وافتل له».. وقد وضعت يدى على خيط هذا الموضوع ذات مرة خلال لقاء تم منذ تسع سنوات مع المليونير «م.هلال». الصغير.. في السعودية، عندما قلت له: ماذا فعلتم في موضوع التمويل؟.. وكنت أظن أن لديه تسهيلات كبيرة من البنوك، جعلت منه شخصا بهذا الثراء، ولكنني فوجئت بإجابته.. إذ قال: لقد وجدنا وسيلة سهلة، توفر أى كمية من المال.. توظيف الأموال.. إنها فكرة إسلامية قائمة على قاعدة «المشاركة».

هذا هو رأيه.

وقد مضى يشرح بقية التفاصيل، فتحدث عن أن الفكرة مصدرها سويسرا، حيث توجد جمعيات تعاونية يساهم فيها الأفراد بأموالهم مقابل أن يشتروا منها السلع بهامش ربح ضعيف.. وبهذا فإنهم يحصلون على السلع بأسعار منافسة، وبالتالي يضغطون على التجار الآخرين فتنخفض الأثمان.. ويحدث نوع من التوازن السعرى في سويسرا

إنها فكرة براقة للغاية، أخذ الاخوان إطارها الخارجي ثم عبئوه بالسموم.

درسوا هذا النظام، وطوروه، ووجدوا أنه يمكن تقديمه كشكل إسلامي.. وعثروا فيه على فرصة لجمع مدخرات المصريين في الخارج ومنع الدولة من الاستفادة منها.. فضلا عن أنه يسمح لهم باستثمار تلك الأموال، فإذا ما أرادت الحكومة ضربهم فإنها لن تقترب منهم لأنها في الواقع ضربت ثروة أبنائها وبالتالي ينقلبون عليها وينقمون . في حين تبقى أموال الإخوان في أمان تام خارج الحدود.



المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٢ أكتوبر ١٩٩٤

وبدا تطبيق هذه الوصفة كل من «م.هلال» وعبداللطيف الشريف وأحمد الريان.. وخاصة أنهم من رجال المال والأعمال.. أيديهم في الأسواق.. ولديهم خبرة متميزة. وأما الأول فيعمل في السعودية منذ فترة طويلة.. وأما الريان فله سمعة كبيرة في مجال تهريب أموال العاملين في الخليج بنظام المقاصة، وقد اكتسب ثقة متميزة بين الناس لأنه أسرع وأوفر من البنوك. وأما عبداللطيف الشريف فكان يعمل مع الكيميائي الإخواني محمد خليل شرف الدين الذي كان قد استثمر بنجاح أموال الإخوان في مصنع لإنتاج أقلام الرصاص.. وعندما بدا توظيف الأموال عمل خليل شرف الدين مديراً فنيا لشركة الشريف.

وفي حين غرق الناس في وهم الأرباح الزائفة والضخمة، كانت الأموال تصب في بيوت المال المتأسلمة في الخارج، وفي بنوك من نفس النوع، حيث تستخدم في مضاربات على سلع استراتيجية قد تصل أرباحها إلى ٤٦٪.. وأكثر في أحيان أخرى.. وهي مضاربات لايمكن أن تتم بعيدا عن بيوت المال الدولية الكبرى سواء كانت أمريكية أو أوروبية.. وكلتاهما يسيطرعليها اليهود.. وقد تدخل هؤلاء فيما يحدث، فأصبح لشركات توظيف الأموال مدراء أمريكيون ووكلاء أوروبيون.. ولنا أن نتصور ميول واتجاهات هؤلاء المدراء والمندوبين والوكلاء الذين قيل لنا أنهم يعملون في شركات وصفت بأنها إسلامية.

وبدا الإخوان يجنون ثمار أفكار الشر تلك، مما أغرى آخرين بأن يدخلوا إلى الساحة.. وكانوا بالطبع رافضين ضائقين.. لكنهم لم يكونوا قادرين على منع ذلك.. هكذا ظهر أشرف السعد التابع لجماعة «التبليغ والدعوة».. وهي جماعة تبدو متنافرة مع الإخوان، ولكن هذا لم يمنع لقاء الاثنين.. في صورة تحالف بين السعد والريان.. لتكوين وحدة اقتصادية تحكم السيطرة على السوق، وقد فشل ذلك بسبب تنبه المسئولين أخيرا في مصر للمؤامرة التي تتم.

إنني هنا لست في حاجة لأن أثبت صحة ذلك وخاصة أن أغلبنا يعاني مما حدث، وخاصة أننا جميعا رأينا الشيوخ المعروفين يصرحون بكلام ضد ما قامت به الحكومة، ويتدخلون للوساطة، لاسيما لصالح الريان والشريف بغض النظر عن الشركات الأخرى في الساحة.

وقد سقطوا جميعا، وإن لم تسقط أموالهم.

وأما المليونير «م.هلال» فكان يعمل بكثافة في السعودية، وهرب أغلب أمواله لتصبح تحت إدارة أخيه الأثير في مصر.. مستغلا في ذلك حجم الأموال الطائل، وشبكة هائلة من السماسرة يبيعون له الأفراد مقابل عمولة. وقد أقام في مصر ثلاث شركات، لكل منها إدارة منفصلة، وسجلات خاصة، لكنه كشف في السعودية عندما حاول أن يستغل ذكاءه في الاحتيال على رجال مال سعوديين كبار.. لهم نفوذ أكثر مما قدر هو.. وكان من هؤلاء الشيخ صالح كامل «عملية بـ ٨ ملايين ريال».. والشيخ الصانع «عملية بـ ١٧ مليون ريال».

وعندما قبض عليه اتضح أنه جمع ٤٢٠ مليون ريال، وأن أصول شركاته لاتكفي أكثر من ٥٠ مليون ريال.. وفيما بعد عرفت أن هذه الأموال مع أخيه في مصر، بينما أشهر إفلاس الشركات.. وإن كان قد أبقى على إحداها في شكل صوري لتبدأ العمل مرة أخرى في لحظة مناسبة.

ولعل من الأدلة التي تؤكد أن هؤلاء أعاظم المال.. أن «م.هلال» استعان بأستاذ له، وجعله مديرا لأعماله في مصر. فجاء الأخير بمدخراته ومدخرات أولاده إلى الشركة.. لكنه اكتشف بعد عام أن العمل غير جاد، وأنه قائم على الاحتيال. فسأل الأخ الأكبر عن هذا، فرد عليه قائلا: إننا في حرب مع الحكومة يجوز فيها أي شيء.

وقدم الرجل استقالته، وطلب مدخراته.. فكتبوا له شيكا على بنك ليس به رصيد.. وما كان منه إلا أن أغلق الباب على «م.هلال» وبدأ يستعد للضرب، حتى رضخ تلميذه، وأحضر دفتر شيكات موثوقا فيه.. وعادت إليه مدخراته ومضى.

ولكن أين هذا مما حدث لبقية الناس الذين كان لقاء أصحاب الشركات بالنسبة لهم أمرا بعيد المنال.. فما بالنا بالضرب واسترداد الحقوق.

وأما عبداللطيف الشريف فكان له وضع مختلف بعض الشيء.. ذلك أنه كان يوظف أيضا بعضا من مال الجماعة وأعضائها. ولهذا كان هناك حرص زائد على تجنيب تلك الشركة أي خطأ أو إهمال في الشكل القانوني.. وحرص زائد على إعطائه جميع الضمانات الإدارية والفنية وكل الدعم الخارجي.

والمثير أنه عرف بين الناس في البداية بأنه منتج البلاستيك الأهم في مصر.

وبين البلاستيك والإخوان علاقة طريفة.. بدأت في السجن.. ففي القناطر كان معنا جاسوس ألماني لصالح حلف الأطلنطي اسمه البرت ويزر، وهو في

نفس الوقت رجل أعمال معروف.. أقام معه أعضاء الجماعة علاقات وطيدة جدا داخل السجن، حتى اقترح عليهم أن يقيموا مشروعا لإنتاج البلاستيك.. فعقدوا معه عدة اجتماعات.. وحصلوا على جميع بيانات ما يشبه دراسة الجدوى.. ثم أدرج المشروع ضمن الأفكار التي سوف ينفذها الإخوان فيما بعد الإفراج عنهم.

وأعطيت الفكرة لعبد اللطيف الشريف ومحمد خليل شرف الدين. ■

وإلى الأسبوع القادم

مسلسل جديد وهام



على عشماوى

اخر قائد للميليشيات المسلحة يكشف

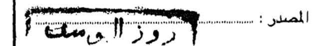
أسرار التنظيم الدولى للإخوان المسلمين :

إعدام ١٥ مصرياً من الإخوان فى عملية اقتحام الكعبة!

الحلقة الخامسة



المصدر : روز اليوسف



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ أكتوبر ١٩٩٤

لاشك أن الحركة الإسلامية فى أمريكا تأثرت كثيراً بالأحداث التى تمر بالجو المحيط. فالجو السياسى الأمريكى، والصراعات الدولية والحركات العقائدية الأخرى كانت ومازالت تؤثر سلبا وإيجابا على تطور الحركة الإسلامية فى أمريكا والعالم.. والمرحلة القادمة سوف تشهد الكثير من المتغيرات التى أثرت بشدة على مسار تلك الحركة.. ولابد من تمهيد موجز للجو السياسى للمعركة الانتخابية التى نجح فيها الرئيس جيمى كارتر وأثرها على التطور والأحداث.

اعتقال عناصر إخوانية فى الولايات المتحدة حتى لا تغتال السادات

كانت المعركة فى عام ١٩٧٦ من أهم المعارك الانتخابية الأمريكية وقد بدأنا نحس بذلك من اقترابنا من بعض الكنائس فى أمريكا حيث كنا أحياناً نستأجر منهم قاعة نقيم فيها صلاة الجمعة وقد كانوا مشكورين متعاونين جداً فى هذا رغم الاختلاف والتباين الجذرى فى التوجهات بيننا.. إلا أن هذا الاقتراب قد أتاح لى فرصة كبيرة للتعرف على الكنائس الأمريكية والفرق بينها، ودارت بيننا مناقشات طويلة عن المسيحية والإسلام ليس هذا مجال سردها وإنما سقت هذا الأمر لأبين ما للكنيسة فى أمريكا من تأثير فى حياة الناس ومجريات الأحداث العامة.. وفى السياسة والاقتصاد. تميزت المعركة الانتخابية المذكورة بالتأييد الضخم

فريق متعدد الجنسيات خزن المؤن فى سرداب تحت الحرم المكى قبل الحج

الذى لقيه الرئيس كارتر من الكنيسة التى ينتمى إليها والمنتشرة بشدة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة، ألا وهى الكنيسة البروتستانتية PAPTIST CHIRCH.

لقد قامت له بالدعاية المركزة.. والاتفاق مع الكنائس الأخرى القريبة منها فى المنهج المعتدل والمتحرر للوقوف خلف الرئيس كارتر فى الانتخابات والعمل على الوصول به إلى البيت الأبيض.

بدا واضحا والحديث بينى وبين القس «روز» أن الكنيسة الشرقية فى رأيهم تعتبر مصدر الأصولية والتشدد فى الفكر المسيحى الغربى.. وأنهم قد ضاقوا بها ولم يستطيعوا تطويعها حتى الآن، وقد كان فى نفس الوقت يحضر بعض رجال الكنيسة من مصر إلى

الكنيسة الأرثوذكسية في نيويورك ويهاجمون الكنائس الأمريكية.. حتى وصل الأمر إلى وصفهم بالكفار!!

كل ذلك كان يثير حفيظة رجال الكنيسة بشدة.. وهم يعتبرون أن على عاتقهم مهمة إنقاذ العالم وتطويعه للكنيسة الأمريكية التي تعمل على قيادة العالم المسيحي.

كان القس «روز» من الشخصيات التي تتمتع بالعلم الغزير وسعة الصدر والعقل معا في التعامل مع الآخرين وكثيراً ما سمعته وهو يلقي حديثه في الكنيسة.. ولو لم تكن تعرف أنه مسيحي ما فرقت بين ما يقوله وما يقوله أحد شيوخ الإسلام الكبار.. وهو أستاذ في فن الوعظ وفي التأثير على الناس في كنيسته الواقعة على الطريق السريع رقم ٣٨ بين مدينتي رد. شيل.. وأشتون.

وحدثني بعد فترة طويلة من التعارف أنهم يبحثون عن شخصية من مصر يمكن بناؤها عقائديا وكهنوتيا ثم إرسالها إلى مصر لتقوم بفتح سلسلة من الكنائس البابتست.. وأنهم يعلمون أن مثل هذا العمل سوف يستغرق وقتاً طويلاً ومالاً كثيراً.. ولكن المهم إيجاد الشخص المناسب، وأنهم قد رصدوا لهذا العمل ميزانية قدرها مائة مليون دولار سوف تكون دعامة لهذا الشخص في القيام بالمهمة لأن غزو الكنيسة الأصولية في مصر أصبح ملحا جداً.

وأنهم قد وجدوا أحد الأتباع وتم الاتفاق معه أن يقوم بمهمة مماثلة داخل إسرائيل.. وأنه بدأ العمل فعلاً ويقوم بجهد ضخم وقد كللت مهمته بالنجاح، إذا اعتبرنا أن المهمة مازالت في أول طريقها. والغريب أن القوى الإسلامية الأمريكية والتي لها حق الانتخاب قد قررت التعاون مع الكنيسة المذكورة في تأييد الرئيس كارتر في حملته الانتخابية بصفته الرئيس المؤمن جيمي كارتر.. وقد أعطوه أصواتهم فعلا ونجح في الانتخابات.

وبعد نجاحه في الانتخابات واستتباب الأمر له حدثت عدة متغيرات أثرت بشدة على الحركة الإسلامية في أمريكا والعالم وكان من أبرز تلك الأحداث:

١ - ظهور مشكلة افغانستان كقضية مثيرة للجدل داخل أمريكا وموقف التيار الإسلامي الدولي منها.

٢ - زيارة الرئيس السادات لإسرائيل وتطور الأمر إلى اتفاق كامب ديفيد.

٣ - قيام الثورة الإيرانية وما صاحبها من أحداث داخل أمريكا وتأثيرها على الحركة الإسلامية الدولية.

كانت تلك الأحداث الساخنة كلها أو بدايات بعضها في عهد الرئيس كارتر.

ولكي أقوم بتفصيل تلك الأحداث ينبغي أن أقف عند حدث آخر كان له كبير الأثر في الحركة الدولية للإخوان.. ألا وهو حركة الاستيلاء على الحرم المكي وأصداء هذا الحدث في بعض الأماكن.

لقد قام عدد غير قليل من المسلمين الأصوليين والمرتبطين بشكل أكيد بالإخوان في اليمن.. مع فريق يشمل أكثر من جنسية حتى يكون رمزاً وتعبيراً لدولية الحركة، فضلاً عن عدد من المصريين .. قام هؤلاء بالتخطيط والتنفيذ للاستيلاء على الحرم المكي وأخذ إمامه وبعض الحجاج رهينة.

ولقد بدأوا تنفيذ خطتهم قبل موعد الحج بمدة كافية وكانوا يتسللون إلى الحرم ومعهم بعض المؤن ويقومون بتخزينها في بعض الحجرات التي تقع في سرداب تحت الكعبة وكان يمكن الوصول إليها عن طريق النزول إلى بئر زمزم.. وقاموا على مدى عدة أشهر بتشوين المؤن التي تكفيهم مدة طويلة معتصمين بالحرم حتى تجاب مطالبهم.

وكانت مطالبهم تتلخص في تحرير الأماكن المقدسة من سلطة الحكومة السعودية.. وهو مطلب يراود الكثيرين من العاملين في الحقل الإسلامي برغم أن الحكومة السعودية تقوم بالإنفاق بسخاء على رعاية الحرمين.. والغريب أن كثيراً من تلك القوى التي تدس تلك الأفكار داخل الحركة الإسلامية تتلقى المعونات بانتظام من حكومة خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز.

استمرت تلك المجموعات مختفية أسفل الحرم في هذا السرداب إلى أن جاء يوم التنفيذ في أوج موسم الحج وقد خرجوا من جحورهم وروعوا الحجاج بإطلاق النيران وتطويقهم ومعهم إمام الحرم.. وأعلن زعيمهم جهيمان العتيبي - السعودي الجنسية - أنه المهدي المنتظر.

كان لهذا الحادث أثره الكبير في داخل الحركة الإسلامية لأن الذي دعمه الإخوان وحزب التحرير الإسلامي والشيعة إلا أن بعض القوى الإسلامية الأخرى وخاصة الحكومية منها كانت ضد هذا العمل لأنها كانت ترى فيه بداية لحقبة من نمو نزعات التطرف وعدم الانضباط داخل الحقل الإسلامي.

وصدرت فتوى من كبار العلماء في السعودية برئاسة بن باز بقتل المعتدين البغاة حتى ولو احتموا ببعض المسلمين.. وتحرير الحرم.. فقامت قوات الحرس الوطني السعودي بالتصدي لهم بحزم شديد وصار إطلاق النار في الحرم حتى تم القبض على البغاة وقتل الفتنة في مهدها.

وتم إعدام الجناة موزعين على مدن المملكة الرئيسية وكانوا أكثر من مائة منهم حوالي ١٥ مصريا.

أما عن مشكلة أفغانستان فقد كانت من القضايا التي لها أثر في شغل العاملين في الحركة الإسلامية الدولية وخاصة الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية.. كانت القضية مثارة على أنها جهاد في سبيل الله وأضح الوجهة للمسلمين حيث باتت جميع القوى الإسلامية الموجودة دوليا تعمل وتدعو إلى الجهاد في سبيل الله ضد غزاة أرض الإسلام في أفغانستان، وقد بذلت جهود كبيرة لتعبئة الرأي العام خلف تلك القضية وتم تشكيل لجان بالولايات المتحدة لجمع التبرعات وإرسال المتطوعين.. وقد كان الإخوان كالعادة متصدرين لهذه الدعوة بهذا الأسلوب من



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ أكتوبر ١٩٩٤

ناحية والترويج للضغط على السلطات الأمريكية لدعم القضية الأفغانية عسكريا بإرسال الأسلحة والدعم السياسي.

وتم دعم القضية سياسيا فقط في أول الأمر، فبالنسبة للأمريكان كانت تلك فرصة متاحة لكي تكون أفغانستان هي المستنقع الذي تغرق فيه القوات الروسية.. بعيد أن خرجت أمريكا من المستنقع الذي رسمته لها الحكومة السوفيتية من قبل في فيتنام.. وقد كان هذا هو صريح الحديث الجاري في الصحف الأمريكية في هذا الوقت وفي جميع وسائل الإعلام، وأخذ هذا المنحى الوقت الكثير قبل أن تتخذ بعد ذلك الخطوات التنفيذية لدعم المقاتلين بالمال والسلاح بسبب الموجة من السخط التي قد حدثت ضد وكالة المخابرات الأمريكية بعد حرب فيتنام.. حتى أن الكونجرس الأمريكي قد اتخذ بعض الخطوات ضد الوكالة لتقييد حريتها في الحركة.. وإلزامها بأخذ إذن من لجنة الشئون الخارجية قبل القيام بأي عمل كبير مثل ذلك. كل هذا الجدل كان دائرا في أوساط الحكومة الأمريكية بينما كان حوار آخر يدور بين أعضاء التنظيم الإسلامي الدولي بدعم المقاتلين وإرسال المتطوعين والأموال فوراً.

وقد كانت المنظمات الإسلامية تموج بالحركة والمحاضرات وطلب الدعم، وفي إطار هذا دعيت لإلقاء محاضرة وحدد لي مسبقا رأس الموضوع وهو « الجهاد ».

كنت متردداً جداً في دعم هذا التيار المحموم الذي انتاب الجميع فقد كانت التجربة دائما أنه حين تظهر قضية ساخنة مثل تلك.. فهناك دائما سماسرة يجيدون استغلال تلك القضايا لمصالح شخصية أو للإثراء أو كليهما، وقد كانت الأمثلة حية في مخيلتي فذهبت إلى الاجتماع وقد كان الحاضرون يفوقون المائتي مستمع.. وبدأت أتحدث عن التقوى وطاعة الله.. ولم يعجب هذا التصرف مني بعض المستمعين.. وبدأوا يسألون عن الجهاد وأنه لابد من تشكيل لجان لإرسال المتطوعين والأموال..

وتحدث البعض عن أنه قد تم فتح مكتب في نيويورك لتلقي التبرعات.. وشراء السلاح وتهريبه للمقاتلين. وقفت بينهم قائلاً : أولا لابد لمن يذهب ليقاتل في سبيل الله من التقوى فإن لم تتعلموها فلن تصلحوا مجاهدين.. وسوف تتحطم إرادتكم على أول صخرة تقابلكم.

وبدأت حديثي ولما انتهيت سألوا مرة أخرى عن الجهاد ، فقلت: إن أخشى ما أخشاه على هذا الحماس أن يقع بين أيدي تجار الأزمات وسماسرة التجارة بالدين.. وإنني أخشى أن الكثير من تلك الأموال التي سوف تجمعونها لن تصل لأيدي من يستحقها أبداً.

كان هذا الكلام بمثابة صدمة للمستمعين وكان لابد منها حتى يفيقوا ويتصرفوا بموضوعية بعد زوال حماس الموقف.. فالأفغان لم يكونوا أبداً في حاجة إلى متطوعين.. ذلك أن عددهم كاف للمهمة، ولكنني شممت رائحة تكرار ما حدث في فلسطين.. إنها محاولة للتدريب والاستيلاء على بعض الأموال والأسلحة لدعم الحركة الدولية التي بدأت تتضح معالمها.. ويقوى ساعدها بعد أن تدعمت بالمصادر القادرة على الدعم المادي.. ألا وهو البنوك الإسلامية والتي ابتدعها ورسم سياساتها دوليا الدكتور محمود أبوالسعود.. وقد قام بتأسيس أول بنك على أرض باكستان.. وثانيها في ألمانيا الغربية ثم انتشرت بعد ذلك.. وقد كان فقهاء البنوك والمسيطرون على مسارها أعضاء من الإخوان المسلمين مثل الشيخ القرضاوي والشيخ الباسوسي ولقد كان الدكتور منذر قحف في ركابهما بعد أن أتم رسالة الدكتوراة في هذا المجال.

ساعدت تلك البنوك والعلاقة القوية بينها وبين الإخوان دوليا مع وجود بعض الإخوان الذين ساروا في طريق جمع المال والتصرف دوليا كأحد رجالات المال في العالم مثل يوسف ندا.. ويوسف علي يوسف وإبراهيم صلاح.. وربط مصالحهم بالكثير من رجال وبيوت المال العربية الموجودة بالعالم.. واستغلالهم لتمويل ما يشاءون من نشاطات.

استمر الإخوان في جمع الأموال وإرسال المتطوعين والضغط على الحكومة الأمريكية لمساندة القضية ماديا وعدم الاكتفاء بالموقف السياسي والدبلوماسي فقط حتى اتخذت الحكومة هذا القرار وقد تم دعم المقاتلين بالمال والسلاح.. وقد كان السلاح يذهب إلى أفغانستان من أماكن كثيرة من العالم وأنفقت الحكومة الأمريكية أكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار وأخرجت من

مدرسون من التنظيم لتربية أبناء الأمراء في السعودية فكريا

عمر التلمساني خرج من اجتماع الخوميني وقال: إنها كارثة ..ما باليد حيلة



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩٤

الترابي طلب الانفراد بالصومال وإريتريا على أن تبقى مصر لجماعة حسن البنا

اتصالات مع الكنيسة الأمريكية وجاسوس بروتستانتي في إسرائيل

ترسانتها بعض الأسلحة التكتيكية الخاصة بالقوات الأمريكية وأعطتها للأفغان مثل صواريخ «ستنجر».

وقد كانت هناك عدة محطات تتعاون لإرسال المتطوعين مثل أمريكا واليمن والسودان وبعض دول أوروبا، وقد كان ذلك يتم بالتنسيق مع حكومة نواز شريف في باكستان وهو خليفة المودودي في زعامة الجماعة الإسلامية في باكستان ومن قبله ضياء الحق.

وللأسف كان المتطوعون من المسلمين أثناء المعارك ينقصهم الكثير من الإعداد والتنفيذ والأكثر من فهم مفهوم الجهاد والقتال في الإسلام من الناحية العقائدية فكانوا أقل من المستوى المطلوب لهذه المهمة ولذلك فإنني أعتبر أنهم أذوا الإسلام قبل أن يؤدوا أية مهمة وليس هذا مجال تفصيل ذلك.

ننتقل لنقطة أخرى : السادات وإسرائيل:

لقد فوجئنا جميعا بخطاب الرئيس أنور السادات في البرلمان المصري مبديا استعداده أن يلتقي بالإسرائيليين إذا كان ذلك سيكون طريقا للسلام، ثم ذهابه بالفعل إلى تل أبيب واستقبال القادة الإسرائيليين له بالمطار.. رأينا ذلك على شاشات التليفزيون.. وقد كنا مبهورين بما يحدث كل على طريقته.. وقد كانت أجهزة الإعلام الأمريكية تقوم بخدمة هذا الأمر بكفاءة عالية جداً وتسليط الأضواء على مصر وإسرائيل.

أصابت المجتمع الأمريكي بهجة غريبة لحدوث هذا التصرف من قبل السادات حتى أن رجل الشارع لم يكن له حديث إلا في هذا.

وكانت ردود الفعل من الإخوان حادة وعنيفة وشاركهم في ذلك تجمع الفلسطينيين.. وقد بدأ بعضهم يهاجمون المصريين بشدة وعنف، وبدا واضحا خروج مصر من جامعة الدول العربية والاتجاه إلى اغتيال الرئيس السادات، وكانت الدعوة لذلك تحدث علنا دون مراعاة لشعورنا كمصريين.. إلا أن بعض المصريين المنتمين إلى العمل الإسلامي قد انضموا إليهم في هذا الاتجاه.. بل وزايدوا عليهم، ودفعني ذلك إلى تجميد نشاطي معهم حتى تنتهي تلك الموجة.. وقام الفلسطينيون بالتظاهر في جميع مدن أمريكا ضد مصر والرئيس السادات، وكان المؤتمر التالي لرابطة الطلبة المسلمين كلها عن هذا الحدث واستنكاره، ولكني لم أذهب لحضور هذا المؤتمر، وإن كنت سمعت بأخباره من بعض الحاضرين.

وحاول بعض الإسلاميين في أمريكا اغتيال الرئيس السادات داخل أمريكا.. ولكن السلطات الأمريكية كانت جاهزة لهذا الاحتمال حتى أن بعض الأفراد اعتقلوا لحين انتهاء زيارة السادات لأمريكا، وبعد هذا الاتفاق زادت أسهم الرئيس السادات شخصيا داخل أمريكا.. وإن كان لليهود لوبي يرعى أمورهم داخل المؤسسات الأمريكية ويتكلف الصرف عليه مبالغ طائلة.. لقد أصبح السادات وحده «لوبي قوي» جداً لصالح مصر يستطيع التأثير والدفاع عن مصالحها. ولا يخفى عن الجميع أن أحد الحكام العرب قد اتفق مع أبونضال على اغتيال الرئيس السادات مقابل ٥ ملايين دولار دفع له نصفها وكان النصف الثاني بعد تنفيذ العملية.

كان ذلك رد الفعل عند بعض الحكام العرب، وللأسف الشديد فإن ذلك السلوك قد لقي هوى عند تنظيم الإخوان الدولي.. وقد كان هذا الحدث وما تبعه من محاولات لاغتيال الرئيس أن حدث تطور خطير في أسلوب التنظيم وهو الاتصال والتنسيق مع بعض المنظمات الدولية الأخرى مثل التنظيم الفلسطيني الدولي.. وبعض المنظمات الدولية الأخرى مثل الجيش الإيرلندي والجيش الأحمر الياباني.. وغيرهما من المنظمات الدولية إلى جانب بعض منظمات المافيا

الإيطالية.. كان ذلك بقصد تبادل العمليات أحياناً وبقصد التمويه على الأطراف الأخرى في أحيان ثانية.

نعم.. لقد كان تطورا خطيرا كانت بدايته زيارة الرئيس السادات لإسرائيل.. وبدء مسيرة السلام التي سار الجميع فيها بعد أن قتلوا رائدها.. ومما ساعد كثيراً على هذا التحول في شكل العمل الدولي أن الأموال كانت متاحة لكل من يبدى استعدادا للعمل ضد تيار السلام.. وكالعادة فإن منتهزى الفرص دائما جاهزون ومتربصون لتقديم الخدمات وقبض الثمن.. وفي كثير من الأحيان كان يتم قبض الثمن دون القيام بالعمل.. فقد كانت حمى تسرى في أعضاء الحكومات والمنظمات في نفس الوقت.

لذلك أقول إن اغتيال الرئيس السادات سيظل مادة للبحث والتحرى.. وسوف تظهر أمور جديدة على فترات متباعدة أو متقاربة.. لأنه مازال بها الكثير الذي يقع تحت علامات الاستفهام.

وقد زاد تلك الفترة اشتعالا أن حدث بها الكثير من الأحداث المثيرة دوليا والتي أضرمت نار الحركة السريعة في التنظيمات منها حرب أفغانستان ومنها قيام ثورة العراق وتأثيرها في مسار التيار الإسلامي الدولي مما سيأتي تفصيله فيما يلي :

كان الإمام الخوميني أحد أئمة الشيعة في عصرنا هذا.. وقد نفاه شاه إيران فذهب إلى العراق وظل بها فترة.. ولأنه كان ثورى الآراء وكان تأثيره على الأتباع كبيراً فقد أبعد من العراق واستقر به المقام في فرنسا حيث كان يقوم بتوجيه الحركة الشيعية.. والشيعة جزء كبير من جسم الأمة الإسلامية لا يمكن أن ننكر وجوده أو أثره سواء على المستوى الثقافي أو المستوى التنظيمي.. فقد قامت الدولة الفاطمية من قبل وحكمت مصر والمغرب العربي حقبة كبيرة من تاريخ الأمة الإسلامية، فكثير من المؤلفات الإسلامية المكتوبة بأيدى علماء الشيعة مازالت متداولة في أيدى المسلمين دون التفريق في المذهب مثل مؤلفات المقريزى وهو شيعي.. ومازالت بصمات الدولة الفاطمية موجودة في مصر والمغرب العربي على سلوك المسلمين وفي العمارة الإسلامية، وتكاد تراها في أشياء كثيرة غير ذلك، وسوف يظل للشيعة أثرهم في الحركة الإسلامية محليا وعالميا، ومن فترة سابقة جاء إلى مصر في أوائل قيام الثورة المصرية الشيخ القمى ومكث في مصر سنين يتباحث مع علماء الأزهر في تنقية كتب الفقه سواء الشيعي أو السني ومحاولة التقريب بينهما حرصا على وحدة الثقافة الإسلامية، ولكنى علمت أن جهوده لم تكلل بالنجاح.

وقد جاءت فترة كثرت فيها الكتابات باعتبار أن سيدنا «على» يمثل يسار الإسلام.. ووصف الشيعة بهذه الصفة وأن سيدنا «عثمان بن عفان» يمثل اليمين في المقابل.

وكانت أحاديث الإمام الخوميني تتم تعبئتها في أشرطة وتهرب من فرنسا إلى إيران لتقض مضجع الشاه.. الحاكم القوى الغني الذي لم يكن أحد ينتظر زوال ملكه.. ولكنه سقط أخيراً تحت معاول أحاديث الخوميني الآتية من فرنسا.. ولكنني لا أستطيع القول أن هذا كان كافيا إذا لم تكن للشاه أخطاء فادحة ومظالم كثيرة واقعة على أبناء الشعب الإيراني.

قامت الثورة.. والغريب أن يقال إنها قامت بعون من الأمريكان. فقد كنت في هذا الوقت في أمريكا وقرأت الكثير عن هذا الأمر.. ولكن يبدو أن هذا إن صح فقد يكون أحد أخطاء المخابرات الأمريكية الكثيرة التي ارتكبتها في تقدير بعض الأمور الدولية.. فقد كان هروب الشاه ووصول الخوميني بمثابة كارثة على الأمريكان.. ومن سوء حظ الرئيس كارتر بالذات.. فقد قام الشباب الذي ألهبته أحاديث الإمام عن أمريكا ووصفها بأنها الشيطان في هذا العالم بأخذ أعضاء السفارة الأمريكية رهائن لإذلال الأمريكان.. وفرض مطالبهم عليها.. ولكن بعض المقربين من الحكومة الإيرانية وصف هذا التصرف، وبهذا العنف، على أنه كان محاولة للهجوم المبكر على الأمريكان.. قبل أن يفيقوا ويعملوا على تصفية الثورة كما حدث من قبل، أيام ثورة مصدق .

ظلت مشكلة الرهائن تمسك بتلابيب السياسة الأمريكية لفترة غير قصيرة..

وقد استعان الأمريكان برأى كل من استطاع أن يعطيهم الرأى حتى أن بعض أساتذة الجامعة المصريين وغير المصريين قد استدعوا إلى واشنطن لأخذ رأيهم في تقييم الموقف.. كذلك تمت الاستعانة بالكثير من السياسيين العالميين وبعض الصحفيين من دول إسلامية تم تكليفهم بالذهاب إلى إيران لتقييم الثورة وردود أفعالها.. واقتراح الحلول للأزمة.. كان كل ذلك يقوم على قدم وساق بينما حكومة الرئيس كارتر تدبر أمرا عسكريا لإنقاذ الرهائن.. وكانت أول مهمة لفرقة الإنقاذ السريع والتي سميت بالقيادة المركزية فيما بعد.. فقد تم إرسال تلك الفرقة حديثة التكوين وعلى رأسها رجل اشتهر بكفاءته في أثناء حرب فيتنام.. ولكن بعد أن نزلت الفرقة إلى الأراضي الإيرانية.. بدأ سوء الحظ يلازمها فقامت عواصف رملية عطلت عمل الطائرات المروحية.. ودبت الفوضى في القوات المهاجمة ولم تستطع أن تحقق مكسبا.. وقد كان هذا العمل بمثابة تمكين أكثر للثورة الناشئة حيث استغلها رجال الدين وقادة الثورة الذين أطلقوا الدعايات أن الله كان يحارب في صفوفهم وأن الملائكة قد نزلت إلى الأرض لتدمر الطائرات المروحية المهاجمة.. والشيعة بطبيعة تكوينهم يحبون الحديث عن الغيبيات ويؤمنون بها بصورة أكثر من أهل السنة.

وكان لفشل الهجوم العسكرى أثره السيىء على الرئيس كارتر.. وبدأت المعارضة من الحزب الجمهورى يكيلون له الضربات فقد بدأت المعركة الانتخابية وكان الخصم رونالد ريجان الجمهورى.. والآتى بتأييد من الكنيسة

أيضا، ولكن مجموعة الكنائس المتطرفة والتي توصف بالكنائس الأصولية في الولايات المتحدة .. وأصبح الشعار الذي يطلقونه.. أنهم لايريدون رجلا طيبا للرئاسة.. ولكن يريدون الرجل الشرير.. حتى أنهم كانوا يطالبون برئيس مثل «جي.آر» G.R. بطل مسلسل دالاس الشهير.. وقد كان البطل الشرير الذي يستعمل جميع الوسائل للوصول للغرض.

من ناحية أخرى كان انعكاس ثورة إيران وأخذ الرهائن الأمريكان على المسلمين المقيمين في أمريكا وخاصة الإيرانيين منهم عنيفا جدا حتى أننا كنا نخاف أن نخرج من بيوتنا فرادى. ولكن في مجموعات وكان كل منا يحمل سلاحه معه.

كانت المظاهرات الغاضبة تجوب المدن الأمريكية تهتف بسقوط الخوميني.. وتلتف حول تجمعات الإيرانيين وتهتف ضدهم مهددينهم بالطرد من أمريكا وحرمانهم من متع الحياة بها. والتفوا حول المسجد الكبير في شيكاغو وهو المسجد الذي يقوده الشيخ اليوغوسلافي والذي يؤجر في عطلة نهاية الأسبوع كناد ليلي.. وقاموا بإضرام النيران به..

وقد دل هذا العمل على أنهم — أي الأمريكان — لم يعرفوا كيف يفكر المسلمون، فقد كنا نحن نفكر في إحراقه باعتباره مسجدا ضرارا.. فقاموا هم بهذه المهمة وأراحونا منها.

امتد الإيذاء إلى كل مكان.. ولكن والحق يقال كنا إذا طلبنا الشرطة في أي موقع أو تهديد.. كانوا يقومون بتأدية واجبهم خير قيام.. وحماية الشاكي، وبدأنا نتصل بالجهات السياسية لتهدىء الوضع.. ونشرنا بعض المقالات بالصحف تدعو إلى وقف أعمال التهديد والعنف الموجه ضد المسلمين.. وعقدنا الندوات في الجامعات نندد فيها بموجة العنف التي تجتاح البلاد.. وأنها قد تتطور إلى وضع مأساوي إذا بدأ المسلمون يدافعون عن أنفسهم باستعمال القوة.

أخذت هذه الحملة فترة طويلة حتى هدأت الأمور.. وقد كنا خلالها نستغيث بالقيادة في رئاسة المنظمة أن ترسل لنا بعض الدعاة لحضور الندوات ولكنهم لم يستجيبوا خوفا من المواجهة.

أما تأثير الثورة الإيرانية على التنظيم الدولي فقد كان عظيما، وقد كان إحدى المحطات البارزة في تطور التنظيم.. حيث زادت الدول الداعمة للنشاط الإسلامي بدولة كبيرة .. ثورية.. ذات إمكانيات ضخمة حتى وإن اختلفوا معها في المذهب..

وقد بدأ ذلك بدعوة الإمام الخوميني لزعماء الحركات الإسلامية والدعاة في العالم أجمع لحضور مؤتمر تحت رئاسته للتفاهم على شكل العمل في المرحلة المقبلة.. بعد نجاح الثورة.

ذهب لحضور المؤتمر مندوبون عن منظمات الحركات الإسلامية في العالم وما أكثرها.. وممثلون عن بعض الدول التي تعتبر نفسها رائدة في العمل الإسلامي وعلى سبيل المثال.. فقد حضر ممن أعرف على وجه الدقة.. الأستاذ عمر التلمساني.. الدكتور حسن الترابي.. راشد الغنوشي.. علي بلحاج.. يوسف القرضاوي.. الدكتور جمال بدوي عن كندا.. محمد قطب.. فاروق القاضي عن أمريكا.. وعصام العطار عن ألمانيا.

وقد كان مع كل منهم أعضاء آخرون على هيئة وفد.. إلى جانب ممثلين عن المنظمات في الهند والباكستان وبنجلاديش.. ولندن.. وألمانيا الغربية.. والنمسا، كان مؤتمرا ضخما بمعنى الكلمة وقد قوبلوا بشكل حسن جدا.. واهتم الإمام الخوميني بالحديث معهم لبحث المرحلة المقبلة.. وكان من أهم الموضوعات التي ركز عليها الآتي:

١ ـ تنشيط الحركات الثورية في باقي بلاد المسلمين.. والدعم جاهز.

٢ـ العمل السريع على إسقاط أنظمة الحكم الرجعية في السعودية والخليج.. ومصر.

٣ ـ تقوية الكوادر التي تعمل في الحقل الدولي لتقوم بالمساندة عند اللزوم.

٤ ـ العمل على تكوين لجان لدراسة الفقه الإسلامي الشيعي والسني للتوفيق بينهما.. وقد قام الشيخ القُمّي بهذا العمل من قبل، ولكنه لم يوفق.

٥ ـ العمل على تحرير الأراضي المقدسة الموجودة في مكة والمدينة من سلطان آل سعود ووضعها تحت إشراف مجموعة من الدولة الإسلامية، ومازالوا يطالبون بذلك، وشاركهم في هذا الطلب البعض الآخر، ولقد كان من أهم المستجيبين لهذا المؤتمر وقراراته وما تم بحثه الدكتور حسن الترابي حيث كانت تلك فرصته لتدعيم زعامته ومحاولة انتزاع لقب مرشد الإخوان من مصر، إلى جانب فرض سيطرته على الدول المجاورة، واتفق على أن ترسل إيران بصفة مبدئية بعض المستشارين في شئون العمل السري.. وفنون الإرهاب ليقوموا بتدريب بعض الكوادر السودانية، وأظهر أن جل اهتمامه حتى الوقت الحاضر هو إريتريا والصومال.. أما مصر فسوف يترك للإخوان داخل مصر فرصة ليروا ماذا هم فاعلون، واتفق الجميع على دعم أفغانستان.. وأعلنوا أنها فرصة كبيرة لتدريب أكبر عدد من المتطوعين المسلمين في جميع الدول الإسلامية.

وتم السؤال عن المقصود من تقوية العمل في الحقل الدولي ليقوموا بالمساندة عند اللزوم، وكان جواب الإمام أنهم مطالبون بإثارة القلاقل في أكثر من مكان في العالم لتغطية قيام عمل في مكان آخر.. أو تصفية بعض العملاء أو المارقين.. أو نسف بعض المنشآت عند اللزوم إلى جانب نشر الدعوة عالميا.

خرج المجتمعون وهم في شغل شاغل مما سمعوا، فبعضهم كانوا فرحين لأنهم كسبوا دولة أخرى تؤويهم عند اللزوم وتمدهم بالعون ولكنهم في نفس الوقت أحسوا أن الثمن المطلوب فادح لأن الكثير

منهم يجيد الحديث والمناورة وجنى الأموال والأتباع دون فعل الكثير.. أما الآن فهم مطالبون بالفعل الذى لا يعلم عواقبه إلا الله.

البعض الآخر مثل مندوب مصر

الأستاذ التلمسانى.. فقد رأى زعامة قوية توشك على السيطرة على التيار الإسلامى.. وهو يختلف معهم فى الآراء الفقهية فقد كان شافعيا متمسكا بقواعد مذهبه.. إلى جانب أن الإخوان اعتادوا أن يخططوا ويوجهوا لآخرين.. أما الآن فهو.. ومن خلفه من بعده يجلسون فى موقع من يتلقى التعليمات تقريبا، خرج من الاجتماع وقال كلمة وصلتنى كما قيلت: «إنها كارثة ولكن لاينبغى أن نجاهر بمعارضته مهما كانت من أخطاء حتى لا يقال أننا من فرق الصف»..

والحقيقة أنه ينبغى الوقوف عند هذا المعنى فتلك مصيبة الإخوان طوال عمرهم يوارون ويدارون على الأخطاء مهما كانت فادحة كمن يقفل الجرح مليئا بالصديد.. حتى لايقال عنهم كذا.. أو كذا فهم دائمو الخوف أن يواجهوا أخطاءهم حتى أصبحوا أسرى تلك الأخطاء.. وحتى صارت مفروضة عليهم أن يعيشوا بها حتى أصبحت مع مرور الزمن جزءا من منهجهم وحياتهم.. وهيهات أن يواجهوا أنفسهم بالحقيقة.. أو ينصفوا الناس من أنفسهم ويقيموا العدل بينهم أولا ثم بينهم وبين الناس بعد ذلك. عاد مندوبو أمريكا وكندا وعلمنا منهم ما حدث.. وقد كانوا مسرورين عموما من هذا اللقاء.. فقد اعتبروه تعزيزا للتنظيم الدولى وهم قادرون على تحجيم السلبيات لأنهم تعلموا كيف يحادثون كلا بلغته.. وأخذ ما يريدون منه.

وقد انعقد المؤتمر التالى سنة ١٩٨٠.. والمؤتمرون أعلى صوتا وقد تميز المؤتمر بحضور كبير من الجالية الإيرانية.. ومعارض للمنتجات الإيرانية تشرف عليها فتيات إيرانيات يلبسن زيا إسلاميا به غطاء للرأس مع زينة كاملة.. ولكن الذى لفت نظرى أن هذا المؤتمر

شهد استقلال حزب التحرير الإسلامى بنفسه دوليا فاصبح بالساحة عدة منظمات دولية كبرى هى التنظيم الدولى الذى يحكمه الإخوان مع بعض القوى الأخرى وحزب التحرير الإسلامى، والتنظيم الشيعى الدولى الذين أصروا أيضا على الاستقلال بحركتهم.. إلا أن التنظيمات الثلاثة قد اتفقوا على التنسيق والتعاون باستمرار وتبادل الرأى والمشورة.

بقى تنظيم إسلامى دولى آخر.. ألا وهو جماعة الدعوة والتبليغ.. وهو تنظيم قوى له أتباع فى جميع بلاد العالم وقد نوهنا عنه فيما مضى ولكن بقى أن نقول أن التنظيمات الأخرى قد اتفقت على أن تستفيد من وجود هذا التنظيم فى عمل رأى عام إسلامى أصولى وتطبيق وتعميم النقاب بين السيدات.. وهذا يقيم عرفا إسلاميا فى مختلف البلدان يمكن استغلاله لصالح الحركات الثورية فيما بعد.

كان لقيام الثورة الإيرانية أثر مباشر فى دعم الحركات الشيعية والمنبثقة عن الشيعة فى العالم.. وأصبح شيعة العراق أعلى صوتا وكذلك شيعة لبنان مما ساعد دول الخليج التى علمت بما يبيت لها الخومينى إلى إقناع الرئيس صدام حسين بالهجوم على إيران ووعدوه بالمساندة المالية والسياسية حتى النصر.. وفعلا قام العراق بمهاجمة إيران فى حرب استمرت سنين طويلة، فقد فيها الطرفان أرواحا كثيرة ومعدات أكثر.. ودفعت فيها دول الخليج ثروة طائلة، وفى النهاية خرج الطرفان فى حالة إجهاد ودمار.. وقد كان الغرب يمول الطرفين بالأسلحة حتى تستمر الحرب أطول فترة ممكنة.

انتقلت إلى شيكاغو واستقر بى المقام هناك.. وكنت على صلة أكبر بالدكتور أحمد صقر ومؤسساته الإسلامية.. والأستاذ سمير سعد الدين والمكتبة الإسلامية التى يقصدها جميع المسلمين بالمنطقة.. والشيخ أحمد زكى رجل الأزهر والإخوان معا.. وقد حدث عند

استقرارى هناك.. أن حضر إلى أحد الإخوة من ماليزيا واسمه جمال إبراهيم وأخبرنى أن بالمسجد الذى يشرف عليه الشيخ أحمد زكى مجموعة من المصريين المنتمين إلى جماعة الدعوة والتبليغ.. ولما أخبرناهم أنك هنا طلبوا لقاءك، ويبدو أنهم يعرفونك، ولما ذهبت إلى هناك وجدت الشيخ فريد العراقى ومعه أربعة من أصحابه المصريين.. والشيخ فريد أحد قادة الدعوة والتبليغ فى مصر.. وكان يشغل منصبا فى تنظيمات الإخوان بالشرقية فى الخمسينيات قبل أن ينتدب كمدرس إلى المغرب ويقابل دعاة الدعوة والتبليغ وينضم إليهم.. ولا عجب بعد ذلك أن حضر إلى حيث

الشيخ أحمد زكى رجل الإخوان فى شيكاغو.

جلسنا معهم قليلا نتحدث عن ذكريات الماضى مع الشيخ فريد ودعوناهم لضيافتنا فأخبرونا أن نظامهم أن يبيتوا فى المساجد ويقوموا بعد ذلك بدعوة الناس فى أى بلد يذهبون إليه إلى الإسلام.. ويقيمون الصلاة ويؤذنون أحيانا فى الشوارع حتى يراهم الناس.. وتركناهم لما هم فيه. بعد ذلك طلب الأزهر نقل الشيخ أحمد زكى من الولايات المتحدة إلى مكان آخر ليقوم فيه بالدعوة إلى الله.. والداعية المتجرد لله تعالى ما كان ليفضل مكانا على مكان حيث تكون الدعوة، ولكن الشيخ - غفر الله له - حرض الإخوان التابعين له فى شيكاغو على أن يتظاهروا حول القنصلية المصرية ويطلبوا مقابلة القنصل ليعطوه عريضة موقعا عليها من عدد كبير من الاتباع يطلبون من الحكومة المصرية ومن الأزهر استبقاء الشيخ فى أمريكا حيث لا يستطيعون العبادة بدونه وهدد الشيخ إن لم يذعن الأزهر لطلبه ويحترم رغبة المريدين فإنه سوف يستقيل من عمله فى سبيل البقاء فى أمريكا..

عدت إلى مصر فى سنة ١٩٨٢ ثم استقر بى المقام فى المملكة العربية السعودية



المصدر : روز اليوسف

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ اكتوبر ١٩٩٤

حتى سنة ١٩٨٦ حيث كانت تجمعت لدي رؤى هذا البحث عن التنظيم الإسلامي الدولي الذي يضم الإخوان المسلمين وآخرين من زاوية أخرى تعطى الفرصة لمساحة أوسع من الفهم والاستيعاب.

والتنظيم.. أي تنظيم ليس كما تتخيله أنت أو أي شخص في إدراكك للأمور.. ولكن التنظيم.. أي تنظيم يجب أن تنظر إليه من مفهوم واضعيه.. وأن تسبر غور أهدافهم ومراميهم.. وتطور أساليبهم.. من هنا يبدو التنظيم الدولي للإخوان مختلفا، يقوم على تقوية التنظيمات المحلية.. ثم الانتشار في أماكن جديدة.. ثم ربط كل ذلك بشكل من الصعب رصده.. أي المطلين المنوط بهم الاجتماع عالميا لوضع السياسات.. وتقرير الوسائل.. واتخاذ القرارات.. وأول ما فعلوه أن أصبحت تلك اللقاءات تتم دوريا في أي مكان في العالم يتفق عليه.. وفي أحد الفنادق.. أو في ضيافة إحدى المنظمات دون إلقاء الضوء عليه..

وقد استفادوا في ذلك من احتكاكهم بالعالم واستيعابهم الوسائل المختلفة.. ودراساتهم التي قاموا بها للمنظمات اليهودية وتاريخها.. وتطورها .. أخذوا هذا الأسلوب من ممارسات النوادي العالمية مثل الروتاري.. أو الليونز.. فهي نوادي عالمية تؤدي عملها دون أن يكون لها مقر ثابت.

إلى جانب أن الإمكانيات المادية الضخمة التي تحت أيديهم — والتي نوهنا عنها بالإشارة فيما سبق - جعلت استخدام أحدث وسائل العصر مثل الكمبيوتر واستعمالاته لتساعدهم في حفظ المعلومات وتحليلها واتخاذ القرار بمساعدتها، وهم لا تنقصهم الخبرة البشرية في هذا السبيل.

إن العمل في أوروبا يأخذ أولوية في اهتمامات القيادات إلى جانب أمريكا .. فقد أنشىء مركز في النمسا كان يموله بالكامل أحد المصريين المتجنسين بالجنسية السعودية.. وممن تعاقبوا على الإشراف عليه الأساتذة أحمد عبدالمجيد عبدالسميع.. والدكتور علي جريشة.. وآخرون وأخذ الاهتمام بتطوير العمل في المركز الإسلامي الألماني جهدا كبيرا بإمداده بالكوادر ذات الخبرات العالية إلى جانب المقيمين أصلا في ألمانيا.. فتعاقب الإشراف على هذا المركز الأساتذة مصطفى مشهور، محمد مهدي عاكف.

كذلك تم التركيز الكبير على النشاط والتنظيم في إنجلترا فقد كانت الأعداد كبيرة.. ومنتمية للإخوان باندفاع وحماس.. وقد أرسلوا لهم من يعلمهم أخذ البيعة باستعمال المصحف والمسدس.. ووصل مدى تعمقهم في الإخوان.. أن بدءوا يتساءلون عن أسباب الخلاف الذي حدث وأدى إلى فصل قادة النظام الخاص.. عبدالرحمن السندي، أحمد زكي، محمود الصباغ، أحمد عادل كمال.. والذين كانوا يطبقون هذا النوع من البيعة.. وما أن وصل التساؤل إلى مسامع قيادة الإخوان في مصر حتى رتبوا زيارة سنة ١٩٨٤ للأستاذ صلاح شادي في لندن.. وأقام معهم عدة أيام شرح لهم وعمق في فكر الإخوان وأسلوبهم التنظيمي والحركي.. ورد على أسئلتهم الخاصة بفصل قادة التنظيم الخاص — وطبعا من وجهة نظره.. والتي تبناها الإخوان في فترة رئاسة الأستاذ الهضيبي للجماعة.. والتي ضمنها كتابه «حصاد العمر».

والطريف في هذا الموضوع أن تفاصيل هذا الأمر.. برغم تكتم الإخوان وحيطتهم الشديدة في عدم تسرب الأخبار.. وأن تظل دائما محصورة في عدد محدود من الأفراد.. إلا أن هذا اللقاء وما حدث به.. وما أثير من قضايا.. قد وصل إلى الأستاذ أحمد عادل كمال.. والذي وهب نفسه للرد على الأستاذ صلاح شادي في كل زوايا هذا الخلاف فقد قام بترتيب زيارة مماثلة لهذه المجموعة في لندن.. وقد رتب له تلك الزيارة الأستاذ أحمد رائف صاحب الزهراء.. والذي دخل الحقل الإسلامي من باب حزب التحرير الإسلامي.. ثم تعرف على الإخوان في السجن سنة ١٩٦٥.. واخترق صفوفهم.. ثم هو الآن أدار وجهه قِبَل طهران.. وأصبح في خدمة أهداف الشيعة.. والمهم أن مشاكله المالية.. والتي كادت أن تدخله السجن كإحدى شركات توظيف الأموال قد تم حلها.. بهذه الطريقة.. وسلمت الزهراء له.. قام الأستاذ أحمد عادل كمال بالإقامة مع تلك المجموعة فترة كافية وشرح لهم وجهة نظره.. ورد على أقوال الأستاذ صلاح شادي.. وقام بتفنيدها.

وهكذا فالإخوان لم يصدروا أفكارهم.. وعقيدتهم.. وإسلامهم فحسب بل قاموا أيضا بتصدير خلافاتهم.. وصراعاتهم.. وكذلك هم.

بعد مؤتمر طهران كانت اللقاءات مستمرة بين الأستاذ التلمساني.. والغنوشي.. وعباس مدني.. وبلحاج.. وكانت في نفس الوقت تحدث لقاءات بين الغنوشي والترابي للتنسيق بين الجميع في الخطوات المقبلة.. وقد كان أحد غطاءات تلك اللقاءات هو دعم مجاهدي أفغانستان.. وبعد أن قررت أمريكا دعمهم بكل الوسائل، وقيل وقتها أن الولايات المتحدة الأمريكية في النهاية يمكن استقطابها إلى جانب القضايا الإسلامية..

فتحت معسكرات التدريب في السودان واليمن وباكستان لتدريب المتطوعين الذين يرغبون في الذهاب إلى أفغانستان.. ومع فتح المعسكرات وفتح باب الإمداد



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٤

الأمريكى.. فتحت صنابير الذهب السعودى على مصراعيها لهذا الدعم رغم تورطهم فى حرب العراق مع إيران التى كلفتهم الكثير.. والكثير جداً..

فى هذا السياق ظهرت علامة مهمة جداً وهى اشتراك أحد أبناء الأسر الكبيرة فى المملكة العربية السعودية والتى تصل ثروتها إلى أرقام يعلم الله بها.. ألا وهى أسرة بن لادن.. فقد شهدت هذه الفترة ولادة نجم من نجوم التنظيم الدولى للإخوان.. يترك ما فى يديه من جاه وسلطان ويذهب ليقود المتطوعين فى افغانستان وما تلى ذلك من أحداث اشترك فيها.

وبهذه المناسبة ينبغى شرح تلك الظاهرة التى قد تفاجىء العالم بنموذج آخر فى مناسبة أخرى.. فهذا إنتاج سياسة من السياسات التى اعتمدها الإخوان منذ زمن طويل.. من عشرات السنين.. وهى استعمال مدرسى الإخوان فى التركيز على أبناء تلك العائلات.. وعلى الأمراء الذين يتصادف

وجودهم كتلاميذ بين أيديهم.. ويعطونهم الاهتمام الأكبر فى التوجيه ببطء شديد حتى يدخلوهم إلى ساحتهم.. ويتم بناؤهم بالطريقة التى يريدون.. لاستغلالهم ونفوذهم فى المستقبل فى الوجهة التى يريدونها. وأنا أعلم إحدى الحالات التى سخر فيها أحد المدرسين المصريين كل حياته تقريبا ليكون أستاذا لأحد الأمراء منذ كان طفلا حتى أصبح الآن نائبا لإحدى الإمارات.. ولك أن تتصور ما يمكن أن يفعله جهد من هذا النوع فى بناء ركائز يمكن الاستفادة بها عند اللزوم.. وهكذا كان أسامة بن لادن تلميذا تم غسل مخه وتجهيزه للقيام بالعمل المطلوب فى الوقت المطلوب.. وتسخير كل إمكاناته وإمكانات عائلته ونفوذها فى سبيل خدمة الجماعة، ولك أن تتصور قوة تلك العائلة من خبر واحد وهو أن عملية توسعة الحرم قد تم إعطاؤها لمجموعة بن لادن بالأمر المباشر دون مناقصة بالرغم من أن قيمتها تبلغ أكثر من خمسة آلاف مليون..!!

ولذلك فقد أهلت هذه النشأة وتلك العائلة ومالها من علاقات.. أسامة بن لادن لأن يكون وسيطا أساسيا فى حرب إيران بين بعض الحكومات والمؤسسات الأمريكية ومكاتب المتطوعين.. وجميع فرق المقاومة الأفغانية حين كانوا يفدون إلى المملكة العربية السعودية للتفاوض فى الدعم أو المتطوعين..

وقد ساعدته فى ذلك طبيعة شخصيته.. التى تميل إلى العنف والتى تتسم بالدهاء الشديد.. والمعرفة الجيدة لكيفية استغلال جهد الآخرين.. ولذلك فطوال قيادته للفريق العربى فى حرب أفغانستان.. كان جميع العرب المحيطين به فى أثناء العمليات.. لا يعرفون أى تفاصيل، ولكن كلا يؤدى دوره.. ولا يعلم أكثر منه.. وبهذا فقد كانت أغلب الخيوط فى يده.. حتى الأسماء التى لمعت مثل خالد الاسلامبولى.. وأيمن الظواهرى.. وحتى عمر عبدالرحمن.. فقد كان كل منهم يلعب الدور الذى فرضه عليه أسامة بن لادن مستعملا فى ذلك سيف المعز وذهبه، وهى سياسة يجيدها.. من نشا نشاته.■

وإلى الأسبوع القادم

الحقيقة فى حوار مع أ. د. محمد حبيب

رئيس نادى هيئة التدريس بجامعة أسيوط

الإخوان يرفضون ممارسة نشاطهم من خلال تنظيمات سرية!



أ. د. محمد حبيب أحد رموز التيار الإسلامى المعتدل وهو فى نفس الوقت واحد من قيادات العمل الجامعى، فهو رئيس نادى هيئة التدريس بجامعة أسيوط، له رؤياه المتميزة فى تناول ومعالجة القضايا التى تشغل الاذهان وله ورقة واضحة المعالم والأبعاد، تناول فيها بالدراسة والتحليل وبالفكر الموضوعى المستند إلى اسسه الشرعية الواضحة موقف التيار الإسلامى ازاء عدد من الاقاويل والافتراءات التى تحاول جهات او اشخاص أن تلصقها بهولان الدكتور حبيب يعتمد العقل والمنطق والحجة والدليل أسلحة لمصارعة الرأى الآخر، والشرع اساسا للتاصيل وضبط المسار، ولأن الحقيقة حريصة على أن تكون ملتقى للآراء والافكار والاتجاهات الجادة المخلصة والتوجيهات التى تعتمد المنطق والموضوعية.. فقد أجرت الحقيقة مع دكتور محمد حبيب هذا الحوار:

إذا تولى الاخوان الحكم فى ظل انتخابات حرة.. فسوف يتنازلون عنه إذا أراد الشعب!

س١ هذا البعد والتباعد بين الحركة الاسلامية ونظم الحكم في العديد من البلاد الاسلامية ماذا ترون في الاسباب والنتائج؟!

جـ١. تنتمي البلاد الاسلامية عامة الى دول العالم الثالث والتي تتميز نظمها السياسية الحاكمة بالقمع والديكتاتورية والاستبداد. ولذا فنظم الحكم في عديد من هذه البلاد لاتخرج عن كونها ديكتاتورية استبدادية متسلطة اوقمعية بوليسية متسترة برداء من الديمقراطية المزيفة الكسيحة.. وبالتالي فشعوب هذه الدول اوتلك مقهورة ومغلوب على امرها ومستبعدة كلية من المشاركة في صنع اية قرارات حتى ولوكانت مرتبطة بمصائرها. وتمثل الحركة الاسلامية جزءا من هذه الشعوب، وهو فضلا عن استبعادها عن قضية المشاركة في اى عمل سياسى (ولو كان حوارا وطنيا) تعاني من قمع وحصار ومصادرة وتضييق ومحاولات تهميشه من قبل النظم الحاكمة.. وهذا من شانه ان يهدر طاقات جزء من جسد الامة يسعى بجد لكي يكون له دور مؤثر وفعال في بناء مجتمعه وأمته. ولقد فشلت النظم الحاكمة في الإجهاز على الحركة الاسلامية عن طريق ممارسة كافة انواع القمع والبطش عبر عقود طويلة.

س٢ الاختلاف والخلاف بين الجماعات الاسلامية.. يدفعان بعض الجهات الى الطعن في المفاهيم اوالتشكك في الاهداف بماذا تفسرون خلاف واختلافات الجماعات الاسلامية واى الطرق والسبل ترونها لازالة الخلافات والاختلافات؟

جـ٢ الاختلاف بين الجماعات الاسلامية يرجع الى عدة عوامل أهمها:

١. غياب المنهج العلمي الصحيح في التعامل مع الفكرة الاسلامية والعمل الاسلامي بدرجة جعلت هناك تفاوتا ملحوظا في الرؤى والطروحات بسبب الاختلاف حول الاولويات، والاصول والفروع، والكليات والجزئيات.. الخ..

٢. ندرة العلماء العاملين المخلصين المجتهدين الذين يجمعون بين النظرة الشاملة والافق الواسع من جانب، والارتباط بالآخرة من جانب اخر.

٣. اختلاف الثقافات وتباين مصادر التلقي لهذه الجماعات وماترتب على هذا من تبني مواقف مغايرة، بل ومتناقضة احيانا في القضية الواحدة.

٤. التضييق الذى تمارسه اجهزة الدولة على الحركة الاسلامية ذاتها والمناخ الردئ الذى تعمل فيه بما لايعطى الفرصة للمناقشة الحرة والعلنية للافكار والمفاهيم سواء كانت صحيحة اوخاطئة ولازالت أسباب الخلاف والاختلاف بين الجماعات الاسلامية ليس هناك ما هو افضل من مناخ الحرية ففيه الامان والضمان، وفيه اباحة الفرصة الكاملة للعقل والفكر المستنير وتؤيد القاعدة الذهبية التي ذهب اليها محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى هذه الفكرة حيث يقول: «يعين بعضنا بعضا فيما اتفقنا عليه ويقدر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه».

س٣: تصريحات بعينها تفيد ان التيار الاسلامي تعود العمل في سرية.. خاصة المنتمي لفكر الاخوان المسلمين وانه يتسلق سلم الديمقراطية للوثوب الى السلطة ثم يعود فيجهز على الديمقراطية؟

ج٣: ترفض جماعة الاخوان المسلمين ممارسة نشاطها الدعوى من خلال تنظيمات سرية، لان هذا النمط من العمل يضر بالدعوة ضرراً بالغاً. فالسرية تقتضي العمل في الظلام بعيدا عن الاعين والآذان، وفيه ، اى الظلام ، يمكن ان تنتشر الافكار المنحرفة والمفاهيم المغلوطة والسلوكيات الضارة. واذا كان من الممكن ان يحدث هذا على مستوى افراد قلائل، فكيف اذا صار العاملون في حقل الدعوة الوفا؟ لاشك انه سيكون من الصعب على اية قيادة مهما كانت كفاءتها وقدرتها على الحركة والمتابعة والملاحظة والمراقبة ان تضمن اوتطمئن الى ان يظل هؤلاء الافراد على اصالة الفكر ونقاء العقيدة وسلامة المنهج . ثم ان هناك امراً اخر على قدر كبير من الاهمية وهو ان الاخوان المسلمين يسعون لكي تكون دعوتهم ملء السمع والبصر على كافة الاصعدة والمستويات. لقد اقبل الاخوان باشخاصهم وذواتهم وصفاتهم على العمل في الجمعيات والنقابات والاندية والاتحادات، وشاركوا في الانتخابات النيابية والشورية والمحليات تحت شعار «الاسلام هو الحل» على مدى اكثر من عشر سنوات، ودورهم في ذلك كله اصبح ظاهراً وبارزا لكل ذى عينين ..

فلم اذن الاشتغال بالعمل السرى؟

أما فيما يخص الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة فيحتاج الى شىء من التفصيل.. فبرغم ان الديمقراطية والتعددية السياسية وتداول السلطة بين مختلف الاحزاب هى في الاصل فكرة غربية ، الا ان الاخوان المسلمين اعلنوا في مناسبات شتى موافقتهم عليها واستعدادهم للالتزام بقواعدها في ظل الاطار الاسلامي المتمثل في سيادة الشريعة والاقرار المجمل بالاصول الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع.

ونأتي الى السؤال الذى يتردد بكثرة على السنة العلمانيين هذه الايام وهو

هل اذا تولى الاخوان المسلمون الحكم عن طريق الانتخابات الحرة والنزيهة سيكونون مستعدين للتنازل عنه اذا ماقرر الشعب ذلك حسب القواعد الديمقراطية؟ ام انهم سيصرون على البقاء في السلطة الى الابد وليكن بعد ذلك مايكون؟

وللاجابة عن هذا السؤال نقول بمنتهى الوضوح:

ان حكومة الاخوان اذا فشلت في ان تنال ثقة الشعب برغم تمتعها بامكانات وقدرات على مستوى الدولة فهذا دليل على عجز هذه الحكومة وعدم قدرتها على الوفاء بالمسئولية التي كلفت بها والامانة التي تعهدت بصيانتها أمام الشعب، وحق للشعب اذن ان يقوم بتنحيتها وعزلها، وعلى الحكومة من جانب اخر ان تنزل على رغبة الشعب صاحب السلطة الحقيقية في البلاد.

ان المسئولية في الاسلام تكليف لاتشريف، وامانة لاخيانة.. وفي الحديث «اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة». وكذلك: «من ولى من امر المسلمين شيئا وفيهم من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» او كما قال: ان الحكومة الاسلامية اذا عجزت عن اقامة العدل بين الناس وتوفير الحرية والامن والامان لهم يجب ان تعزل اوتزول. وقد أقر فقهاؤنا واسلافنا العظام قاعدة ذهبية في هذا الصدد وهي: «ان الدولة الظالمة تفنى وان كانت مسلمة، وان الدولة العادلة تبقى وان كانت كافرة». والمعنى المراد هو اننا لانريد ان نستبدل استبدادا باستبداد اخر، حتى ولو تسمى هذا الاستبداد باسم الاسلام.

لقد جاء الاسلام لإقامة العدل بين الناس مهما كانت عقائدهم وتوجهاتهم، ويقرر القران هذه القاعدة في أكثر من موضع فيقول الحق جل و علا:

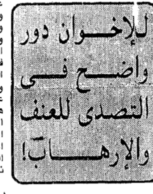
«ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوى».

ولعلنا نذكر موقف الاسلام من اليهودى الذى اتهم ظلما بسرقة درع خبأها احد المسلمين عنده. وكانما مالت نفس النبى (صلى الله عليه وسلم) الى تبرئة المسلم (الذى جاء قومه ينافحون عنه) واتهام اليهودى، فنزل القران من فوق سبع سماوات لتبرئته من التهمة التى اريد إلصاقها به

س٤: اعلنت جماعة الاخوان المسلمين انها ضد العنف

والارهاب. الا ان جهات بعينها ترى ان الادانة لاتتعدى البيانات بل ولاتعكس الموقف الحقيقي من الارهاب.. فانتم في نظرها تدينون بالبيانات وتمتطون سياسة جنى الثمار؟

جـ٤: لم تقف جماعة الإخوان المسلمين عند حد اصدار بيانات الشجب والادانة لاعمال العنف والإرهاب، وإنما تعدت ذلك الى القيام بدور كان له اكبر الأثر في الحد منها.. فقد قامت بعقد العديد من اللقاءات الجماهيرية الحاشدة في طول البلاد وعرضها، واقامت الكثير من المؤتمرات والندوات على المستوى القومي، فضلا عن اصدارها للدوريات والنشرات والكتيبات التي تنبه الى مخاطر العنف وتؤكد آثاره وانعكاساته على امن واستقرار البلاد. كما بذل الاخوان المسلمون كل مايملكون من طاقات وجهد في تربية وتوجيه مئات الالوف من الشباب الى التزام الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ونبذ العنف والبعد عن كل مايؤدي اليه. وكانت وقفتهم في هذا واضحة كل الوضوح، ودون مواربة اولبس اوإبهام، وبذلك حالوا دون وقوع اواستدراج الكثير من هؤلاء الشباب الى اعمال العنف من ناحية وتهيئة المناخ العام نحو رفض وعدم التعاطف معه من ناحية اخرى.



وأما الادعاء بان الاخوان كانوا يخططون لجنى ثمار الارهاب وحصاده فادعاء باطل مردود ذلك للاسباب التالية:

١. إن مناخ التوتر والهلع والفزع الذي يواكب اعمال العنف والارهاب يوصد الباب امام انتشار الدعوة ويقلص كثيرا من اقبال الشباب عليها.

٢- إن أعمال العنف والإرهاب فتحت الباب على مصراعيه امام جميع القوى العلمانية للهجوم على الحركة الاسلامية كلها بما في ذلك الاخوان المسلمين في محاولة لتشويهها والصاق التهم والاباطيل بها.

٣. برغم مكافحة التطرف والارهاب وتحت ستار مواجهة العنف انطلق العلمانيون للنيل من الاسلام ذاته في محاولة للتشكيك في العقيدة والسنة النبوية المطهرة.

٤. إن تعريض امن الوطن واستقراره للزعزعة والاهتزاز لايستفيد من ورائه إلا اعداء البلاد وعلى راسهم الكيان الصهيوني وعملاؤه في الداخل.

٥. إن اعمال العنف والإرهاب فتحت بابا من اعظم ابواب المفاسد والفتن والشرور، حيث ظهرت في المجتمع جرائم لم تكن معهودة من قبل من حيث النوع والحدة والشدة.

٦. إن اعمال العنف والارهاب ادت الى وجود نزيف دم مستمر من الجانبين.. من جانب الشرطة.. ومن جانب الافراد، وهؤلاء واولئك اخواتنا وابناؤنا فضلا عن انهم ابناء وطن واحد.

س٥: انتم متهمون بالقفز من النوافذ. والتسلل من فوق الاسوار للوصول الى النقابات ونوادي هيئات التدريس والجامعات.. وانكم اقلية منظمة تستخدم النظام والتنظيم وصولا للاهداف؟

جـ٥: الاخوان المسلمون مواطنون مصريون لهم كافة الحقوق المكفولة لبقية المواطنين. ولهم مثل غيرهم ان يرشحوا انفسهم في انتخابات النقابات والجمعيات والاتحادات والنوادي. وهم في هذا يسلكون طرق القنوات القانونية والدستورية، ولايقفزون من فوق الاسوار اويتسللون من النوافذ كما يتوهم البعض اويدعي.

ويعتبر اتهام الاخوان المسلمين بانهم اقلية تعتمد التنظيم والترتيب وصولا للاهداف والغايات اتهاما مضحكا وساذجا ومثيرا للأسى في ان واحد وذلك



المصدر : الحقيقة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩-٢-١٩٩٤



للاسباب الاتية.

١- ان امكانات الاخوان بالقياس الى امكانات الحزب الحاكم وما وراؤه من كافة القوى البشرية والمادية والمعنوية للدولة متواضعة ومحدودة، بل وتكاد تكون معدومة.

٢- ان الانتخابات التى تجرى داخل النقابات والنوادى هى انتخابات حرة ونزيهة بكل المقاييس ويحضرها ويمارس حقه فيها الغالبية العظمى (٧٠-٩٠٪) من قواعد هذه النقابات.

٣- ان فوز افراد الاخوان فى هذه الانتخابات مرتان وثلاث يدل بشكل قاطع على ان اختيارهم كان بسبب نظافة ايديهم، وقدرتهم الحكيمة على القيادة.

س٦: ارتفاع الشعار الاسلامى وتحريكه للجماهير هل هو دليل الصحوة اوعلامة الطفرة وماذا عن رؤياكم للمستقبل المنظور ومابعد المنظور؟

جـ٦: ارتفاع الشعار الاسلامى وتحريكه للجماهير هو دليل اكيد على وجود الصحوة الاسلامية على المستوى المحلى والاقليمى والعالمى. ولايختلف اثنان على ان هذه الصحوة تعبر عن قوة الاسلام الذاتية وقدرته الفائقة على التغلغل فى عقل ووجدان وشعور الشعوب العربية والاسلامية بالرغم من الحرب الشرسة التى يواجهها، كما انها ايضا تعبير عن نتاج ومحصلة لجهود مضنية وجهاد شاق وكفاح متواصل على مدى عقود طويلة تكثر من الحركات الإسلامية المعاصرة على مستوى العالم الاسلامى كله وفى مقدمتها حركة الاخوان المسلمين،

وسوف تسعى القوى العلمانية فى الداخل والخارج الى تصعيد حملاتها ومواجهاتها ضد الاسلام والمسلمين، وسوف تشتد فى حربها وكيدها وتامرها على الصحوة الاسلامية فى محاولة يائسة للقضاء عليها اوالحد منها اوتهميشها، ولكنها لن تستطيع ان تحقق شيئا من ذلك، فالاسلام اصبحت جذوره الآن متشعبة وممتدة وسيقانه قوية وصلبة وهو قادم لامحالة



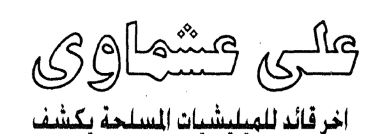
المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣١ اكتوبر ١٩٩٤

مسلسل جديد وهام





اخر قائد للميليشيات المسلحة يكشف

أسرار التنظيم الدولى للإخوان المسلمين :

الحلقة السادسة

- المطلوب غليان شعبى وفوضى فى الشارع.. ثم يتحرك الإخوان
- أكبر حلم لدى التنظيم: أن تتورط الحكومة فى العنف الدموى ضدهم
- علال الفاسى وسيط بين جعفر نميرى وحسن الترابى!



قرأت خطة الثورة التى يريد الإخوان القيام بها فى مصر..

إنها خطة مطبوعة ومنشورة وتوزعها مجلة تصدر فى باكستان، يتمنى التنظيم أن تختنق بدون أن يمد أصابعه فيها.. فقط عليه أن يقطف الثمرة الأخيرة بعد أن تمهد الأرض له كافة جماعات التطرف الأخرى.

والخطة جاءت فى مقال داخل مجلة اسمها «قضايا دولية»، تصدر عن معهد فى باكستان.. وصاحب المقال كادر إخوانى يعيش خارج مصر

اسمه توفيق غانم.. يقال أنه مستقر الآن فى باكستان.

وبعد ذلك تضرب البنوك، ويصل الأمر إلى نسف الناس فى الشوارع والميادين دون هدف واضح.. لقد قامت مجموعات بهذا العمل البشع الذى لا إسلام فيه ولا وطنية.. ولا إنسانية.

ثم قامت فصائل الإخوان فى الداخل بالدفاع، والتبرير، وفى بعض الأحيان المساندة الإعلامية فى محاولة تنفيذ الشق الثانى من المعادلة، وهو: «تصاعد قوة المعارضة»

لقد قاموا بذلك فعلاً فكرسوا جهودهم من خلال الزحف على النقابات مستغلين فى ذلك سلبية الناس، وضعف تنظيم الأحزاب الموجودة فى الساحة، فاعتمدوا على قوة تنظيمهم، والتمويل الضخم المتدفق من جميع الجهات لدعم تحركهم.. بل حاولوا ايضا توريط بقية الأحزاب المعارضة، وباقى القوى الوطنية، فى أكبر محاولة للخداع السياسى مرة بحجة دخول الانتخابات يدا واحدة.. وتارة للدفاع عن الحريات التى لم يكن أحد يحلم بهذا الكم من الحرية التى أتاحت لهم ارتكاب مثل تلك العمليات الإرهابية تحت الحماية التى كفلتها الحريات الموجودة حالياً.

وقد كان آخرها إقامة المؤتمرات فى النقابات التى يديرونها ويستغلونها فى إتمام المخطط الذى يديرون وفى نهاية كل مؤتمر يتم تشكيل لجنة يوجهها الإخوان، ويكون أبرز أعضائها منهم مع ممثلين لباقى القوى الوطنية بقصد العمل على تصعيد قوة المعارضة، ولو علم المشتركون أن هذا ليس سوى استغلال مهم لتنفيذ خطة متكاملة لإسقاط النظام الذى أعطاهم هذه الحرية فى الحركة.. ماشاركوهم، ولاوضعوا يدهم فى أيديهم.

فى هذا الإطار تأتى طريقة تعاملهم مع أحداث ومؤتمر السكان فى مصر عندنا أقاموا الدنيا وأقعدوها إعلاميا لهدف واحد.. هو تصعيد قوة المعارضة لتنفيذ أركان المعادلة الموضوعة لإسقاط النظام.. فاصدروا النشرات وأعلنوا فيها



بعض المبادىء التى تتناسب مع الساعة، وفيها تراجع كبير عن الآراء التى علمونا إياها منذ الخمسينيات،

لكنه التلون والتكيف مع الأحداث وتفصيل الفتاوى المناسبة لكل مرحلة.

لقد كانوا يعلموننا من قبل حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): «إذا كان أمراؤكم شراركم.. والدنيا أكبر همكم.. وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير من ظهرها». واستدلوا بهذا الحديث على أن المرأة مكانها البيت.. ولايصح لها أن تعمل بالأعمال العامة مثل القضاء وتولى المراكز النيابية والوزارة، ولكنهم فى آخر نشرة صدرت لهم عن المركز الإسلامى للدراسات والبحوث بتاريخ مارس ١٩٩٤ أباحوا كل ذلك، وهو تراجع بالجملة وإن كان تراجعاً محموداً إلا انه يثير التساؤل: كيف صدرت الفتوى الأولى، وكيف صدرت الفتاوى الأخيرة.؟

كانوا دائما يقولون أن الحكم الإسلامى لايعرف التعددية الحزبية داخل المجتمع.. ثم أباحوا تعدد الأحزاب داخل الحكومة الإسلامية، والعجيب أن هذا كله يأتى فى الوقت الذى يحشدون فيه كل القوى لتجميل صورتهم حتى تتصاعد بالمعارضة إلى أقصى الحدود الممكنة.

ولو نظرنا إلى تطبيق البند الأخير فى المجتمعات التى استولوا عليها مثل السودان.. فسوف نجد أن الأحزاب المعارضة مكممة الأفواه.. وأن الحكم دكتاتورى بوليسى باسم الإسلام. بل فى أفغانستان التى كنا جميعاً نعقد عليها الآمال لكى يستقر بها حكم إسلامى بعيد عن الظلم أو الهوى حيث حشد المسلمون لهم جميع الإمكانيات لمساعدتهم أثناء فترة الجهاد من رجال وأموال وأسلحة، ودعم دولى.. كل هذا أسفر فى النهاية عن حرب أهلية بين المقاتلين، قُتل فيها من المسلمين أكثر بكثير ممن قتل أثناء حرب التحرير، وبأيدى المسلمين.

إن السبب هو.. «حمى القفز إلى الحكم» التى انتابت القوى الإسلامية.. دون أن تنضج التربية الإسلامية فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه جماعات ومنظمات سرية.. وفرق إسلامية كلها تسعى إلى الحكم، وقد وصل بعضها فعلاً ولكنهم كانوا بلاء على المسلمين أكثر من كونهم نعمة للإسلام.. وللأسف

فقد وضع الإخوان المسلمون أنفسهم فى هذا الإطار وبذلك حكموا على أنفسهم تاريخياً أن يكونوا إحدى الفرق التى فرقت صف المسلمين وأضعفته.

نعود إلى شق آخر من المعادلة.. وهو «ضعف السلطة ولجوؤها إلى العنف»: إنه الهدف الذى تسعى إليه القوى المتأسلمة بزعامة الإخوان .. ذلك أنهم يتمنون تراجع الرئيس مبارك عن الخط الديموقراطى لكى يبطش بهم ، ويغيرهم فتكون عداوة بينه وبين الناس جميعاً.. ويفقد القاعدة التى تحبه وتدعمه.. هم يدفعون فى هذا الإتجاه.. والحقيقة أن تلك الخيارات موجودة فعلاً أمامه ولكنه اختار الحل الديموقراطى المستند إلى القانون وسيادته، وليكن احترام القانون هو الفيصل فى جميع المنازعات، وبهذا فلم يتم إضعاف السلطة.. ولن تلجأ إلى العنف مهما زاد المتطرفون من عنفهم فقد التزم رجال الأمن بالموقف الدفاعى.. وأحيانا الدفاع الوقائى المستند إلى معلومات مؤكدة.

أقول هذا من واقع تجربتى الشخصية.. ففى أثناء قضية ١٩٦٥ وصلت معلومة غير مؤكدة إلى مكتب المشير عبد الحكيم عامر تقول أن الإخوان يقيمون تنظيماً.. وقامت القيامة، وتم البطش فى جميع الاتجاهات واعتقل الآلاف المؤلفة بدون سبب، وظلوا كذلك سنوات طويلة بينما نحن لم نطلق طلقة واحدة أما الآن فالعدد محدود، والمحاكم تفصل فى الدعاوى أولا بأول.. مع أن صورة الإرهاب الموجودة الآن باسم الإسلام عنيفة، وليس لها سند من دين أو شريعة.

لقد استفاد الإخوان من وجود تلك الموجة ووضعوا الخطط، المهم انهم يضعون الخطط ويتصورون انهم قادرون على ان يسحبوا الجميع خلفهم لخدمة تلك المخططات، ولكن سرعان ماينكشف الأمر وينفض الناس من حولهم حتى يقوموا بوضع مخطط جديد ثم يلبسوا ثوباً جديداً فليس امام اعينهم سوى التحكم ولاشيء غيره، ولهذا تصدر جميع الفتاوى اللازمة لتسهيل تلك المهمة بصرف النظر عما جاء في كتبهم القديمة، فقد نسفوها جميعا، وعملوا على تحقيق هدف ضعف السلطة بشتى الوسائل من محاولات مستميتة للنيل من الاقتصاد المصرى، ومن هيبة الدولة، ومن الدعاية المكثفة ضد مصر، والسلطة في جميع الوسائل العالمية.. مستغلين اى حدث عارض.

وتحلم المعادلة بعد ذلك بحدوث «غليان شعبى».. إنه العنصر قبل الأخير من المعادلة، ولكنه عنصر يشير إلى انهم فاشلون في هذا أيضاً رغم انهم يبثون دعاياتهم وسط الجماهير وخاصة في الريف.. مشوهين سمعة الحكام، ومتهمين إياهم بالكفر احياناً، والنفاق احياناً أخرى مستغلين في ذلك بساطة اهل القرى وفطرتهم الدينية.. إن ذلك هو مدخلهم الدائم إلى البسطاء في نفس الوقت الذى يقومون فيه بتقديم الخدمات العامة.

لقد توقعوا حدوث هذا الغليان عندما انهارت شركات توظيف الاموال، والتى ساعدوا على قيامها.. حاسبين انهم سوف يجنون الثمرة غليانا شعبيا لانهم سوف يعرفون جيداً كيف يلقون باللائمة على الحكومة، ولكنهم فشلوا، فحاولوا استغلال عمليات الإصلاح الاقتصادى التى ادت إلى ارتفاع بعض الأسعار، وقالوا: إنها فرصة لإضرام النيران.. ولكن الشعب لم يعد بنفس السذاجة السابقة، فقد أصبح رجل الشارع يعرف جيدا ابعاد المواقف دون ان يترك نفسه لاى من تلك القوى أن تركبه مطية للوصول إلى الحكم ثم تحويل مصر إلى افغانستان اخرى حيث يخوض الناس في حرب اهلية لايعلم مداها إلا الله فيها يقتل المسلمون بعضهم بعضا باسم الإسلام.

لقد كان اولى بالإخوان أن يكتفوا في هذه المرحلة بشكل الجمعية الدينية كما كانت نشاتهم من قبل، ولكنهم اصروا على ان يكونوا حزبا سياسيا، ولو انهم كرسوا انفسهم للامر الاول لافادوا المسلمين فعلاً، ونهضوا بالخدمة العامة التى تخفف عن الناس، ولنالوا الجزاء من الله والعرفان من الناس.

وبناء على ذلك فإن الغليان الشعبى لن يتحقق بالمعنى الذى يحلمون به لان المسلمين في مصر اكثر وعياً وعلما بالإسلام مما يظنون، ولن تنطلى عليهم الاعيب الساسة التى تعلمها الإخوان، ولكنهم يستعملونها بسذاجة معهودة فيهم تجعل غيرهم يستغلهم، ويستعملهم حتى إذا حان قطف الثمار وجدوا أنفسهم خارج الساحة يجترون شعوراً كاذباً بالاضطهاد، ويلوحون من جديد بالمخططات الاستعمارية، والصهيونية التى وقفت ضدهم.

ولانهم يحلمون، فإن المعادلة التى رسمت خطة الثورة تمضى إلى المرحلة التالية.. مرحلة «صاعق التغيير».

هنا نقف، فماهو صاعق التغيير الذى يتناسب مع طبيعة الإخوان لتقوم الثورة.. هل هو انقلاب عسكرى يتم التخطيط له .. إنه امر بعيد عن الواقع رغم أن التنظيم يحلم به اقتفاء لخطى الدكتور الترابى في السودان.. هم يعلمون أن التعلق بهذا الاتجاه وهم.. ولن يحدث في مصر.

إذن هل هذا الصاعق هو ثورة شعبية يقودونها كما كانوا يحلمون من قبل، إذ كانوا قد خططوا لها مرتين، واحدة في سنة ١٩٤٨، وفشلت.. او اجهضت، والثانية في سنة ١٩٥٤، وكانت لتاديب جمال عبد الناصر الذى كان منهم حتى قامت الثورة ثم انقلب

عليهم وخرج عن طاعتهم من وجهة نظرهم، هل هذا هو مايريدون.. ربما.. لكنه كذلك أمر بعيد ومحفوف بالمخاطر لأن القوى المضادة لهم في مصر كثيرة وهم لن يستطيعوا خداعها لكي تنزلق معهم في مثل هذا العمل غير المأمون العاقبة ليكون مخلب قط لهم.

وطالما انه لن يكون هناك انقلاب.. او ثورة.. إذن لامفر امامهم سوى اللجوء إلى الخيار الثالث، والذي يغريهم بشدة لأن بعض القوى السياسية الأخرى قد تسير معهم فيه ..إنه طريق العصيان المدني.. أحد مخترعات الدكتور حسن الترابي، وقد جرب في السودان من قبل.. ربما لهذا الغرض هم يركزون على النقابات المهنية في مصر.. لأن هذا هو المفتاح.. إنهم يلعبون بالنار.

والواقع الأمر ان تلك واحدة من افكار التنظيم العديدة التي يمكن متابعتها بدقة من خلال ابواقه في انحاء العالم.. ذلك انهم يملكون عدداً هائلاً من الجرائد والمجلات والنشرات يمكن ان نقرأ فيها افكارهم، ونعثر فيها على نوايا الإرهاب السيئة التي مازالوا يغمرونها.

وكمثال.. صدرت في لندن في اوائل الثمانينيات مجلة «آرابيا» الناطقة بمايسمى بوكالة الأنباء الإسلامية المملوكة عن صلاح الدين.. ومقرها (آن.. آربار - بولاية متشجن بامريكا).

ويرأس تحرير تلك المجلة الاستاذ محمد فتحي عثمان، أحد الإخوان الذين هربوا من مصر واستقر في إنجلترا.. وقد كان الرجل الثاني بعد سيد قطب في التسلسل القيادي للإخوان. وقد كان للاستاذ سيد قطب رأى فيه حين التقيت به في ١٩٦٤ بعد خروجه من السجن إذ قال : (إن الأخ محمد فتحي عثمان تأثر بضد نط المستشرقين بعد إقامته في لندن خرجت معظم مؤلفاته ، وبها من الإشارات الكثيرة التي ترضيهم وبمثله يسير في ركابهم الآن).. هذا رأى سيد قطب، ولكن ذلك لم يمنع الإخوان من التعامل معه بناء على سياسة التراجعات ـ والتوازنات التي اصبحوا يجيدونها حتى لايفقدوا ماوصلوا إليه من صلات دولية تساعدهم إلى حد كبير في تعزيز مواقفهم الأممية.

لقد خصصت تلك المجلة في عدد فبراير ١٩٨٣ مساحة كبيرة للحديث عن السودان وماليزيا في نفس الوقت من حيث التشابه في ظروف البلدين .. التشابه بين الحركة الإسلامية في كل منهما.

المثير ان هذه المجلة هي اول من حرص على نشر اكثر من خريطة كلها تبين حلايب في داخل حدود السودان، وهذا يشير إلى ان مايحدث اليوم من ضغط على مصر باستعمال مثلث حلايب وافتعال الأزمة بين البلدين.

في هذا البحث قيل أن السودان به مشكلة أقلية غير مسلمة في الجنوب، وهي تثير حربا انفصالية ضد الدولة الأم في المقابل وفي ماليزيا هناك أقلية بوذية، تهدد بنفس المصير حرب أهلية تؤدى إلى الانفصال، ولذلك فهم يرون تشابه الدولتين من حيث الظروف.. ومن حيث وجود حكومات وطنية في كلا البلدين.. وقد عانت الحركة الإسلامية ـ حسب تعبير المجلة ـ من الاضطهاد والسجن خاصة رئيس الحركة الدكتور حسن الترابي في السودان.. وأنور إبراهيم في ماليزيا.

وقد أشار البحث إلى أن تجربتي السودان وماليزيا كانتا متطابقتين أيضاً في كيفية الوصول إلى السلطة، حيث قبل الرجلان العمل في الوزارة الوطنية بينما كان هذا مرفوضا من قبل، فقد قبل



الدكتور الترابي وبوساطة من علال الفاسي - الذي يوصف بأنه الداعية المغربي عند الرئيس النميري — أن يحتضن حسن الترابي ويقربه ويستفيد من خبراته ودعم جماعته المنتشرة في السودان. وقد كان مرشداً لجماعة الإخوان المسلمين، وفعلاً تم تعيينه أولا مدعياً عاماً للسودان، ومن هذا المنصب، استطاع أن يقترب أكثر من الرئيس النميري وأن يوطد أقدام جماعته في السودان حتى تم له تدريجياً إقناع الحكومة والرئيس النميري بالتدرج في تطبيق الشريعة وإعلان الدولة الإسلامية.

ويقول المقال الذي كتبه الأستاذ محمد فتحي عثمان: إن الترابي يعتقد أن المسلمين ينبغي لهم أن يتعلموا كيف يكونون في السلطة، وكيف يستعملونها ويكتسبون خبرات في هذا المجال حين تأتي إليهم الفرصة المشرفة والمعقولة فلا ينبغي لهم أن يساوموا، ولكن يقبلوا على طول الخط لكي يتعلموا ويربوا الكوادر القادرة على الحكم، ويعطوا هذا الهدف مدة معقولة لاكتساب خبرة الحكم قبل أن يقفزوا على السلطة. هذا إذا كانوا يريدون تجنب ظهورهم بمظهر السذج في معالجة الأمور إذا قفزوا إلى السلطة دون تدريب كاف.

وعليهم أن يتجنبوا ويحذروا الفخاخ المنصوبة من ضيقي الأفق الذين يدينون مثل هذا التعاون مع السلطات الحالية باعتبارها نوعاً من الخيانة للمبادىء التي سوف تدمر فرص الثورة التي يعدون لها.

فالمسلم في مقعد الوزير يستطيع أن يتحدث مباشرة إلى رئيس الوزراء وإلى مجلس الوزراء عن مزايا تطبيق الإسلام في مجالات عديدة، وكيف سوف يفيد البلد من حيث الماديات، والقوى البشرية وتطورها.. في الحياة السياسية، والاجتماعية، والقانونية، وفي أمن البلد داخليا، وخارجيا.؟؟

فإنه يستطيع أن يعمل مع جماعته من خلال فهم مشترك، وتعاون تام لوضع خطة عملية، ومعقولة لأسلمة الدولة تدريجياً.. دون فضح خطط التغيير الحاد، الذي يستلزمه الإسلام، إن التواجد بهذا الشكل المعقول داخل السلطة يجعل الفرصة أفضل في سماع الرأي الإسلامي، والعمل به من قول هذا الرأي من خلال نشرات أو خطب جماهيرية، وعلى العكس فإن غياب المسلمين عن مواقع اتخاذ القرار قد يعطي الفرصة المتعمدة للبعد بالقرارات، والتحالفات بعيداً عن الإسلام.

فأي نشاط لوزير من الإخوان المسلمين سوف يعطي الناس البرهان العملي على أنهم القادرون على خدمة المجتمع، والعامة، بطريقة أفضل حين يكونون في السلطة.

وحين قرر الدكتور الترابي أن يقيم الحكم الإسلامي قام بتكوين لجنة لدراسة الأمور قبل تنفيذها، وتقوم هذه اللجنة بدراسة المشكلة من جميع جوانبها المالية، والعمالة.. والأثر الاجتماعي، وهكذا.. وقد استدعى الـ دكتور التيجاني الذي كان رئيس رابطة الطلبة المسلمين في أمريكا في إحدى الدورات (M.S.A) إلى الخرطوم للعمل كمستشار له.. ولأن الدكتور التيجاني كان من أشد قادة المنظمة نشاطا في أمريكا لحساب الدكتور .. فقد كان يقوم بجميع الاتصالات لتدعيمه وفرض زعامته على الحركة الإسلامية في العالم على قدر استطاعته.

وقد استغل الترابي وجوده في السلطة بجوار الرئيس النميري.. وأخذ يعين كوادره في الأماكن الحساسة في السودان.. واستطاع أن يدس رجاله إلى الجيش حيث قام أخيراً بالانقلاب الذي دعم نفوذه في السودان على أساس أن الدولة أصبحت دولة إسلامية صرفة وأصبح الترابي هو الأب الروحي لها.



وهـو المتصرف الفعلي في مقـدرات السودان.. ومنذ ذلك الحين، وهو يطرح اسلوبه الذى اتبعه على جميع القوى الإسلامية كاسلوب أمثل في القفز إلى الحكم والسيطرة على الدول باسم الإسلام.

ولقد كانت بعض المنظمات فعلاً مقتنعة بهذا الإسلوب للتطبيق في مجتمعاتهم، ومن هؤلاء أنور إبراهيم رئيس حركة الشبيبة الإسلامية في ماليزيا.

كان تطبيق أنور إبراهيم مختلفاً قليلا من الناحية التكتيكية فقد اعلن استقالته من رئاسة منظمة الشبيبة الإسلامية، ولكن ولاءه للمنظمة كان يطغى من آن لآخر، حين كان يعلن أنه لولم يكن واثقاً أن استقالته لن تضر المنظمة ما استقال، ولقد أعلن أن الإسلام والمنظمة سوف يستفيدان من مركزه في الحكومة حيث عينه رئيس الوزراء (مهاتير) نائبا له ووزيراً للشئون الدينية، وبذلك فإن جميع المعلقين قد اعتبروه ممثلا لمنظمة الشبيبة الإسلامية، وقد كان هذا التعيين بمثابة استفزاز للأقلية الصينية الموجودة في ماليزيا.

وبعد ذلك اعلن (مهاتير) خططه لإنشاء جامعة إسلامية، وتدريس مادة في جميع المدارس عن الحضارة الإسلامية.. ثم أعلن عن عزمه إنشاء بنك إسلامي، وقد علم الجميع أن هذا الاتجاه الإسلامي الحاد في حكومة (مهاتير) كانت بتأثير أنور إبراهيم ووجوده قريباً منه في الوزارة.

وعلى الرغم من ذلك فإن الاتجاه الإسلامي في ماليزيا قد فشل في حل المشاكل الاقتصادية فقد ظلت الفجوة واسعة بين سكان المدن وسكان الريف، وظل سكان الصحارى على حالهم من التخلف الذى ورثوه من أيام الاستعمار البريطاني، وظلت الفجوة بين المسلمين والصينيين كبيرة حيث يعيش الصينيون المواطنون في ماليزيا في مستوى اجتماعي أفضل من المسلمين.

ولكن محمد فتحي عثمان يعلق على تلك التجارب في الحكم التي حدثت في السودان، وماليزيا.. وإيران على أنها تدفع إلى إعمال الفكر في الاجتهاد في حدود الشريعة لحل المشاكل الناجمة عن تطبيق الإسلام مع وجود عناصر غير إسلامية في المجتمع حيث اضطر الدكتور الترابي أن يوقف تنفيذ الحدود بين العناصر المتمردة في جنوب السودان والايطبق الشريعة في هذه المناطق مع أن الاصل الشرعي هو تطبيق الشريعة على الجميع ماداموا يعيشون في دار الإسلام.

والقصة في السودان لها بعض الابعاد الاقتصادية التي أثرت على مسار الأحداث، فقد أعلنت شركة شيفرون الأمريكية اكتشاف حقل بترولي به كميات بترول اقتصادية، وأنه يمكن البدء في استخراج البترول.. وقد كان الاحتياطي يكفى للاستغلال بين ١٥، ٢٠ سنة، ولكن كانت هناك مشكلة؟

لابد من إنشاء خط أنابيب بين موقع البئر، وبين ميناء بورسودان، إلى جانب أن الميناء لابد أن يتم تطويره.

ولكن هذا الخط.. مع تطوير الميناء يحتاج إلى أموال واستثمارات ضخمة قد تستهلك ثلث العائد البترولي المتوقع، وكان لابد للسودان من البحث عن التمويل الخارجي، فاتجهوا إلى دول الخليج الصديقة، ولكنهم لم يجدوا الحماس الكافي للقيام بالتمويل، ولذلك، وفي الوقت المناسب، وبتأثير الدكتور الترابي القابع بجوار الرئيس النميري، جاء العرض من دار المال الإسلامي في



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ / ١ / ١٩٩٤

جنيه برئاسة الأمير محمد الفيصل باستثمار مليار دولار في السودان.

كان لهذا العرض فعل السحر في تحويل نية الحكومة السودانية نحو تطبيق الشريعة الإسلامية وإعطاء الجبهة الإسلامية مزيداً من النفوذ.

وقد كان في خلفية فكر الدكتور الترابي ماحدث من مساعدة عسكرية للسودان من مصر في أيام حكم الرئيس السادات حيث قامت الطائرات المصرية بقصف التمرد الذى حدث في جزيرة أبا سنة ١٩٧٠.. فكان في حسبهم أن مصر لابد أن يتم إبعادها عن السودان للتأثير القوى للمصريين على مسار الأحداث في السودان نتيجة لتأثير الثقافة المصرية على الشباب السوداني حيث يدرس في الجامعات المصرية أكثر من ألفين سنويا.. وأن أكثر من مليون سوداني يعيشون في مصر.

وتم استغلال اتفاق كامب ديفيد لوضع إسفين القطيعة بين السودان ومصر حتى يتم عزل السودان عن مصدر الإشعاع الحضارى الذى يتأثر به ويتم الانفراد بالمجتمع السوداني لتشكيله بالشكل الذى يريدون.

ولم ينسوا لدول الخليج أنها لم تمول المشاريع التى احتاجوها منهم رغم الدعم الكبير الذى كانت تحصل عليه السودان من السعودية، ودول الخليج الأخرى، إلا أنهم كانوا يريدون المزيد.. وزاد الحقد سنة بعد أخرى حتى واتتهم الفرصة أثناء حرب الخليج فوقفوا بكل جهدهم مع صدام حسين ضد من ساعدوهم دائما.

في النظام الرأسمالى فإن جميع العناصر في المجتمع من سياسة واجتماع وعلاقات إنسانية وخلافه تخدم الاقتصاد في النهاية .. فرأس المال هو السيد الذى تدور جميع الأمور حوله.

أما في النظام الإسلامى فالمفروض أن الاقتصاد والسياسة والحرب والمال وجميع الموجودات تخدم نشر الدعوة وتعميقها في نفوس الناس.. والعمل على إصلاح حياتهم.

أما ما تمخض عنه النظام الدولى للإخوان المسلمين بعلاقاته الممتدة إلى جميع دول العالم التى بها مسلمون.. سواء كانوا أقلية أو أغلبية .. وما يساند هذا النظام من أموال.. اختلطت ببيوت مالية ودولية وأصبحت قوة اقتصادية ونقدية لايستهان بها ...

فقد أصبح النظام المالى والاقتصادى هما الهدف وأن جميع التنظيمات الدولية الإسلامية إنما تحدث وتسخر وتستغل لخدمة رأس المال .. أولا وأخيراً وبهذا فقد تغلب ما تعلموه في المؤسسات العلمية الرأسمالية هو الغالب على فكرهم وعلى توجهاتهم دائما.. ومثال ذلك مقال في مجلة ارابيا عن أسلوب جديد للاستثمار في الدول الإسلامية وخاصة الفقيرة منها :

« محمد نبى الإسلام » .. أصبح رجل أعمال شهيراً.. ذا خبرة وفهم للأعمال التجارية إذا طبقت مع بعض التعاليم الخاصة فإنها سوف تعود بالنفع على المجتمع.. فإن خبرته التجارية جعلته رجلاً عملياً ولقد فهم حقيقة العالم وكذلك صحابته .

هكذا تقول إحدى فقرات المقال الذى يتحدث عن ابتكار أسلوب تأجير المعدات التى يتم شراؤها بتحويل بيوت المال الإسلامية وتأجيرها للدول أوالشركات أو الأفراد. ويقولون إنهم بهذا الأسلوب سوف يحلون مشكلة المقدمات المطلوبة للشراء..■

في الاسبوع القادم نكمل الحديث عن خطة الثورة وأجهزة إعلام التنظيم وخلية المانيا



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحلقة الأخيرة

مسلسل جديد وهام



على عشماوى

اخر قائد للميليشيات المسلحة يكشف

أسرار التنظيم الدولى للإخوان المسلمين :

□ زوجات الاخوان وإقرارات اللجوء السياسى أمدت أوروبا بمعلومات لم تقدمها أجهزة المخابرات

□ بنك إسلامي ومطاعم وسوبر ماركت لتمويل المراكز والمساجد



المصدر : روز اليوسف

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٤

سافر مصطفى مشهور إلى افغانستان للوساطة بين حكمتيار واحمد شاه مسعود بناء على قرار مؤتمر سويسرا اثناء فرح ابن المليارديرالإخوانى المصرى يوسف ندا .. وشكلت لجنة على مستوى عال تمثل التنظيم الدولى للإخوان المسلمين للقيام بالوساطة .. من :

مصطفى مشهور .. نائب المرشد في مصر .

وراشد الغنوشى .. مرشد الإخوان في تونس .

وعبدالمجيد الزندانى .. مرشد الإخوان في اليمن .

وممثلين عن الترابى .. مرشد الإخوان في السودان .

بذل هؤلاء جهداً كبيراً في التوفيق بين الاطراف المتنازعة إلا ان الوساطة لم تكلل بالنجاح لأن من تصدروا للجهاد الإسلامى لم يكونوا على فقه وتقوى تناى بهم عن الاقتتال من اجل الزعامة او الحكم ... فالمفروض أن من قاتل في سبيل الله ولتكون كلمة الله هى العليا وقتل فهو شهيد .. وليس بشهيد من قتل في سبيل شهرة او مغنم او رئاسة او مال .

هنا موضع الخطأ ، فالإسلام جميل واحكامه عادلة وهى من عند الله والمشكلة فيمن يقوم بالتطبيق وإقامة الاحكام .. هذا او الاختبار لأن الدنيا قد عششت في نفوس القائمين على الحركات الإسلامية .. وصاروا لا يستطيعون أن يكونوا مثلاً في الرحمة والعدل وخفض الجناح وهم خارج نطاق الحكم .. فمابالك إذا آلت السلطة إليهم .

● هاهم يملأون الدنيا ظلماً .. وقتلاً .. وفسقاً .. واكلاً للمال بالباطل وتفصيل الفتاوى حسب المواقف المطلوبة للجماعة ، فاى ثقة يطلبونها .

قبل ذلك ذهب اسامة بن لادن إلى افغانستان للتوفيق بين المسلمين المتحاربين حكمتيار ومسعود وعرض عليهما ان تقوم شركة بن لادن الام في المملكة العربية السعودية برصف جميع الطرق التى دمرتها الحرب في داخل افغانستان على نفقة الشركة .. وحثهما على البدء في بناء افغانستان وجنى ثمرة النصر الذى حققاه .. ولكنه لم يجد صدى لوساطته .. فخرج من افغانستان وهو غير راض عما راى .. وذهب إلى السودان فاقام بها مشروعاته الاستثمارية حيث اسس شركة لرصف الطرق .

واسس بنكاً إسلامياً تابعاً لمجموعة البنوك الإسلامية الدولية .

لقد كانت تجربة الإخوان والتنظيم الدولى في افغانستان فريدة وجديدة من نوعها .. إذ اوجدت احتكاكاً مباشراً بين المصريين وغيرهم من المسلمين في ميادين القتال .. تعلموا منها الكثير .. لم تحققه لهم معارك فلسطين او القنال .. صحيح انهم في المعارك الأولى استطاعوا أن يسرقوا بعض الأسلحة المخصصة للمعارك ، واخفوها داخل قرى مصر .. ومدنها .. إلا انهم في حرب افغانستان .. استطاعوا ان يخرجوا فعلاً إلى العالمية .. وإن لم يتمكنوا من أن ياخذوا قيادة المعسكر .. وريادة المجاهدين في افغانستان .. فقد كانت كلها في قبضة اسامة بن لادن ، وكان المصريون مثل غيرهم تحت القيادة .. وهى اوضاع لم يعتادوها ... ولكنها اعطتهم الإشارة .. وقالت لهم انهم لابد في المجال الدولى ان يتنازلوا عن بعض مواقع القيادة ، فالصراع على تولى القيادات .. ولو كانت فرعية .. صراع ضخم جداً .. وكما اسلفنا فلقد وصل الصراع إلى المطالبة بمنصب المرشد العام ، وبناء عليه فإن دورهم بدا يتقلص في بعض القيادات الفرعية .. واحياناً المهمة .

إننى استطيع القول أن المسئول المصرى عن التنظيم الدولى الأخ مصطفى مشهور هو رئيس هذا



المصدر : روز اليوسف

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧ نوفمبر ١٩٩٤

التنظيم .. ولكنه المسئول المصرى للاتصال بالتنظيم الدولى ، لان القيادة تقع معظمها خارج مصر .. وفى اوروبا بالتحديد .

بدأ الإخوان يعرفون أوروبا ويعملون على إقامة مراكز لهم فيها فى اواخر الخمسينيات ، حينما بدأ سعيد رمضان الذهاب إلى سويسرا لتاسيس المؤتمر الإسلامى وإصدار مجلة المسلمون من هناك لما ضاقت به ابواب عمان ، وأصبحت الإقامة فى الاردن محفوفة بالمخاطر ومن الأمور المحرجة للحكومة الاردنية برغم وجود الأستاذ كامل إسماعيل الشريف ، الذى يحمل الجنسية الاردنية معه ... فلما ذهب إلى السعودية وجد ان الإقامة متوافرة .. والاموال جاهزة .. ولكن النشاط ممنوع على افراد الجماعة الذين لجاوا إلى السعودية .. وكان سعيد رمضان وقتها مندفعاً للحركة والنشاط .. فاثر الذهاب إلى أوروبا .. خاصة انه كان قد سبقه إلى هناك بعض افراد النظام الخاص فى عام ١٩٥٤ .

كانت المانيا الغربية فى هذا الوقت من احسن الدول فى العالم التى ترحب باللاجئين السياسيين ، وكانت إجراءات اللجوء سهلة وميسرة ، دون اى عناء ، لان المانيا فى هذا الوقت كانت تحاول ان تبنى نفسها من جديد اقتصادياً وسياسياً .. واللجوء السياسى كان يمول اجهزة الامن الالمانية بمعلومات سهلة عن جميع دول العالم من خلال إجراءات إعطاء المعلومات الاولية لطلب اللجوء ..

وقد تزوج معظمهم من المانيات .. والمراة الالمانية من افضل نساء أوروبا اهتماماً بمنزل الزوجية .. والتصرف كزوجة طالما انها تزوجت .. ومعظمهن حين أسلمن احترمن تلك العقيدة الجديدة التى انتمين إليها .. لكن على طريقتهن فى الفهم والتنفيذ .

هذا الزواج ايضاً كان احد الاسباب المهمة فى انضباط سلوك الازواج من الناحية السياسية شرط مساعدتهم اقتصادياً والعمل على بنائهم مالياً .. وربطهم بمفاتيح المجتمع فى المانيا ..

كل هذه الاسباب شجعت المسلمين من مصر وسوريا ولبنان إلى جانب تركيا للاستقرار فى المانيا .. ولما كانت الديمقراطية الالمانية ، ونوع الحياة الذى يحمل فى طياته الكثير من الكفالة الاجتماعية عن طريق الدولة ، متوافرة فإن هذا ساعد المسلمين على إقامة شعائرهم بل نشر الدعوة ومزاولة النشاط من داخل الاراضى الالمانية .. وإن كانت كل الخطوات والنشاطات مرصودة ومحكومة من قبل الدولة .. والزوجات .

أسس سعيد رمضان المؤتمر الإسلامى فى سويسرا بتمويل سعودى خالص ، وفى نفس الوقت كانت الاحوال بين الإخوان والسلطة فى سوريا تنذر بالصدام ، رغم ان عصام العطار كان حريصاً جداً على تفادى ذلك ، ولكنهم أرسلواطلائعهم إلى اوروبا .. وكان العرب عموماً اكثر إقداماً من المصريين على الهجرة والاستقرار خارج ديارهم .. فذهبت مجموعة من إخوان سوريا إلى اوروبا على راسهم غالب همت ، واستقر فى المانيا واسس مركزاً إسلامياً فى دوزلدورة بالمانيا .. وأصبح هذا المركز قبلة لجميع اللاجئين المسلمين من كل بقاع العالم الإسلامى .

وصدق ظنهم .. فى الصدام الاتى مع السلطة فى دمشق خاصة بعد سفر احد الإخوة السوريين - الذين تعلموا فى مصر - إلى القاهرة حيث اتصل بجميع القوى الإسلامية خاصة بالإخوان .. رغم انه كان يرى ان الإخوان المسلمين فى مصر .. ذوو ايد مرتعشة يفضلون دخول السجن عن الصدام بالسلطة عندما يجد الجد .. هذا الكادر هو مروان حديد .. الذى كون مجموعة من الاتباع فى اوائل الستينيات فى مصر .. انضم منهم إلى تنظيم عام ١٩٦٥ اثنان بعد سفره إلى سوريا هما احمد بدير .. ويحيى ..

كان مروان حديد اسطورة فى حد ذاته ، حيث كان طوال وجوده فى مصر يدرب اتباعه على الاحتكاك بالبوليس بالكلام .. وكثيراً ما اعتقل ، ثم افرج عنه بعد ايام لهذا المسلك .. كان يقترب من رجال البوليس فى الشارع ثم يسبهم ويصفهم بانهم أدوات الطاغوت ، وغير ذلك مما اصبح شائعاً من مصطلحات .

وكان يرى ان المهادنة مع الحكام جريمة فى حق الإسلام .. وان الصدام معهم بطريقة تؤدى إلى الموت وليس الاعتقال هو انسب السبل لنشر الدعوة وإيقاف ظلم الحكام فى العالم الإسلامى .. وفعلاً فقد نفذ ذلك بعد عودته من القاهرة إلى سوريا .. وقاد ما سمى بحركة حلب فى عام ١٩٦٤ .. وطارده البوليس هو واتباعه وصعد فوق مئذنة المسجد الذى احتموا به .. وصار يلقى القنابل من فوق المئذنة على رجال البوليس حتى قتل فى هذه المعركة .

كثر عدد الهاربين من سوريا فى هذا الوقت .. واستقروا فى المانيا .. وقام غالب همت بإيوائهم .. وعمل إجراءات اللجوء السياسى لهم .. وقد كان نشاطهم بعد ذلك ضد بلدهم سوريا نابعاً من المركز الإسلامى الذى يديره غالب همت .

اخذ السوريون خطاً متشدداً بعد ذلك داعين للجهاد ، وخاصة بعد ان تم التزاوج بينهم وبين افكار وآراء سيد قطب ممثلاً فى ارتباط محمد قطب بنشاطهم بعد زواجه من سورية ، واصبحوا يرفعون شعار ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ ، داعين إلى الصدام الفورى مع من يسمونهم بالطواغيت فى العالم الإسلامى ..

وهنا وقعت الواقعة .. وانشق الإخوان المصريون عن مركز غالب همت .. وفتحوا مركزاً آخر فى ميونخ .. دعموه باتصالاتهم بالتنظيم الدولى وعلى رأسه مليارديرات يعرفون كيف يستعملون المال لتحقيق النفوذ .. وبهذا قام المركز الإسلامى فى ميونخ يكبر .. ويكبر .. ولكنهم بعد ان حققوا هذا النصر .. عادوا إلى غالب همت .. وأصلحوا الامور معه .. حتى يستمر التعاون فى المستقبل .. هذا التعاون بين



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٤

الجميع على أشده الآن .. حتى تم افتتاح مركز أخر في مدينة فيزبلون .

وزاد تدفق السوريين إلى ألمانيا بعد الصدام الآخر بين الإخوان وبين حكومة الرئيس حافظ الأسد .. والتي شملت عنفاً شديداً بين الطرفين وخاصة في منطقتي حماه .. ودمشق ..

وكان من أثر ذلك أن اضطر مرشد الإخوان في سوريا عصام العطار إلى الاستقرار بعائلته في ألمانيا الغربية .. ومعه قيادات الجماعة الذين ظلوا على قيد الحياة .. وأصبحت القيادة من الناحية الأدبية في يد عصام العطار ..

منذ أن خرج الإخوان في مصر من السجن عام ١٩٧٤ وهم حريصون على التعامل مع ألمانيا بالذات معاملة خاصة وعمدوا دائماً على إرسال مسئول قيادي في التنظيم المصري ليقيم في ألمانيا فترة ليأخذ الخبرة عن العمل في خارج مصر .. وفي نفس الوقت يعطي انطباعات القيادة المصرية عن العمل العالمي .. ذهب بداية مصطفى مشهور .. واستقر هناك فترة ليست قصيرة .. كان يتحرك عالمياً في جميع الاتجاهات في طول البلاد الإسلامية وعرضها .. زار الحزب الإسلامي في لندن ، يغلب عليه المسلمون من الهند وباكستان ، وإن كان معهم الأستاذ محمد فتحي عثمان من مصر .. وزار المركز في النمسا ، وإن كان أضعفهم من حيث القيادات التي تعاقبت عليه لأن أغلبها غير مدرب على العمل الدولي .

.. وذهب من هناك إلى تركيا وماليزيا .. واندونيسيا .. وبعض بلاد جنوب شرق آسيا الأخرى ، ولما أحس أنه قد ألم بالموقف الدولي ورتب أوراقه جيداً عاد إلى مصر .. ثم جاء من بعده محمد مهدي عاكف .. وهو من إخوان القيادة المصرية المشهورين والمعروفين بالشخصية الجذابة والدبلوماسية داخل الإخوان ..

أما الآن فإن قيادة العمل في ميونخ سلمت إلى أحد الإخوة المصريين الموجودين دائماً حول القيادة في مصر .. وهو موضع ثقة القيادة المصرية .. إنه عبده قاسم ، وهو أحد قياديي الجماعة في الثمانينيات .

وحسم الإخوان الموقف الذي يتميز ببعض الحساسية بين مصر وسوريا .. بالزواج الذي تم أخيراً بين عائلتي العطار ..

وللإخوان في ألمانيا الآن مصالح مالية ضخمة ساعدت باستمرار على تثبيت أقدامهم ونيل عطف الحكومة الألمانية إلى جانبهم دائماً .. هناك أقيم ثاني بنك إسلامي في العالم بعد بنك باكستان ، ولك أن تتصور قدر الأموال الإسلامية والعربية التي تتدفق على هذا البنك ، بحيث أصبح نقطة ضغط هامة لصالح الإخوان هناك .. وقد ساعد وجوده على أن يقوم الإخوان بعمل مشروعات اقتصادية كثيرة داخل ألمانيا بتمويل البنك .. واستغلال المجتمع المسلم الموجود هناك .

مثال ذلك ماقام به الأخ محمد حسني موسى .. وهو من إخوان بورسعيد .. ويقيم في ألمانيا منذ عشرين عاماً ، ومتزوج من ألمانية .. وله مكتب تصدير واستيراد جيد السمعة إلى جانب - وهذا ما أعنيه - مطاعم إسلامية في بعض المدن الرئيسية .. ومدرسة لتعليم أبناء الجالية الإسلامية اللغة العربية ، والإسلام إلى جانب العلوم الأخرى ..

إنه نموذج للمشروعات التي تستفيد من وجود التنظيم الإسلامي في جني المال ، وهم يعملون أيضاً مع بعض الإخوة السوريين في تصدير اللحوم المجمدة من السوق الأوروبية المشتركة إلى مصر .. وبتسهيلات في الدفع .. فضلاً عن محلات السوبرماركت والمصانع الصناعية .. والتجارة الدولية في السلع الاستراتيجية ..

وينبغي القول أنهم قد أزالوا مشكلة التمويل لنشاطاتهم بتزاوجهم مع بيوت المال الإسلامية .. والعالمية .. والالتزام معهم بقواعد اللعبة ..

في هذا المجال ينبغي التنويه إلى أهمية إعلام إسلام الأديب والمفكر الألماني في أوائل الخمسينيات (ليوبولد فايس) ، وقد سمي بعد إسلامه (محمد أسد) .. وقيل أنه قد أسلم وحسن إسلامه كما يقول الإخوان .. وقد هللوا لهذا الحدث في حينه واستثمروه إلى آخر مدى واعتبروه أحد المعابر الجيدة للتمركز في أوروبا ... فسهلوا له رحلة إلى مكة .. بعد إسلامه .. وكتب أول كتبه بعد إسلامه سماه « الطريق إلى مكة » ، وتوالت مؤلفاته الإسلامية التي أفادت كثيراً في نشر الدعوة الإسلامية بين الألمان .. وتثبيت أقدام التنظيم الدولي بعد ذلك في ألمانيا وأوروبا عامة .. وهو مازال حتى اليوم على تعاون وثيق معهم ..

ويخطيء من يظن أن قيادة التنظيم الدولي موجودة في ألمانيا نظراً لقوة المجموعة الموجودة هناك ، وعدد الشخصيات المحيطة بالمركز .. وإن كنا لا نستطيع التقليل من قوة النشاط الموجود في إنجلترا ، وخاصة أنهم أصبحوا حزباً معترفاً به من الدولة .. إلى جانب الحركة الإسلامية القوية الموجودة في فرنسا والتي تقوم أساساً على المغاربة والجزائريين والتونسيين المقيمين في فرنسا مع بعض العرب الآخرين ، فقد أصبح النشاط الإسلامي في أوروبا هو حدث الساعة ومحور جدل كبير نتيجة لعمليات الجبهة الجزائرية الإسلامية ضد الحكومة واستغلال الموجودين في فرنسا للقيام ببعض الاتصال أو التمويل والتسليح .. كل هذا طفا باسم الإسلام إلى ساحة الضوء .. وهذا في حد ذاته من وجهة نظر الإسلاميين يعتبر نصراً لأنهم وسط الأحداث ومحط الدعاية في جميع وسائل الإعلام ..

أعود لأكرر أن ألمانيا لا تحتوي على قيادة التنظيم الدولي ، وإن كانت من أقوى المراكز إلا أن مسألة القيادة تأخذ شكلاً آخر .. حيث يتم الاجتماع دورياً أو عند الأزمات في أحد الأماكن التي تختار في حينها على طريقة اجتماعات

نوادى الروتارى ... خاصة ان الصراع على الزعامة والريادة اشتد فى الاونة الاخيرة .. بعد نجاح التنظيم الإخوانى فى السودان فى قلب نظام الحكم وإقامة الدولة الإسلامية هناك ..

بقى ان الخص الواجبات والمهام المكلف بها التنظيم الدولى :

١ - نشر الدعوة فى الدول التى انشئت بها تنظيمات ومحاولة الزحف إلى دول اخرى لفتح مراكز بها .. على غرار الاسلوب الذى اتبعه الإخوان فى الاربعينيات فى سياسة فتح شعب للجماعة فى جميع مدن وقرى مصر .

٢ - إدارة الحركة السياسية العالمية لصالح المنظمات الإسلامية والضغط على المراكز الدولية الحساسة لتساعد فى تحقيق مكاسب للجماعة او الاتصال بهيئات دولية لرفع الضغط عن الإخوان فى اى بلد تحدث فيه اضطرابات مثل هيئات حقوق الإنسان المختلفة ، ولقد كان ابرز ماحدث سرعة وصول ممثلى لجنة حقوق الإنسان التابعة لنقابة المحامين الامريكان إلى القاهرة اثناء اضطرابات نقابة المحامين الاخيرة بمناسبة وفاة عبدالحارث مدنى ، فقد كان ذلك مثالاً على سرعة تحرك التنظيم الدولى للإغاثة ..

٣ - رعاية الثروة الإخوانية والتحرك فى دنيا المال لتنمية تلك الثروة .. وجمع التبرعات من آن لاخر لزيادة الدخل وتوظيف مزيد من المال .. ومعرفة كيفية استخدام تلك الاموال ..

٤ - إقامة المشاريع المختلفة ومنظمات إسلامية منبثقة عن التنظيم الام .. وقد اقيم مؤخراً اتحاد المساجد العالمى برئاسة الشيخ عبدالله العقيل الذى يشرف على جمع الاموال لبناء المساجد فى العالم ، وهى تعتبرمراكز تجمع للمسلمين يتم استقطاب العناصر الصالحة منها من خلالها .. واخر ماتم بناؤه مسجد فى مدينة ليون بفرنسا تكلف عشرين مليون فرنك فرنسى .

ويدخل فى ذلك الدخول فى اى منظمات إسلامية اخرى وتوجيهها فى نفس اتجاه الإخوان وربطها بالنشاط تدريجيا .. وخاصة المنظمات التى لها كيانات حكومية معترف بها .. وكمثال لدينا كيان الجمعية الشرعية وجمعية انصار السنة فى مصر ..

٥ - مساعدة الحركات التى تواجه صداماً مسلحاً من اى نوع بالدعم المالى وتهريب الاسلحة .. وحشد التاييد السياحى من الدول المؤثرة فى المسرح الدولى ووقوف التنظيم فى افغانستان خير دليل على مااقول .. وهم الان مشغولون بنقل اعداد كبيرة من المتطوعين إلى البوسنة إلى جانب تهريب الاسلحة إلى داخل المنطقة المتحاربة ..

وليس الدعم المتصل لجبهة الإنقاذ الجزائرية بالمال والسلاح .. وإيواء الهاربين فى الخارج سوى دليل اخر على ذلك .. خاصة انه لما طلب منهم فى بعض المواقف ان يشجبوا حوادث الإرهاب التى تحدث من ان لاخر فى بلد مثل مصر .. كانت البيانات فاترة .. ومتوازنة ولاتحدد موقفاً ..

ولقد ناقشت هذا الموضوع بالذات مع بعض المتصلين بهم .. وإن لم يكونوا منهم فاجابنى إجابة غريبة جداً وهى :

(إن اى موقف ضد هؤلاء يسقط بالتبعية فى المعسكر الاخر .. معسكر العلمانيين) .

٦ - العمل على التخطيط والدعم للاستيلاء كل فترة زمنية على إحدى الدول التى يشكل المسلمون فيها اغلبية وإقامة حكم الإخوان فيها .. وتدعيمه ..

لكننى لا استطيع ان انهى هذه الحلقات بعد كل ماأحدثته من ضجة قبل ان اوجه نداء إلى جمهور الإخوان المسلمين :

لقد سقطت الاقنعة .. وازيلت الغشاوة .. وتعرت القيادات وظهرت النوايا على حقيقتها .. إنهم يطلبون الحكم .. وانتم الوقود ..

ولقد اجمع الائمة الاربعة على عدم الخروج على الحاكم مادام يقيم فيكم الصلاة ، والحمد لله الصلاة قائمة .. والمساجد تبنى كل يوم .. وماحال احد بينك وبين صلاتك فلا تترك نفسك لاحد يتصرف فيك، ولكن استمسك بالفهم والعلم وسؤال اهل الراى .. وباب مفتى الإسلام مفتوح لمن يريد الراى والمشورة ، وحتى حين تقرر شرعاً ان تقدم النصح للحاكم .. فقد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان القاعدة ان يقوم الرجل لينصح الحاكم حتى وإن ادى ذلك إلى ان يقتل .. وليس معنى ذلك ان هذا الحاكم يقتل .. ذلك خطا ..

ومن الواضح ان هذا هو غاية ما يستطيع المسلم ان يفعل وهو ان يقف ليقدم النصيحة .. قولاً ..

اما ان ياتى الإخوان .. ويقول احدهم : « قد تكون هذه النصيحة على هيئة طلقة بين عينى الحاكم » .. فهنا المصيبة .. من اين اتى بتلك الفتوى .. وكيف خرج بهذا الاستنتاج .. الله اعلم .. إنه نموذج للسقوط الفكرى لا يقل غرابة عن نموذج قاله شخص اخر على نفس الطريق حين سئل عن الإرهابيين فقال دون اى تردد : « وماذا فى ذلك .. نحن إرهابيون .. الم يقل الله تعالى .. ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ » .. وإنه تخريج اخر فى غاية الخطا .. ويدل على سطحية الفهم .. بل انعدامه من اساسه ..

اما الخروج على الحاكم على هيئة ثورة شعبية لقلب نظام الحكم ، فقد نقبت عنه فى راى الائمة الاربعة ...ولم اجد من يبيح ذلك ، لقد سمى هذا الامر فقها بالبغى فمن خرج على الحاكم فهو باغ .. وقد رفض الإمام ابوحنيفة هذا المسلك قائلاً : إن البغى مجلبة للفتنة بين المسلمين وكثرة القتل .. وهذا شرعاً مرفوض والاولى تقديم النصح للحاكم .. وعدم الخروج عليه ..

هكذا قال باقى الائمة .. حتى ابن تيمية .. فقد قال : إن الحاكم الفاسق القوى فسقه على نفسه وقوته



المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٤

المسلمين .. ولم يجز الخروج عليه ..

اما ان ياتى الإخوان ويجيزوا القتل والاغتيال .. والخروج على الحكام وإثارة الفتنة والبلبلة بين المسلمين ..

فهو منطق غير مقبول .. وكان الأولى بهم ان يقفوا مع حاجات الناس .. ويرعوا مصالحهم ويعلموهم دون ان ينفصلوا عنهم .. فهذا فى سبيل الله .. وخير العمل ماابتغى به وجه الله دون دعاية او شهرة ..

إن القاعدة فى الإخوان نقية مخلصة لله .. لقد عشت معهم فترة طويلة من عمرى ولكن قيادة تلك الجماعة هى التى تعمل باكثر من وجه .. وتلبس اكثر من ثوب بغية الوصول إلى



قلب الدين حكمتيار

الحكم .. وهم فى هذا السبيل يفصلون الفتاوى التى تناسب اهواءهم ويغيرونها مع تغير الأحداث والمواقع .. واسوا ما يقع فيه الإنسان هو ان يسلم قياده لجهة ما أياً كانت ، فلن تكون النتيجة طيبة ، وسوف يسال امام الله كيف عطل عقله .. واغمض عينيه وترك قياده لغيره .. وقد كرمه الله بالعقل والمعرفة .

اللهم اهد قلوبنا .■

تمت المذكرات

علي عشماوى



المصدر : ....الـــوفـــد..........

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٤

عن الإخوان والإرهاب

بقلم : فريد عبدالخالق

عقب اطلاعي علي مقال للأستاذ ثروت أباظة في جريدة الأهرام بتاريخ ٧ نوفمبر بعنوان «الإخوان هم الإرهاب» عن لي تعقيب وجيز علي بعض ماجاء به.

أولاً - إن ظاهرة الاعتدال في التيار الإسلامي المعاصر، مهما اختلفت وجهات النظر حوله، هي السمة السائدة.. ولايغير من هذه الحقيقة فيما أري كون عناصر أو «تشرذمات» تنسب نفسها إلي الاسلام بغير حق. اذ القاعدة أن الحكم للأغلب، وإن الضدين لايجتمعان، فلا يصح مثلاً أن يقال: «جمعية الاستحلال الإسلامية» أو «التطرف الأصولي العدواني الإسلامي»، فاستحلال الحرام محظور، والتطرف العدواني مثله. وحرام أن يتطوع مسلم بتشويه وجه الإسلام بنسبة جرائم شدد في حظرها إليه وحساب مرتكبيها عليه.

فإذا وجدنا جماعات إسلامية كالإخوان المسلمين لاتفتأ تعلن صراحة عن رفضها لأسلوب العنف في ممارساتها، وتستنكره وتنكر علي المتطرفين سلوكهم وتدينها، لاسيما وقد شهد لهم وزير الداخلية نفسه من موقع مسئوليته واختصاصه بعدم تورطهم في حوادث الإرهاب، فإن الأمر يقتضي من النخب الفكرية التأكيد علي أهمية الفرز، وليس التعميم في التصدي للإرهاب ومرتكبيه، بل ويصبح ذلك واجباً تقضيه المصلحة القومية، كما يقتضيه العدل والدين.

إن دعوة الإخوان المسلمين - ولم تكن حزباً سياسياً يوماً ما، تجاوز عمرها خمسة وستين عاماً، حف طريقها بالمتاعب والمكاره وعداوات الأقربين والأبعدين - مازال امتدادها موصولا، ملتزمة بالاعتدال في كل أمرها، وباحترام النظام العام. ومن أراد من المنصفين أن يحيط علماً بنشأتها وتطورها بدءاً من «رسائل» منشئها حسن البنا وانتهاء بملاحظة نشاط أبنائها رغم الحظر القانوني في مختلف مجالات العمل الاجتماعي والاقتصادي والصحي والعلمي وكذلك المشاركة السياسية في المسيرة الديمقراطية. وسيجد الباحث أن الإخوان المسلمين في جوهرهم «حركة التنوير» اسلامية المنبع والغاية أساسها قوله تعالي: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين»، هدفها ايقاظ الأمة من سباتها، وتعريفها بعللها وأوجه قصورها ومشاكلها، ووضع أقدامها علي الطريق الذي رسمه الشارع الحكيم لاسترداد عافيتها، ورأب صدعها، وتوحيد صفها وكلمتها، واستكمال استقلالها، وترسيخ حقوقها وحرياتها، وتوكيد هويتها، ومرجعها في ذلك كله الكتاب والسنة.

وما أكثر ماتكررت دعوة حسن البنا في رسائله وخطابه، ومن خلال مواقفه السياسية إلي توكيد احترام الدستور والقانون والنظام العام، ونبذ العنف كأسلوب للتغيير. وكان يري أن صلب الدعوة ومهمته الأساسية هي «التربية» لا الوصول إلي السلطة، ناهيك عن أسلوب القفز عليها، انطلاقاً من دلالة القاعدة القرآنية في منهج التغيير «إن الله لايغير مابقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم»، كما كان يردد في دروسه العامة والخاصة أن النفوس إذا ربيت علي الفضائل وصحت منها العزائم، سهل عليها النهوض بالأمة، وإيجاد القدوة، وصعب علي الأعداء إذلالها وتطويعها لمصالحهم، فلولا قابلية الاستعمار في عصور الانحطاط ماتمكن مستعمر أن ينجح في الوصول إلي غرضه. فهل يسوغ أن تختزل دعوة الإخوان المسلمين في العنوان الذي اختاره كاتبنا لمقاله؟ لعله يري أن الأجدر بمثله اعادة النظر فيه.

ثانياً - أن المسألة البالغة الحساسية التي يعتبرها جل أهل الفكر المقتل الذي تصاب فيه جماعة الاخوان المسلمين، هي حوادث العنف والاغتيال التي ارتكبها بعض شباب النظام الخاص في أواخر الأربعينات والمأخذ صحيح ولهم فيه العذر. وإن كان من الصحيح كذلك - لوجه الحق.. أن من حوادث العنف هذه ماكان مباشراً ضد العدو الصهيوني وقوات

الاحتلال البريطاني آنذاك. ومنه ما كان موجهاً بخطأ فادح غير مبرر لا شرعاً ولا عقلاً ضد شخصيتين بارزتين: القاضي الخازندار إثر أحكامه ضد بعض المتهمين في قضايا ضد قوات الاحتلال الانجليزي، ثم النقراشي باشا رئيس مجلس الوزراء إثر قرار حله للجماعة. أما النوع الأول منها فكان مشاركة للقوي الشعبية الوطنية ضد الغزو الاسرائيلي وضد الاحتلال البريطاني في شأن وطني تاريخي، كان له اعتباره عند القضاء في نظر محاكمة من قدم منهم للمحاكمة، ووصفت في حيثيات حكمها دوافع الجناة «بنبل الغاية وشرف القصد» ومهما يكن من شيء فلاعصمة لجماعة من الخطء والاعتراف بالحق فضيلة ولقد استخلص الاخوان من تجربتهم العملية درساً لاينسي مفاده ان العمل الاصلاحي العام لايحتمل الا الوجه العلني في كل ممارساته، وان خطأ النظام الخاص في مجابهة للعارضين بالعنف المذكور خطأ جسيم وما كان للجماعة ان تسمح بمثل هذا النظام أصلاً تحت أي ظرف ومهما التمس لإقامته من مبررات وطنية. فانحراف قيادات مثل هذه الأنظمة العسكرية وارد دائماً في كل زمان ومكان، وشره أكثر من خيره، ويكفي ان قيادات هذا النظام قد ورطوا الجماعة في مأزق لاتحسد عليه، دفعت ثمنه ولاتزال غالياً.

وصحيح فيما أعلم بيقين ان حسن البنا قد توصل في أخريات أيامه إلي خطأ هذه التجربة مهما كانت لمبررات انشاء النظام حيثيات وطنية في وقتها، وصرح بإدانة هذه القيادات وأنكر عليهم أسلوب الاغتيالات، وقد خرجوا عن طاعته وتجاوزوا حدود الأمانة حين ارتكبوا هذه الاغتيالات ضد خط الجماعة، وبالمخالفة لأحكام الشرع، فأضروا بسمعة الجماعة وعرضوها للحل والاعتقال والسجون. وهي مأساة انتهت باغتيال مرشد الجماعة ومؤسسها وان لم تنته بعد آثارها ومما أكد هذا التوجه، ودلت عليه هذه الامارات، ماجاء في آخر بيان له للناس نشرته الصحافة المصرية قبيل اغتياله بأيام معدودات، بعنوان صارخ كاشف عن حكمه علي قيادات النظام وما ارتكبوه: ليسوا اخواناً وليسوا مسلمين. وسأله بعض من تيسر لهم اللقاء به، إثر نشره: أهو مداراة وتقية؟ فنفي ذلك بشدة مؤكداً انه يعني كل كلمة فيه ودلت حالة رباطة جأشه انه كان ينتظر منيته.

وأخيراً ما أجمل ماذكرت ياسيدي الأستاذ في مقالك وأنت في مقام إدانة الأخوان المسلمين في قسوة بالغة لن تعود الدولة الي حكومة الطغاة مرة أخري، وانما لابد للقانون ان ينفذ وهي كلمة لها من شرفها مايغفر هذه القسوة. وكأني بنبض الايمان في قلبك يدعوك الي تبرئة ساحتك مما قد يظن ان في حملتك علي الاخوان استعداء للسلطة علي من سبق لهم ان تعرضوا لما ذكرت من أهوال التنكيل بهم في السجون والمعتقلات في عهود سابقة، محذراً من تكرار السقوط في أوحالها. وما أجمل استنفارك لتحكيم القانون والرجوع إلي سلطانه.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٤

آسف .. مجرد قتل



بقلم :

ثروت أباظة

بعد ان نشرت مقالتي عن الاخوان المسلمين طلبني في التليفون واحد من كبارهم وقال لي انه يريد ان يلقاني ليناقشني فيما كتبت ثم اتضح لي من الحديث انه سيسافر في نفس اليوم الى دوله عربية وهكذا منع سفره وزحمة مواعيدى في ذلك اليوم لقائي به . وحتى أوفر عليه هذا اللقاء سألته:

- فيم تريد ان تناقشني ؟ هل فيما كتبت حقائق ليست صادقة وهل ذكرت شيئا واحدا لم يحدث فعلا ؟

فقال لي :

- هناك فرق بين الحقائق وبين الراى .

فقلت له

- ان الآراء اذا بنيت على غير حقائق فهي اراء منهارة. اذا اردت ان ابدأ معك نقاشا فاذكر لي حادثة واحدة مما جاء في مقالي لم تحدث او تجنيت بها على الجماعة التى تسمى نفسها بالاخوان المسلمين.

ولم يحر جوابا إلا ان قال انه سيحاول ان يلقاني في فرصة اخرى لم يحدد موعدها طبعا لانه من الواضح ان سفره الى لخارج ليس سفرا عارضا سريعا وانما هو سفر سيطول فيه غيابه .

ودهشت من هذا الحديث فالذى لاشك فيه ان جماعة الأخوان المسلمين حزب يسعى الى السلطة الدنيوية . ولاشك ان اراءه السياسية تحاول ان تختان الدين الحنيف في اصوله وتستخدمه ليكون الأساس الركين لهم في الوصول الى الحكم والسلطان .

ولاشك ايضا أن القانون يمنع قيام جماعتهم بصريح نصه .

ولاشك انهم يتحدون القانون في العلن .

ولاشك ان السلطة التنفيذية مقصرة في اتخاذ الاجراءات الزاجرة التى تمنعهم من الوجود العلني، وقد كانت الدولة حرية بان تقدم الى القضاء كل جريدة تعلن آراءهم بوصفهم أحد الاحزاب المشروعة التي يسمح القانون بوجودها.

وأنا حين كتبت مقالي قبل الماضي كنت حريصا ان أنبه الحكومة انها مقصرة غاية التقصير مع جماعة الاخوان المسلمين التي تعلن الصحف وجودها كما تعلن بالخط العريض آراء مرشدها العام الذى هو في العرف المدني رئيس الحزب، كما تعلن اراء نوابه وسائر جملة الألقاب داخل الجماعة التى لاشك أنها حزب وليست جمعية دينية. وما احتاج في هذا الى دليل ومابنكرون هم هذه الحقيقة حتى اناقشها.

اما افعال الاخوان الخفية وتضامنهم الوثيق مع الإرهابيين فهو أيضا معروف للناس أجمعين مهما يعلن مرشدهم رئيس حزبهم ونوابه وكهنته انهم يدينون الارهاب ويرفضونه.

فالذى لاشك فيه أن وثيقتهم الكافرة المكتوبة بدم الابرياء من المسلمين ، مع الارهابيين مذكور فيها ان الاخوان المسلمين سوف يتظاهرون باستنكار الاحداث البشعة الخائنة المقيتة التى يقوم بها الارهابيون.

ولاشك أن الارهابيين رحبوا بهذا. وفيم لهم لايفعلون ماداموا يتلقون المعونات والمساندة القوية من حزب الأخوان المسلمين.

وان كان هذا الاتفاق خفيا غير معلن اعلانا صريحا، فكل الناس تدركه ادراكا يصل الى اليقين.

ثم جاء المعتدون على احد رموز مصر المشرقة نجيب محفوظ فاعلنوا من أمر الاتفاق ماكان مستورا وفضحوا ما كانوا يظنونه خافيا عن الناس.

وفي اثناء كتابة مقالي هذا وصل الى خطاب طويل يقع في ثلاث عشرة صفحة موقع باسم فريد عبدالخالق.

ولايمكن طبعا ان انشر الخطاب لأسباب عدة منها طوله الذى لايحتمله مقالي ومنها انه في أغلبه ليس فيه جديد.. فليسمح لي الأستاذ فريد عبد الخالق ان أجيب على بعض ماورد في خطابه الذى جاء فيه ان ظاهرة الاعتدال في التيار الاسلامى المعاصر هى السمة السائدة. فهل يعتبر الأستاذ فريد ان خداع جماعتهم باعلان الاستنكار للارهاب وبمساندة الارهابيين بالمال والتوجيه اعتدالا؟.. فماذا يكون الارهاب اذن وكيف يكون التطرف؟.. انا لااسوق هذا الحديث استنتاجا او رجما بالغيب وانا اعتمد على مايعترف به الارهابيون الذين تحقق معهم جهات الامن والنيابة العامه والقضاء .

ومن أعجب ما جاء في كلمة الاستاذ فريد اعتماده على حادثة سيدنا موسى في تبرير القتل مرتئيا بها ان الله يغفر للقاتل، ولست ادرى من أين جاء بهذا التفسير، فموسى لم يقتل خصمه وانما وكزه فمات، فالموت اذن قتل عن طريق الخطا لم يسبقه سبق اصرار وترصد وتدبير كما فعلوا هم وكما يفعلون اليوم بالمشاركة مع الارهابيين.

وعجيب قوله أيضا ان حركة الاخوان حركة تنوير اسلامية النبع والغاية، ولم اكن ادرى ان القتل الفردى والجماعى تنوير ولا احسب أن الاعتداء بالرصاص والقنابل على السياح تنوير فما الاظلام اذن وما الظلم القاتم السواد؟.

ويستشهد بقوله تعالى «لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات» وتلك هى المرة الاولى التى يقال فيها ان الفتنة والقتل وتفجير العدوان من الخيرات، ثم هو يقول قالة عجبا ان الاخوان المسلمين يحترمون الدستور والنظام العام ونبذ العنف كاسلوب للتغيير وان مهمتهم الأساسية هى التربية لا الوصول الى السلطة.. فما ادرى ان احترام الدستور يتمثل في محاولة تغييره والكلمتان في جملة واحدة اما قوله انهم يريدون التربية لا الوصول الى السلطة فضلا عن القفز عليها، فماذا تكون محاولة الوصول الى الحكم ان لم تكن انضواءهم تحت راية حزب العمل وترشيح انفسهم في انتخابات المجالس التشريعية وتكتلهم



الوبيل فى النقابات الكبرى. اذا لم يكن هذا جميعا سعيا الى السلطة الدنيوية فكيف يكون السعى والقفز اذا لم يكن هذا الذى يحتشدون له فى الانتخابات التشريعية او النقابية على السواء.

ويستشهد صاحب الخطاب بقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة» وباليقين لم يتصور نبى الهدى والرحمة ان النصيحه ستكون قتلا وفتنة عامة فى يوم من الايام.

ومن اعجب ماجاء فى الخطاب ايضا ومازال به كبرى العجائب قوله ان القتل الذى حدث للنقراشى والخازندار، ووضع القنابل فى الاماكن العامة كان عن حسن نية وعن خطا فى الاجتهاد وانهم كانوا على اقتناع انهذا الذى يفعلون انما هو جهاد فى سبيل حل القضية الفلسطينية ووضع حد لاحتلال اليهود وكذلك لاجلاء الانجليز عن ارض مصر.

ترى ايعقل الاخوان هذا الذى يهرفون به ام هى شقشقة بلا عقل.. فمتى كان النقراشى انجليزيا او يهوديا وهو الذى طالب الانجليز براسه، ومتى كان الخازندار بريطانيا أسرائيليا وهو فى الهيئة القضائية المصرية. ومن قال ان رواد دور السينما والمحاكم من الانجليز او الاسرائيليين.

اما أعجب العجائب التى جاءت فى الخطاب فهو استشهاد صاحبه بجملة او بعبارة يقول انها اثرت عن منشىء الاخوان حسن البنا وهى قوله «لو استقبلت من عمرى ما استدبرت لتركت كل مشاغلى السياسية وانقطعت بكل ما أملك لقضية التربية».

اذن فحسن البنا يعتذر عن القتل الفردى والجماعى، وماعرف التاريخ منذ بدء التاريخ انسانا يقتل انسانا ثم يقول للقتيل واهله اسف اننى لم أقصد إلا قتله فقط.

والثانية الا يرى صاحب الخطاب ان هذه القولة التى اثرت عن حسن البنا هى اعتراف صريح لاشك فيه بان هدف الجماعة ليس إلا الاستيلاء على السلطة والقفز عليها، والقتل الجماعى والفردى فى سبيل ذلك، والا فما معنى قوله لتركت مشاغلى السياسية؟!

ان جماعة الاخوان المسلمين حزب سياسى ارهابى بتاريخه وحاضره لانقاش فى ذلك ولاشك وجوده فى الحياة السياسية اعتداء صارخ على القانون لابد ان تقف منه السلطات وقفة حاسمة حازمة لاتهاون فيها ولامهادنة.. والله سبحانه الحق والعدل والرحمن الرحيم.. موفقهم الى مافيه خير الوطن والعباد.



المصدر : ....الشعب........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ....٢٠ نوفمبر ١٩٩٤........

إلى الأستاذ ثروت أباظة

بل كلامك هو الإرهاب

قرأت مقال الأستاذ ثروت أباظة بالاهرام ٧ من نوفمبر بعنوان «الإخوان هم الإرهاب»، وأنا أعلم ان الأستاذ ثروت أباظة يكرهنا كراهية التحريم ويمقتنا أشد المقت وهذا أمر يخصه، ولكني لم اكن اتصور -وهو من جاوز بسنوات وسنوات فورة الشباب وسن الشطط والاندفاع- ان تدفعه تلك الكراهية لمجافاة الحق والبعد عن العدل والإنصاف بل إلى اختلاق وقائع لا صحة لها، وان يحشد في مقاله شتائم وسخائم تتنافى مع كونه الاديب وصاحب منصب رسمي رفيع، فقد رمى عامة الإخوان المسلمين (الذين قال إنهم موجودون أشدما يكون الوجود وأوضح ما يكون الوضوح وإن لهم تنظيمات رسمية بكل محافظة ولهم وجود فعلي واضح في المراكز والقرى وأنهم يظهرون على سطح الحياة المصرية أشد ما يكون الظهور، أي أنهم بذلك إن لم يكونوا ملايين من هذه الأمة فهم على الاقل مئات الالوف)- رماهم جملة ودون استثناء بانهم قتلة سفاكون واتهمهم بالخبل والجنون وانهم أشد مكرا وضرا من الارهابيين سفاكي الدماء إلى غير ذلك، فهل هذا أمر يصح في العقول أو يصح في أدب المقال؟

زعم الأستاذ في مقاله أن المعتدين على الاستاذ نجيب محفوظ قرروا في التحقيقات أن الإخوان المسلمين يعونونهم بالمال معاونات ضخاما كما يمدونهم بالرأى الذى هو بالأمر والمشورة التى لا تلقى إلا التنفيذ.

وأنا أصف هذا الكلام أدبا فقط بانه غير صادق ولم يرد في الكلام الذى نشر في الجرائد نقلا عن هؤلاء المتهمين شيئا مما ذكره الأستاذ ثروت، وتلك اقوال لو فرض جدلا أن يلفظها لسان لوجب ان يلفظها العقل، وهل يعقل أن يغفل عقله عن ان اجهزة الامن لا تترك شاردة ولا واردة في أمور الإرهاب إلا وتقوم على تحقيقها والتثبت من أدنى احتمال لصحتها؟

فكيف ونحن -كما يقول- ظاهرون على الساحة معرفون لأجهزة الامن، فمن منا سئل عن تلك المزاعم ولو مجرد سؤال؟ بل كيف لم يقبض علينا ولم يزج بنا في السجون، وحوادث الإرهاب دائرة على مدى عشرين سنة مضت واشتدت على أبشع ما يكون الحال وأخطره من سنوات وأدانها الإخوان بصورة واضحة قطعية وقامت الدولة بكل اجهزتها البحثية والتحقيقية تستقصى جميع الاحتمالات في كل القضايا والجرائم فما وجدت لأحد من الإخوان صلة بهذا الأمر على الإطلاق؟!

لقد حشد الأستاذ ثروت اباظة جل الجرائم التى وقعت خلال النصف الثانى من الاربعينيات سواء من اتهم الإخوان بارتكابها أم لم يتهموا بذلك، ولم يأت بكلمة عن جهاد الإخوان المسلمين المعروف والمشهود في سبيل استقلال مصر وإجلاء المستعمر عن أرضها ولم يشر بحرف عن شهدائهم في القنال ضد الإنجليز وضد الكيان الصهيونى في فلسطين، كذلك لم ينقل كلمة واحدة عن تآمر قيادة الحزب السعدى الذى كان ينتمى إليه مع الملك والإنجليز وتحولهم من دولة إلى عصابة اغتالت بخيانة وغدر الامام الشهيد حسن البنا أمام جمعية الشبان المسلمين مساء ١٢ من فبراير ١٩٤٩، فلماذا سكت عن الحق ولم ينطق بكلمة ضد هذا الظلم؟!!

أنا لن أسأل الأستاذ ثروت عن من ولى النقراشي رئاسة وزارة مصر، وهل جاء إلى ذلك المنصب الذى يؤثر في حاضر البلاد ومستقبلها ويمتلك به أرواح الناس وأموالهم وكل مالهم نتيجة إرادة شعبية أظهرتها انتخابات حرة نزيهة؟ أم بإرادة ملك كان الجميع يدين وجوده ويعمل على خلعه؟ لن أسألك هذا لأننا -أيا كانت الأسباب- لا نقبل قتل النفس التى حرمها الله باجتهاد شخص أو أشخاص، حتى ان مؤسس جماعة الإخوان ومرشدها آنذاك الامام حسن البنا اصدر بيانه الشهير فوصف القائمين بهذه الآثام بانهم ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين وقد اثبتت التحقيقات التى قامت بها الدولة بكامل اجهزتها، انه لم يكن لقيادة الإخوان المسلمين أى تدخل ولا علم بأمر تلك الجرائم إنما هى فئة قليلة دفعتها اضطراب أحوال البلد ووجود العدو المحتل في ذلك العهد إلى الشطط في التفكير مثلما دفعت تلك الظروف الرئيس السابق.. السادات مؤسس الحزب الوطنى الحالى الذى تنتمى إليه الآن بأن كون العصابة التى اغتالت أمين عثمان والتى ارتكبت غير ذلك ضد النحاس باشا وغيره، فهل أنت مسئول عن ذلك الآن؟! يا أستاذ ثروت إنك تتكلم عن أحداث وقعت سنة ١٩٤٨، أى ان كل من هو في الستين من عمره الآن لم يكن قد ولد أو كان صبيا لم يتجاوز الاربعة عشر من عمره فكيف يجوز في ضميرك وعقلك ان تحمل الملايين -الذين ذكرت أنهم ظاهرون في كل مكان، منتشرون في كل قرية ونجع- مسئولية جرائم وقعت قبل ان يولدوا وهم طوال عمرهم لم يرتكبوا إثما ولم تقارف أيديهم جريمة؟

المصدر : .... [illegible] ....



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : .... ٢٢ نوفمبر ١٩٩٤ ....

بقلم المستشار: محمد المأمون الهضيبى

يا استاذ ثروت إن اسم الإخوان المسلمين لا يدل على خبل ولا جنون كما سمح قلمك أن يصفهم وقد حملت الملايين هذا الاسم وتشرفت به وجاهرت به وجاهدت فى القنال وفلسطين تحت لوائه وكان معهم اخرون من مصر واقطار اخرى ولم يقل أحد ان الإخوان فهموا او شعروا انهم هم المسلمون دون غيرهم، او تصرفوا بشىء يوحى بذلك، وهل اسم الحزب الوطنى يدل -كما تقول- على الخبل والجنون ويستشعر منه أحد أن من لا ينتمى إلى ذلك الحزب ليس وطنيا؟؟؟ وهل فهم أحد من الشبان المسيحيين او غيرهم ان من ليس عضوا فى جمعية الشبان المسيحيين ليس مسيحيا، وهل رمى أحد مؤسسى هذه الجمعية كما رميتنا بالخبل والجنون؟ والتساؤل ايضا وارد يا أستاذ ثروت عن جمعية الشبان المسلمين وحزب الاحرار سواء فى مصر ام فى بريطانيا والحزب الديمقراطى المسيحى فى إيطاليا ومثله فى المانيا!! لو لم تكن قرات كتاب دعاة لا قضاة الذى أصدره المرشد الثانى حسن الهضيبى وما ورد به من تقرير جازم قاطع بأن الإخوان المسلمين هم جماعة من المسلمين وليسوا جماعة المسلمين وذلك تأكيدا لما جاء فى رسائل الإمام حسن البنا إن لم تكن قرات هذا فلعلك قرات مقالات الأستاذ إبراهيم نافع والاستاذ رجب البنا عن الإرهاب التى استشهدا فيها بما جاء فى هذا المؤلف وإشادتهما به وذكرهما إياه بكل تقدير واحترام.

فلعلك يا أستاذ ثروت لا ترمى هاتين الشخصيتين البارزتين فى عالم الصحافة والأدب بما رميتنا به من خبل وجنون. ورد بمقال الأستاذ ثروت أن الرئيس الراحل عبد الناصر جمع فى ليلة واحدة ١٧ الفا من الإخوان المسلمين وادخلهم المعتقل ومعروف ان ذلك حدث سنة ١٩٦٥ بعد اكثر من عشر سنوات من صدام مرير بين سلطان جمال عبد الناصر وبين الإخوان استحل فيه دماء الإخوان وأموالهم وسامهم سوء العذاب وقتلهم وشردهم ثم إنه بعد هذه المدة -وكما تقول- وجد منهم سبعة عشر الفا، ثم انت تقول إن الإخوان الآن وبعد أكثر من خمسين سنة من الاضطهاد المرير ظاهرون موجودون منتشرون يعملون لا يخافون فى الله لومة لائم فكيف تستعدى الحكومة على هذه الجموع الكبيرة المتغلغلة فى أعماق الشعب وفى ضميره وبأى حق تريد أن تخسف بهم وأن تكتم افواههم وتسلبهم حقهم الذى وهبهم الله إياه وكلفهم به «أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وأن يدعوا لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة» هل هذه هى الديمقراطية التى تعتنقها، الم يكن الاولى بك أن تطالب باحترام عقيدة وفكر الملايين من ابناء هذا الشعب الذين لا يمكن استبعادهم ولا الاستغناء عنهم فى مجالات العمل فى وطنهم، وهل يجوز فى صحيح العقل او فى صحيح القانون ان يقال إن البلد الذى تنص المادة الثانية من دستوره على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام وأن مبادىء الشريعة الإسلامية هى مصدر التشريع هل يصح القول أو يجوز الزعم مع هذا النص، ان من يدعو لدين الدولة الرسمى ويطالب بتطبيق أحكام الشريعة يكون مخالفا للدستور أو للقانون؟!

إن نص المادة الخامسة من الدستور الحالى الصادر سنة ١٩٧١ اوردها الإخوان المسلمون قبله بثلاثين سنة فى مشروع الدستور الإسلامى الذى اقرته الجمعية التاسيسية فى ١٦ من سبتمبر سنة ١٩٥٢ إذ نصت المادة ٧٧ منه على أنه (يولد الناس احرارا متساوين فى الكرامة والحقوق والحريات بدون أى تمييز بحسب الأصل أو اللغة او الوالدين أو اللون وعليهم ان يعامل بعضهم بعضا بروح الإخوة)

إن الإخوان يقرأون كتاب الله بفهم جيد ويتدبرون آياته ويفقهون معنى قوله تبارك وتعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ومنذ نشأة الجماعة وهى تنوه بهذا النص الكريم وتعلمه وتفهمه كل من ينضم إليها به وبأحكامه وبضرورة العمل بمقتضاه ولذا وعلى طوال أكثر من ست وستين سنة لم تقع مناوشة واحدة بين أحد من الإخوان وأحد الأقباط، وكما أننا نعلم القاعدة المقررة فقها وشرعا (لهم مالنا وعليهم ما علينا) ونفقه قول الله تبارك وتعالى (لا إكراه فى الدين) وقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى احسن).. وقد كان مستشارو الإمام الشهيد حسن البنا وأعضاء لجنته السياسية الأستاذ وهيب دوس والأستاذ لويس أخنوخ وغيرهما من أقباط مصر، وناظر زراعة المرشد الحالى منذ أكثر من ثلاثين سنة لبيب نصر الله المسيحى ولم يقل سواك يا أستاذ ثروت وإن الإسلام دين طائفى فتلك مقولة سبقت بها الجميع وأنا لا اتهمك، ولكن أنبك إلى ذلك فعد إلى ربك وتب إلى خالقك واحفظ قلمك فالله رقيب عليك، ثم اعلم أن من جاوز الستين ممن يشاركون فى الإخوان الآن لا يتجاوز عددهم العشرين لم يتهم أحد منهم فى جرم يمس نفسا أو مالا ولم يعن أحدهم على قتل نفس ولو بكلمة. اتصفوا دائما بالمسالمة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وفى الختام نذكرك مرة أخرى بقوله لا تبارك وتعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن ألا تعدلوا عدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون).



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٤

الهجوم على رموز وقيادات العمل الإسلامى أسلوب خصوم الإسلام فى كل عصر

د. محمد السيد حبيب

الاخوان المسلمون ضد العنف والإرهاب ولاوجود للأجهزة السرية داخل الجماعة

الجهاز السرى كان لمواجهة الأجنبى المحتل فى مصر.. والغاصب فى فلسطين ولم يعد له وجود من مطلع الخمسينات



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ نوفمبر ١٩٩٤

العلمانيون يتآمرون للحيلولة دون تطبيق شرع الله

تنطلق هذه الايام بعض الاقلام لتصب حممها وتنفث سمومها في محاولة للنيل من الإسلام والحركة الإسلامية عامة والإخوان المسلمين خاصة.

واتبع هؤلاء اسلوبهم المعتاد وهو خلط الأوراق، واجتزاء احداث ووقائع التاريخ، واختلاق معلومات لاوجود لها ولادليل عليها، فضلا عن تضخيم الصغير حتى يبدو جبلا وتصغير الكبير حتى يبدو قزما..

وفى هذه الكلمات القى الضوء على بعض القضايا التى اثاروها، واذا كنا فى بعض الاحيان سنضطر الى تقليب صفحات الماضى، فذلك لاننا حريصون على ابراز الحقيقة من جانب، وبالقدر الذى يعيننا على اقتحام افاق المستقبل من جانب اخر.

●● جماعة المسلمين أم جماعة من المسلمين؟

لم يحدث ان ادعت جماعة من الجماعات المنتشرة على الساحة سواء كان عدد افرادها كثرة اوقلة، وسواء كانت من الجماعات المعتدلة اوالجماعات التى توصف بالعنف بانها جماعة المسلمين الا جماعة واحدة أطلق عليها اصطلاحا جماعة التكفير والهجرة. وهذه الجماعة نحسب انها تقلصت وانكمشت ولم يعد لها وجود يذكر الا من الناحية التاريخية. واما جماعة الإخوان المسلمين - كبرى الحركات الاسلامية على المستوى المحلى والعالمى - فلم تدع اوتروج لنفسها يوما ما بانها جماعة المسلمين، وانما تؤكد دوما فى كل المناسبات وتعلن فى كافة المحافل واللقاءات والمؤتمرات بانها جماعة من المسلمين، وهذا امر يفهمه ويدركه القاصى والدانى ومن له ادنى علاقة بالعمل الاسلامى، وهذا ان دل على شئ فإنما يدل على الخلط الواضح والمتعمد من قبل هؤلاء الخصوم بهدف استعداء القارئ العادى والراى العام على الاخوان المسلمين وذلك عن طريق ترديد معلومات مغلوطة لها حساسيتها الخاصة وتاثيرها الفاعل فى النفوس، ان المسلم مهما كانت ثقافته متواضعة ومحددة لايقبل بحال المساس بعقيدته، واذا كانت هناك جماعة تدعى انها هى وحدها جماعة المسلمين، فما هو اذن وضع غيرها من المسلمين؟ وهل هؤلاء الاغيار داخلون فى اطار الاسلام وزمرة المسلمين ام لا؟ نحن نقرر هنا بان عقيدة الإخوان المسلمين هى عقيدة اهل السنة والجماعة من حيث انهم لايكفرون احدا من اهل القبلة بذنب مالم يستحله وعمدتهم فى ذلك قول الرسول (ص): «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، واكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له مالنا وعليه ماعلينا» متفق عليه. وحين شاركت جماعة الاخوان المسلمين، فى الانتخابات العامة، كانتخابات مجلسى الشعب والشورى والمحليات منذ عام ١٩٨٤ وحتى اليوم، وايضا حينما خاض افرادها انتخابات النقابات المهنية المختلفة تحت شعار «الاسلام هو الحل» لم يتقدموا للناس بلافتة كتب عليها «انتخبوا الله» اوانكم ايها الناس حين تنتخبون هؤلاء الافراد فإنما تنتخبون الله (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا). إن الشخصيات التى يتقدم بها الاخوان للناس فى الانتخابات العامة والخاصة لها رصيدها المعروف من الكفاءة العالية والقدرة الخلاقة المبدعة، فضلا عن نظافة اليد وعفة اللسان وطهارة النفس والحرص على مصالح العباد والبلاد. وقد اثبتت التجارب والممارسات التى تمت عبر اكثر من عشر سنوات ذلك حين نهض الاخوان بالعمل المهنى نهضات عملاقة، وكانت بصماتهم فى المجال الخدمى محل تقدير واعتبار النخب المثقفة فى كافة المجالات والميادين. كما لم يقل احد من العقلاء المنصفين ان الاخوان المسلمين حينما شاركوا فى الانتخابات قد وقفوا عند الشعار الذى رفعوه، بل كان لهم برنامجهم ورؤيتهم وتصورهم فى حل وعلاج مشكلات وقضايا الوطن على أساس العقيدة والنظام الإسلامى.

لقد كان مجلس الشعب فى دورتيه ٨٤-٨٦، ٨٧-٩٠ ذامذاق خاص نظرا لوجود المعارضة الإسلامية وكان له تاثير فى الحياة السياسية المصرية اضعاف ما اتى بعده، وثبت من خلال المناقشات والمداخلات والبيانات التى القيت به ان الاخوان المسلمين اصحاب نظريات فى السياسة والاقتصاد والثقافة والتعليم والزراعة.. الخ.

ولمن له ثقافة متواضعة من المسلمين يدرك ان للاسلام ثوابت لاتختلف

عليها اثنان، كما ان به متغيرات يمكن ان ياخذ الاجتهاد حظه فيها الى اقصى مدى. ولم يقل احد من السلف اوالخلف بان الاختلاف في هذه القضايا الاجتهادية خلاف على اصل الدين اوثوابتة. قال الإمام البنا رحمه الله: «والخلاف الفقهى فى الفروع لايكون سببا للتفرقة فى الدين ولايؤدى الى خصومة اوبغضاء ولكل مجتهد أجره، ولامانع من التحقيق النزيه فى مسائل الخلاف فى ظل الحب في الله والتعاون على الوصول الى الحقيقة من غير ان يجر ذلك الى اطراء المذموم والتعصب» (رسالة التعاليم: للإمام البنا).

لقد كان موقف الاخوان دائما فى مسائل الفروع هو نفس موقف الامام الشافعى رضى الله عنه وهو ان رايه صواب يحتمل الخطا، وراى غيره خطا يحتمل الصواب.

ونخلص من ذلك كله ان الدعاوى التي يرددها اصحاب الهوى حول جماعة الاخوان المسلمين فيما يخص جماعة المسلمين، والاختلاف فى مسائل الفروع على انه اختلاف فى اصل الدين، وشعار الاسلام هو الحل والانتخابات وأنها سوف تؤدى الى التكفير هى دعاوى باطلة لا اصل لها، واذا كان اصحابها يحاولون عن قصد ايهام الرأى العام بصحتها فهم واهمون، وسوف تتلاشى دعاواهم وتتبدد فى الهواء كما اخبر المولى تبارك وتعالى: «فاما الزبد فيذهب جفاء، وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض».

●● الإخوان والإرهاب

الحديث عن العنف والإرهاب سهل اذا لم يتجاوز حدود الشجب والاستنكار والرفض والادانة، حيث لايقدم شيئا لعلاج هذا الداء العضال الذى اصاب الامة فى امنها واستقرارها وتقدمها ورقيها، وهو حديث صعب حيث يحاول استكناه حقيقة العنف والإرهاب وبواعثه السياسية، والظروف والملابسات التى تحيط به وتعمل على تاجيج أواره واشعال جذوته.

وغنى عن البيان ان الاخوان قد بذلوا فى قضية العنف والإرهاب كل مايملكون من طاقة ولايزالون - للحيلولة دون تناميها وانتشارها، فاقاموا المؤتمرات العامة واللقاءات الجماهيرية الحاشدة، واصدروا النشرات والبيانات للتنبيه الى مخاطر العنف والإرهاب واثارهما على المجتمع سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، ودعويا.. وكانت لهم ايضا حركتهم الفاعلة فى توجيه الشباب نحو نبذ العنف وعدم اللجوء اليه مهما كانت الاسباب والدوافع. ونحسب ان هذه المحاولات الجادة قد اتت أكلها على افضل مايكون وبخاصة فى اشد اللحظات حرجا، وفى الوقت الذى كانت الحكومة تتطلع الى اية يد لتنتشلها مما هى فيه فلاتجد.

وهكذا اثبت الاخوان المسلمون ان الهيئات الشعبية والنقابات والجمعيات وجميع مؤسسات المجتمع الاهلى يمكن ان يكون لها دورها وتاثيرها الفاعل.. بل ان هذا الدور يمكن ان يستثمر الى اقصى مدى اذا ما ازيلت العوائق التى تكبل الحريات العامة والديمقراطية الحقة من الطريق.

غير اننا نفاجا الان بمن يتجاهل هذا الدور ويلوى عنق الحقائق ويحاول اتهام الاخوان بتشجيع ومساعدة اعمال العنف والارهاب دون سند اودليل اوبرهان.. ولما لم يجد بغيته انقلب الى الماضى يعبث فى الاوراق وينبش فى التراب عله يصل الى ماربه ويحقق هدفه على نحو مافعل الذئب مع الحمل يوما ما. لم تمخض الجبل فولد فارا.. قالوا: انه من جماعة الإخوان المسلمين داخل سجن طرة وتحديدا من داخل مجموعة سيد قطب انبثقت اول جماعة إرهابية هى جماعة «التكفير والهجرة» التى اسسها شكرى مصطفى، ومن هذه الجماعة تشعبت بقية الفرق التى اتت فيما بعد ونعانى منها الآن.

فى محاولة لخلط الأوراق نسى أوتناسى هؤلاء عن عمد ان يذكروا ان شكرى مصطفى لم يكن من الاخوان المسلمين.. ونسى اوتناسى هؤلاء عن عمد ايضا ان يذكروا ان الإخوان المسلمين تصدوا داخل السجون والمعتقلات وبرغم المعاناة والآلام لهذا الفكر ودحضوا شبهاته، وكتاب «دعاة لاقضاة» للاستاذ الهضيبى رحمه الله به التسجيل الكامل لهذا التصدى وهو موجود بالمكتبات لمن يريد الرجوع اليه.

●● صاحب الظلال

ولايفتا المرجفون فى المدينة فى كل مناسبة - اوحتى بدون مناسبة - إلصاق تهمة الباعث الأول للإرهاب بصاحب الظلال طيب الله ثراه وذلك من خلال مؤلفه «معالم فى الطريق».

لقد سطر الاستاذ سيد رحمه الله صفحات المعالم فى جو نفسى وعصبى رهيب، وداخل اطار من القسوة والمعاناة والآلام التى لايتحملها بشر، ولايطيقها انسان. ولنا ان نتخيل انسانا فى مكانة صاحب الظلال.. رقة فى الشعور وجيشانا فى العاطفة، ورهافة فى الحس يعيش هذه السنوات الطوال بايامها ولياليها بين جدران السجون.. كيف تكون أحواله وحدة انفعالاته؟

لقد جاءت المعالم تعبيرا عن قسوة المعاناة التى عاشها الشهيد، ونحن



المصدر : ....الأحـــرار............

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : .... ٢٣ نوفمبر ١٩٩٤

نعتقد انه لو اتيحت له الفرصة من جديد فى مناخ اخر وفى ظروف مغايرة لارتاى فيها رايا آخر، ولكن إرادة الله نفذت ومشيئته غلبت. وقد ذكر الاستاذ يوسف العظم نحوا من ذلك فقال ان الشهيد اعتبر ديار الامة المسلمة اليوم جميعا «دار حرب» لا «دار إسلام» وهو تعريف فيه من التجاوز ما املته ظروف نفسية رهيبة ظالمة لاتحتملها النفس البشرية ولايطيقها الانسان السوى بحال. لهذا لايجب فصل المعالم عن الظروف والملابسات والمناخ العام الذى كتبت فيه، فضلا عن انه من الغبن للحقيقة وللإنصاف وللتاريخ الا يسلط الضوء على هذا المناخ باعتبار انه هو الإرهاب الحقيقى وانه السبب المباشر وراء كل المآسى التى عاشتها وتعيشها مصر.

●● محاولات هدم الرموز

ليس الهجوم على الامام الشهيد حسن البنا بدعا فى تاريخ الدعوات، ولاهو حدث جديد لم يتعرض له داعية أوزعيم من قبل، فالهجوم على رموز وقيادات العمل الاسلامي اسلوب اعتاده خصوم الإسلام والمسلمين فى كل عصر. والهدف واضح وجلى، فالخصوم يريدون هدم النموذج والمثال فلايبقى اثر يقتدى به اواسوة يقتضيي اثرها.. انها سياسة لئيمة وخبيثة تهدف الى فتح الباب على مصراعيه لعوام الناس وبسطاء الجماهير كى يعيثوا فى الارض فسادا.. فلا التزام بقيم، ولا ارتباط بمبادئ، ولا اعتبار لمثل عليا.. ولنا ان نتصور مجتمعات هذا شأنها كيف يكون حالها - من الضعف والتخلف والانحلال.

فى هذا الصدد يحاول بعض الكتاب من غير المنصفين إلصاق وصف «الميكيافيلية» والتقية بالامام البنا وانه رحمه الله كان يلعب السياسة من اردا ابوابها، ويستدلون على ذلك ببعض الكتابات التاريخية المغلوطة او المشوهة التى روج لها خصوم وأعداء الحركة الاسلامية.. من ذلك زعمهم ان الامام البنا ساند اسماعيل صدقى عام١٩٣٠ اوساند القصر الملكى واخرج اتباعه يعلنون بيعتهم للملك فاروق.. الى اخر هذه الترهات التى ثبت من خلال الكتابات المدققة والبحوث الموثقة انها لم تكن سوى مفتريات.

اولا:

●● مساندة اسماعيل صدقى عام١٩٣٠ (؟)

بادئ ذى بدء لم تكن مساندة الإخوان لوزارة صدقى الأولى والتى تشكلت عام١٩٣٠، وإنما كانت فى منتصف الاربعينات وبالتحديد عام١٩٤٦، اى فى وزارة صدقى الثانية، والذى حدث ان صدقى قبيل تشكيل وزارته هذه اتصل بالامام البنا رحمه الله وطلب منه تاييد الاخوان قبل الدخول فى مفاوضات مع الانجليز نظرا لما يتمتع به الاخوان آنذاك من تاثير شعبى عام. وبرغم تاريخ الرجل المريب فقد أصدرت الهيئة التاسيسية قرارها بالتاييد والمساندة من منطلق ان الوقوف معه فى مفاوضاته مع الانجليز يخدم المصلحة القومية للبلاد وهو امر ضرورى فضلا عن انه واجب شرعى تفرضه عقيدة الإسلام التى تجعل حب الأوطان من الايمان. وقد اشترط الاخوان الا يتعدى موقف الحكومة المصرية حدا أدنى هو الجلاء والاستقلال ووحدة وادى النيل، الذى كان يمثل آنذاك مطلب الشعب كله. ووافق صدقى على هذا الشرط، لكنه اخفق فى مفاوضاته ولم يستطع تحقيق ما اتفق عليه من مطالب، ورضى بالتافه القليل، الأمر الذى دفع الإخوان لسحب تاييدهم كما ادى الى اجتياح المظاهرات العارمة للبلاد مما اضطره للاستقالة.

ثانيا:



لو أتيحت الفرصة للشهيد سيد قطب لقال كلاما مختلفا

سيد قطب

●● مساندة القصر الملكى وتشكيل الجهاز السرى:

لقد تولى فاروق العرش فى عام١٩٣٨ (ولم يكن قد انغمس فى الرذيلة والفجور بعد) وكان الناس على اختلاف طوائفهم وفئاتهم يتوسمون الخير فى الملك الشاب. ورغب الإمام البنا ان يستميل قلب الملك لدعوة الاسلام قبل ان تفسده بطانة السوء وحاشية الضلال، وتكلم فى هذا الامر مع على ماهر الرجل الوطنى المخلص والذى كان فى نفس الوقت من الصق الشخصيات بالملك.

وفى احدى المرات التى اعلن فيها عن ان الملك سوف يصلى الجمعة فى مسجد سيدى جابر، وكان الاخوان المسلمون قد اقاموا معسكرا بالاسكندرية فى هذا الوقت، فقد حرص الامام البنا على اهتبال الفرصة بحيث يكون اعضاء الجوالة من الاخوان فى زيهم الخاص فى استقبال الملك لتحيته لعل هذا يكون فاتحة خير تتيح للإمام البنا فرصة الاقتراب من قلب وعقل الملك فيكون ذلك فتحا ونصرا للإسلام والمسلمين. وتقدم الإمام البنا من الملك فسلم عليه وصافحه باحترام دون تقبيل يده اوالانحناء امامه كما جرى العرف فى ذلك الوقت. وتوقفت المحاولة عند هذا الحد بسبب تكالب شياطين الانس على الملك ومحاصرته بكافة الوان الفساد، الامر الذى حوله الى بؤرة فساد غضة لا أمل فيها ولارجاء من ورائها. وكاى داعية مصلح حريص على امته، حاول الإمام البنا ان يؤدى دوره من خلال هذا الباب، فلم يوفق، فاى غضاضة فى هذا؟ واى خضوع هذا الذى يتحدثون عنه؟ لقد ورد عن الحسن البصرى قوله: لو كانت لى دعوة لجعلتها للسلطان، فان الله يصلح بصلاحه خلقا كثيرا. وقد اراد الإمام البنا شيئا كهذا، واراد الله تعالى شيئا اخر لحكمة يعلمها ونفذت ارادة الله.

اما فيما يختص بالجهاز السرى وتشكيله فقد بدا الامام البنا التفكير فيه عام١٩٤٠ وكان ذلك بهدف ايجاد مقاومة مسلحة قادرة على مواجهة الغاصب الاجنبى لمحتل فى مصر، والغاصب المحتل الآخر فى فلسطين بعد ان فشلت المفاوضات، واخفقت الاحتجاجات. لقد كان الهدف اذن نبيلا، وكانت الوسيلة

ايضا جليلة وعظيمة، واذا لم يكن قد شرع الجهاد فى الاسلام لمثل هذه الاغراض فلم شرع اذن؟ واذا لم يكن لدينا نحن المسلمين تضحية وفداء وجهاد فى سبيل استنقاذ الارض والدفاع عن العرض وصيانة المقدسات، فما هى الصورة التى يؤول اليها حالنا؟

نعم لقد كان لبعض الافراد التابعين للجهاز السرى فى فترة ما بعض التجاوزات والتى برزت فى مقتل النقراشى، والخازندار، لكن هذه التجاوزات استنكرتها قادة الاخوان فى حينها واصدرت بيانات شديدة اللهجة تدينها وتتبرأ منها وتتهم فاعليها ومن الغريب ان الكتاب الذين يثيرون هذه القضايا لايلقون بالا الى عملية اغتيال المرشد على يد مسئول وزارة الداخلية.. وهذا يدل على البعد عن الحقيقة وبرغم ماسبق فلابد من التذكير بان الجهاز السرى قد انتهى دوره ولم يعد له وجود من مطلع الخمسينات. وفى محاولة بعث الماضى من جديد نحسب ان الانصاف والعدل يقتضى منا ومن غيرنا استحضار كافة الوقائع بظروفها وملابساتها كاملة وليس مجرد اجتزاء لحادثة بعينها.

●● مشروعية العمل الاسلامى

يحلو للبعض من المسئولين والكتاب وصف جماعة الاخوان المسلمين بالجماعة المنحلة او المحظورة اوغير الشرعية، اوغير القانونية او المحجوبة عن الشرعية، ولن نناقش هذا الوضع القانونى للجماعة وهل صدر قرار بحلها كما يدعى هؤلاء ام لا، فهذا مكانه ساحة القضاء، ولكننا سنتناول مدى شرعية الجماعة من حيث الدعوى الى الله، والقيام بفريضة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، واداء واجب التضحية الى الامة كافة حاكمها ومحكومها. لقد تميزت امة الاسلام عن غيرها من الامم بصفة خاصة جعلتها خير امة اخرجت للناس، وهى انها تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

كما وصف الرسول (ص) النصيحة بانها الدين.. ففى الحديث الشريف قال رسول الله (ص): «الدين النصيحة.. قلنا: لمن يارسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم». وان ذلك ثابت لآحاد المسلمين.

ولم يشذ واحد من اهل العلم من السلف اوالخلف على ان الاسلام عقيدة وشريعة، وانه كل لايتجزأ، وانه جاء لينظم حياة المسلمين وضبط حركة المجتمع الاسلامى فى كافة مناحيها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما يؤدى الى السيادة والسعادة فى الدنيا، وانه ليس للمسلم (حاكما أومحكوما) الخيار فى ان يطبق شرع الله أو لا كما يستدل من قوله تعالى: «فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما». وقوله ايضا: «وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم».

كما انتهى علماء الاسلام الى ان من لم يطبق شرع الله تعالى اوجزءا منه كان داخلا فى الكفر، اوالظلم، اوالفسق، كل بحسب حاله، كما يتبين ذلك من قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون» الآيات٤٤، ٤٧ من سورة المائدة.

وتتضمن الشريعة قواعد عامة واضحة لابد من اتباعها والالتزام بها: فى نفس الوقت تركت الشريعة للمسلمين حرية الاجتهاد على اساس هذه القواعد وداخل اطارها دون تجاوز لحدودها اوتناقض معها. وتمتاز القواعد العامة بالسمو والكمال والدوام، وانه مهما بلغ الفكر الانسانى رفعة، اورقيا، اوتطورا فلن يصل ابدا الى درجتها، اويقارب المكانة السامقة التى تتبواها.

ان اهم ماجاء فى الدستور المصرى انه ينص فى مادته الثانية على ان الاسلام دين الدولة واللغة والعربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع وللاسف يخالف نظام الحكم القائم هذا النص الدستورى مخالفة واضحة، اذ انه مما لاشك فيه ان قدرا كبيرا من الشريعة الاسلامية غير مطبق، والا فاين الحكم بما انزل الله فى الدماء والاموال والاعراض؟ كما ان كثيرا من الممارسات التى تقع من الافراد والرموز التابعة للحكومة والهيئات الرسمية تخالف تعاليم الاسلام ومواثيق حقوق الانسان لاغتصاب ارادة الامة وتزوير الانتخابات العامة، والتعذيب الوحشى فى السجون والمعتقلات، واشاعة الفاحشة والتحلل والتخنث فى صفوف الشباب.. الخ.

ومن منطلق الاصل الدستورى سالف الذكر يعتبر كل انسان مسلم يعيش على ارض مصر مكلفا بالعمل على رفعة شان الاسلام واعلاء قدره واعزاز تعاليمه وترسيخ قيمه والدفاع عن مبادئه.

ولايخفى على اى لبيب عاقل ان العلمانيين فى الداخل والخارج، وعلى المستويين المحلى والعالمى يخططون ويتامرون مستخدمين كافة الاساليب المادية والمعنوية للحيلولة دون تطبيق شرع الله، وان العلمانيين فى الداخل يحتلون الان مواقع التاثير فى الدولة وهم. من ثم. يستغلون (بموافقة الدولة والتواطؤ معها) هذه المواقع لحرب الاسلام واهله والعمل بكل



المصدر : ....الأخبار..........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....٣-٢ نوفمبر ١٩٩٤..........

الوسائل للحد من انتشار المد الاسلامى.

ولانه قد اجتمع للإخوان المسلمين صفاء العقيدة، وسلامة الفكر، واصالة المنهج على يد واحد من اعلم علماء الاسلام فى هذا القرن وهو الاستاذ الامام البنا رحمه الله مؤسس جماعة الاخوان المسلمين، وذلك بشهادة اهل العلم الثقات فى هذا العصر.. فان جماعة الاخوان مؤهلة، بل وواجب عليها شرعا القيام بمسئولية الدعوة الى الله واداء واجب النصح على النحو المذكور انفا، أمرا بمعروف ونهيا عن منكر. ولما كان المسلمون فى اماكن شتى من العالم يعانون من الانظمة الفاسدة فيفتنون فى دينهم، ويتعرضون للمجازر الوحشية، والابادة الجماعية، فضلا عن الاعتداء على الاعراض والمقدسات. كما فى البوسنة والهرسك، وفلسطين المحتلة، وجنوب لبنان، وبورما، وكشمير، وغيرها.. هذا فى الوقت الذى تقاعست فيه حكومات العالم العربى والاسلامى عن نصرتهم ورفع الظلم عنهم..

فقد صار لزاما وفرض عين علي جماعة الاخوان المسلمين وغيرهم من العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية ان يؤدوا واجبهم تجاه امتهم وان يتحملوا مسئوليتهم فى استنهاض همم المسلمين فى كل بقاع الارض للدفاع عن الارض والعرض والمقدسات وبذل كل مايستطيعون من تقديم العون والتاييد والمساندة «حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله».

التعددية السياسية:

يشن العلمانيون على الاخوان المسلمين هجوما شرسا وضاريا على انهم يمثلون عقبة كؤود ضد التعددية السياسية التى اصبحت بموجب الدستور (مادة ٥) النظام السياسى فى مصر. وبرغم ان التعددية السياسية التى تقوم على تداول السلطة بين مختلف الاحزاب هى فكرة غربية، الا ان الاخوان المسلمين اعلنوا فى مناسبات شتى موافقتهم عليها والاستعداد للالتزام بها فى ظل الاطار الاسلامي المتمثل فى سيادة الشريعة والاقرار المجمل بالاصول الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع. وهي فى ذلك لاتخرج عن الدستور الذى نص فى مادته الثانية ان الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع. ومع ذلك ظل العلمانيون على هجومهم مدعين دون سند اودليل بان الاخوان المسلمين يتخذون التعددية السياسية تكاة للوثوب الى السلطة حتى اذا ماتمكنوا من ذلك تنكروا لها وقلبوا للشعب كله وللاحزاب ايضا ظهر المحن.

وقبل الرد على هذا الادعاء نود ان نضع النقاط التالية تحت نظر القارئ الكريم:

اولا:

ان لكل مجتمع مرجعيته وهويته وذاتيته الخاصة، بل وقيمه ومبادئه وتراثه الذى يميزه عن بقية المجتمعات الاخرى. والذى لاخلاف عليه ان المجتمع المصرى يؤسس رجعيته ويستمد قيمه الأصيلة وهويته ونظمه ومقوماته من الاسلام، وهذا مانص عليه دستور الامة فى مواده٢، ٥، ٩، ١١، ١٢، ١٩.. الخ.

ثانيا:

انه لايجوز صدور قانون اوحكم يخالف هذه المرجعية، اى مبادئ الشريعة الاسلامية، والا اعتبر باطلا لايجوز العمل به اوالاحتكام اليه اوالاستدلال به.

ثالثا:

ان الاحزاب تمارس عملها فى ظل واطار هذه المرجعية ولايجوز لها ان تتعداها اوتجور عليها والا كانت مخالفة للدستور.

رابعا:

ان الحقوق والحريات العامة فى ظل التعددية السياسية يجب ان تمارس وفق مرجعية المجتمع وقيمه الأصيلة وتقاليده العريقة، والا صارت تحللا، وشذوذا، وانحرافا، فضلا عن الفوضى والتخلف.

خامسا:

ان الشعب هو مصدر السلطات، وله وحده حق الاختيار لنوابه وحكامه؟ الذين يعبرون عن هويته وقيمه وتراثه طواعية واختيار ودون ضغط اواكراه وذلك عبر صناديق الاقتراع الحرة والنزيهة. وله ايضا حق محاسبة هؤلاء الحكام ومراجعتهم وعزلهم فى حالة اخلالهم بالمسئولية.

سادسا:

ان التعددية السياسية تعنى فى الاساس اقرار مبدأ تداول السلطة وحق الحزب الذى يفوز فى الانتخابات الحرة والنزيهة بثقة الشعب فى ان يتولى السلطة فى الدولة.

سابعا:

انه لاقيود على انشاء الاحزاب وانشطتها المختلفة طالما انها تتم وفق الدستور والقانون.

نخلص مما سبق ان التعددية السياسية ليست - كما يدعون - مرفوضة قبل الاخوان المسلمين، بل انهم يوافقون على الالتزام بقواعدها ومايرتبط

في اطار المرجعية العامة والقيم والمبادئ الاصيلة للمجتمع المصرى. فهل لدى الاحزاب استعداد للالتزام بالتعددية السياسية كما يعلن الاخوان؟ وماهى الضمانات انهم سيوفون اوسيصدقون فى ذلك خاصة وان تجربتنا مع الحزب الوطنى ماثلة امام أعيننا؟ نحن نعتقد ان الاحزاب وبخاصة تلك التى تسير فى ركاب الحزب الوطنى اوتلك التى عقدت صفقات معه ليست صادقة فى نواياها، وأنها سوف تجثم على صدر الشعب متى وصلت الى السلطة، وليس أدل على ذلك من عدم التزامها بالاتفاقات التى ابرمتها مع الاخوان بخصوص الوقوف ضد الاستبداد والديكتاتورية ممثلا فى مد العمل بقانون الطوارئ والقوانين الاستثنائية سيئة السمعة والانتخابات المزيفة.

ونأتى الى السؤال الذى يتردد على السنة العلمانيين وهو: هل اذا تولى الاخوان الحكم عن طريق الانتخابات الحرة والنزيهة سيكونون مستعدين للتنازل عنه اذا ماقرر الشعب ذلك حسب القواعد الديمقراطية؟ ام أنهم سيصرون على البقاء فى السلطة الى الابد وليكن بعد ذلك مايكون؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول بمنتهى الوضوح:

ان حكومة الاخوان اذا فشلت فى ان تنال ثقة الشعب برغم ماتتمتع به من امكانات وقدرات على مستوى الدولة فهذا دليل عى عجزها وعدم قدرتها على الوفاء بالمسئولية التى كلفت بها والامانة التى تعهدت بصيانتها امام الشعب، وحق للشعب اذن ان يقوم بتنحيتها وعزلها وعلى الحكومة ان تنزل على رغبة الشعب صاحب السلطة الحقيقية فى البلاد.

للشعب اذن الحق فى ان ياتى بالحكومة التى يثق فى انها ستقيم الحق وتصونه وتنشر العدل وترعاه.. نحن لانريد ان نستبدل استبدادا باستبداد اخر، حتى لو تسمى هذا الاستبداد الاخر باسم الاسلام. لقد جاء الرسول لإقامة العدل بين الناس مهما كانت عقائدهم وتوجهاتهم، ويقرر القرآن هذه القاعدة فى اكثر من موضع فيقول الحق جل وعلا « ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى».

ولعلنا نذكر موقف الاسلام من اليهودى الذى اتهم ظلما وعدوانا بسرقة درع خبأه عنده مسلم. وكانما مالت نفس النبى (ص) الى تبرئة المسلم (الذى جاء قومه يدافعون عنه) واتهام اليهودى، فنزل القرآن من فوق سبع سماوات لتبرئته من التهمة التى اريد إلصاقها به.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٤ نوفمبر ١٩٩٤

ثروت أباظة والإخوان المسلمون

بقلم: محمد المرشدى

طلع علينا الأستاذ ثروت أباظة بمقال فى جريدة الأهرام يستعدى فيه الحكومة على الإخوان المسلمين وحزب العمل، حيث زعم أن الإخوان «يستخفون فى ظلاله الباهتة»، وكعادته ملأ مقاله بقدر من الشتائم والبهتان.

وبنى الكاتب دعواه على أن وجود الإخوان غير قانونى، وأن الدستور يحرم قيام الأحزاب على أساس طائفى أو دينى، كما أكد تأكيدا جازما أن الإخوان إرهابيون، واستند فى ذلك إلى وقائع حدثت منذ نصف قرن تقريبا دون أن يذكر ملابساتها وظروفها، وكيف يذكر ذلك وهو لا ينشد الحقيقة، وإنما يبغى مجرد التزلف إلى السلطة الحاكمة بنصيحة حمقاء، ولا يهمه ما قد يحيق بالبلاد وبالنظام نفسه من ويلات لو استمعت السلطة إلى نصيحته.

إن النظام الديمقراطى لا تقوم له قائمة إلا إذا اعترف بكافة القوى السياسية الفاعلة على أرض الوطن، وسمح لها بممارسة نشاطها السياسى من خلال أحزاب تنشأ دون أية قيود أو عراقيل. والأستاذ الكاتب يعترف فى مقاله بوجود الإخوان القوىّ على الساحة السياسية، فإذا كانت ثمة عوائق فى الدستور تحول دون قانونية ذلك الوجود، فالأجدر بكاتبنا المثقف الحرّ أن يدعو إلى إزالة تلك العوائق المنافية للديمقراطية حتى يستقيم الوضع ويظل الإخوان يعملون فى النور طارحين فكرهم الثقافى والسياسى مثل غيرهم من ذوى التوجهات الأخرى. أما أن يدعو السلطة إلى محو وجودهم بالأساليب الأمنية، فذلك كفيل بدفعهم إلى التخفى، واللجوء إلى طرق غير مشروعة تؤدى إلى الصدام مع السلطة. فهل يدرك الكاتب هذا؟ وهل يبغى أن يسلمنا إلى دوّامة ثانية من الصراع الدامى، ونحن لم نكد نخرج من الدوّامة الأولى؟!

إن الفكر الجاد المتأصل فى القلوب والأرواح يقضى عليه بطش السلطة مهما اشتدت وطأته، والمثال واضح فى الجزائر، وواضح أيضا فى مصر، والكاتب نفسه يروى فى مقاله وقائع القمع الوحشى، ومحاولة الاستئصال التى تعرض لها الإخوان فى عهد الرئيس عبد الناصر حتى ظن الكثيرون أن الإخوان قد انتهوا إلى الأبد، ولكن ما هى إلا سنوات قليلة حتى عادوا أصلب عودا وأكثر عددا.

وأما اتهام الكاتب للإخوان بالإرهاب، بدعوى أن أسلافهم ارتكبوا منذ خمسة وأربعين عاما بعض حوادث الإرهاب ذكر منها اغتيال «الوطنى خالد الذكر محمود فهمى النقراشى»، فنود أن نقرر أولا أننا ضد الاغتيال السياسى فى أية ظروف، ونراه أسلوبا سياسيا عقيما، ولكن من اللازم توضيح ملابسات ذلك الحادث وظروفه التاريخية،

لقد كان الإخوان المسلمون فى ذلك الوقت يمارسون نشاطا سياسيا ودينيا واجتماعيا فى طول البلاد وعرضها، وكانت لهم كتائب شعبية تحارب إلى جانب كتائب مصر الفتاة فى فلسطين عام ١٩٤٨ داعمة للجيش المصرى هناك، وعندما لاحت بشائر النصر ضد الجيش اليهودى، لجأ الصهاينة وحماتهم -بريطانيا وأمريكا- إلى الخديعة، فعرضوا «الهدنة» على الجيوش العربية المقاتلة فى فلسطين، ووافق فى الحال عاهل الأردن الملك عبد الله (جدّ الملك حسين) والملك فاروق ورئيس حكومة النقراشى رغم تحذيرات الإخوان المسلمين وكافة القوى الوطنية من تلك الخديعة وعواقبها، وكانت تلك الهدنة وما تلاها من هدنة ثانية طوق النجاة لدولة إسرائيل الوليدة، فقد أتيحت للجيش اليهودى فسحة من الوقت لم فيها شتاته، ودعم سلاحه، وعاود الهجوم على الجيش المصرى حتى كانت الهزيمة.

وعندما استشعرت بريطانيا -التى كانت تحتل مصر- قوة الإخوان، اجتمع سفيرها فى القاهرة مع سفيرى أمريكا

وفرنسا فى «فايد» ووجهوا «نصيحة» إلى النقراشى بأن يحل جماعة الإخوان المسلمين، وصدع «الوطنى خالد الذكر» للنصيحة الأجنبية التى وافقت هوى الملك فاروق، وأصدر قرارا بحل الإخوان المسلمين ومصادرة مقارهم وممتلكاتهم. واختفى شباب الإخوان وقد شعروا بمرارة الخيانة فى حرب فلسطين، وصدموا بحل جماعتهم ظلما وعدوانا، ودبّر بعضهم جريمة قتل النقراشى بمعزل عن قيادتهم التى أثبت الباحثون فيما بعد أنها كانت بريئة من ذلك التدبير. وبعد عامين اثنين فقط عاد الإخوان إلى الظهور الشرعى على الساحة وواصلوا نشاطهم رغم اغتيال مرشدهم ومؤسس جماعتهم، ورغم ما فعله بهم جبابرة التعذيب فى عهد عبد الناصر فإنهم لم يفكروا قط فى الانتقام وتفرغوا لدعوتهم السلمية.

ومع هذا تصر طائفة من كتاب اليسار على فتح ملف أغلق منذ نصف قرن تقريبا كى يثبتوا تهمة الإرهاب على إخوان هذه الأيام! وإذا كان هذا المسلك مفهوما من بقايا الشيوعيين الذين يفرى الحقد أكبادهم من الإسلام ودعاته لاسيما بعد سقوط عقيدتهم الشيوعية فى عقر دارها، وبوار دعوتهم الإلحادية فى العالم العربى.. فما عذرك أنت يا أستاذ ثروت وأنت لست شيوعيا، بل ينال الشيوعيون قدرا وافرا من شتائمك كل يوم تقريبا؟ هل هو مجرد التزلف إلى السلطة لنيل مزيد من المنافع الشخصية؟

وفى الأشهر الأخيرة سمعنا من بعض كتبة السلطة دعوات لا تقل نكرا عن دعوتك، مثل دعوة إبراهيم سعدة إلى غزو السودان الشقيق.. ولم أفكر فى الرد عليهم، ولا أدرى تماما ما الذى حفزنى إلى الرد عليك الآن، ربما كان موقعك الثقافى الرفيع الذى يحتم على شاغله الدعوة إلى الحرية والعدل لا إلى الكبت والقهر! وربما كان عائلتك الأباظية ذات التاريخ الوطنى المجيد، والحافلة برجال لم نعهد فيهم تهورا أو شططا أو بذاءة أو ترخصا فى طلب منافع زائلة...

والله يهدى من يشاء إلى صراطه المستقيم...



مصطفى مشهور لـ «الوسط»: لا توجد قنوات بين الحكومة والاخوان

● «التمكين» فريضة بالموعظة الحسنة!

القاهرة – من عبدالله كمال

وجهت «الوسط» مجموعة من الاسئلة إلى مصطفى مشهور نائب المرشد العام لـ «الاخوان المسلمين» عن أوضاع الجماعة ومواقفها، ففضل ان يجيب عنها كتابة، وحذف سؤالين، الاول خاص بالوضع الحالي لمكتب الارشاد والثاني يتعلق بمستقبله هو شخصياً اذا غاب المرشد حامد ابو النصر، وعدّل سؤالاً عن «خطة التمكين» التي تسعى اليها الجماعة، وجعله سؤالا عن «فقه التمكين».

وهنا نص الاسئلة والاجوبة:

● ماذا عن قضية احمد حسنين؟

– قررت النيابة إخلاء سبيل الاستاذ احمد ابو حسنين (شهرته بينهم «أبو حسنين») من دون كفالة وتم ذلك فعلا.

● هل توجد قنوات مع الحكومة يتم بها إبلاغها وجهات نظر «الاخوان»؟

– لا يوجد شيء من ذلك بكل أسف.

● توصف القضايا الموجهة ضد «الاخوان» بأنها قضايا لضبط الايقاع، ما هو رأيكم؟

– كل تصرفاتنا تصدر عن عقيدتنا وطبقا لمنهجنا.

● ما معنى صدور الكتاب الذي يؤيد فيه «الاخوان» قبول «الأمة مصدر السلطات»؟ وهل يعني هذا التخلي عن مبدأ «حاكمية الله»؟

– هذا سؤال جيد ومهم. الكتاب الذي ذكر فيه ان الامة مصدر السلطات لم يأت بجديد، ففي العام ١٩٢٨م (١٣٥٧هـ) ألقى مؤسس جماعة الاخوان المسلمين الإمام حسن البنا – رضوان الله عليه – خطاباً في المؤتمر الخامس للجماعة تضمنت فقرة منه بعنوان «الاخوان المسلمون والدستور»، قال – رحمه الله – «الواقع ايها الاخوان، ان الباحث حين ينظر الى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل انواعها وعلى الشورى وعلى استمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال وبيان حدود كل سلطة من السلطات... هذه الاصول كلها يتجلى للباحث انها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الاسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم. ولهذا يعتقد الاخوان المسلمون بأن نظام الحكم الدستوري هو اقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله الى الاسلام. وهم لا يعدلون به نظاماً آخر». انتهى كلام الامام حسن البنا – عليه رحمة الله – وهو تضمن بوضوح تقرير اعتماد الاخوان المسلمين لمبدأ أن

مشهور: نعمل علناً في اطار الدستور والقانون. (الوسط)

الأمة مصدر السلطات.

وبعدما اسقطت الثورة دستور عام ١٩٢٣ وفي تاريخ ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢، اعتمدت الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان المسلمين مشروع دستور تقترحه للاستئناس به نصت المادة الاولى منه على ان مصر دولة اسلامية حكومتها نيابية. ونصت المادة الثانية على ان تباشر الامة سلطانها عن طريق هيئة تنوب عنها. ونصت المادة ٩ على أن مجلس الأمة هو الذي يباشر سلطات الأمة بالنيابة عنها. ونصت المادة ٢٥ على ان يختار مجلس الامة من بين اعضائه رئيساً للدولة. ونصت المادة ٤٤ على ان الوظيفة التشريعية يتولاها مجلس الامة في حدود تعاليم الاسلام وأحكام الدستور. ونصت المادة ٤٩ على ان السلطة التنفيذية يتولاها رئيس الدولة في حدود الدستور، كما نصت المادة ٥٩ على ان السلطة القضائية تتولاها المحاكم.

فما جاء في الكتاب الاخير من أن الأمة مصدر السلطات هو تذكير واعادة لمبادئ مقررة ومعلن عنها من العام ١٩٣٨م. ومبدأ الحاكمية منصوص عليه في القرآن الكريم، «إن الحكم إلا لله امر الا تعبدوا إلا إياه»، «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر».. مثل ذلك من آيات كثيرة. هذا المبدأ لا يتنافى ولا يتعارض مع تقرير أن الأمة هي مصدر السلطات، فهي التي تولي أمورها لمن تختاره وتثق به وتحدد له الاختصاصات التي تفوض إليه فيها، ثم هي التي تحاسبه وتقيله او تستبدله.

كما ان المجلس النيابي عن الامة هو الذي يقرر التشريعات اللازمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها وهي كثيرة ومتعددة، كل ذلك في حدود احكام الشريعة الاسلامية الغراء.

● **ما هي طبيعة نشاط «الأخوان» في اطار الحظر القانوني؟**

– نحن نعمل علناً وبوضوح في إطار الدستور والقانون.

● **ما معنى فقه التمكين؟**

– العمل على نشر الدعوة والتمكين لحكم الله في الارض فريضة على كل مسلم ومسلمة وان شئت فاستفت ما تحب او تثق به من العلماء والفقهاء الرسميين او غير الرسميين، ونحن ندعو لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولا نمد ايدينا ولا السنتا إلى أحد بسوء، وهذا من فضل الله علينا ونعمه نسأله سبحانه دوامها وقبولها وهو نعم المولى ونعم النصير.

● **ما هو تقديرك للفروق بين الجيل القديم والجيل الجديد من «الاخوان»؟**

– لا فرق. كلنا ننهل من نبع واحد ونجتهد على مقتضى منهج مقرر للجميع.

● **ما هو موقف الجماعة من الانتخابات المقبلة؟**

– لم تتضح بعد معالم الانتخابات المقبلة ولا يزال الغموض الكثيف يكتنفها.

● **ما هو موقف الجماعة من الازهر؟**

– الازهر مؤسسة ثقافية إسلامية دينية تعمل على نشر الاسلام الحنيف وايضاحه للناس جميعاً والدفاع عن الاسلام قبل من يتعرض له بسوء. ونحن نحترم علماء الاسلام ونقدر جهدهم وبلاءهم وتاريخهم المجيد خلال اكثر من ألف سنة.

● **لماذا تخوض الجماعة معركتها الاساسية الآن ضد وزير التعليم؟**

– لجنة الفتيا في الازهر الشريف هي التي دانت قرار السيد وزير التربية والتعليم المتعلق بالحجاب، واثبتت مخالفته الصريحة لاحكام الشريعة الاسلامية الغراء. ومحكمة القضاء الاداري هي التي قررت الغاء ذلك القرار قبل ان يجري الوزير تعديله. وبكل اسف ما زالت وزارة التربية والتعليم تتخذ اجراءات خارجة عن الدستور والقانون واحكام الشريعة واحكام القضاء لتجبر الفتيات في المدارس على مخالفة احكام الشريعة وعدم إلتزام الحجاب الاسلامي. وبلغ الامر الى استدعاء الشرطة وخلع الحجاب من على رؤوس بعض الفتيات بالقوة ومنعهن من دخول المدارس على رغم تكرار الاحكام القضائية بضرورة قبولهن واستمرارهن في المدرسة وان من حقهن التزام الزي الاسلامي.

● **بعضهم يرى أن الجماعة اصيبت بأمراض التنظيمات السرية؟**

– الادعاء باطل بغير أساس سهل على من تسول له نفسه ذلك، والذين يدعون أننا نكوّن تنظيمات سرية هم أول من يعلم أن ذلك محض افتراء وضلال وكذب صريح. وواقع الحال أكد على مدار اكثر من عشرين عاماً مضت اننا لم يكن لنا اي صلة باي عمل من أعمال العنف، وأن كل احوالنا وامورنا معلنة ومعروفة. ونحن نحرص على الا يكون اي شيء منها في خفاء ■



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠٧ نوفمبر ١٩٩٤

تاريخ «الاخوان»

• ولد حسن البنا في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٦.

• في ٢٨ آذار (مارس) ١٩٢٨ عقد البنا اجتماعاً مع ستة من زملائه في مدينة الاسماعيلية واتفقوا على انشاء جماعة «الاخوان المسلمين».

• عام ١٩٣٨ انتقل «الاخوان» من النشاط الديني الى النشاط السياسي بعدما قال البنا ان الاسلام نظام شامل متكامل وهو السبيل النهائي للحياة بكل نواحيها.

• عام ١٩٤٠ وقع اول انشقاق عن جماعة «الاخوان» اذ خرج عدد من الاعضاء وكوّنوا جماعة اطلقوا عليها اسم «شباب محمد» وكانوا اعترضوا على «اعتدال الاخوان وتساهلهم».

• شارك «الاخوان» في الانتخابات البرلمانية عامي ١٩٤٢ و١٩٤٥. وفي شباط (فبراير) ١٩٤٨ صدر قرار بحل الجماعة ابطله قرار مجلس الدولة عام ١٩٥١.

• في شباط ١٩٤٩ اغتيل حسن البنا اول مرشد عام للجماعة.

• عام ١٩٥٤ وقعت مواجهة بين الضباط الذين كونوا «مجلس قيادة الثورة» و«الاخوان» نتيجة اعتراض الجماعة على اتفاق الجلاء.

• في ٢٦ تشرين الاول ١٩٥٤ وقعت محاولة اغتيال جمال عبدالناصر في ميدان المنشية في الاسكندرية وقبضت اجهزة الامن على محمود عبداللطيف الذي اعترف بانتمائه إلى «الاخوان» وانه نفذ المحاولة. وأعدم عبداللطيف مع خمسة آخرين من قادة الجماعة، فيما خفف الحكم من الاعدام الى الاشغال الشاقة المؤبدة للمرشد الهضيبي. وأصدر «مجلس قيادة الثورة» قراراً بحل جماعة «الاخوان».



المصدر : ......الوسـط......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٢٢ نوفمبر ١٩٩٤......

أشباح النصر وأوهام الاستبعاد

أزمة «الاخوان المسلمين» وأزمة السياسة المصرية

بقلم نبيل عبدالفتاح *

بسط الجماعات الاسلامية الراديكالية، واصوليات التمرد الاسلامي، و«الاخوان المسلمون»، كلها عناوين لنظام «الموضة» البحثية والكتابية في مؤسسات الاستشراق، والسلطات الكتابية الرسمية في الاعلام والاكاديميا. والموضوع اصبح تعبيراً عن الفوضى والاضطراب والتشوش، وحقلاً للغموض العلمي مبعثه نصوص الهجاء وبلاغة نصوص التابعين للجماعة، وشارحي نصوصها، والمتنطعين والدفيليين الساعين الى الاستثمار المادي لانتاج الظاهرة وتجلياتها السياسية والدلالية والاجتماعية.

فكيف يمكننا السيطرة على حقل سائل بلا حدود، بين حدود التبجيل وبلاغة الاطناب، وثرثرة السرد التاريخي والبطولي والهجاءات والسجالات بين الرسميين والمعارضين والمسكونين بالرعب من خطاب الاصول الاسلامية وتاويلاتها؟ وكيف السبيل للدخول الى صلب الجماعة وخلاياها الفكرية والدلالية، واستنطاق اساليب حركتها، ومواطن ازمتها؟ ومن المعروف أن تلك الأزمة مرتبطة بأزمة اكبر منها تتجاوزها، هي ازمة الدولة والمجتمع في عالم متفجر دوما محكوم بانهيار الاصول الحديثة، والسعي الى ما بعدها في سياق من المعاني والرموز والمؤسسات والتقنيات والنظريات المثيرة للالتباس، والتي يطغى عليها غياب المعنى...

هكذا فإن تحديد موقع «الاخوان» في اطار القوى المختلفة، وسياساتهم ومكامن قوتهم وازماتهم في سياق ازمة الدولة المصرية، يدخلنا الى قلب الواقع الراهن، الى جغرافيا الاحزاب والمعاني والاساطير المسيطرة على الجسد المصري المعاق باعتلالات هيكلية وبنائية ممتدة في الزمان الحديث.

منذ الانتقال من السجون والمعتقلات الناصرية، وبدء سياسة التوظيف الرمزي والسياسي لخطاب الاصول الاسلامية في مواجهة راديكاليات اليسار والناصرية بهدف التوازن، استفاد «الاخوان» من هذا الموقع والدور، لإعادة بناء الجماعة؛ في سياقات محلية واقليمية مواتية معتمدين على عائدات النفط وقيادات الشتات الموسرة. وأعيد طرح ادبيات الجماعة في واجهة السياسة والثقافة المصريتين، وفي استقطاب بعض ضحايا نظام الانفتاح ومشرديه في الجامعات والمدن المصرية، عبر آلية «الجناح الاخواني» في «الجماعة الاسلامية» في الجامعات والمنابر الاعلامية. كما لجأ هؤلاء الى المناورة مع الساداتية التي ارادت تأميم «الاخوان» لمصلحة الخطاب الرسمي، أو على الاقل كطرف مساعد وكمعاون رمزي للنظام الساداتي. لكن التمرد والصدام اعقبا مرحلة التعاون في ظل تقليدية خطاب «الاخوان» واساليب حركتهم، ما حدّ من قدرتهم على مواكبة الاجيال الجديدة الغاضبة من الفئات الوسطى الصغيرة في المدن وفقراء الريف الذين يتعلمون في الجامعات والمعاهد والمدارس المتوسطة. فتلك الفئات بدأت تعطي تأييدها للقوى الاسلامية الراديكالية الجديدة (المسلمون، السماوية، الجماعة الاسلامية، الجهاد، والشوقيون...)

وأخذ «الاخوان» يركزون على اتجاه «الاسلمة من الوسط»، عبر المؤسسات المالية والمضاربة على العملة، والتواطؤ مع عمليات توظيف الاموال، والانطلاق الى مواقع القوى المهنية عبر النقابات، باعتبارها مناطق تمركز العافية حيوية السياسية للفئات الوسطى كلها. هذه سياسة كانت نقطة انطلاقها السيطرة على الوسيطة، بهدف احتواء الدولة والانتقال



الى هياكلها الفوقية (البرلمان - البيروقراطية) عن طريق التحالفات السياسية بدءاً من الوفد، وانتهاء بالعمل والاحرار، كل ذلك تمهيدا لتاسيس حزب سياسي قائم بحثا عن موقع ضمن حدود شرعية مؤسسات الدولة ونظامها السياسي.

وتحقق بعض اشكال التعبير والتمثيل الرمزي في اطار حدود آخذت في التقلص، كان له أن يصب في سياسة الدولة القائمة على الاحتواء والتوظيف السياسي لمواجهة عنف الراديكاليات الاسلامية المتمردة بالقانون والنار.

والسؤال المثار دوما ما الذي حققه «الاخوان» طوال عقدين ويزيد قبل ان ندلف الى صلب الازمة الحالية: «سلسبيل»، ونقابة المحامين وعمليات القبض التحذيري بين الحين والآخر على بعض كوادرها؟

الاستمرارية الانجاز الأكبر

الانجاز الأكبر هو استمرارية الجماعة كاحد مفاتيح السياسة المصرية منذ نهاية عقد العشرينات، مرورا بكل الانظمة السياسية ورموزها وايديولوجياتها وأزماتها واضطراباتها. وهذا ما يشير الى أن هناك في تركيبة الثقافة والسياسة والاجتماع المصري ما يحمل هذه الجماعة على الاستمرار، ويضفي عليها المشروعية. فهي تجد بلا شك في بنياتها وقادتها قدرة على البقاء في قلب المشهد السياسي كطرف من أطراف المعادلة والصراع. بل أن عجز منظرين وقادة الجماعات السياسية التي ترافع رايات الحداثة - أياً كان لونها - عن اضعاف فكر «الاخوان» ووجودهم السياسي والاجتماعي، يعكس اعطاباً هيكلية في منظومات هذه الجماعات التي تحمل قيم الحداثة المبتسرة وأفكارها وقيمها ورموزها.

ومن ناحية ثانية، استطاع «الاخوان» بسيطرتهم على النقابات الامساك باحد اعصاب السياسة المصرية، ومنابع النخبة التكنوقراطية. وكانت قمة الانجاز وقوع نقابه المحامين بكل تقاليدها الليبيرالية العتيدة في أيدي الجماعة، بما يعكسه ذلك من دلالة فريدة على تاكل الليبيرالية والعلمانية والحداثة القانونية على النمط الغربي. ولعل نقابة المحامين كانت الاطار الامثل للمراوغات، والمناورات والوساطات والعلاقات مع أجيال جديدة من شباب الحركة الاسلامية الراديكالية الغاضبين، ضحايا اساطير الانفتاح وايديولوجيات الحداثة الليبيرالية والتعددية المجهضة في المذ بع وعند القمة.

ومن ناحية ثالثة، استوعبت الجماعة في هياكلها الوسيطة - ثم العليا - بعض الكوادر الغاضبة، والمعتدلة ودمجتهم في تيارها العريض، واعطتهم الفرص في الظهور وتحقيق المكانة إزاء جمود هيكلي في تكوين نخبة الحكم والدولة، واحزاب المعارضة الهامشية وازمة جيل طاحنة تعصف بمؤسسات الدولة والاحزاب والبيروقراطية كافة.

كل ذلك أعطى مساحة لتدريب هذا الجيل الوسيط، واكسابه بعضا من مهارات العمل السياسي والنقابي، على راسها القدرة على الحوار - المحدود نسبياً - مع أطراف النخبة الهرمة والمسنة. فضلاً عن اهلية المناورة المبتسرة على مسرح السياسة والاعلام والنقابات.

ومن ناحية رابعة، تم تهجين خطاب الجيل الوسيط ببعض مفردات ومفاهيم سياسية حديثة - اضفت مزيداً من الغموض والتشوش على بنية خطاب «الاخوان» - مكنهم على نحو ذرائعي من امكان التلاعب بالمصطلحات والقيم على مسرح الاستهلاك الرمزي والدلالي في ظل التشوش السائد في حقل السياسة المصرية.

ومن ناحية خامسة، برهنت الجماعة عن ديناميكية في استيعاب الصدمات السياسية والأمنية، وقراءة الرسائل وفك شيفرات ومعاني السلوك السياسي لنخبة الحكم، والتعامل المرن نسبياً معها. كما اثبتت قدرتها على التقدم والانقضاض الناجح نسبيا ايضاً في بعض القضايا والازمات السياسية، وكان أبرزها الرقابة على المصنفات الفنية، وقضايا الختان والحرية الجنسية فى مؤتمر السكان، وفرض قائمة اولويات، وتحديد قضايا السجال السياسي مع الدولة والاحزاب المعارضة.

ومن ناحية سادسة، نجح «الاخوان» في استيعاب الغضب على الـ سياسة الرسمية لدى بعض رموز المؤسسة الاصولية الرسمية - الازهر - فقاموا بدعم خطابها السنى المتمرد على الدولة. ودعم كل طرف للاخر، كما ظهر في الاعوام الاخيرة، يشكل نجاحا كبيرا في مواجهة الدولة التي استطاعت السيطرة وتاميم خطاب الاصولية السنية الازهرية منذ دولة محمد علي حتى اوائل عصر السادات. هكذا اصبح الازهر ينزع نحو اكتساب هامشه الخاص المستقل عن خطاب الدولة والسياسة الرسمية، وتظهر معارضاته بين الحين والآخر في تماس مباشر مع خطاب «الاخوان» أو دعم غير مباشر لهم.

هذه بعض أبرز انجازات «الاخوان» فى السياسة المصرية، ووجيزه انهم يمثلون أحد مفاتيح السياسة المصرية بلا نزاع وأنهم الحزب

السياسي المحجوب عن الشرعية الذي استطاع اختراق حدود السياسة والنظام واسواق الاستهلاك السياسي والرمزي والاقتصادي والتلاعب داخل وسط السوق وعلى مقربة من قمته.

ترويض واحتواء

والسؤال الآن: أين الدولة ونخبة الحكم، طالما ان حزب الدولة الاداري غائب في حياة المصريين اليومية، شأنه في ذلك شأن المعارضات الهامشية والمهمّشة!

الموقف من «الاخوان»، معارضة أو تحالفاً، هو اللعبة الاكثر بروزا في الساحة الحزبية المصرية، فالتحالف يعني امكان الوصول الى البرلمان، وضمان الاستفادة من المزاج الديني - السياسي السائد الذي يشكل كتلة تصويتية تتراوح بين ١٥ و٣٠ في المئة. اما معارضة «الاخوان» فمعناها امكان الوصول الى البرلمان عبر الوفاق مع السلطة السياسية وحزبها.

كأن السادات يحاول توظيفهم في معاركه الرمزية ازاء الماركسية والناصرية، ثم اصبح التوظيف ذا مضمون مغاير في ظل حكم الرئيس مبارك. وهو يتمثل في بعض الاحيان في ترويض واحتواء «الاخوان»، واتاحة الفرصة للمتابعة السياسية والامنية، لـ «الجماعة» والفصل بينها وبين الحركة الاسلامية الجذرية (الجهاد والجماعة الاسلامية) لاعطاء مشروعية في المواجهة الامنية الدامية خلال العامين الماضيين.

لكن الدولة ما ان سكنت نسبياً نيران العنف الراديكالي، حتى استدارت للسيطرة على عملية تمدد «الاخوان»، عبر آلية تشريعية - القانون الجديد للنقابات المهنية - لضبط العمل داخل النقابات، وعبر سياسة القبض والاعتقالات الانذارية، وهي عمليات محدودة من حيث العدد ولكنها شاملة من حيث الدلالة والمعاني الانذارية بالقبض على عناصر من اجيال عدة، وفي مواقع مختلفة من المحافظات. ولدى السلطات الامنية خبرات تاريخية في التعامل مع «الاخوان»، يعطيها ميزة نسبية، على خلاف الوضع مع «الجهاد» و«الجماعة الاسلامية»، فضلا عن ان التكوين الاجتماعي لـ «الجماعة» يساعد على ذلك، ولأن معظم أعضائها من الفئات الوسطى المالكة التي تعمل في التجارة او المهن المعروفة، ما يجعلهم يعملون في الظاهر، الأمر الذي يسهل امكان المتابعة الامنية والسياسية لهم.

وبين القبضة الحديدية وغض النظر السياسي احيانا، لاهداف اخرى، تدور سياسة النظام ونخبة حكمه إزاء «الاخوان». ولكن يبقى الغائب دوما هو البعد المعنوي - أو الأسطورة اذا فضلنا لغة الانتروبولوجيا - الذي يضفي على حركة الجهاز الامني للدولة شرعية أوسع من شرعية اقرار النظام العام وقواعد القانون بمعنى آخر، فإن جهاز الدولة القمعي «المشروع» يعمل ويتحرك من دون غطاء سياسي، ولعلها ملاحظة هيكل الصائبة التي قيلت يوما ما.

سيف عدم الشرعية

وثمة سيف عدم الشرعية القانونية لـ «الاخوان» يشهره الحكم غالباً في مواجهة تجاوزات «الاخوان» للخطوط الحمراء في اللعبة السياسية الداخلية، اذا ما استشعر أن هناك تحركات تتجاوز المسموح ترتبط بحركة العنف الرمزي والايديولوجي والامني.

وفي ظل هاتين السياستين المتعارضتين لـ «الاخوان» والدولة أين مواطن الازمة الحقيقية وراء سياسة الضربات الانذارية والتمدد والانقضاض «الاخوانية»؟

يتمثل جوهر الازمة الراهنة في ان هياكل النظام ومواثيقه ومفاهيمه ومرجعياته اصابها تكلس بنائي، مرجعه التناقض بين عملية التحول نحو اصلاح وتحرير اقتصادي (وهي تعبيرات ايديولوجية ذائعة الآن) وبين مفهوم للدولة وقواعد للعمل السياسي والحزبي، وغير ذلك من قيم تتمركز حول تقاليد وخبرات الدولة المركزية، والدولة التسلطية التي تهيمن على حقول السياسة والرموز والمبادرات. فانتاج الاساطير والقيم والمعاني والرموز والمبادرات يتم من القمة، ويعاد توزيعها في الوسط، وترويجها للاستهلاك في اسفل البناء الاجتماعي والسياسي. لكن عملية التخصيص الاقتصادي لا تستقيم من دون تجانس هيكلي مع التخصيص السياسي والرمزي، والسماح للمبادرات السياسية، والاصوات الخاصة بالتعبير عن ذاتها.

هذا التناقض الكبير لا يجد صياغة تأليفية تستطيع حله ولو عند الحد الادنى، في ظل اتساع فجوات أزمة التوزيع الاجتماعي الطاحنة وأزمة جيلية بالغة الحدة، بحيث اصبحت النزاعات

السياسية تدور بين نخبة حاكمة، وقوى اخرى تريد الحلول محلها بالقوة (الاسلام الراديكالي) او عبر التسلل الى الهياكل الوسيطة والدولة (الاخوان). ذلك هو جوهر الأزمة الآن، والذي نعتقد بانه سيتفاقم في ظل المبادرات الشرق الأوسطية للتعاون الاقليمي، بكل انعكاساته الراديكالية على البنيات السياسية والفكرية الجامدة في مصر والمنطقة.

والسؤال المطروح هو اين نضع ازمة «الأخوان المسلمين» مع الدولة في الفترة الاخيرة، لا سيما قضايا «سلسبيل»، ونقابة المحامين وحتى عمليات القبض والاعتقالات التحذيرية الاخيرة؟!

انقلاب المنطقة

نحن إزاء العاب للمسرح السياسي المصري، قبل البدء في الاعداد للانتخابات البرلمانية المقبلة، وفي اعداد السوق السياسي والاعلامي وهياكل الدولة، وقيم البيروقراطية للانقلاب

الكبير الذي يتم في المنطقة. هناك «الشرق الأوسطية» واعداؤها المحليون، وعلى رأسهم التيار الاسلامي وفي قلبه «الاخوان»، والقوى الاسلامية الراديكالية. وهما عدوا الاتفاقات السلمية، والتعاون بين اعداء الأمس. وتحطيم هياكل القوى الاسلامية المتمردة على التسوية واعداد أرضية التعاون، يمثل اولوية سياسية يدركها الجميع، ومن ناحية أخرى فان الدولة ترمي الى ترويض وكبح التمدد «الاخواني» لا سيما بعد انكسار الموجة الطويلة الثانية للعنف السياسي لـ «الجماعة الاسلامية» و«الجهاد». وهذه الموجة تلتها فترة هدوء نسبي، قبل عودة الموجات القصيرة للعنف اخيراً.

ويمكننا ان نرصد مجموعة من الاختلالات في سياسة «الاخوان» في أزمتي «سلسبيل» ونقابة المحامين.

الازمة الاولى، كشفت هياكل «الجماعة» وشبكاتها الداخلية عن سعة أمام جهاز الامن، لكل عناصر التغير، وهو ما جعل هذه القضية تمثل اداة ضغط إزاء «الاخوان» اثناء المواجهة

الدامية بين الدولة و«الجماعة الاسلامية» و«الجهاد»، ونجحت الدولة هنا في ضبط حركة «الاخوان» في المواجهة، وتحييدهم، واستجاب «الاخوان» بخبراتهم التاريخية لذلك، وهو ما ظهر في حركتهم السياسية وخطابهم الاعلامي السياسي.

والازمة الثانية هي الاكثر خطورة، لأن مسرحها هو نقابة المحامين وهي انفجرت بعد واقعة القبض على المحامي عبد الحارث مدني ووفاته. والواقعة اثيرت شبهات جنائية عليها من قبل جماعة المحامين لا سيما «الاخوان»، ومشايعي الاسلام الراديكالي في النقابة من الاجيال الشابة. ويمكننا ملاحظة ظاهرة ابرزتها الازمة تتمثل في التصعيد السياسي والسلوكي اثناء الازمة من قبل عناصر مقاومة تنتمي الى «الاخوان»، وفي محاولة لاقامة جسر من الوفاق مع القوى الراديكالية، او توظيف هذا التعاون في ازمة عبدالحارث مدني لبناء مواطن قوى سواء داخل «الجماعة» وهيكلها القيادي الاعلى، او ازاء الدولة، او في وسط المحامين لاعتبارات

سحابيه. وهذا السلوك يفتقر الى الحنكة السياسية، ويحاول القفز فوق موازنات الواقع وتعقيداته، ازاء العلاقة المضطربة بين الدولة و«الجماعة»، كما انه يفتقر الى تحليل عميق للحالة السياسية المصرية.

ولعل السلوك التصعيدي، من الدعوة الى الاضراب العام امام المحاكم، ثم الاعتصام والخروج بمسيرات وتظاهرات واصدار بيانات سياسية قوية النبرة، ليس فقط دليلاً على نقص الخبرة لدى بعض قياديي الجيل الوسيط في «الجماعة»، بل انه يسلط الضوء الآليات النفسية وظروف مسرح الازمة التي خضع لها هؤلاء من دون محاولة التعامل معها، الامر الذي دفع جهاز الدولة الامني الى التدخل العنيف ضدها. ولعل النجاح الوحيد المتحقق، هو تقارير منظمات حقوق الانسان الدولية ازاء الازمة، واعتماد «الاخوان» على الدور السياسي الذي تلعبه هذه التقارير، يبدو امرا مثيرا، للمدقق في موقفهم من ايديولوجية حقوق الانسان بكل مكوناتها، وتحفظاتهم على بعض اسسها الفلسفية والمعرفية.

وقد تمكنت «الجماعة» من امتصاص صدمة نقابة المحامين، التي تلتها اشارة في اثناء عيد الاضحى بالقبض على بعض اعضائها أثناء توزيعهم منشورات تتضمن راي «الاخوان» في الدولة الاسلامية، وفي استدعاء المرشد العام الاستاذ حامد ابو النصر لسؤاله امام النيابة العامة.

المصدر : ....السوسيط........



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ....٢١ نوفمبر ١٩٩٤........

مكاسب سياسية واعلامية

والواقع ان «الاخوان» تمكنوا من استيعاب الرسائل السياسية والامنية بإبداء المرونة والاعتدال في خطاب القيادة. واستطاعوا، من ناحية اخرى، تحقيق بعض المكاسب على الصعيد السياسي والاعلامي في سجالات مؤتمر السكان الاخير في القاهرة، حيث فرضوا على الدولة أن تعدل سلوكها وموقفها ازاء بعض القضايا الحساسة في الاوساط التقليدية والشعبية، كالاجهاض والعلاقات الحرة والانجاب من خارج مؤسسة الاسرة والمثلية الجنسية إلخ. وقد فرض «الاخوان» والمؤسسة الاصولية الرسمية، بل والكنيسة القبطية والفاتيكان – لاحظ هذا التحالف – وجهات نظرهم على ساحة الحوار، والسجال حول المؤتمر. ووجدت الدولة نفسها محاصرة سياسياً وايديولوجياً إزاء الاصوليات الدينية كلها، وهي الفرصة التي حقق فيها «الاخوان»، ومعهم الاصوليات الرسمية كلها، انتصاراً سياسياً لا شبهة حوله، في حين حاولت الدولة الاستعانة ببعض «المثقفين» مع جهازها الاعلامي بحثا عن توازن مع ضغوط «الاخوان» والازهر، ومباركة الكنيسة لهذا الاتجاه!

وواكب انتصار «الاخوان» والازهر، انتصار آخر يتمثل في حجاب طالبات المدارس الذي كشف عجز صفوة الحكم عن ادارة السياسة العامة للدولة في مجال التعليم، لا سيما على صعيد المواجهة السياسية و«الايديولوجية» – بالمعنى السلبي للمصطلح.

من هنا نستطيع وضع الضربات التحذيرية لجهاز الدولة القمعي «المشروع» ازاء «الاخوان»، في اطار اشكاليات الصفوة السياسية وازمة الدولة الحديثة وعدم القدرة على ادارة النزاعات السياسية والرمزية مع القوى المحجوبة عن الشرعية، وفقاً للتعبير الذي استخلصناه اثناء درسنا للقوى التي لا تتمتع بالشرعية القانونيه في مصر.

هل يعني هذا ان «نجاحات الاخوان»، و«نجاحات» الدولة في ملاحقتهم، ومحاولة وضعهم في حالة دفاعية واعتدالية، تصلح أسساً لسياسة قادرة على تحقيق اهدافها في ظل المتغيرات التي تشهدها مصر والمنطقة ويشهدها العالم؟

لعل أكثر التقديرات السياسية عمقا وتفاؤلا ينزع نحو احتمال تفاقم عوامل الازمة ودوافع الصدام لاسباب عدة. أول هذه الاسباب التزامن والزواج الذي يلوح الان بين سياسة التحرير الاقتصادي، والتعاون الاقليمي الشرق الأوسطي، والاتفاق على مواجهة اعداء هذه السياسات، ممثلين في «الاخوان» و«حماس» و«الجهاد» و«الجماعة الاسلامية». (لاحظ تصريح بل كلينتون في القاهرة عن حماس ودور عرفات ورؤية شمعون بيريز في كتاب الشرق الاوسط الجديد) ومن ناحية اخرى فان ذلك يزيد من اشكاليات الهوية والنزاع عليها، مصريا وعربيا، وهنا يأتي انتفاض الاسلام السياسي ليلعب دورا وظيفياً في التاريخ يتمثل في اعتباره وعاء واسعاً للمقاومة إزاء جروح الهوية والانكسارات أمام القوى الخارجية. وهذا الدور لعبه الازهر حيناً، فيما ظهر «الاخوان» كتعبير عن تزايد التغريب والاحتلال الاجنبي والحرمان الاجتماعي.

وهذا الدور محتمل الآن، وسيساعد عليه داخلياً احتقان الاوضاع الاجتماعية، نظرا الى اتساع الفجوة بين الاغنياء والفقراء. وكلما تزايد الحرمان الاجتماعي والاحباط السياسي يتزايد الالتزام الديني، كما يذهب ويل وديمبرلي وآخرون كثر في العالم الاجتماعي المعاصر. والأمر الذي قد يؤدي الى انخراط فئات عدة في مجال العمل «الاخواني»، أو تاييده في ظل استمرارية سياسة الخصخصة، وبيع المشروع العام، خصوصا في ارتباط ذلك بفضل العمال.

أشباح النصر

تلك متغيرات الأزمة داخليا، وقد يدفع هذا «الموقف الصعب» بعض الفاعلين في المسرح السياسي الى تقديرات بعيدة عن عناصر الواقع، وقد تمثل حركة هنا، أو خطا هناك اشعالا لنيران سياسية لا قبل لأحد بها.

فلا شك في أن هناك صعوبة فى إبعاد وعزل «الاخوان»، كما حدث في مؤتمر الحوار الوطني بين القوى الحزبية الأخرى، من حضر منها ومن قاطع، باعتبار أن استبعادهم عن جغرافيا السياسة والقيم والاحزاب مسألة صعبة جدا. ومن ناحية اخرى، بين الحين والآخر وعلى اثر نجاحات صغيرة، ينتاب بعض قادة «الاخوان»، ولا سيما اجيالهم الوسيطة والشابة، حالة نفسية توحي كانهم على مشارف الوصول الى السلطة، أو هم فعلا فوق قمتها. ولعل «أشباح النصر» هي ابرز ظواهر الخطا في تقدير المواقف والسياسات والخصوم.

فالدولة المصرية – أيا كانت الانتقادات الموجّهة اليها والاختلالات البنائية التي تعتريها – لا تزال قادرة على العمل والمواجهة العنيفة



المصدر : الوسط
التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٤

بالقانون والنار. والاخطر ان قدرة بعض كوادر «الاخوان» على المناورات القائمة على الخيال السياسي الرفيع والخلاق محدودة. وسرعة الوقوع في اسر خيال لذيذ مفاده ان الدولة الاسلامية في الافق المنظور، يؤدي الى الاخطاء القاتلة. اضافة الى ان الفرصة التي اتيحت لهم داخل النقابات جعلت البعض يتصرف بمنطق السلطة المسيطرة - تلك التي يهجوها خطاب «الاخوان» في الدولة - من دون عناية سياسية بالقوى الاخرى. وأهمل هؤلاء عقد تحالفات واسعة تحمي الغالبيات التي تحققت من سياسة الدولة في المواجهة والاحتواء، بل انهم أبدوا نزعة في استفزاز القوى السياسية الاخرى، ما يؤدي الى اتساع الفجوة بين «الاخوان» وهذه القوى المدنية التي اخذت تشك في مشروع الاخوان برمته. ولعل ذلك اتاح للدولة ان تقتنص في شباكها عناصر عدة من يساريين قدامى وليبيراليين ووجهاء اقباط من العاملين في السياسة او الثقافة او الاعلام، ما يعطي انطباعاً رصده جلال أمين، بأن تحالفاً قائم الآن بين بعض المثقفين العلمانيين، ان لم نقل قطاعات واسعة منهم وسلطة الحكم، ما فاقم من صدقية الخطاب العلماني السائد.

غياب التجديد

تبقى ظاهرة جمود الفكر السياسي لـ «الاخوان»، وضعف الموارد الفكرية والضمور والتآكل في البنية الرمزية بفعل استهلاك وإعادة استهلاك السلع الرمزية والدلالية، نظراً الى غياب التجديد الاجتهادي لـ «الجماعة» الام في المركز لمصلحة تجديدات الاطراف (تونس، لبنان والسودان في بناء الجسور مع الحركة الاسلامية الراديكالية).

ويمكن القول ان هذه الظاهرة المتمثلة في تآكل نظام انتاج الافكار والمعاني من «الاخوان»، هو لمصلحة الاطراف اقليمياً، ولمصلحة الاطراف الراديكالية في مصر، بينما أصبح النشاط الحركي الفعال في صعيد مصر لمصلحة «الجماعة الاسلامية».

إن وقوع الانتاج الرمزي والدلالي لـ «الاخوان» في مدارات اعادة انتاج الشعارات والوقوف عند تبسيطات خطابهم القديم، يشير الى أن الوهن اصاب موقعهم السياسي والرمزي، وأدّى الى تآكل سطوتهم وهيبتهم الايديولوجية في المجتمع، لا سيما في ظل التحولات الصاخبة التي تجتاح الدنيا الجديدة.

ولعل اخطر تبسيطات «الاخوان» تتمثل في الصور النمطية في العلاقة مع النظام الدولي وتحولاته المعقدة. ومن ناحية اخرى لا يزال موقف «الاخوان» من اشكاليات التكامل الوطني ازاء الاخر الديني تثير شكوك قطاعات واسعة من المصريين الاقباط وتصيبهم بالاحباط ولا يزال «الاخوان» في هذه الاشكالية يبتعدون عن اجتهادات جادة قدمت في الاطراف (تونس - لبنان) ازاء هذه المشكلة، ولا زالت اجتهادات طارق البشري وسليم العوا بعيدة عن القوى المؤثرة في الحركة عند القمة او في وسطها، فما بالنا بجماهيرها.

مثل هذا الموضوع بالغ الحساسية في مصر، حيث لا يقتصر فقط على موقف ملايين الاقباط المصريين، وانما يطول قطاعات مدنية واسعة تاخذ مثل هذا الموقف «الاخواني» التقليدي على انه دلالة الى ان «الاخوان» ضد مبدأ المواطنة وقيم الدولة الحديثة.

وصفوة قولنا أن عزل «الاخوان» بالقانون والنار وبناء تحالفات مضادة، قد يبدو ممكنا على ضوء تاريخ علاقتهم (واخطائهم) مع السلطة المصرية. اما استبعادهم فهو امر عصي على التحقيق، لأنهم جزء من نسيج مصر الثقافي والسياسي والاجتماعي والايماني، كما ان اقباط مصر جزء متفرد في نسيجها التاريخي والجماعي.

أما خيالات النصر القريب بالوصول الى مقاليد الحكم، فليست لدى «الاخوان» أكثر من أحلام يقظة سياسية، بعيدة عن الواقع، يعيق تحقيقها ما لاحظناه من اختلالات المشروع وأزماته وتقليديته في اطار متغيرات سريعة ومعقدة.

إذاً ما العمل؟

في الافق المنظور لا عمل! من أزمة الى مزيد من الأزمات!

ومن خلل الى مزيد من الاختلالات!

وفي مثل هذه الاوضاع، حينما تتعقد المواقف وتدلهم المشكلات يقول عامة المصريين إن العمل عمل ربنا.

ولله الامر من قبل ومن بعد ▫

* رئيس وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ نوفمبر ١٩٩٤

مصر



رفض المستشار المامون الهضيبي الناطق باسم «الاخوان المسلمين» في مصر عضو مكتب الارشاد الحديث عن الاوضاع الداخلية للتنظيم، وقال لـ «الوسط»، «لا نستطيع ان نتكلم على شؤون جماعة محظورة قانوناً، فالاخوان جماعة منحلة من الناحية الرسمية».

وكان السؤال عن رايه في انباء افادت انه اصبح واحداً من «ترويكا» العمل السياسي اليومي للجماعة، والتي تضم اليه كلاً من نائبي المرشد العام مصطفى مشهور واحمد الملط، بعد اعتقال العضو الثالث السابق الشيخ احمد حسنين... ثم اخلاء سبيله بكفالة.

ولم يكن امتناع الهضيبي عن الإجابة مفاجئا، ذلك ان الشؤون التنظيمية لـ «الاخوان» من الاسرار التي لا يمكن كشفها، حتى ان الجماعة تبدو حريصة على الا تعلق على اية معلومات تكتب عن هذه الشؤون. غير ان هذا لا ينفي ان الاوضاع في داخلها تتجه نحو الاختلاف هذه الايام، سواء على المستوى التنظيمي او على المستوى الفكري او على مستوى التعامل الرسمي مع الحكومة المصرية.

حامد أبو النصر

من الناحية العلنية يتولى محمد حامد ابو النصر منصب المرشد العام للجماعة، وبالتالي فانه رسميا الرجل الاقوى في التنظيم، لكنه ليس كذلك من الناحية الفعلية بسبب المتاعب الصحية التي يمر بها وفرضتها عليه اوضاع الشيخوخة، فقد قارب عامه الثمانين.

وحامد ابو النصر واحد من الرعيل الاول الذي ضم إلى الجماعة على يد مؤسسها حسن البنا، عندما زار الاخير بلدته منفلوط في الثلاثينات. ويقول ابو النصر في كتابه الوحيد المعروف «حقيقة الخلاف بين الاخوان المسلمين وعبدالناصر»، «بادرت بالاتصال بالاستاذ حسن البنا في اسيوط ودعوته لزيارة بلدتي».

وبعد مناقشات عدة قال ابو النصر للبنا في احدى غرف البيت الذي استضافه فيه، «ان الوسيلة الوحيدة للرجوع بالامة الى امجادها السالفة هو هذا وأشرت الى مسدسي الذي لا يفارقني».

وانشا ابو النصر لاحقا شعبة للجماعة في منفلوط وصار قريبا من مرشد الجماعة الاول الى أن ظهر اسمه علنا عام ١٩٤٨ عندما أدلى بشهادته في قضية السيارة «الجيب» الشهيرة، وقال: «اتصلتُ بالناس الذين اعرفهم من العرب بالصحراء الغربية، ومنهم الشيخ محمد حمد رمضان شيخ عرب بني شعران بمركز منفلوط ليجمع لنا اسلحة. كانت حوالي ٤٠ بندقية ومسدساً وبعض نظارات للجيوش ومدفعا مقابل اربعة آلاف جنيه، دفعت منها ٣٠٠ جنيه وكانت هذه الاسلحة موجهة للجهاد في فلسطين».

في غضون ذلك اختفى ابو النصر وانكب على جمع مزيد من الاسلحة الى ان عاد اسمه إلى



الظهور ضمن التشكيل الثاني لمكتب الارشاد الذي ضم محمد خميس حميده وكيلا، وعبدالحكيم عابدين سكرتيرا، وحسين كمال الدين امينا للصندوق، وعبد القادر عوده وكمال خليفة وعمر التلمساني وعبدالرحمن البنا (شقيق المؤسس) وعبدالمعز عبدالستار واحمد شبت وعبدالعزيز عطية ومحمد فرغلي ومنير امين دله وصالح ابو رقيه والبهي الخولي ومحمد حامد ابو النصر اعضاء.

مفاجأة بعد التلمساني

ولم يكن متوقعاً ان يصبح ابو النصر يوما مرشداً عاماً لـ «الاخوان المسلمين»، لكن تلك هي المفاجاة التي افرزتها الاحداث بعد وفاة عمر التلمساني- المرشد الثالث - عام ١٩٨٧، ذلك ان اللائحة الداخلية للجماعة التي لم تنشر من قبل وتحدث عنها احد اعضاء الجماعة إلى «الوسط»، لم تنص على الاطلاق على اختيار أكبر الاعضاء سناً مرشداً، وانما اشترطت ان يكون من قدامى العاملين في الحقل الاسلامي، وان يكون صبوراً جلداً عمل محلياً ودولياً وله رأيه وفكره، فضلا عن المزيد من الصفات الاخرى التي يمكن ان تنطبق على كثيرين.

وثار خلاف كبير بعد وفاة التلمساني، خصوصاً ان كلا من الراحل حسين كمال الدين وصالح ابو رقيه كانا يريان انهما احق بالمنصب، لكن جموع قيادة الجماعة رات استبعادهما لانهما أعلنا - تحت الضغط - تاييد الحكومة اثناء سنوات الاعتقال بعد أزمة ١٩٦٥.

وكان معنى اختيار ابو النصر لهذا الموقع ان افكار الجماعة الداخلية تتجه إلى التغيير، في ضوء ميل اعضاء النظام الخاص القديم الى السيطرة على الجماعة واضفاء مزيد من السرية على عملها، وفي ضوء عدم امكان عقد اجتماع للهيئة التاسيسية تستطيع خلاله انتخاب اعضاء مكتب الارشاد. ولهذا فان تفكير كبار القادة استقر على ان يعين نائبان للمرشد العام - وهو منصب مستحدث - سيكون من حق احدهما ان يتولى منصب المرشد العام في حال غياب ابو النصر عن الساحة. وهذان النائبان هما مصطفى مشهور واحمد الملط.

مصطفى مشهور

وبدا تنفيذ هذه الصيغة فعليا في ضوء غياب ابو النصر عن الساحة صحياً، وتفضيله الاقامة شبه الدائمة في مسقط رأسه منفلوط. وفي هذا الاطار يدير عجلة العمل اليومي الحاج مصطفى مشهور الذي يدخل مقر مجلة «الدعوة» في سوق

● مركز الدراسات في الجماعة أصدر فتوى بشرعية اعلانها حزبا يؤمن بأن «الامة مصدر السلطات»

التوفيقية قرابة التاسعة صباحا ويبقى في مكتبه يلتقي اعضاء الجماعة وضيوفها حتى يحين موعد صلاة الظهر، فيؤم الجميع للصلاة في المقر ذاته، بدءا من المستشار مامون الهضيبي واصغر الصحافيين... وشحاته موظف الاستعلامات.

ومصطفى مشهور مشهور - هذا هو اسمه كاملاً - واحد من الجيل الاول هو الآخر، لكنه لم يكن معروفاً على صعيد العمل العلني. وكان عضوا قيادياً في النظام الخاص المتهم بالارهاب قبل الثورة. وبدأ حياته موظفاً في هيئة الارصاد الجوية، ثم عمل تحت قيادة عبدالرحمن السندي، وكان أحد ٣٢ متهما في قضية السيارة «الجيب» التي ضبطت فيها اسلحة ووثائق النظام الخاص، وكان ترتيبه في قائمة الاتهام الثاني عندما كان عمره وقتها ٢٩ عاما (نص الحكم في القضية الرقم ٧٣٩٤ - الوايلي - ١٩٥٠).

وفي عهد عمر التلمساني كان منوطاً بمشهور القيام ببعض الاعمال الدولية في كل من المانيا وماليزيا، وهو ما لم يتخل عنه من عهد المرشد حامد ابو النصر، غير انه يقيم إقامة شبه دائمة الآن في مصر، وإن كان اعلن اسمه في قائمة الذين اشتركوا في محادثات الوساطة بين فصائل المجاهدين الافغان عام ١٩٨٩.

ويتولى مشهور دوراً تنظيميا مهما في ترتيب اوضاع الجماعة داخل مصر. وفي هذا الاطار يوقع باسمه على مجموعة من المطبوعات التي يتداولها «الاخوان» وتباع في الاسواق، وتوصف بانها مجموعة من الارشادات التنظيمية التى لا تهم أحدا سوى من في داخل الجماعة. ومنها كمثال، تعليماته الخاصة باختيار القائد الصالح للقيادة، ووضع فيها ١٩ صفة يشترطها للقائد بدءا من رجاحة العقل والتواضع وحتى القصد والاعتدال في الامور.



ويقول في ارشاداته هذه «على القيادة ان تراعي شمول مجالات العمل ومراعاة طبيعة المرحلة، والاهتمام بالجانب التربوي، ومراعاة موقف الجماعة من الجماعات الاسلامية الاخرى بالحرص على حسن العلاقة وتهيئة جو التعاون وعدم الاحتكاك»

ويضيف: «ان المرحلة القادمة للحركة سيغلب عليها - والله اعلم - طابع الجهاد والتمكين باذن الله فيلتزم مراعاة ذلك في مجال العمل واعداد الرجال والكفاءات والدراسات اللازمة لتلك المرحلة».

وفي هذا السياق كانت «خطة التمكين» عرفت اعلامياً بعد كشف جهات الامن المصري مخططات التنظيم في القضية المعروفة باسم «سلسبيل»، والتي قال مصطفى مشهور يومها: «إننا نعد انفسنا للحكم بعد ١٥ عاماً». (من حوار نشر في كتاب «الاسلاميون» للزميل الدكتور عمرو عبدالسميع).

وينأى مشهور بنفسه عن مشاكل العمل السياسي اليومي، ولذلك فانه لم يتورط في التوقيع على بيان ضد الحكومة او الدخول في نزاع مع الاحزاب في مصر. وربما لهذا السبب لم يرشح نفسه لانتخابات مجلس الشعب من قبل كما فعل الهضيبي عام ١٩٨٦.

أحمد الملط

والى جانب مشهور يحتل احمد الملط موقع نائب المرشد الثاني، وهو اكبر من الاول بست سنوات، ويعمل طبيبا، وكان كذلك متهما في قضية السيارة «الجيب». ويتميز باقترابه الطويل من مشهور، وتفرغه للمشاريع الطبية التي تدر دخلا لمصلحة الجماعة. ومن هنا فانه يدير مشروعا ضخما له فروع كثيرة تحت اسم «المركز الطبي الاسلامي». وابرز مواقعه في منطقتي الغولف والمعادي في القاهرة.

وينظر الى المركز باعتباره مشروعا مهما يستطيع فيه «الاخوان» توظيف اكبر عدد ممكن من الاطباء الموالين لهم في ضوء ازمة البطالة التي تعاني منها مصر، وباعتباره قادرا على إكساب الجماعة تعاطف الكثير من المرضى الذين يتمتعون بخدمات شبه رفيعة. وعلى رغم ذلك فان الدكتور الملط لم يزل متأثرا بخشونة السنوات التي حمل فيها السلاح، ويترك انطباعاً انه لا يزال بعيداً عن لغة العصر السياسية.

عموما، يمثل الهضيبي ومشهور والملط في جريدة «الشعب» الصادرة عن حزب العمل رموز «الاخوان» في التحالف المعروف بين الحزب والجماعة، ويتبادلون متابعة رأي الجماعة في مساحة مخصصة لها في الجريدة، عدد يوم الثلثاء.

إلى جانب الثلاثة - فضلا عن المرشد - يضم مكتب الارشاد محمد مهدي عاكف، المكلف مهمات دولية اكثر منها محلية، والشيخ عبدالستار فتح الله وسيف الاسلام حسن البنا (قارب الستين) الذي يتمتع الى جانب تمثيله عائلة البنا في المكتب، بدور مهم في ادارة دفة عمل الجماعة داخل نقابة المحامين التي تسيطر عليها منذ فترة، باعتباره امينا عاما لها. ويعتقد بأنه سيرشح نفسه لمنصب النقيب في الانتخابات المقبلة

أحمد حسنين

وياتي قبل هؤلاء من حيث الأهمية شخصان من كبار قادة الجماعة عضوان في مكتب الارشاد، هما الشيخ احمد حسنين والشيخ محمد عبدالله الخطيب. ويبلغ الاول ٦٧ عاماً، واعتقل قبل اسابيع في قضية تنظيمية جديدة للجماعة لفتت الانظار باعتبار انها اقتربت من قيادة كبرى في الجماعة، بعد أسابيع من استدعاء حامد ابو النصر للتحقيق في قضية توزيع منشورات يوم عيد الاضحى امام النيابة في امبابة، وهي القضية المستمرة حتى الآن. وقد دخل حسنين السجن بعد ايام من اجرائه جراحة وحل مكانه في موقعه المستشار الهضيبي، وهو من قليوب، وكان «المتهم الرقم ٥» في قضية السيارة «الجيب»، وامضى نحو عشرين عاماً في السجن.

وكان احمد حسنين وقتها كاتب حسابات في شركة المعادن في حي السيدة عائشة، وهو مسؤول الآن عن «دار التوزيع والنشر الاسلامية» في حي السيدة زينب والتي تعتبر اهم وسيلة تثقيفية تملكها الجماعة، وتنشر فيها كتب مفكريها وقادتها ويعمل فيها شباب «الاخوان». وتحتل الدار شقة فسيحة في العمارة الرقم ٨ في ميدان السيدة. وهو المكان نفسه الذي كان عيادة خاصة بطبيب عضو في الجماعة تنازل عنها لتصبح مقرا علنيا للتنظيم بعد الافراج عن قادته عام ١٩٧٤، وقبل ان ينتقلوا الى المقر الحالي في مكتب مجلة «الدعوة» في التوفيقية.

عبدالله الخطيب

اما الدكتور محمد عبدالله الخطيب، فهو فقيه

التنظيم الحالي، ازهري صعيدي، يقوم بمهمات مشابهة للدور التثقيفي الذي يقوم به مصطفى مشهور. وكان اول من اعاد إلى الاذهان فكرة عمليات تربية النشء التي كان يقوم بها «الاخوان» لأطفالهم قبل «ثورة يوليو» عندما اصدر كتابا اسمه «مدارس الاشبال». وكتب فيه، «انها توجيهات عملية لإخواننا تسهل عليهم مهماتهم في بناء القاعدة الاسلامية».

وقال الخطيب غير المعروف على صعيد العمل العام: «يجب اقامة مباريات ورحلات وان يحفظ النشء اناشيد اسلامية مع حفل موسمي لآباء الاطفال». وحدد اسماء الكتب التي يجب ان يقرأها الاطفال ومعظمها للشيخ محمد الغزالي ومؤلفيه «فقه السيرة» و«خلق المسلم».

وفي معلومات من مصدر داخل الجماعة، ان الخطيب يمارس دوراً مهماً في «مركز الدراسات والبحوث الاسلامية» التابع للجماعة، ومقره مجلة «الدعوة» ايضا. وهو المركز الذي اصدر اخيراً ما يشبه الفتوى التي تبيح للجماعة حرية اعلان نفسها في اطار حزب سياسي رسّمي يقر بالدستور.

وتقول هذه الفتوى، «ان الامة هي مصدر السلطات لأنها هي التي تولي من تثق في دينه وامانته وخبرته وعلمه. واننا نؤمن بتعدد الاحزاب في المجتمع الاسلامي، ولا داعي لأن تضع السلطة قيودا من جانبها على تكوين ونشاط الجماعات او الاحزاب السياسية وانما يترك لكل فئة ان تعلن ما تدعو اليه وتوضح منهجها خاصة اننا نرى قبول تعدد الاحزاب وتداول السلطة بين الجماعات والاحزاب السياسية».

ويذكر ان أحد المآخذ التي يبرر بها بعضهم «رفض الاخوان في المجتمع المصري» هو انهم لم يقبلوا بمنطق تعدد الاحزاب او تداول السلطة او قبول مبدا ان الامة هي مصدر السلطات وليس «حاكمية الله».

وفي عودة الى مكتب الارشاد يلاحظ ان هناك تعديلات شبه جذرية تحكم الآن معايير انضمام الاعضاء الجدد اليه، فالمعيار القديم الذي كان يفرض تقدم السن والخبرة أساساً لدخول المكتب لم يعد قائماً بالفعل، في ضوء دعوة كل من عصام العريان ومختار نوح وسالم نجم - وهم مجموعة من التكنوقراط النقابيين الذين يمثلون العناصر القيادية الشابة في الجماعة - الى حضور اجتماعات المكتب، وهو ما يوصف بانه تمهيد لضمهم.

بخلاف هذا تملك الجماعة عددا من الادوات التي تدير بها اعمالها السياسية الآن في مصر تبدأ ببعض المراكز الاعلامية والصحافية (أمة بيرس، دار المختار، مجلة لواء الاسلام، المركز الاعلامي الاسلامي) إضافة الى سيطرة الجماعة على مساجد وفروع للجمعية الشرعية تقدر بالمئات وتدير من خلالها مشروعاتها لرعاية الايتام تحت قيادة الدكتور رضا الطيب المعروف بالذكاء السياسي.

وحتى يحين موعد الانتخابات المقبلة التي لم يتحدد موقف «الاخوان» منها الآن، فان الجماعة تخوض العمل السياسي على اكثر من مستوى هادفة الى «تحسين وجه التنظيم، واستقطاب اكبر عدد ممكن من الرافضين عنف الجماعات الاسلامية الاخرى». وهذه المستويات هي:

- نفي اتهام الجماعة بقبول العنف مبدا للعمل الاسلامي وبدأ هذا ببيان اصدره الدكتور محمد حبيب من اسيوط قبل اسابيع.

- التمهيد لاعلان حزب سياسي (راجع نص الفتوى).

- اجراء مزيد من الاتصالات مع الجهات الدولية التي ربما ضغطت على مصر للسماح لـ «الاخوان» بمزيد من العمل العلني. وفي هذا السياق اصدر «الاخوان» فتوى لانشاء الحزب في بيان آخر بالانكليزية.

- مقاومة الاجراءات التي يقوم بها الدكتور حسين بهاء الدين وزير التعليم لتعديل اوضاع المدارس ومناهجها. وفي هذا الصدد ما زالت الجماعة تصدر بيانات مفصلة عن «المؤامرة على المدارس والمناهج».

- محاولة استقطاب الازهر في الصراع الدائم مع الحكومة ودعوته الى الدفاع عن الاخلاق ■



● «الاخوان» يعملون على رغم الحظر عن طريق المعاهد الأزهرية ومشاريع اجتماعية والنقابات...





المرأة المسلمة فى المجتمع المسلم
الشورى وتعدد الأحزاب

من الكتب التثقيفية للجماعة.

والفتنة أشد من القتل

فوجئت بخطاب جاء الى رئيس التحرير يحاول فيه كاتبه المستشار محمد المامون الهضيبي ان يفند ماجاء فى مقالتى الاولى عن الاخوان وكنت حريا ان استاذن رئيس التحرير الذى حول الى هذا الخطاب الا ارد على ماجاء فيه. ولكن خطورة الامر والمحاولات المتهافتة التى طالعتنى من الخطاب تجعلنى مرغما ان اعرض اهم ما جاء فى هذا الخطاب واناقش المستشار صاحبه فيما جاء به.

وانى اتحدى المستشار ان يكون فيما كتبت واقعة واحدة غير صحيحة وهو يستدل على ذلك باننى ارمى الاخوان جملة ودون استثناء بانهم قتلة سفاكون.

وليس من المعقول اننى ارمى جميع الذين ينتمون الى جماعة الاخوان بهذا الذى يدعي وانما المفهوم طبعا اننى اقصد الذين يرسمون سياسة الاخوان ويضعون الأسس العريضة لنهج الجماعة ولا اقصد طبعا المخدوعين وغير ذوى الشان فى سياسة الحزب غير المشروع.

ويقول اننى زعمت أن المعتدين على الاستاذ نجيب محفوظ قرروا فى التحقيقات أن الاخوان المسلمين يعاونوهم. واسف على الخطا النحوى فهكذا جاءت الكلمة فى الخطاب والصحيح يعاونونهم. بالمال كما يمدونهم بالرأى.

وانا رجل صلتى بالتحقيقات لاتتجاوز صلة المصريين جميعا بها واستمد معلوماتى مما تنشره الصحف فهل يعقل أن المستشار وهو من عمد الاخوان المسلمين لم يقرأ هذا الذى يدعى اننى زعمته فى جميع الصحف التى نشرت انباء التحقيقات فان لم يكن فالتقصير واقع عليه. ويتساءل بناء على هذه المغالطة كيف لم يقبض عليهم ولم يزج بهم الى السجون.

وجوابى على ذلك ايضا ان المستشار لايقرا الصحف أو لايجيد قراءتها فقد نشر خبر بعد ذلك مفاده انه تم القبض على عدد من الاخوان المسلمين. هذه واحدة أما الثانية فهى اننى انشات مقالى مهيبا بالحكومة ان تتخذ مواقف اكثر حسما مع جماعة الاخوان.

ثم يمضى قائلا اننى لم انقل كلمة واحدة عن تامر قيادة الحزب السعدى الذى كنت انتمى اليه مع الملك والانجليز وتحولهم من دولة الى عصابة اغتالت بخيانة وغدر الامام الشهيد. هذا رايه. حسن البنا.

ولاحول ولاقوة الا بالله. فانى أسال المستشار وهو المستشار هل عرف احد قاتل حسن البنا وهل جرى تحقيق مع احد وثبت انه من الحزب السعدى أليس هذا الذى يقول به المستشار افتراء صريحا لا اساس له من التاريخ أو الواقع وانما هو استنتاج محض لايقوم عليه أى دليل ان جاز لسائر الجهلاء فهو محرم على مستشار مفروض فيه انه يحمل راية العدل والحق والقانون.

ولست فى حاجة ان اقول للمستشار وهو المستشار انه لاينبغى له قبل ان يطلق حكمه اننى سعدى وكانها قضية مسلم بها، ان يعرف اننى لم اكن فى يوم من الايام منتميا الى الحزب السعدى.

وقد كان والدى السكرتير العام لحزب الاحرار الدستوريين منذ انشائه تقريبا الى أن حلت الاحزاب فماذا يدعوني ان انشق عن ابى الذى اعيش فى غمار نعمته واعتبره المثل الأعلى لى دينا وخلقا ورايا. وانتمي الى الحزب السعدى؟ .

ثم يقول المستشار عجبا يقول فى صراحة: من ولى النقراشى رئاسة وزارة مصر وهل جاء الى ذلك المنصب نتيجة ارادة شعبية اظهرتها انتخابات حرة نزيهه أم بارادة ملك كان الجميع يبين وجوده ويعمل على خلعه وانى فى ذهول من هذا الذى يقول... الم يكن الحزب السعدى ومعه حزب الاحرار الدستوريين هما صاحبى الاغلبية المطلقة فى مجلس النواب. فماذا على الملك. محبوبا كان ام مكروها. ان هو اختار احد زعيمى الحزبين رئيسا للوزارة.

اما ان الانتخابات لم تكن نزيهة فهذا حديث غوغائى بعيد كل البعد عما نحن فيه ومازالت الاحزاب حتى اليوم ترمى بعضها بعضا بعدم النزاهة فى الانتخابات. وحتى الانتخابات التى جاءت بك الى مجلس الشعب لم تسلم من هذه التهمة التى اذا اخذنا بها كقضية مسلم بها لكان انتخابك. بناء على حكمك انت. باطلا.

وبعد فهل قتلتم النقراشى لانه كان رئيس وزارة مختارا من الملك وليس من الشعب ام قتلتموه لانه حارب طغيانكم وقنابلكم فى دور السينما وساحات القضاء المقدس.

وبعد مرة أخرى فمن هو النقراشى الذى تتناوله بقلمك هذا التناول الرخيص. أليس هو من حارب مع اخوانه جيوش الانجليز حتى طالبوا برأسه واوشكوا ان ينالوا ماربهم.

او ليس هو اول زعيم صاح فى هيئة الامم المتحدة فى وجه بريطانيا العظمى التى كانت الشمس لاتغيب عن امبراطوريتها. اخرجوا من بلادنا ايها القراصنة. او لم يكن هو الذى استقبله الشعب المصرى عند عودته استقبالا ان لم تكن شهدته فسل عنه من شهدوه.

بقلم :

ثروت أباظة

أليس هذا الرجل هو الذى قتلتموه. وقتلتم معه المستشار الخازندار الذى لم تذكر عنه كلمة فى خطابك الطويل. كما لم تذكر شيئا عن جرائم القتل العشوائى فى اماكن التجمع العامة.

اوليس هذا تاريخكم الذى لايشك فيه الا كل ذى افة أو غرض فهو ممهور باحكام المحاكم بجميع درجاتها.

أما ما ذكرت من جرائم القتل الاخرى فهى اولا لم تثبت على الذين تتهمهم فيها وهى ثانيا لاتصلح عذرا لجرائم الاخوان المسلمين فان كنتم لا تعرفون الآية الكريمة «وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه» والآية الاخرى» و لاتزر وازرة وزر اخرى» فكيف تكونون اذن مسلمين.

اما ذكرك الشبان المسلمين والشبان المسيحيين فلا مجال له هنا فانهما جمعيتان تهتمان بالنواحى الثقافية والرياضية اما انتم فحزب سياسى لاشك فى ذلك وانتم ترشحون انفسكم فى الانتخابات وفى النقابات بصفتكم الحزبية. انك تتساءل وباى حق تريد أن تخسف بهم. أى بالاخوان. وأن تكتم افواههم وتسلبهم حقهم الذى وهبهم الله اياهم.



واعتذر مرة اخرى عن الخطا النحوى فالصحيح الذى وهبهم الله لهم لا اباهم. وكلفهم ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وان يدعوا لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة «والى هنا وتنتهى فقرته».

ياسبحان الله. هل الحكمة والموعظة الحسنة هى القتل والقنابل ما احسبنى فى حاجة بان اذكر المستشار بقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم «لست عليهم بمسيطر» وبايات اخرى عديدة فى هذا المعنى من الحتم عليه أن يكون عالما بها.

ثم من قال ياسيادة المستشار انني احرمكم حق الموعظة الحسنة فلا القانون ولا انا بمنكرين هذا الحق عليكم ولاينكر القانون ولا انكر انا حق اى انسان فى اعتناق مايشاء من اراء.

وانما القانون يمنع ان تقوم الاحزاب على اساس طائفي أو دينى وكان الاولى بك ثم اولى أن تعرف حكمة القانون من هذا مع انني لست بحاجة أن اذكرك بالقاعدة الشرعية أن العلة تدور مع معلولها وجودا وعدما. فالقانون واجب الاحترام حتى وان خفيت عليك حكمته. ولكن هذه المادة فى القانون لها حكمة عظمى وخطيرة ايضا.

فاذا قامت الاحزاب بناء على اساس دينى لحق للاقباط وهم جانب ضخم العدد فى مصر ان ينشئوا هم ايضا حزبا يفعل فعلكم فتضطرم الفتنة فى البلاد ويصبح مصير مصر ماحدث فى لبنان فان كنت نسيته فها انتذا ترى ماهو مضطرب من امر السودان.

وبعد فانك تطلب منى ان اعود الى ربى واتوب الى خالقى مع ان صلتى بربى صلة لاشأن لمخلوق بها وانما يعلمها الذى يعلم مابين ايدينا وما خلفنا ولانحيط بشىء من علمه الا بما شاء.

واسمح لى انا أن اطالبك انت ان تذكر أن الفتنة اشد من القتل والاخوان المسلمون تدافعوا يرتكبون الفتنة والقتل معا.

واسمح لى أنا أن اطالبك ان ترعوى انت وجماعتك عنهما معا فهذان امران ظاهران اما صلتكم بالله فهذا شانكم وحدكم بينكم وبينه سبحانه السلام الرحمن الرحيم الودود جل علاه.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠ ديسمبر ١٩٩٤




الأصولية وحكايتها



بقلم: د. مصطفى محمود

كلمة «الأصولية» المتداولة هذه الأيام هى فى حقيقتها مصطلح سياسى يستعمله أصحابه بهدف تمييز أنفسهم وإعطاء صورة سيادية متعالية لما يقولونه ولما يفعلونه مثل كلمة «التقدمية» حينما كان يستعملها الشيوعيون فى الماضى لإسباغ الشرف على كل مايفعلونه ولصنع هالة أسطورية لمذهبهم.. وماكانوا تقدميين بل كانوا رجعيين متخلفين بكل المقاييس.. وبالمثل أكذوبة هؤلاء الأصوليين الذين لا أصول عندهم لأى شىء. والذين نحتوا الكلمة وصنعوا المصطلح كانوا كذابين مخادعين وكان هدفهم الدعاية والترويج وخطف الأضواء والضحك على الذقون والتأثير فى العامة والذين يديرون العمليات الإرهابية ويسمون أنفسهم بالأصوليين ويلبسون الجلابيب القصيرة ويطيلون اللحى ويرددون آية وحيدة من القرآن هى.. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.. وحديثا واحدا هو.. من رأى منكم منكرا فليغيره بيده.. ولا يعرفون من الدين غير هذا.. هم نفس الشىء.. ونفس الانسان الآلى الذى صنعه المتآمرون الكبار لهدف واحد ولاستراتيجية محددة هى قلب النظم الموجودة وإحداث الفوضى تمهيدا لمرحلة تأتى غايتها هدم الدين ذاته والقضاء عليه

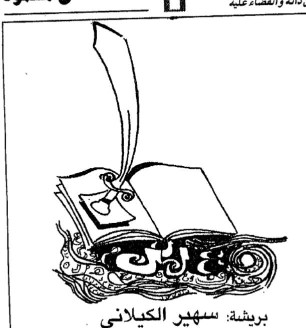
ولا علاقة بين كلمة «الاصولية» المتداولة وفقه الأصول المعروف كما يتبادر الى الذهن فليس بين هؤلاء الارهابيين فقيه واحد ولا عالم حقيقى وإنما كلهم شباب محبط محدود المعرفة قليل المحصول يعمل بالأجرة ويقتل وينسف ويفجر مقابل عمولة من الدولار والفقيه الاصولى شىء اخر تماما..

وأبو حنيفة والشافعى وابن حنبل ومالك كانوا أصوليين بلا جدال ولم يكن أحد منهم يفكر فى هذا العبث وهذا التخريب الذى يقوم به من يسمون انفسهم بأصوليى هذا الزمان.

إن هناك كذبا فاجرا فى استعارة الكلمة واستعمالها.. والماكرون الذين فكروا فى استخدام تلك الكلمة ارادوا أن يستفيدوا من الخلط الذى سيقع فى الأذهان واللبس الذى سيتخبط فيه من يقرأ ومن يسمع عن هذا الأصولى.

واللص الشريف ارسين لوبين الذى كان يقول انه يسرق من الاغنياء ليعطى الفقراء هو دجال من نفس النوع أراد أن يسبغ الشرف على جريمته بهذا الخلط الذكى ليموه على نفسه وعلى الناس.

والقرامطة الذين هدموا الكعبة وقتلوا الحجيج وسرقوا الحجر الاسود وردموا بئر زمزم وفعلوا كل هذا باسم الاسلام وإحياء الاسلام وإنقاذ الاسلام.. كانوا مثالا اخر.



بريشة: سهير الكيلانى



وكلها أمثلة من الميكيافيللية القديمة التى قالت بأن الغاية تبرر الوسيلة:

ندمر الأمة بهدف إحيائها ونحرق الارض لنزرعها زرعا صالحا من جديد

نضحى بالحاضر من اجل المستقبل كما كان يقول الشيوعيون وزعيمهم كارل ماركس وقد رأينا كيف انتهى بهم الحال الى خسران الماضى والحاضر والمستقبل معا.. (وروسيا المافيا وروسيا التسول والاجرام خير شاهد)..

والصغار المخدوعون لا يعرفون هذا.. وهم يظنون انفسهم أدوات إصلاح ونرى الواحد منهم يفجر نفسه مع القنبلة ويظن انه سيموت شهيدا.. وهيهات.. فهو خارج من نار إلى نار أشد. والكبار الأذكياء يستغلون فجوات فى الأيديولوجيات وفى الأفكار والنظريات التى وضعها بعض المفكرين وبعض المنظرين..

وترى المتعصب والمتطرف منهم يؤيد موقفه بكلمات قالها ابن تيمية أو سطور كتبها ابوالأعلى المودودى أو فقرة من حديث أو جزء من آية.

وحسن البنا كان داعية من دعاة التنوير والاعتدال ولكن خرج من عباءته من قتل النقراشى ومن فجر القنابل فى السينمات.

ودعاة الشر لن تعوزهم الحيلة.. وسوف يجدون دائما كلمات يقتطعونها من سياقها من هنا ومن هناك . وسوف يعثرون على مقطع من آية او جزء من حديث ليبرروا تعصبهم.

وحكمتيار وربانى وسياف الذين يقتل بعضهم بعضا فى أفغانستان باسم الاصولية سوف يجد كل منهم شيئا من القرآن يدافع به عن نفسه.. ولكن فى النهاية لن يصح إلا الصحيح.. فالقرآن «كل» لا يقبل التجزئة وكذلك سنة النبى عليه الصلاة والسلام واخلاقه لا تنفصل عن حديثه.. ولا يصح أن تأخذ منه اللحية ولا تأخذ منه الحلم والوداعة والمودة والرحمة والتقوى والسماحة.

ولكن المتامرين الكبار يتقنون تلك اللعبة القديمة ان يلتقطوا من كل شىء مايؤيد نواياهم ويقيموا من هذا المسخ المتعدد المصادر مذهبا هو المقت بعينه يسمونه «الاصولية» يسرحون بها بين الشباب المحبط القليل المعرفة

وسوف يحتلفون بعد ذلك المنطق والعذر ليبيعوا انفسهم لدول كبرى ليكونوا أدوات لتنفيذ خطتها. والطيور على اشكالها تقع.. وكذلك الأبالسة.. ودائما العناوين والرايات المرفوعة تكون كلمات براقة مثل الأصولية والتقدمية والحريات وحقوق الانسان.. الى اخر المصطلحات المنحوتة بذكاء ومكر ودهاء.. والضحية دائما هى الشعوب المغلوبة على أمرها ودول العالم الثالث التى لا تجد ماتأكله.

ولأن قطار الصهيونية قد وصل بنجاح تام الى مطالع القرن الحادى والعشرين يحمل معه عباقرة الدهاء وسادة المكر مدفوعا بقوة اقوى دولة فى العالم «أمريكا» ومؤيدا بأوروبا الموحدة من بضع عشرة دولة وبأموال دهاقنة المال فى بورصات وول ستريت وواشنطن فان التآمر بالغ بإذن الله قمته ويوشك أن يقطف ثمرته وصدق الله العظيم

(أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة) (٥٧ ـ النجم).

والسنوات العشر القادمة سوف تحفر بالنار على جبين الزمان ولن يخذل الله كلمة الحق أبدا ولن يخذل أصحابها رغم كل شىء.

وسوف يعلم الكل من هم أهل الاصول بحق وما هى الأصولية.. ولكن بثمن كبير.

والنجاة.. كيف؟؟

وسوف يسأل كل قارىء نفسه وهو يتابع الكلام ويسألنى

وكيف النجاة فى هذا المعترك الذى اوشك أن يكون مثل بيت العنكبوت او مثل قلعة الجن التى لايعرف الداخل اليها كيف يخرج.

فأقول.. بالصدق.. الصدق مع النفس والصدق مع الآخرين والصدق مع الله.. وبالفقه السليم فى الدين والقرآن.. والمؤمن الصادق مع نفسه ومع ربه الذى لا يجامل هواه ولا يضعف أمام شهواته ولا يتلون من اجل مصالحه.. هذا المؤمن سوف يرى طريقه بنور من ربه.. وسوف يهديه علمه الى سبيل السلامة. والعقل يمكن أن يضل صاحبه. والمنطق يمكن أن يلتوى فى يد مجادل ماكر ويمكن أن يستدرج إنسانا ساذجا الى حتفه.

ولكن الفطرة السليمة والبصيرة النافذة هى اداة المؤمن التى لا تخطىء: استفت قلبك..

وقلبك السليم لن يخدعك

وإذا قال لك أحد أنه اصولى انظر الى قلبه.. ودليل الاصولى الحقيقى قلب يسع الدنيا كلها محبة وعفوا ومغفرة..

والاصولى الحقيقى لا يخرب ولا يحقد ولا ينتقم ولا يغضب ولا يؤذى ولا يذكر أحدا بسوء ولا يبيع اوهاما.

ولا توجد روشتة او مضاد حيوى للنجاة.. ولا مفر من المعاناة.. ولا مناص من الالتحام مع هذا العصر الردىء بكل متناقضاته ولا مهرب من الدخول فى حقول الألغام والمشى على الأشواك.

لا توجد خلوة نهرب اليها ولا صومعة نترهبن فيها ولا مفر من خوض التجربة كاملة.. وقديما قال المسيح لربه.. رب لا تدخلنى فى تجربة.. أزح عنى يارب هذه الكاس.. وقد استجاب الله ورفعه الى السماء وطهره من الدنيا ورجسها.

ولكن هذا الاستثناء كان لنبى عظيم من اولى العزم.. وليس منا نبى.. ولن يرفع الى السماء أحد بعد عيسى

ولا مفر من أن نذوق الكاس وادع الله معى الا نتجرعها حتى الثمالة

يقول الله لنبيه.. (واسجد واقترب) (١٩ العلق).. فلا قربى الى الله إلا سجودا.

اسجدوا.. واطلبوا الرحمة.. فالرحمة لا وجود لها الا عنده.. وهى لا تطلب من كلينتون ولا من ميجور ولا من ميتران فهى ليست مما يصنع بالهندسة الوراثية.

الأصل فى الدين

والاصل فى الدين أن كل ماجاء به نوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه يسميه الله فى القرآن.. إسلاما.. ويسمى جميع الأنبياء بالمسلمين.. فالدين واحد ولا توجد اديان..

(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) (٨٥ ـ آل عمران).

يقول القرآن عن سيدنا ابرهيم

(إذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) (١٣١ ـ البقرة)

(ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) (٦٧ ـ آل عمران)

ويقول ابناء يعقوب لأبيهم حينما يسألهم... ماذا تعبدون من بعدى

(قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣ ـ البقرة)

ويقول ابراهيم وهو يرفع قواعد البيت مع ابنه اسماعيل

ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم (١٢٧ ـ ١٢٨ ـ البقرة)

ويقول فرعون لحظة موته غريقا

(آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) (يونس ـ ٩٠)

وسحرة فرعون وهم يصلبون على جذوع الأشجار

(ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) (١٢٦ ـ الأعراف)

وبلقيس حينما اعتنقت دين سليمان تقول

(وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) (٤٤ ـ النمل)

وعن الحواريين وعيسى يقول ربنا

(وإذ اوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) (١١١ ـ المائدة)

ويقول الله لمحمد عليه الصلاة والسلام تلك الكلمة الحاسمة القاطعة

مايقال لك الا ماقد قيل للرسل من قبلك (٤٣ ـ فصلت)

إنه دين واحد إذن نزل على جميع الرسل بكلمة التوحيد.. لا إله الا الله.. لا شريك ولا إبن ولا صاحبة ولا ثالوث ولا ند ولا ضد ولا «مثل» تعالى ربنا على المثلية وعلى الزمان والمكان وعلى الحلول والتجسد.. الأحد إسمه وصفته.. ونقول الأحد لأن الاحد لا يدخل فى العدد ولا يقبل القسمة ولا يقبل العددية والأحد غير الواحد.

حتى الجن يقولون فى سورة الجن

(وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون) (١٤ ـ الجن)

ولا يذكرون غير المسلمين أديانا.. فما عدا المسلمين فى مفهومهم لا يكون إلا القاسطين.

والقاسطون هم الظالمون لأنفسهم ولربهم لأنهم انحرفوا عن الوحدانية فخرجوا عن الدين بالكلية.

لم يقل الجن أن هناك مسلمين أصوليين ومسلمين غير أصوليين.. وانما قالوا هناك إسلام أو لا إسلام

وانما اختلف الناس حينما جاءهم العلم بغيا بينهم فخرج كل واحد منهم بتفسير وتخريج لآيات الله يلائم هواه وتفرق المسلمون شيعا وطرائق تضرب بعضها بعضا ودخلت المصالح والدنيا والسلطان وتحولت الخلافات الى فتن وحروب



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ..١٠..ديسمبر ١٩٩٤

واتسع الخرق ودخلت دول كبرى لها اطماع وحدث هذا الذى نراه فى الزمن الرديء الذي قدر لنا ان نعيشه.

وهذا التخليط وهذا اللعب بمصطلح «الأصولية» هو بعض المكر الذى ساقوه للضحك على ذقون الشباب العاطل المحبط لاستخدامه وقودا للوصول الى اطماعهم

ومتى كانت اللحية دليلا على اصالة.. فى وقت هى موضة الديسكو والهيبى والشمامين ورسامى الأرصفة..؟؟!!

ومتى كان العنف والإكراه وسيلة لفرض الاسلام على الناس.. ورب الاسلام يقول.. (لا إكراه فى الدين).. ويقول لنبيه مستنكرا.. (افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).. (٩٩ - يونس) (إن عليك إلا البلاغ).. (٤٨ - الشورى)

(وما أنت عليهم بجبار) (٥٠ - ق)

(لست عليهم بمسيطر) (٢٢ - الغاشية)

(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٢٨ - الكهف)

وهل امر الاسلام بالعنف الا ردا لعدوان.. ورب الاسلام يأمر المسلم بالحسنى والمغفرة حتى للكافر والمشرك

(وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه) (٦ - التوبة)

(قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) (١٤ - الجاثية)

هذا كتابنا يشهد علينا ويضع الاصل الربانى لسلوكنا

وتلك افعالهم تشهد عليهم وقد جاءتنا الاخبار تحكى عن موكب الكاتبة البنجالية «نسرين تسليمه» التى اعلنت الحادها ورفضها للاسلام فحشدت لها فرنسا الفا ومائتى جندى بوليس فرنسى لحراستها وخمسة عشر يحوطونها باستمرار ويحفون بها كانها رئيس دولة

الي هذا المدى ينظر الغربى والأوروبى الى الالحاد وهدم الاسلام كقيمة غالية ثمينة ينبغى الحفاوة بها والحرص عليها

اعلن الحادك تصبح نجما مشهورا ونحتفى بك كرئيس دولة

هل رايتم شاهدا على العداوة للإسلام والرغبة فى هدمه ابلغ من هذا الشاهد..

والذين يرون فى هذه الحفاوة الفرنسية دليلا على حقوق الانسان فى بلاد النور.. نقول لهم اى حقوق واى انسان ياسادة وفى البوسنة ستون الف امرأة اغتصبت وثلاثمائة الف مسلم قتلوا وثلاثة ملايين طفل وشيخ وأم شردوا.. فلم تحرك فرنسا ساكنا بل على العكس تحالفت مع الروس والانجليز على رفض اى اتجاه الى نجدة المسلمين المحاصرين بأى سلاح يدافعون به عن انفسهم.. وفى الصقيع والجوع والعطش ماتوا لم تمتد اليهم يد بشربة ماء.. وذلك لأن إرادة الكبار قد انعقدت على الا ترتفع للاسلام راية والا تقوم له دولة اى دولة فى أوروبا.. وهذه حقوق الانسان المسلم عندهم.. الضرب حتى الموت. فاذا حدث العكس وارتفع صوت بهدم الاسلام وإعلان الالحاد احتفوا بصاحبته ورفعوها الى الصدارة واحاطوها بموكب من ألف ومائتى حارس وملأوا بصورها الجرائد وشاشات التليفزيون.. وقالوا حقوق الانسان.. هنا فقط ارتفعت انشودة حقوق الانسان..؟!!

لسنا بهذه السذاجة ياسادة.. فالحقيقة واضحة وهى تفقأ عين اى انسان يتابع وينظر فيما يجرى.

واقول للإرهابى الذى يعيش فى تلك البلاد ويحتمى بقوانينها ويدعى انه اصولى.. اقول له إن المكر الاوروبى يستعملك تماما كما يستعمل تلك المراة وإن كنت تقول العكس.. يستعملك كما يستعملها كرافعة لنشر الفوضى ولهدم النظم فى بلاد العالم الثالث الاسلامية.. واقول له.

انت تعمل ضد نفسك وضد جميع شعاراتك.. من حيث لا تدرى او من حيث تدرى.. وانتما الإثنان ومعكما كل من فى العالم شرقه وغربه محل الابتلاء والامتحان من إرادة إلهيه.. اشد مكرا.. تريد إخراج مافى نفوس الكل من مكنون الضمائر ومن خفايا السرائر لساعة حساب لا مجاملة فيها.

وامام المحكمة الالهية لن ينفع كلام.. ولن تجد «نسرين» الألف ومائتى جندى فرنسى الذين كانوا يحرسونها.

سوف يختفى الكل ولن يجد كل منا الا حارسا واحدا هو عمله

اين ذهبت الدنيا.. وماذا كانت بزخرفها وهيلمانها وامجادها

كانت يوما أو بعض يوم

كانت ساعة من نهار ...

هكذا سوف يتخافت المجرمون ويتهامسون فى فزع يوم لا ينفع مال ولا بنون..

والى غد قريب ياسادة

والموعد الله

الشاشان

الطائرات الروسية تضرب الشاشان بالقنابل من الجو لانهم أرادوا الاستقلال عن روسيا.. هل هى مصادفة انهم مسلمون.. وانهم الشعب القديم الذى كانوا يسمونه «بمسلمى الجبال»

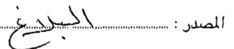
لا والله مااظن انها مصادفة.. فالمسلمون فى كشمير يقتلون على يد الهندوس وفى سيريلانكا يقتلون على يد التاميل وفى البوسنة يقتلون على يد الصرب وفى فلسطين على يد الصهاينة وفى الفلبين قتلوا فى عهد الحكم الاشتراكى وفى نيجيريا وفى كل مكان لا تطلع فتنة الا ويتهم فيها مسلم ولا تحدث مصيبة الا والمسلمون الملاعين وراءها.

وفى قلب أوروبا تتآمر دول عظمى بشكل معلن وجهير لتمنع السلاح عن مسلمين عزل يموتون بردا وجوعا تحت الصواريخ والقذائف ولا يجدون وسيلة يدافعون بها عن أنفسهم.

لقد بات الظلم شاملا والحقد معلنا وقحا يصدم المشاعر

يامسلمى العالم اتحدوا فما اشتدت ظلمة إلا وكان بعدها فجر، وما اشتد بلاء إلا وكان بعده نصر.. وإن لكم من الله وعدا لن تخلفوه



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠٨ ١٩٩٤

حامد ابو النصر .المرشد العام للأخوان المسلمين.

.يتحدث لـ«البلاغ الجديد»

نحن ندين كل أشكال العنف ومحاولات الأغتيال.

.ولسنا طلاب سلطة وحكم!

قضية دكتور نصر أبوزيد.. أمام القضاء

الغرب يضطهد ليس شعبى السودان وليبيا فقط..بل المسلمين جميعاً



نشرنا من قبل حديثا مع الاستاذ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للاخوان المسلمين وفى الحقيقة بدأنا به بحثنا عن العلاقة بين الاخوان والارهاب .. ثم نشرنا بعد ذلك احاديث لمجموعة من كبار ممثلى التيار السياسى الاسلامى والمتعاطفين معه مثل الاستاذ احمد كمال احد زعماء التنظيم السرى للاخوان .. ثم للشيخ عبدالحميد كشك .. ثم لفضيلة الشيخ الكبير متولى الشعراوى .. احتراما لحق القارىء ان يرى الصورة كاملة او شبه كاملة من جانب قادة هذا التيار .

واليوم نقدم حوارا مع الشيخ الجليل الاستاذ محمد حامد ابو النصر رئيس جماعة الاخوان المسلمين وكانت البلاغ الجديد قد كلفت محررها احمد طه الفرغلى المنفلوطى باجراء هذا الحوار مع الاستاذ ابو النصر ..



● بدأت الحديث بسؤال المرشد العام للاخوان المسلمين .. عن تفسيره لعدم اشتراك الاخوان فى الحوار الوطنى الذى جرى منذ شهور قليلة فأجاب :

● ● أعلن الاخوان المسلمون ترحيبهم بالحوار وشارك الاخوان مع كافة الاحزاب فى صياغة موقف ورؤية من القضايا التى يرون أن يشملها الحوار . وهم في هذا يصدرون عن موقف مبدئى ينهض على دعامتين :
التشاور والشورى وتداول الآراء في مسئولية يحس بها الجميع ويتحملها الجميع ، وتقديم المصلحة العامة وهي مصلحة البلد على كل المصالح .

● ماذا كنتم تأملون من ذلك الحوار ؟

● ● نأمل ويأمل الجميع أن نكون جميعا فى اتجاه المزيد من الحريات ، ففى أجواء الحريات يجرى تداول الاراء ومواجهة الحجة بالحجة ويفصح كل عن مكنون افكاره وارائه ويكون الالتقاء على مافيه الخير والصواب للحكام والمحكومين

● مارأى الاخوان فيما يجرى فى الجزائر ؟

● ● نسأل الله للجزائر ولكل قطر عربى واسلامى الامن والامان والهدوء والاستقرار وأن تتوثق وتترسخ معالم ودعائم الحب والاخاء، ونحن مع اى خطوة فى الجزائر او غير الجزائر تهدف الى التهدئة وازالة التوتر واحلال الامن والالتزام من قبل الجميع بالمسئوليات والامانات وتقديم العام على الخاص .

● مارأيكم فى اتهام الاخوان بمساندة الجماعات المتطرفة الارهابية ؟

● ● الاخوان المسلمون لهم نهجهم الواضح من خلال فهمهم لاسلامهم وقد أعلنوا عن هذا النهج بالقول والعمل ولم يدخروا جهدا رغم الظروف المحيطة بهم ورغم الاتهامات من قبل بعض الجهات فى العمل علي بيان وتوضيح معالم الاسلام كما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ، يكفل الامن والحريات ويحمى الارواح ويصون الاعراض والمصالح العامة والخاصة ويؤكد على العدل والانصاف ، ان الاخوان المسلمين يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد ادانوا كل أشكال ومصادر العنف .. ويدعون الله ان يشمل مصر والعالم الاسلامى والعالم بأسره بالامن والعدل .

● وماقولكم فيما يتهم به الاخوان انهم بدءوا فى استخدام العنف والارهاب ؟

● ● حركات الجهاد التى قام بها الاخوان المسلمون ضد الانجليز فى مصر وخاصة على ارض القنال وضد اليهود فى فلسطين مبعثها الايمان بالجهاد فى سبيل الله فريضة لتحرير الارض والديار ، والحفاظ على الشرف والعزة والكرامة ورد العدوان ودحره ، وسندها من كتاب الله وسنة رسوله واضح لا لبس فيه ولاغموض ، والفارق بين الجهاد في سبيل الله ودفع اعداء الله عن ارض واعراض المسلمين وبين العنف ايا كان شكله او مصدره فارق واضح .. وقول الله سبحانه فيه الفصل والبيان (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .
ونحن نقول مثلما قال الإمام الشهيد .. ونخاطب المتحمسين أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمان ، ونخاطب المتقاعدين أن ينهضوا فليس مع الجهاد راحة .

اجرى الحوار :

أحمد طه النقلى

● ماهو موقف الاخوان من القضايا القومية والوطنية ؟

● ● موقفنا من القضايا القومية والوطنية واضح لاغموض فيه يؤكده العمل والتطبيق ، وهو موقف نابع من ايمان عميق بهذا الإسلام وفهم دقيق لنظامه وشريعته ودستوره ، وتطبيق نلزم به انفسنا يؤكد الفهم ويرتكز علي الايمان ، بالامس كان الجهاد في فلسطين وفي مصر كما كانت مناصرة كل الحركات التحررية والاستقلالية علي الساحة العربية والاسلامية واليوم برغم الظروف والاجواء المحيطة .. ننهض بالدعوة الى الاسلام دونما تحريف او تبديل ، وندعو الى اسلوب الحوار الذي ينهض على الحجة والرأى المدروس ، والى النزول على الحق واتباعه ، والى التماس الاعذار قبل تلمس الاوزار ، والحب والتعاون والتعاضد للحفاظ علي الوطن والاوطان .

● انتم متهمون بالسعي للوصول الي السلطة ؟

● ● الاشاعات والاقاويل كثيرة .. ومن يطلقونها معروفون .. والهدف منها غير خاف ، ولكن الحقائق غير خافية .. والتاريخ يؤكد من خلال وقائعه وأحداثه ووثائقه وسجلاته على الحق والحقيقة ، وفضح الباطل والزيف

● هناك حملة علي الاسلام من جانب الغرب وتصويره خطرا على الحضارة فما رأيكم ؟

● ● الحملة علي الاسلام متواصلة .. ولكن نور الله لا تطفئه افواه حفنة من البشر أو كل البشر ، ولاتحجبه حملات هنا أو هناك ، واليوم اتسعت رقعة الصحوة الاسلامية وأصبح المرء يري مظاهر وعلامات الايمان علي الجوارح وعلى ألسنة الناس في كل مكان ، فهل أدت حملات بعض الكتاب الى ابتعاد الناس أو نفور الناس من اسلامهم ، الشعوب اليوم تطالب باسلامها منهج حياة وشريعة ودستورا .

● مارأيكم فى الاتهامات التي وجهت للدكتور أبو زيد بالارتداد وضرورة فصله عن زوجته ؟

● ● قضية الدكتور نصر أبو زيد أمام القضاء يقول فيها قوله ويصدر فيها حكمه ، والحق لابد أن يعلو وينتصر .. والباطل الى زوال واندحار .. وتلك سنة الله وكونه .

● مارأيكم الآن فى اتفاق غزة واريحا ؟

● ● اعلن الإخوان المسلمون موقفهم من اتفاق غزة - اريحا فى بيان يمكن الرجوع اليه ، وكان ذلك فى أعقاب الاعلان عن الاتفاق ، والاخوان يصدرون فى كافة مواقفهم وإزاء شتى القضايا عن مبادىء يستندون فيها إلى شرع الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

● مارأيكم فى موقف الغرب من شعب العراق وشعب ليبيا ؟

● ● كما أن هناك حبا للاسلام واقبالا عظيما عليه فى كل مكان .. لا يسلم الأمر من وجود عداء .. فنوازع الخير والشر فى النفوس موجودة ، إلا أن الله قد خلق الإنسان بفطرة تستمد جذورها من الايمان بخالقها .. وأنزل له الكتب وأرسل اليه الرسل .. لبيان الحق والدعوة إلى الخير .. وقال فى كتابه جل شأنه .. (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) والمؤامرات لم تنقطع ولم تتوقف ، إلا أنها لم توقف للمسيرة طريقا ، ولم تحل بين المؤمنين والدعوة إلى الله والعمل على تحكيم كتابه بين عباده وفوق أرضه ، ودعاوى الأصولية التى تنبعث من الغرب واتهامات الغرب للاسلام والمسلمين التى تروج لها صحافة الغرب ووسائل اعلامه لاتفل من عزم الدعاة ولاتجد لها اثر وتأثيرا بين المسلمين .. أما عن التعنت الدولى فهو ليس قاصرا على شعب العراق أو الشعب الليبى فقط بل ضد الشعوب الاسلامية جميعا .. وتبقى هى وحدها التى تدفع الثمن .. وتتحمل التضحيات .. فى حين تبقى أنظمة حكم عديدة تمارس سلطتها وتؤدى دورها .. دون أن يلحق بها أذى او يصيبها عنت .

● مامعنى الاسلام هو الحل ؟

● ● الإسلام وحده هو الملاذ .. والسبيل إلى النجاة .. وفى إطار منهجه وشريعته ونظامه يكون الأمن والسلام .. ورضى الله عن عمر نظر إلى الكعبة ثم قال : «ماأعظمك وأعظم حرمتك ، ثم أردف والله إن حرمة المسلم عند الله أعظم من حرمتك دمه وماله وعرضه ودينه » .

المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٩ ديسمبر ١٩٩٤

رسالة علمية ترصد خلال عشر سنوات

«الإخوان المسلمون» هم الأكثر اعتدالا وقبولا لفكرة التعددية السياسية



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ نوفمبر ١٩٩٤

● «الاخوان» يعملون على رغم الحظر عن طريق المعاهد الأزهرية ومشاريع اجتماعية والنقابات...



المرأة المسلمة فى المجتمع المسلم
الشورى وتعدد الأحزاب

من الكتب التثقيفية للجماعة.





المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ [illegible] ١٩٩٥

اختلاف في التصور أم غموض مقصود للتمويه؟

موقف الحركات الاسلامية في مصر من التعددية السياسية

الرسالة: الحركات الاسلامية في مصر وقضية التعددية السياسية.
الجامعة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.
الكاتب: عبدالعاطي محمد احمد.
الاشراف: علي الدين هلال.

راجعه: علي عطا.

اصبحت الحركات الإسلامية المصرية ضمن القوى المؤثرة في حركة النظام السياسي المصري منذ منتصف السبعينات، اي مع بداية إقرار نظام التعددية السياسية في البلاد على رغم انه لم يكن مسموحا - وما زال - بان يكون لهذه الحركات مكان في هذا النظام.

وتحاول هذه الرسالة الجامعية تحديد مواقف الحركات الإسلامية الرئيسية في مصر: «الإخوان المسلمون» و«الجهاد» و«المسلمون» من قضية التعددية السياسية التي يتمثل اهم مظاهرها في تعدد الاحزاب، كما تسعى الى تحليل خصائص هذه المواقف ومقوماتها إستنادا إلى الرؤية النظرية لتلك الحركات الى قضية التعددية السياسية من ناحية، وممارساتها الواقعية من ناحية اخرى. وتطرح الدراسة التي تغطي الفترة من ١٩٧٦ إلى ١٩٨٦، اسئلة عدة في مقدمها: هل تقبل الحركات الإسلامية في مصر نظام التعددية الحزبية ام ترفضه؟ وما حدود وضوابط هذا القبول والرفض، ولماذا؟ وهل للحركات الإسلامية تصورات مميزة للتعددية الحزبية؟ وإلى اي حد يوجد تباين أو تعدد في داخل كل حركة لهذه التصورات؟

تلاحظ الدراسة ان جماعات «الاخوان المسلمون» و«المسلمون» و«الجهاد» تتفق في كونها حركات اجتماعية - سياسية، إلا ان مواقفها من قضية التعددية الحزبية تتسم بالتباين، فجماعة «الاخوان» تقبلها بينما ترفضها جماعتا «المسلمون» و«الجهاد»، كما تتسم هذه المواقف في الوقت نفسه بالغموض الذي يتجلى في صور شتى من ابرزها:

- إصرار «الاخوان» على بقاء الجماعة حركة سياسية حتى في حال تشكيل حزب سياسي باسمها.

- تناقض الممارسات مع ما تطرحه هذه الحركات من افكار بشأن التعددية الحزبية، فعلى رغم اعلان «الاخوان» قبول التعددية الحزبية، فإن موقف الجماعة إزاء بعض القضايا التي تعد من اساسيات العمل الحزبي تتسم بالسلبية، فهي لا تعترف بالآخر على الوجه الكامل ولا تطرح برنامجاً سياسياً محددا. وحركة «الجهاد»، ومن قبلها «التكفير والهجرة»، ترفض التعددية الحزبية اصلا ولكنها تقبل في الوقت نفسه العمل من خلال اتحادات الطلاب والنقابات، وتوجد مؤشرات الى مؤازرتها لمرشحي جماعة «الاخوان» خلال الحملات الانتخابية، ولا يستقيم الإقدام على هذه الممارسات مع اتخاذ موقف الرفض من التعددية الحزبية.

وتلاحظ الدراسة ايضا ان الحركات الثلاث معنية بالدرجة الاولى بتطبيق الشريعة، وان نظرتها الى التعددية الحزبية تاتي في سياق ان تطبيق الشريعة هو الفكرة المركزية وما يليها يُعد أموراً ثانوية. فضلا عن ان موقفها من التعددية جاء في سياق رد الفعل وليس كموقف مستقل بذاته او نابع من مفاهيمها المركزية، مع ملاحظة ان «جماعة المسلمين» المعروفة إعلاميا باسم «التكفير والهجرة» اسقطت القضية من اهتماماتها تقريبا، واتخذت موقفا مبدئيا برفضها من دون الدخول في اي جدل حول اهمية القضية في ذاتها.

وتُظهر نتائج الدراسة كذلك انه على رغم ان الموقف المعلن لـ «جماعة الاخوان المسلمين» يؤكد القبول بالتعددية الحزبية، الا ان هناك اجنحة داخل الجماعة تتحفظ إزاء هذه القضية مثل الجناح الذي يمثله مصطفى مشهور نائب المرشد الحالي للجماعة. وصدرت مؤشرات في اواخر الثمانينات عن بعض قيادات تنظيم «الجهاد» مثل عبود الزمر، تفيد بقبول هذه الحركة للفكرة الحزبية في حد ذاتها وليس التعددية الحزبية عموما. وترى هذه القيادات أن الحركة سيكون لها حزبها الاسلامي عند قيام الدولة الاسلامية التي تنشدها، ولكنه سيكون الحزب الوحيد.

وبالنسبة الى موقف تلك الحركات من الحريات العامة، تشير الدراسة الى انها تتفق على ان الحريات العامة مرتبطة بتطبيق الشريعة الاسلامية، وان ما هو معروف من حريات عامة مثل حرية التعبير والرأي والتنظيم يتراجع لدى هذه الحركات إلى مستوى الحريات الخاصة، والحرية العامة الوحيدة هي حرية المسلم في ان يطبق الشريعة بنفسه. وانسحب هذا الموقف على تصور هذه الحركات للقضية الديموقراطية، فهي ترفض - او لا تفضل - هذا المصطلح وتطرح بدلا منه مصطلح الشورى، التي هي غير ملزمة من وجهة نظرها.

وتبين نتائج الدراسة ان مشاركة الحركات الاسلامية في الحياة النيابية والنقابية مرتبطة بتقبل كل منها للتعددية الحزبية، ومن هنا كان سهلا على «الاخوان» الذين اعلنوا القبول بالتعددية الحزبية ان يدخلوا البرلمان والنقابات، بينما ادى رفض الجماعتين الاخريين، «المسلمون» و«الجهاد»، للتعددية إلى رفضهم ايضا للعمل السياسي سواء من خلال البرلمان او النقابات.



تعقيبات ملف «الإسلام السياسى .. وظاهرة العنف»

عبد الوهاب المسيرى

الصحوة الإسلامية لم تهبط علينا من السماء

عبد الوهاب المسيرى
خبير الشئون الصهيونية



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٩

على مدى عشر سنوات فتحت الاحرار ملف «الإسلام السياسي .. وظاهرة العنف» شاركت فيه ٢٠ شخصية من مختلف القوى الفاعلة في الشارع السياسي .. وكان الحوار مجمل حلقاته تعبيرا واضحا عن أوجه عديدة للخلاف أكثر منه محاولة للوصول إلى بعض مساحات للإتفاق.

ففي إطار «العنوان» حدث اختلاف واضح في التوصيف تبعا للعقيدة السياسية لكل طرف من اطراف الحوار، عكس نفسه في اكثر من ستة عناوين للحالة الإسلامية تمحورت في «الأصولية الإسلامية .. التاسلم السياسي .. توظيف الدين في السياسة .. الصحوة الإسلامية .. المد الاصولي .. الحالة الإسلامية» وهذا الخلاف الواضح في عنوان الملف عكس نفسه ايضا على باقي «مفرداته» ، سواء في علاقة الظاهرة بالعنف والإرهاب .. أو في خطورة الظاهرة على المجتمع المدني والتعددية، أو في التحديد الدقيق لمستقبل هذه الظاهرة.

وحفر ذلك كله خطين فكريين متوازيين قلما التقيا :

الخط الأول يرى الأمر حالة من التأسلم وتوظيف الدين في السياسة، ترتبط بشكل كامل مع ظاهرتي العنف والإرهاب وتتلازم معهما وتمثل سببا من أهم اسبابهما، مما يمثل اكبر الخطر على بنية المجتمع المدني وآلياته المتعددة.

والخط الثاني : يرى الأمر صحوة إسلامية تصب في «الاطار الطبيعي» للأمة التي تدين بالاسلام عقيدة وتتخذه مرجعية عليا، ولا علاقة لهذه الصحوة من قريب بالعنف الذي تفرزه اسباب أخرى لا علاقة لها بالصحوة التي تمثل حالة من الالتزام، وبالتالي فادعاء خطرها على المجتمع المدني والتعددية هو خطر «مفتعل» وافتئات عظيم على الحقيقة.

ولأن ظاهرة بحجم الاسلام السياسي لا يحسم نقاط الاختلاف فيها، ويعمق نقاط الاتفاق بها مجرد الحوار مع ٢٠ مفكرا او باحثا او سياسيا فإن الملف مازال مفتوحا.

وفي الحلقة السابقة عرضنا وجهتي نظر كل من د. هدى زكريا استاذ الاجتماع بجامعة الزقازيق، وعمرو الشوبكي الباحث في العلوم السياسية بجامعة «السوربون» بفرنسا. وقد أكدت د. هدى ان اعراض الارهاب في المجتمع المصري بدأت بالخلل البنائي الذي لمس وظائف الأسرة التربوية وذلك عندما رفع الأبناء «عصا التاديب» على الآباء والأمهات باسم الدين.

وأشارت د. هدى الى ان الدولة لم تنشغل كثيرا بتلك الظواهر النفسية او الاجتماعية، وجاء الانتباه عندما بدأت حركة سرطانية التهمت فيها كرات دم مجتمعنا البيضاء كراته الحمراء، فبدأت بالتهام مربيها وحارسها في اكتوبر في حادث المنصة.

وأرجعت ذلك لانفصال «كيان الدولة» عن «كيان المجتمع» المصري في بداية السبعينات بعد ان عاشا مرحلة رائعة من التطابق على مدى عشرين عاما في اطار المشروع القومي الناصري عندما كان هدف الدولة خلق مجتمع جديد، وكان المجتمع برمته واقعا تحت العين المنتبهة الحريصة الواعية للدولة.

وأكدت د. هدى ان ساحة الصراع «الظاهر» بين قوى التقدم والاستنارة في المجتمع المصري وبين قوى الظلام والرجعية تنكشف لنا في صفحة الحوادث بالجرائد اليومية عندما يموت من خيرة شبابنا ضابط شرطة شاب أو ارهابي، فكلاهما ابن مصر اعددناه لصنع المستقبل فسقط في ريعانه دون «ثمن».

أما عمرو الشوبكي فقد أكد انه اذا كان هناك تسليم فكري ونظري بوحدة المجتمع الانساني وقيمه . حتى لو كان في اطار التنوع . فان هذا التسليم يعني صراحة ان كل ثقافات العالم وكل مجتمعات الكرة الارضية قابلة للارتقاء والتطور اذا امتلكت المقومات السياسية



المصدر : الأحـــــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٥

والاقتصادية لذلك. وبالتالى لا تصبح الثقافة العربية الاسلامية استثناء من هذا التصور وإلا نكون قد سقطنا اسرى فى اطار معرفى اخر، يرى بحتمية هذه الاستثنائية بما يعنى انها ثقافة لا تقبل الديمقراطية او التعدد الحزبى. ومن هنا فان اول شروط الديمقراطية والتعدد الحزبى هو قبول الآخر - الذى لا يستخدم العنف بالطبع - واحترام التنوع حتى لو كان تيار الاسلام السياسى فالمشكلة ليست فى كون التيار الاسلامى السلمى - أو الاخوانى بشكل أكثر صراحة - مؤمنا بالديمقراطية والتعددية الحزبية عن قناعة حقيقية أم عن انتهازية سياسية بقدر ما ستكون فى إحداث تراكم فكرى وسياسى فى اتجاه تطوير وتحديث مؤسسات النظام السياسى المصرى والتجربة الديمقراطية الوليدة، وفى اتجاه دمج تيار الاسلام السياسى داخل المفاهيم والقيم الديمقراطية الحديثة.

وفى هذه الحلقة نعرض وجهتى نظر :

الأولى : للدكتور عبد الوهاب المسيرى.

والثانية : لعبد العال الباقورى.

عصام عامر

ماهى هذه الظاهرة الاسلامية ـ الصحوة الإسلامية ـ الاصولية الإسلامية ـ الإرهاب الاسلامى ـ الحالة الإسلامية التى امسكت فجاة ـ وبلا مقدمات ـ بتلابيبنا جميعا وفرضت نفسها فرضا علينا بعد ان كنا نعيش فى فردوس برجوازى سعيد يتأرجح بين الراسمالية العلمية والاشتراكية العلمية . كنا كلنا عقلانيين معتدلين حتى المتطرفين فينا كانوا ايضا عقلانيين ، لانقترب إبدا من اللامعقول إلا فى مسرح الجيب حينما يعرض مسرحية من مسرحيات العبث او نقرا لكافكا (اى ان لاعقلايتنا نفسها كانت لاعقلانية معتدلة) فهى قد جاءت من الغرب معلبة جاهزة ، وكل ما يجىء من الغرب مضمون ومألوف إن لم يكن محببا ايضا ، فى فردوسنا البرجوازى المعتدل هذا) .

ثم بدانا نسمع صوت المؤذن يتزايد يوما بعد يوم وعدد المساجد يتضاعف ويتزايد عدد المحجبات ونسمع عن مستشفيات إسلامية وفنانات يعتزلن الحياة الفنية ، ومثقفين عقلانيين معتدلين يتبنون الرؤية الإسلامية ثم ظهر مايسميه البعض «الإسلام السياسى » وهى تسمية عرجاء تبين اننا ننظر إلى الإسلام من فردوسنا البرجوازى المعتدل ، ونعرفه كما يعرفه المستشرقون . ثم وقعت الواقعة اذ اغتال هؤلاء المتطرفون رئيس جمهورية مصر العربية التى كانت عربية والذى كان قد وقع اتفاقا للسلام مع اسرائيل ووضع قيادات الاتجاهات السياسية فى المعتقل اغتيل وهو يلبس زيا غريبا قيل لنا ساعتها انه زى مارشال صمم فى احد بيوت الازياء الفرنسية (إيف سان لوران) او شىء من هذا القبيل ويحمل عصا همس البعض فى اذاننا بانها عصا فرعون (والعهدة على الراوى) . وحين سقط على الأرض مضرجا بدمائه لم تكن حادثة اغتيال سياسى وانما كان بمثابة إعلان عما يسمى فى العلوم الاجتماعية (تغير جذرى للنموذج الحاكم) .

ولفهم مايحدث يجب أن ننظر حولنا قليلا . فالصحوة الإسلامية لم تنزل علينا من السماء ولم تخرج من جوف الأرض . ونحن اذا نظرنا لوجدنا ان العالم من حولنا لايبعث على السعادة او الفرح : ازمة فى العالم الرأسمالى الحر ـ انهيار فى العالم الذى كان إشتراكيا . افريقيا تتراجع بخطى حثيثة نحو الهاوية ـ أمريكا اللاتينية لاتزال تنوء تحت عبء التدخل الامريكى الدائم ـ صراعات عرقية ودينية فى كل مكان ـ حكومات تقمع الجماهير ويساندها الغرب الذى يدافع عن حقوق الإنسان ليل نهار .

وهكذا : إن وعد السعادة الأرضية الذى عاش الإنسان فى احضانه لسنوات طويلة قد اخذ يتفلت من حوله .هذا عن هناك وماذا عن هنا ؟ إن مشروعنا التحديثى النهضوى كان اباس حظا من المشروع الغربى فعلى الأقل هناك نجحوا فى أن يبنوا جسورا وطرقات وان يحققوا معدلات استهلاكية ليس لها نظير فى تاريخ البشرية ، وحققوا قدرا من الاستقرار السياسى (على الأقل فى بعض الدول) ورغم اننا نعرف تماما الآن انهم حققوا ماحققوه من نجاح مادى عن طريق النهب الامبريالى المنهجى والشامل لكل شعوب العرب ولكن لاتهم الاصول مايهم هو القطارات النظيفة التى تصل فى موعدها والشرطى النظيف الذى يظهر عند اللزوم ، ونحن نعرف ان الإمبريالية ولدت فى الانسان الغربى رؤية عنصرية قبيحة وهى عنصرية لاتزال ضارية اطنابها فى بلادهم، تشيع الظلمة رغم الحديث المستمر عند الاستنارة ولكن هذا ايضا لايهم، المهم هو حضانات الأطفال المجانية النظيفة والبروتين الحيوانى المصفوف فى السوبر ماركتات والمسارح ودور عرض الافلام الفنية وغير الفنية ، الإباحية وغير الإباحية التى يمكن ان تشاهدها اينما اردت فى كامل حريتك ثم اخيرا هناك إنتخابات تجرى فى موعدها تحل مشكلة الانتقال السياسى. وهذه كلها انجازات ضخمة تشكل اساسا راسخا لشرعية النظم هناك ،اما هنا فقد حاول الليبراليون بعض الوقت واعتلوا الحكم وقرروا صياغة حياتنا حسب القوالب الليبرالية الغربية وقصتهم قديمة ومعروفة سواء فى فشلهم فى مواجهة الاستعمار او فى عمالتهم له او فى تأسيس نظم حكم تخدم مصالح طبقات زراعية تجارية تشكل اقلية صغيرة فى المجتمع او فى أستسلامهم الحضارى الكامل أمام الحضارة الغربية .

ثم استلم الحكم العسكريون والاشتراكيون والقوميون وطرح المشروع القومى الاشتراكى وصعد آمال الناس فى تحقيق الهوية وفى العدل الاجتماعى وطرد الاستعمار ولكنه اخفق هو الاخر . ومايسود الان فى المنطقة العربية هو بقايا هذا الفشل الليبرالي الاشتراكى القومى مايسود هو مجموعة من النظم الحكومية الفاسدة التى تخرق جميع القيم الدينية والوضعية ليس لها اى هيبة وليس لها أنياب واظافر إلا تلك التى تنشبها فى ظهور المستضعفين ويحيط بهذه النظم شرائح من المجتمع مستفيدة من هذه الفساد ؟ وتبرره قطاعات ضخمة من المثقفين ممن الفوا تبرير كل شىء بطريقة موضوعية علمية . اما النظام العالمى الجديد فقد قرر أن يكف عن الحرب ضد الحركات الشعبية والثورية فى العالم لانه وجد انه يمكنه تحقيق كل اهدافه من خلال التعاون مع النخب السياسية والثقافية الحاكمة دون مواجهة تكلفه الكثير . وهذا النظام العالمى الجديد معاد للحدود القومية والسيادة الوطنية وهو عابر للجنسيات والقوميات والهويات يدوسها كلها باقدامه ولذا فهو لايسمح للنظم المتعاونة معه إلا بان تنخرط فى المنظومة الدولية ويصر على بيع السلاح لعملائه ، فى عصر ترفرف فيه رايات السلام ! وكل هذا ادى الى ان تبحث الجماهير عن مخرج من هذا المازق الاقتصادى والسياسى والحضارى وهنا طرح الاسلام نفسه باعتباره الحل ولكن لم الاسلام ؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد ان نشير الى عدة عناصر اولها ! هو ما اشرنا اليه من فشل الليبرالية والاشتراكية وغياب المشروع القومى . ولابد أن نشير الى قضية ازمة المعنى .. وهذه قضية سقطت تماما من الخطاب التحليلى الغربى الذى يفترض ان الانسان العربى إنسان اقتصادى يمكن رصده من خلال النماذج الرياضية المادية اما دوافع هذا الانسان وباطنه ورؤيته واحلامه وقلقه وتطلعاته واحساسه بالتوازن والامن والقداسة وخوفه من الموت (فكلها امور لاتتعامل معها الايديولوجيات المادية) فهذه امور جوانية لاتندرج تحت لائحة العلم . ولذا يصر المتحدثون عن الظاهرة الإسلامية ممن يتسلحون بالرؤى العلمية الدقيقة أن يبينوا الدوافع الاقتصادية وراء السلوك الانسانى ، وأن الأمر إن هو إلا ازمة بطالة مثلا او سكن عشوائى او تدن فى مستوى التعليم . وانطلاقا من هذا فإنهم يجدون الجماهير «غير عقلانية» لاختيارها الحل الاسلامى وابتعادها عن الحلول المادية لمشاكل مادية ، غير مدركين لابعاد ازمة المعنى (وهى ازمة ليست مقصورة علينا وانما لها ابعاد عالمية وهى أزمة يمكن للفقراء ولاثرى الاثرياء ان يشعر بها ، فهى ليست مقصورة على هذه الطبقة دون تلك ان الانسان لايمكنه أن يعيش دون مركز ولابد وان يشعر بشىء من القداسة فى حياته وإلا أحس ان حياته صماء عقيمة، مادة محضة بلا قيمة وايسبال فى هذا علم الاجتماع الغربى وقد كان الضواحى الثرية فى امريكا ممن حققوا الفردوس الارضى ومع هذا اثروا الانتحار) .

ويمكننا الآن ان ننتقل الى المشكلة الاخلاقية : يلاحظ انه حتى أواخر ستينات القرن الحالى كانت معظم قطاعات المجتمع تتحرك داخل منظومة اخلاقية واحدة تقريبا من التزام بقيم الأمانة والاحساس بان هناك مايقال له العيب ومايقال له المباح وهناك حرمات ومحرمات وهناك ايضا الحلال ليس بالمعنى الدينى بالضرورة وانما بمعنى أخلاقى اجتماعى عام . فالجميع على سبيل المثال التزم بالاحتشام فى الاماكن الاجتماعية العامة مثل الجامعة او الشارع وكان يترك التبرج للأفلام والبلاجات بل والأفراح اى انه كان يوجد عقد اجتماعى صامت بين الجميع ومن ثم لم يحدث صدام بين المتغربين من جهة والإسلاميين والتقليديين من جهة اخرى فرقعة الحياة العامة كانت تحكمها قواعد سلوك مقبولة من الطرفين . ثم تغير هذا الوضع تماما منذ السبعينات مع



الانفتاح وزيادة «أمركة» العالم ومع تصاعد التطلعات الاستهلاكية ومايصاحبها من نسبية اخلاقية ومع الاستقطاب الاجتماعي والطبقي الذي اصاب المجتمع المصرى ومع الرغبة العارمة لدى بعض قطاعات الأثرياء الجدد في المجتمع المصرى فى ان يتباهوا بثرواتهم امام الملأ كتعبير عن القوة . كل هذا بطبيعة الحال اخل بالعقد الاجتماعى الصامت فطرحت مشكلة القيمة الاخلاقية وبحدة على الجميع تطرح نفسها كلما ظهر عمل فنى يتحدى القيم الأخلاقية والدينية الثابتة لهذا المجتمع . كأن يظهر فيلم يمجد الشذوذ الجنسى او القتل او يوجد فيه قدر غير عادى من العرى فيصدم أذواق الناس الذين لم يعتادوا على هذا الشيء ولايقبلونه ، أو ان تظهر رواية أو دراسة تتحدى بعض ثوابت الجماهير الإيمانية مثل ان الله موجود والقرآن مرسل من الله عز وجل) وعادة ماينقسم المجتمع الى قسمين : قسم صغير من التقدميين (ممن تملكوا ناصية الخطاب الحضارى الغربى) الذين يدافعون عن حرية الفنان المطلقة وحق الإبداع وماشابه وقسم ضخم من الاسلاميين (والتقليديين والمحافظين) يتحدثون عن القيم الأخلاقية وعن القيم الاسلامية المطلقة ، فهناك مطلق يواجه مطلقا . وكل واحد منهما يحدد اولوياته بطريقة مختلفة والسؤال هل الإبداع الفنى بالفعل هو القيمة المطلقة فى المجتمعات البشرية ؟ أم ان المنظومة القيمية التى يستند اليها المجتمع ككل اكثر اهمية ؟ وهل دعاة الحرية المطلقة على استعداد بالفعل ان يتقبلوا المضمون الفلسفى الكامن فى دعوتهم لحرية الإبداع ؟ اى هل يقبلون حقا بإسقاط حق المجتمع فى حماية نفسه ضد بعض أفراده «المبدعين » ممن لايجدون اى سبب وجيه للالتزام بقيم هذا المجتمع وربما باى قيم من أى نوع بسبب علميتهم الفلسفية ؟ هذه مشكلة حقيقية وعويصة تحتاج للتامل والحوار وتستحقهما ولايمكن اختزالها الى «حرية الفنان المطلقة» فى مقابل «حق المجتمع المطلق فى الدفاع عن نفسه باى طريقة» وفى الواقع لو وقفنا لإكتشفنا انه لايوجد من يدعو لحرية الفن المطلقة وغير المقيدة «الم يتحدث الإشتراكيون انفسهم فى الستينيات عن الالتزام فى الأدب فى مقابل دعوات الفن للفن) وان وجد من يتحدث عن الحرية المطلقة فهو فى غالب الأمر إنسان سطحى غير مدرك للتضمينات الفلسفية . والمطلوب الآن هو توضيح هذه النقطة وبلورتها وصياغتها صياغة جيدة حتى يمكن ان يستأنف الحوار بشأنها وفى غالب الأمر لو فعلنا ذلك لاكتشفنا ان الجميع لايختلف كثيرا فى اولوياته وأن القيمة المطلقة التى يستند اليها العقد الاجتماعى تقف فى قمة سلم الأولويات وتضع قيودا على حرية الفنان (والأفراد) ونحن لو وضعنا القضية فى سياق اجتماعى وفى سياق القيم الأخلاقية بشكل عام ربما اختفت حدة الصراع واكتشفنا رقعة اتفاق عريضة .

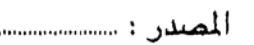
وفى رأيى انه تجب مناقشة كل هذه القضايا فى إطار المرجعية النهائية ، وأن نبتعد عن التفاصيل فلا يهم هل المرء إيمانى أم علمانى المهم هو المرجعية النهائية لرؤيته هل العالم مادة محضة وكل الأخلاقيات نسبية ام ان العالم اكثر تركيبا من المادة المحضة ومن ثم توجد قيم معرفية وأخلاقية ثابتة ؟ لو فعلنا ذلك لوجدنا ان كثيرا ممن يسمون «علمانيين بطريقة فجة» هم فى واقع الأمر يدورون فى أطار مرجعية إيمانية حتى لو اصروا على فصل الدين عن الدولة .

ولم تكن الأعمال الفنية هى ساحة النزال الوحيدة فزى المرأة كان هو الساحة الثانية وربما الأكثر وضوحا فمع تآكل الاحتشام والعقد الاجتماعى الخاص بالزى بدأت بعض قطاعات المجتمع تشعر بأنها مضطهدة وأنها لايمكنها الاستمرار فى عملية التقدم هذه . وأذكر حينما كنت استاذا فى كلية البنات (جامعة عين شمس) فى أوائل الثمانينيات أننى لاحظت تزايد ظاهرة التحجب وكانت جديدة آنذاك وتساءلت مع زوجتى وزميلتى عن أسباب ذلك فأخبرتنى زوجتى وزميلتى فى التدريس بأن الطالبة التى تريد ان تتبع الموضة المتغيرة وتواكب التطور عليها أن تتخلى عن جزء كبير من صورتها لنفسها وهويتها وأخلاقها وأن تستهلك راتب ابيها بكامله ، ومن ثم لم يكن امام مثل هذه الطالبة سوى أمر من أثنين: إما العودة للحجاب (خاصة ان هناك درجة عالية من التكافل الاجتماعى والتراحم بين اعضاء الجماعات الاسلامية التى كانت تضمن لهم الحصول على الزى الاسلامى بأسعار معقولة او التوجه نحو الحل التايلاندى او الفلبينى . وقد رأت ساعتها زوجتى أن العودة للحجاب هى الحل المتوقع بسبب البعد الإيمانى فى المجتمع المصرى .... اى انها تنبأت بأن الإسلام هو الذى سيحمى المجتمع المصرى من «الفلبنة» .

«الإسلام إذن هو الحل» وهو شعار عام للغاية كما يقول القوميون والموضوعيون لايختلف فى عموميته عن شعار «ياعمال العالم اتحدوا او عن قول ،أن الحرية هى ان تفعل كل شيء بشرط الا تضر احدا أو ان الملكية الخاصة هى اصل كل الفساد ولذا بدلا من السخرية من هذا الشعار الذى يطرح لتجنيد الجماهير (شأن كل الشعارات) لنحاول ان نفهم الساحة الإسلامية فى كل تنوعها وتركيبتها .

وهنا سنلاحظ شيئا طريفا للغاية بل ومضحكا وهو ان المتحدثين من داخل الحركة الإسلامية يتحدثون عن اختلاف توجهات التيارات الإسلامية بل وعن الصراعات بينها وتركيبية دوافعها بين اقتصادية وسياسية ومعنوية وروحية . أما المعادون لها فهم يتحدثون عن تيار واحد وأن تنوع التيارات الإسلامية هو من قبيل «توزيع الأدوار» ليس إلا كما يتحدثون عن التمويل الاجنبى والدول الاجنبية والمخابرات والخيانة وضعف النفوس . إنهم يذكروننا بالحكومة المصرية عام ١٩٧٧فى أثناء «انتفاضة الحرامية» كما سماها الإعلام الرسمى آنذاك» حين أكدت لنا ان عملاء كوريا الشمالية هم الذين اندسوا فى صفوف الشعب ورشوا بعض ضعاف النفوس وأضروا بالثورة ... لو كان الأمر بهذه السهولة فلم لاتلجأ النظم الحاكمة لنفس الوصفة السحرية والحيلة البارعة ؟ وفى نهاية الأمر يتحدث المستنيرون والموضوعيون عن ضرورة تدخل الحكومات اى انهم سقطوا (ولاحول ولا قوة إلا بالله) فى نوع من التفكير التآمرى «المثالى» الميتافيزيقى (ان اردنا استخدام المصطلح التقدمى) وهو تفكير يؤدى الى الشمولية القمعية . فبدلا من ان ينظروا الى الواقع المركب من حولهم وأجهوه بصيغ فكرية ولغوية نمطية بسيطة هى اقرب الى الاكليشيهات ... تنم كلها عن خوفهم العميق من المؤامرة ،الإسلامية التى وردت نصوصها فى «بروتوكالات حكام إسلام» غير المنشورة إن المرء لايملك إلا ان يعبر عن عميق دهشته ان الماركسيين السابقين وعلماء الاجتماع الوضعيين الموضوعيين الذين يتحلون دائما بهدوء الأعصاب ويتحدثون عن أثر البيئة والوراثة بطلاقة غير عادية يستعدون الآن حكوماتهم على هذه المؤامرة الاسلامية التى تحاك ضد الجميع ،اين ذهبت الموضوعية



المصدر : ............

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ....٤ يناير ١٩٩٥........

العناصر الثورية تتبنى الخطاب والرؤى الإسلامية

والتفسيرات المادية إياها ليست المشكلة كلها مشكلة بطالة كما يقولون هم انفسهم احيانا ؟ ما الذى حدث لهم ؟ ما الذى حدث لنا حتى نصاب بهذا الجنون الرسمى وغير الرسمى ؟

ماحدث هو ببساطة ان الجماهير التى احست بالفساد وبغياب المحاولة الجادة للتصدى له بدأت تتحرك هى ذاتها لتدافع عن نفسها ضد التحلل الخلقى والسعار الاستهلاكى وضد الاطعمة الفاسدة وعمولات وصفقات السلاح التى تتزايد مع عمليات السلام وكما قلت هى تعرف الاسلام جيدا ويعرفها جيدا .

ولكن على عكس مايقول التلمريون العلميون هناك فصائل كثيرة واتجاهات وليس مجرد اسلام سياسى والسلام ولابدا بالقاعدة العريضة ظهر ما اسميه «الاسلام الاحتجاجى» وهو تبنى الجماهير للفكرة الاسلامية بشكل فطرى ما واحيانا ساذج لتعلن عن انسحابها من مجتمع جديد يتدهور ويفترسها ولنتخيل اسرة فى ملوى تجلس الى جوار تليفزيون الامة العربية الإسلامية المصرية ماذا سترى ؟ سترى المذيعات يرتدين ازياء غريبة غريبة بعد أن صففن شعورهن بطريقة أكثر غرابة يتحدثن مع مفكرين يخبرونهم بانه ليس فى الامكان ابدع مما كان ويتخلل كل هذا إعلانات تشجع اعضاء هذه الأسرة المسكينة ان يزيدوا من استهلاكهم ويخبر تلك السيدة الفاضلة الصعيدية الطيبة ان تستخدم نوعا من الصابون الفرنسى سيجعلها مثيرة جديدة وسيلاحظ اعضاء الأسرة ان معظم البنات اللاتى يغمزن فى الاعلان شقراوات عيونهن خضراء يتحدثن عن انماط استهلاكية جديدة بينما يحصل اعضاء اسرة مارى الافتراضية هذه على التموين بالكاد ولاتقدم لهم اى خدمات فالمستشفى الحكومى هو المشرحة والمجارى طافحة والسياح ياتون ويذهبون لتصب الاموال فى خزائن شركات السياحة بينما سيرث هم التحلل الخلقى والتاكل الاجتماعى دون ان يقبضوا اى ثمن سيشعر اعضاء هذه الاسرة ولاشك بالاغتراب والاغتراب فى الصعيد لايقبل بسهولة .. وتلى ذلك «الإسلام الاستغاثى» واخيرا ظهرت علامات الغضب وظهر الاسلام الغاضب الذى رفع السلاح وكان هذا الوضع ظاهرة جديدة علينا جميعا فحركات الاستغاثة والاحتجاج والغضب والثورة كان مركزها دائما المدينة والجامعة ومثقفى الطبقة المتوسطة . كان هؤلاء هم الذين يكتبون فى الصحف التقدمية وينظمون المظاهرات ويعرفون اساليب الاحتجاج وتنظيم الإضرابات والجماعات السرية ويقراون الصحافة العالمية (اى الغربية) وعندهم الاتصالات الدولية اللازمة تعرفهم الصحافة ويعرفونها اما الحركات الإسلامية فكانت محافظة، ووعيها السياسى إما ضعيف او منعدم وكثير من المؤسسات الدينية كانت تابعة للحكومات الباطشة بل وللاستعمار الغربى (بشكل موضوعى ان لم يكن من خلال اختيار واع)ثم حدث انقلاب شامل، فمع تزايد الكوكبة والبرجماتية وازمة المشروعات العلمانية المختلفة(الراسمالية والاشتراكية) تحولت العناصر الثورية الى عناصر متزنة لينة تدافع عن نظم الحكم والى عناصر اممية سائلة تؤكد ضرورة التفاهم مع العالم (اى مع الغرب) والتكيف معه .إن العلمانيين فقدوا الحلم والرغبة فى الواقع فاصبحوا برجماتيين طيعين متكيفين مع الأمر الواقع .

وقد حدث هذا فى نفس الوقت الذى بدأت فيه العناصر الثورية فى المجتمع تتبنى الخطاب الإسلامى والرؤى الاسلامية . وهذا انقلاب كامل لم نألفه وجعلنا نفقد أعصابنا تماما . إذ نجد انفسنا نحن ثوريى الأعوام السابقة فى خندق واحد مع وكلاء الوزارات وموظفى وزارة الاعلام والثقافة وفى حزب الحكومة نستقبل مندوبى صندوق النقد الدولى . وحيث إننا متأكدون من طهرنا الثورى إذن لابد أن يكون فى الأمر جنون ما لاعقلانية كاملة او مؤامرة ما ولابد ان تكون العناصر الثورية الجديدة عناصر زائفة مدفوعة من الخارج ـ تحركها دول أجنبية اى لابد ان نستخدم نفس المنطق القديم الذى كان يستخدم ضدنا ـ مع أننا او نظرنا الى الجماعات الأسلامية باعتبارها تعبيرا عن ثورة شعبية لم نستطع نحن القيام بها لادركنا كثيرا من ابعادها وسيكون بوسعنا حينئذ أن ندرك لم تلجا بعض هذه الجماعات للعنف ... فنحن أنفسنا فى الايام الخوالى حينما كنا لانزال نحلم باقامة العدل الاشتراكى فى الأرض كنا نتحدث بحماس غير عادى عن العنف الثورى وهو العنف الذى يستند الى شرعية ثورية تتجاوز شرعية النظام السياسى المهيمن فشرعيته تعبر عن التفاوت الاجتماعى والقمع والظلم والاغتصاب للحقوق تماما مثل الشرعية الصهيونية فى فلسطين المحتلة التى اعترف بها عالمنا الحديث الظالم والذى قرر بقدرة قادر ان الصهيونية ليست حركة عنصرية والتزمنا نحن الصمت اللااخلاقى تجاهها وتجاه تاريخنا الجهادى كنا نعطى لانفسنا الحق فى تنظيم الاضرابات ضد الحكومات وتنظيم الاحزاب السرية . ولذا لم نكن ندهش حينما كان يستعمل العنف ضدنا ... كانت الحكومات تضرب الحركات الثورية باعتبارها حركات ارهابية وكانت الحركات الثورية تضرب النظم القائمة باعتبارها حكومات ارهابية وكل له شرعيته ورؤيته وارضيته التى يقف عليها وهذا مايحدث بالضبط الآن مع الجماعات الاسلامية .

ان الحالة الإسلامية هى الحالة الإنقلابية ولابد ان تفهم فى هذا الإطار وان فهمنا الاطار العام بدانا ندرك معنى التفاصيل ولتوقفنا عن الحديث التامرى ولادركنا ان هذه الحالة الانقلابية قد اثمرت تيارات وحركات مختلفة .

مثل جماعات الجهاد الاسلامى والجماعة الاسلامية وهذه الجماعات هم يسار التيار الاسلامى .

واعضاء هذه الجماعات يرفضون مجتمعنا هذا وكل من يتصالح معه حتى ولو كان من الاسلاميين وهؤلاء مختلفون تماما عن الإخوان المسلمين وحزب العمل والعناصر الإسلامية التى دخلت النقابات واستولت عليها من خلال القنوات السياسية المشروعة ولم تلجا للقوة المسلحة او تزييف الانتخابات . وقد يكون من المفيد ان نسمى هذا الفريق الاخير بدعاة الإسلام السياسى بمعنى أنهم على استعداد ان يعبروا عن أنفسهم من خلال القنوات السياسية الشرعية فهم لم ييأسوا تماما من النظام السياسى كما فعل اعضاء الجهاد وغيرهم فالمجتمع ليس جاهلية كاملة وظلمة دامسة وانما هو مجتمع يحتاج للإصلاح وربما التغيير الثورى والاسلام هو الحل ويمكن وضع البرنامج الإسلامى موضع التنفيذ دون حاجة لانقلاب عسكرى او ماشابه ولنصل اخيرا الى الاسلام الفكرى او الفكر الاسلامى .. ولاشك ان الفكر الاسلامى على علاقة بكل الحركات السابقة بشكل او باخر ولكنه مستقل عنها فالفكر دائما مستقل عن الواقع رغم كل الحديث الممل المعاد عن العلاقة العضوية بينهما واستحالة الفصل بينهما، الفكر يؤثر فى الواقع ويتاثر به ومع هذا يظل مستقلا عنه لانه يتعامل مع الماضى والحاضر والمستقبل ومع الانماط المتكررة اما الواقع فهو الحاضر بكل تفاصيله وحقائقه وهو من ثم يختلف عن الحقيقة الكلية وظاهرة الاسلام الفكرى ظاهرة جديدة تماما .ولعل من اوائل مكتشفى الإسلام الفكرى اى

الاسـلام كـرؤية حـضـارية مـتكاملة الدكـتـور انور عبدالملك ويمكن ان نضع المنظر الماركسى الفرنسى السابق روجيه - رجاء جارودى فى هذا السياق وهؤلاء اهتمامهم بالاسلام ليس سياسيا ولاعقائديا ولكنه حضارى متكامل .. ويحاول كل فى حقل تخصصه ان يولد منه معارف جديدة قد تتفق وقد تختلف مع معارف الغرب ففى مجال المعمار ثمة تمرد على التيار الدولى الوظيفى وفى مجال العلوم الطبيعية ثمة محاولة للوصول لصيغ علمية ليست مبنية على الغزو وعلى هزيمة الطبيعة وانما تحاول ان تصل الى حالة توازن معها حيث يعمر الانسان الأرض فلا يخربها ولايخضع لها (هذا هو معنى إسلامية المعرفة وإذا كانت العقيدة هى النواة فالمجال السياسى هو مجرد مجال واحد ضمن مجالات اخرى كثيرة وهذا الاسلام الفكرى لايزال فى مراحله الأولى وهو الذى يجتذب - الآن عشرات الالاف من الشبان الذين حصلوا المعارف الغربية فلم تستوعبهم ولم تستلبهم ووجدوا انها لاتجيب عن كثير من الاسئلة التى تطرح نفسها عليهم وإذا كانت المنظومة المعرفية العلمانية الغربية قد تبلورت خلال خمسة او ستة قرون من عصر نهضة الغرب فعمر الاسلام الفكرى لايزيد على عشرين ثلاثين عاما صحيح انه كان هناك الأطروحات الفكرية الخصبة الرائدة (جمال الأفغانى - محمد عبده - حسن البنا - سيد قطب - مالك بن) ولكن الإسلام الفكرى لم يتحول الى حركة متكاملة إلا فى العقود الثلاثة الأخيرة .

وفى النهاية نقول : لقد فتح باب الاجتهاد ولايمكن إغلاقه مرة اخرى وعلى المجتمعات العربية أن تتعامل مع الظاهرة الإسلامية بكل اتجاهاتها فقد اصبحت حقيقة تاريخية وأمرا واقعا ولكن يجدى كثيرا لاختباء وراء الخطاب التنظيرى والصيغ الفكرية واللفظية الجاهزة . فهى لن تفيد لا المجتمع ولا الحركات الاسلامية .



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٥

عبدالعال الباقورى

صحوة الاخوان الإسلامية

ثوب قصير ولحية مرسلة (!)

تمرد اجتماعي في لباس ديني

لى صديق «إخوانى» أى ينتمى الى الإخوان المسلمين او هو قريب منهم او - على الأقل - يقف منهم غير بعيد . فى أيام الجامعة فى بداية السبعينات كان ينتمى الي «الجماعة» الإسلامية إنتماء فكريا وليس تنظيميا وبعد التخرج فى الجامعة ابتعد عن الجماعة وبالقدرنفسه اقترب من الاخوان المسلمين ..

التقى هذا الصديق كثيرا معا نتجاذب اطراف الحديث ونطوف - بحديثنا - كل المعمورة ونقتطف من كل بستان زهرة ونتجادل ونختلف على بساط من المحبة والمودة .

ولاينسى ان يقول لى وهو يودعنى : «استشعرفيك خيرا» ثم يدعو لى بالهداية وأدعو له بالاستقامة .

فى لقاء اخير بيننا كان صامتا على غير عادته لم يفضفض ولم يكن مستعدا لان يرد على أسئلتى كانت نفسه مسدودة حاولت جاهدا اخراجه من هذه الحالة وحين عزمت على مغادرته طالبنى - بإلحاح - بالبقاء وفجأة روى لى ان له صديقا يعمل إماما لاحد المساجد سألته هل هو «أخ» ، مضى فى حديثه وكأنه لم يسمعنى واضاف فوجئت بهذا الصديق يعمل فى تجارة السيارات قلت لاعيب فى ذلك فنصف الرزق فى التجارة نظر الى الصديق نظرة ذات مغزى وقال الا يوجد حلال وحرام فى التجارة ؟! قلت : بكل تأكيد قال هل تتصور ان هذا «الأخ» يتعامل فى السوق كما يتعامل الآخرون يحلف كاذبا ويبيع بضاعته القديمة على انها بضاعة جديدة ويقترض من البنوك ويكسب فى اليوم عد الاف . .

الايمان والعمل

عند هذا الحد فهمت سبب الضيق الذى اعترى هذا الصديق فى هذا اللقاء واحسست انه يخشى ان يعترف بصدق ما اقوله له دائما : إن حديث الصحوة الإسلامية مجرد كلام طالما ان هذه الصحوة لاتتحول الى سلوك وتصرف وحسن معاملة للناس ومع الناس وكنت اضرب لصديقى هذا مثلا نعيشه كل اسبوع تقريبا فى صلاة ظهر الجمعة حيث نصلى غالبا معا وفى جامع مزدحم بالاف المصلين الذين تبدو عليهم سمات «الصحوة» وعلاماتها ثوب ابيض قصير ، لحية مرسلة ، شارب محفوف ، طاقية تغطى الراس « ، ومساهمة فى صندوق التبرعات وصلاة فى خشوع ثم ما ان يفرغ الواحد منهم من صلاته ويلقى السلام عن يمينه ويساره ويخرج الى الشارع حتى تتلاشى كل علامات ومظاهر الصحوة وفى التعريف المعروف للإيمان انه ما رسخ فى القلب وصدقه العمل الصالح والعمل الصالح هو الممارسة هو الحياة بين الناس ومعهم حيث تكون العقيدة اية عقيدة - قوة دافعة على الخلق والعطاء والابتكار اى تتحول الى قوة مادية .

وهل يحتاج المرء الى ان يستعيد هذا وهو مدعو الى التعليق او التعقيب على الحوارات التى نشرتها «الاحرار» حول «الإسلام السياسى وظاهرة العنف» وان كانت قد سمتها «مواجهات» وانا بطبعى انبذ الخلاف لمجرد الخلاف واحرص على ان ابحث عن شعرة معاوية واكره «حوار الطرشان» فلا احدهما يسمع الآخر لايستمع اليه ..لغة لاتليق

من يظن أن الاخوان هجروا العمل المسلح واهم

وقد سعدت لان اغلب المتحاورين فى «مواجهات الأحرار» قد جمع بينهم خيط رفيع من تقارب وتلاق حتى لو لم يشعروا بذلك واستخدموا لغة خطاب رفيعة المستوى حتى لو ارتفعت حرارتها وحدتها احيانا فقد عبر كل فريق عن وجهة نظره ولم يلجأ او يعمد الى تجريح الطرف الآخر والاستثناء الوحيد من ذلك هو الاستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين فقد استخدم لغة غير لائقة وهذا توصيف مهذب جدا لبعض عبارته مثل قوله «اما فيما يتعلق بالتعددية الثقافية فإذا كنت تعنى بها ان تكونَ فى المجتمع مجموعة من «المابونين» يحاولون ان يفرضوا بعض نزوات انفسهم واهوائهم الشخصية كما ينتصرون «للإيدز» فالاسلام يرفض هذا تماما .. وهو يضع هؤلاء فى مصحة تعالج الثقوبة العقلية والاخلاقية»

ماهذا ؟

ان هذه ليست لغة علماء او اساتذة جامعة ولاتليق برجل ترجم مالك بن بنى واهم اعمال روجيه (رجاء) جارودى ! لقد اذهلنى ان يستخدم «الشيخ» عبدالصبور كلمة هابطة مثل «المابون» (المابون : من تفعل -بضم التاء وتسكين الفاء وفتح العين- فيه الفاحشة حسب تعريف المعجم الكبير الصادر عن مجمع اللغة العربية طبعه دار الكتاب ص ٥٧ سنة ١٩٧٠) .

لقد اشفقت على صديقى الدكتور المؤرخ محمد ابو الاسعاد



المصدر : ....الأهـــــــــــــالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ....٤.......يناير......١٩٩٥

الإخوان يزحفون على السلطة خطوة خطوة

عبد العال الباقورى

رئيس تحرير جريدة الأهالى

مجتمع مدنى إخوانى

فى مواجهة «الشيخ» عبدالصبور ولكن حين فرغت من قراءة «المواجهة» حمدت لصديقى تعبيراته ومفرداته ومفاهيمه وحزنت من تعبيرات ومفردات ومفاهيم محاورة التى تعكس - شئنا ام ابينا - مدى صحة حديث الصحوة الإسلامية !

نقطة معلومات

وبعيدا عن اى خلافات فانا واحد ممن يعتبرون الإخوان المسلمين فصيلا اساسيا فى الشارع المصرى بل يكونون «اهم» الفصائل و«اخطرها» حاليا ولسنوات طويلة قادمة وانهم اكثر هذه الفصائل «تنظيما» ، لقد استوعبوا تراث «التنظيم» فى جميع الحركات والأحزاب واستغلوا اقوى سلاح فى ايديهم وهو المنبر منبر المسجد والجامع الزاوية .

وانا اعرف واعترف بان الإخوان المسلمين اليوم يعرفون اليسار والعلمانيين وكل القوى والأحزاب فى مصر وفى الوطن العربى كله بافضل مما تعرفهم هذه القوى والاحزاب التى يرصدون حركتها ويتابعون انشطتها واحيانا يخترقون صفوفها ويستميلون بعض عناصرها وقياداتها .

لذلك ادهشنى بعض ماورد على لسان د . سعد الدين ابراهيم عالم الاجتماع المدقق والمتابع النشط للحركة الاسلامية ولما يجرى فى داخلها مثل حكمه بان «الاخوان المسلمين لايمارسون اى شكل من اشكال العنف منذ عام ١٩٧١ حيث اخذوا قرارا استراتيجيا بان يدعوا لما يؤمنون به بالحسنى وبطرق سلمية نتيجة خبرة تاريخية وقناعة بان طريق العنف مسدود ولن يوصلهم الى شىء سوى المزيد من دمائهم ولم يورد الدكتور سعد دليلا على القرار الاستراتيجي الذى اتخذه الإخوان بالدعوة بالحسنى ونبذ العنف بينما هناك مصادر موثقة تشير الى عكس هذا يكفى هنا ان اشير الى ماكتبه الدكتور عبدالله ابو عزة وهو قيادى إخوانى سابق فى كتابه مع الحركة الاسلامية فى الدول العربية والذى عجز عن اصدار الجزء الثانى منه بعد ان اختفى الجزء الاول بعد طرحه فى السوق بساعات !

ولست اريد الخوض كثيرا فى هذا المجال ويكفى ان اذكر ان مصطفى مشهور .. وهو(- من هو اصدر فى عام ١٩٩٠ كتابا بعنوان «القائد والقدوة على طريق الدعوة» .

كان عنوان الطبعة الأولى هو : «القائد والجندية على طريق الدعوة» فلماذا تغير العنوان ؟ وقد جاء فى هذا الكتاب مايلى : «وليعلم الشباب المسلم ان المرحلة القادمة للعمل الاسلامى سيغلب عيها الجهاد ثم التمكين بإذن الله فليعد جيل الشباب نفسه لذلك وليتعلم فقه الجهاد والقتال فى الاسلام كما عليه ان يعلم ان تحديد وقت الجهاد وميدانه من مهمات القيادة وليس متروكا للافراد » فماذا يعنى هذا الكلام ؟ ان مجلة اسلامية . ليست علمانية يامعشر الاخوان تصدت للرد على هذا الكتاب ولكن ردها استوجب تعنيف مؤلفه فردت عليه (انظر المسلم المعاصر الاعداد ٥٩ ، ٦١ . ٦٢) اغلب الظن ان من يرى ان الاخوان المسلمين هجروا «العمل المسلح» وطلقوه طلقة بائنة واهم من قبل كان الأخوان المسلمون يعرفون جيدا ما لايريدون اليوم ومنذ ١٩٧١ يعرفون جيدا مايريدون : السلطة لقد تعلموا الدرس واستوعبوا التجربة وعندهم فهم واضح لتكتيكات واساليب العمل السياسى وبناء التحالفات واختراق القوى المعادية بل والحليفة واستمالة البعض وفتح النار على البعض الاخر .. واصبحت لديهم خريطة متكاملة للقوى السياسية فى المجتمع المصرى ولاساليب التعامل معها دون جمود او مواقف نهائية قاطعة .. مادام كل اسلوب يمكن ان يحقق هدفا ومادام كل «لقاء» يمكن ان يكون الخطوة على الدرب الطويل نحو السلطة .. وعلى هذا الدرب فإن القوة والقتال والجهاد سلاح !

لذلك فلا محل لقبول استنتاج د. سعد الدين ابراهيم بان هناك فصائل لاتمثل خطرا على المجتمع المدنى وهم الاخوان المسلمون ولكن ممكن قبول هذا الاستنتاج اذا اخذناه بمعنى «المجتمع المدنى الاخوانى» كما اشار اليه الدكتور عصام العريان بقوله : «تكفى مئات المدارس الخاصة التى انشاها التيار الاسلامى فى مصر ، وكذلك الاف المستشفيات والمستوصفات الخيرية لتكون دليلا واضحا على مدى مايقدمه التيار الاسلامى لبث الحيوية والنشاط فى صفوف المجتمع المصرى بل العربى الاسلامى .

واتفق فى هذا مع الدكتور العريان ولكننا بالطبع نختلف فى التفسير ان الاخوان يزحفون على السلطة خطوة خطوة ويقضمون «الدولة» القائمة قطعة بعد أخرى وبمنطق السياسة العملية هم على الطريق الصحيح ولا لوم عليهم فى ذلك اللوم والتثريب على القوى الأخرى التى لم تعد تجاريهم وتكاد تترك لهم الساحة خالية يسرحون فيها ويمرحون . وبالمثل فإن العريان يلتقى مع سعد الدين ابراهيم واحمد شرف وحسين عبدالرازق ويختلف مع فهمى هويدى - حول توصيف ظاهرة العنف الذى وصفه بانه عنف مجتمعى وليس عنفا دينيا . واشار الى ان سقوط الشيوعية ادى الى انتعاش الفكرة الإسلامية وقد ابرز الصديقان حسين عبدالرازق واحمد شرف لماذا اتخذ التمرد الاجتماعى لباسا دينيا وشرحا الظروف التى ادت الى ذلك .

اما الصديق . د. ابو الإسعاد فقد اضاف عنصرا اخر لتفسير هذه الظاهرة ولماذا اتخذت شكلا دينيا ولم تتخذ اى شكل اخر بقوله «انى لأزعم ان الاصولية الاسلامية التى ظهرت فى مصر فى اعقاب انهيار المشروع الحضارى المصرى بهزيمة ٦٧ تستمد اصولها من الاسلام السياسى السعودى وتعتمد على ابن تيمية وابن القيم الجوزية وابن عبدالوهاب كما تعتمد فى دعمها وتمويلها على النظام السياسى السعودى. هل استطعت ان التمس نقاط اتفاق او تلاق بين «المتحاورين الاضداد» ؟ ان هناك نقاطا اخرى كثيرة والظاهرة البارزة فى ذلك ان المتحدثين من وعن اليسار يتحدثون بلغة اسلامية قويمة . هذه ظاهرة ايجابية للغاية .

لم اشر بالطبع الى الصديق الكبير الاستاذ محمود امين العالم فدراساته الاسلامية العميقة قديمة ومعروفة وحين يبرز فى صفوف اليسار من يتابع منهج ودراسات العالم فان مواقف كثيرة ستتغير وخلل كثير سيعود الى الإتزان خاصة اذا حدثت ظاهرة مماثلة على الجانب الأخر مما ينقلنا منا مرحلة «الإتهام» والحوار بالخناجر الى الحوار بالكلمات والى الاختلاف على بساط المودة وبالمناسبة هذا تعبير للاستاذ والصديق الكبير محمود العالم فى حوار له مع د. زكى نجيب محمود . ولكن هل هذا ممكن ؟ هذه هى القضية اليوم ... وغدا



على مدى حلقات فتحت الأحرار ملف «الاسلام السياسي.. وظاهرة العنف».. شارك فيه ٢٠شخصية من مختلف القوى الفاعلة فى الشارع السياسي.. وكان الحوار فى مجملة حلقاته تعبيراً واضحا عن أوجه عديدة للخلاف اكثر منه محاولة للوصول الى بعض مساحات للاتفاق.

ففى اطار «العنوان» حدث اختلاف واضح فى التوصيف تبعا للعقيدة السياسية لكل طرف من اطراف الحوار، عكس نفسه فى أكثر من ستة عناوين للحالة الاسلامية تمحورت فى «الاصولية الاسلامية.. التاسلم السياسي.. توظيف الدين فى السياسة.. الصحوة الاسلامية.. المد الاصولى.. الحالة الاسلامية». وهذا الخلاف الواضح فى عنوان الملف عكس نفسه ايضا على باقى «مفرداته»، سواء فى علاقة الظاهرة بالعنف والارهاب، اوفى خطورة الظاهرة على المجتمع المدنى والتعددية، اوفى التحديد الدقيق لمستقبل هذه الظاهرة، وحفر ذلك كله خطين فكريين متوازيين قلما إلتقيا:

الخط الاول: يرى الامر حالة من التاسلم وتوظيف الدين فى السياسة، ترتبط بشكل كامل مع ظاهرتى العنف والإرهاب وتتلازم معهما وتمثل سببا من اهم أسبابهما، مما يمثل اكبر الخطر على بنية المجتمع المدنى والياته المتعددة.

والخط الثانى: يرى الأمر صحوة اسلامية تصب فى «الاطار الطبيعى» للامة التى تدين بالاسلام عقيدة وتتخذه مرجعية عليا، ولاعلاقة لهذه الصحوة من قريب بالعنف الذى تفرزه اسباب اخرى لاعلاقة لها بالصحوة التى تمثل حالة من الالتزام، وبالتالى فادعاء خطرها على المجتمع المدنى والتعددية هو امر «مفتعل» وإفتئات عظيم على الحقيقة.

ولان ظاهرة بحجم «الاسلام السياسى» لاتحسم نقاط الاختلاف فيها ويعمق نقاط الاتفاق بها مجرد الحوار مع ٢٠مفكرا اوباحثا اوسياسيا فان الملف مازال مفتوحا.

وفى الحلقة السابقة عرضنا وجهتى نظر كل من الدكتور عبدالوهاب المسيرى خبير الشئون الصهيونية والاستاذ عبدالعال الباقورى رئيس تحرير جريدة الاهالى.. حيث اشار د.عبدالوهاب المسيرى إلى ان الحالة الاسلامية هى الحالة الانقلابية ولابد ان تفهم فى هذا الاطار.. وان فهمنا الاطار العام بدأنا ندرك معنى التفاصيل ولتوقفنا عن الحديث التامرى ولادركنا ان هذه الحالة الانقلابية قد أفرزت تيارات وحركات مختلفة.. فالاخوان غير الجماعات خاصة جماعات الجهاد الاسلامى والجماعة الاسلامية فهؤلاء هم يسار التيار الاسلامى، هم «ترتسيكى» الحركة الاسلامية، فاعضاء هذه الجماعات شانهم شان كل الجماعات الثورية المتطرفة يرفضون مجتمعنا هذا، وكل من يتصالح معه حتى ولوكان من الاسلاميين، وبدل من ان يقولوا انه مجتمع «برجوازى منحل» تحكمه «طبقة هابطة» وانهم هم «ممثلو الطبقة الصاعدة» الذين يملكون «الحقيقة العلمية»، يقول هؤلاء هذا مجتمع «جاهلى» يحكمه «الطاغوت» وانهم هم «الفرقة الناجية» الذين يعرفون كلام الله حق المعرفة.. وهؤلاء مختلفون عن الاخوان المسلمين والعناصر الاسلامية التى دخلت النقابات واستولت عليها من خلال القنوات السياسية المشروعة ولم ييأسوا تماما من النظام السياسى كما فعل أعضاء الجهاد وغيرهم، فالمجتمع ليس جاهلية وظلمة دامسة وانما هو مجتمع يحتاج للإصلاح، والاسلام هو الحل، ويمكن وضع البرنامج الاسلامى موضع التنفيذ دون حاجة لانقلاب عسكرى اوماشابهه.

بينما اكد عبدالعال الباقورى ان من يرى ان الاخوان المسلمين هجروا «العمل المسلح» وطلقوه طلقة بائنة واهم، فمن قبل كان الاخوان المسلمين يعرفون جيدا مالايريدون، اليوم ومنذ ١٩٧١ يعرفون جيدا مايريدون، لقد تعلموا الدرس واستوعبوا التجربة وعندهم فهم واضح لتكتيكات وأساليب العمل السياسى وبناء التحالفات، واختراق القوى المعادية بل والحليفة، واستمالة البعض، وفتح النار على البعض الاخر، واصبحت لديهم خريطة متكاملة للقوى السياسية فى المجتمع المصرى ولاساليب العمل معها دون جمود اومواقف نهائية قاطعة.. مادام كل أسلوب يمكن ان يحقق هدفا، ومادام كل «لقاء» يمكن ان يكون الخطوة على الدرب الطويل نحو السلطة.. وعلى هذا الدرب فان القوة والقتال والجهاد سلاح.. لذلك فلا محل للاستنتاج بان هناك فصائل لاتمثل خطرا على المجتمع المدنى وهم الاخوان المسلمون.. ولكن ممكن قبول هذا

الاستنتاج اذا اخذناه بمعنى «المجتمع المدنى الاخواني» كما اشار إليه الدكتور عصام العريان بقوله «تكفى مئات المدارس الخاصة وكذلك الاف المستشفيات والمستوصفات الخيرية لتكون دليلا واضحا على مدى مايقدمه التيار الاسلامى لبث الحيوية والنشاط فى صفوف المجتمع المصرى بل العربى والاسلامى».. وفى اطار أن الاخوان يزحفون على السلطة خطوة خطوة ويقضمون «الدولة» قطعة بعد اخرى، ويمنطق السياسة العملية هم على الطريق الصحيح ولالوم عليهم فى ذلك، واللوم على القوى الاخرى التى تكاد تترك لهم الساحة خالية يسرحون فيها ويمرحون.

وفى هذه الحلقة نعرض وجهتى نظر كل من احمد نبيل الهلالى المفكر الماركسى المعروف.. والشيخ عبدالله السماوى القطب البارز بالحركة الاسلامية..

عصام عامر



المصدر : .... الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٢٠ يناير ١٩٩٥

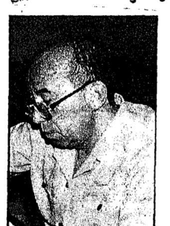
محذراً من اقحام الدين فى لعبة السياسة

هيكل: لا مستقبل للإسلام السياسى فى المنطقة

كتب محمد الرماح وشريف عارف:

اكد الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل أن مستقبل الوضع فى المنطقة لن يحسم لصالح الاسلام السياسى مشيرا الى ان الاسلام موجود فى كل حياتنا وأن إقحامه بهذه الصورة امر خطير جدا.. وقال هيكل إن الاسلام يمثل المحتوى الحضارى للامة العربية، ولكن لا أحد يقول ان الاسلام هو الحل ذلك ان الله اعطي للانسان العقل للتفكير فى هذا الكون ومشاكله. واعرب هيكل خلال لقائه برواد معرض القاهرة الدولى للكتاب مساء امس الاول عن تقديره للتيارات الاسلامية المعتدلة مشيرا إلى أن هذه التيارات تغطى غيبة التيار القومى على الساحة العربية فى الوقت الراهن.

ونفى هيكل وجود تناقض بين التيارين: الاسلامى والقومى معتبرا ان السلام هو القانون والشعاع وان التيار القومى قادر على وضع حلول لأزمات الأمة فى ظرفها الراهن والمستقبلى. وشدد هيكل على ان الوضع فى الجزائر يختلف كثيرا عن الاوضاع فى مصر مؤكدا على ان الصراع القائم بين التيارات المتشددة والحكومة هو صراع اجتماعى فى الاساس.. ودعا هيكل الى معالجة هذا الصراع وقال ان استمرار العنف بهذه الطريقة سيدخل البلاد فى دوامة لا تنتهى وطالب هيكل بإعطاء الوطن لحظات لالتقاط الانفاس. وحذر من خطورة امتلاء السجون بالمعتقلين وقال إننى اشعر ان درجة الحرارة ترتفع بشكل خطير معربا عن خشيته من دخول مصر فى نزاعات لالزوم لها عند بدء الانتخابات القادمة. وحول قضية الاسلحة النووية اكد هيكل ان السياسة المصرية اتخذت الخطوة الصحيحة فى هذا الشان مشيرا الى ان اسرائيل تمتلك ما بين ١٨٠-٢٠٠ قنبلة نووية حاليا.. ودعا هيكل إلى الاستمرار حتى النهاية والا نقف فى منتصف الطريق امام هذه القضية المهمة خاصة انه اذا وقعت كل من مصر واسرائيل على اتفاقية الحظر سوف تبقى مشكلة استمرار التخزين النووى الاسرائيلى بدون تدمير. وقال هيكل إن التهديد الحقيقى للمنطقة ليس فى الاوراق أو الوثائق الاسرائيلية التى تنشر وإنما فى هرولة الدول العربية باتجاه اسرائيل. وأكد هيكل انه لن يكون هناك سلام دائم وأبدى طالما استمر الحال على ما هو عليه وعلينا قبل ذلك التأكد من وجود العالم العربى وفاعليته.



حسين عبدالرازق

ومازالت المواجهة بين اليسار والإخوان مستمرة

اليسار

■ الاخوان والجماعات الارهابية هدفهم الفكرى واحد وهو اقامة دولة دينية

الاخوان

■ نؤيد التعددية الحزبية ونحن اول من نادى بانشاء حزب للشيوعيين



المصدر : ....السياسي المصري.....

التاريخ : ....٢٢ يناير ١٩٩٥....

كتب هيثم وحيد :

ملزال الصراع محتدما ومتصاعدا بين اليسار المصرى وبين الاخوان المسلمين .. فاليسار يؤكد ان جماعة الاخوان المسلمين قامت على الاغتيالات والارهاب والعنف وتشكيل الاجهزة السرية منذ حرب فلسطين علم ١٩٤٨ .. اما فى الوقت الراهن فان هذه الجماعة تنتهج سياسة البنج السياسى حتى يحين لها الفرصة للانقضاض على الحكم .. فالمنظومة الفكرية للاخوان تحمل بذور العنف وعدم القبول الكامل للديمقراطية .

اما الاخوان المسلمون فيرون ان اليسار المصرى عملاء لاعداء الوطن والاسلام .. وهم يخشون الاخوان المسلمين لاعتقادهم انهم سيسحبون البساط من تحت اقدامهم بسبب انتشار فكرة الاخوان الاسلامية سواء فى مصر او فى الاقطار العربية الاخرى ..

يقول حسين عبدالرازق القطب اليسارى ورئيس تحرير مجلة اليسار عندما نشأت جماعة الاخوان المسلمين فى الثلاثينات انشأت التنظيم الخاص خصوصا بعدما شارك بعض اعضائها فى حرب فلسطين . وهذا التنظيم هو جهاز سرى مسلح قام بسلسلة من عمليات الاغتيالات والتفجيرات والعنف بصفة عامة وهذا يعتبر سببا من اسباب عديدة ادت الى حل جماعة الاخوان المسلمين فى عام ١٩٤٨ ودخولها فى صدام مع السلطة فى ذلك الوقت .

وعن ارتباط جماعة الاخوان المسلمين بجماعة التطرف السياسى اكد انه لايوجد دليل على وجود رابطة عضوية بين الاخوان المسلمين كتيار يعلن التزامه بالعمل السياسى وبالاساليب الديمقراطية وبين التيارات الاخرى التى تنتهج العنف المسلح لتحقيق اهدافها مثل جماعة الجهاد والجماعات الاسلامية المختلفة . ومع ذلك فهناك اساس فكرى مشترك بين الاخوان وهذه الجماعات مثل اقامة دولة دينية وتكفير الخصوم الحاكمية مما يجعل البعض ان يقيم رابطة بين الاخوان المسلمين والجماعات الارهابية التى تتستر بالدين .. ومن وجهة نظرى فالاخوان المسلمون نتيجة للعديد من الاسباب تنتهج فى هذه المرحلة مايسمى البنج السياسى بمعنى انهم يقبلون قدرا من تداول السلطة والتعددية الحزبية والنضال بالاساليب الديمقراطية .. ولكنى ارى انه لاتوجد صلة مادية بينهم وبين الجماعات الارهابية حتى وان استفادوا منها فى مرحلة من نشاطاتهم .

كما ان المنظومة الفكرية للاخوان تحمل بذور العنف وعدم قبولها الكامل لمبدأ الديمقراطية الا ان هذا الامر يتعلق بالتطورات فى المستقبل الذى يتطلب صراعا فكريا ضد هذه المقولات .

اما عن علاقة الاخوان المسلمين بالحركات الاسلامية فى الاقطار العربية والاسلامية المختلفة فان حركة الاخوان هى حركة اسمية ولعبت دورا كبيرا بعد نشوئها فى مصر وخصوصا فى تكوين تنظيمات للاخوان فى العديد من البلدان العربية والاسلامية اما فى الوقت الراهن فان هناك تنظيما دوليا للاخوان المسلمين ولكن مواقف جماعات الاخوان تختلف من بلد الى اخر فمثلا الاخوان فى دول الخليج ساندوا حكام الخليج والتدخل الامريكى خلال حرب الخليج بل زادوا على ذلك فى ادانة موقف الاخوان المسلمين فى مصر والاردن الذى بدأ من وجهه نظرهم موقفا مساندا للعراق .

على الجانب الاخر يرى المستشار صالح ابورقيق القطب الاخوانى ان من يقول ان الارهاب يخرج من تحت عباءة الاخوان المسلمين انما هو ادعاء مزيف يردده اعداء الاسلام لانهم يتصورون ان الصحوة الاسلامية مصدرها الاخوان المسلمون وهؤلاء الاعداء سواء كانوا محليين او من خارج الوطن يخشون جميعا الاخوان المسلمين لانهم يرون ان الاخوان يسحبون البساط من تحت اقدامهم والسبب سرعة انتشار فكر الاخوان فى مصر او فى الاقطار العربية والاسلامية وحتى فى اوربا .

وكلمة الاصولية التى يتم تداولها كثيرا فى هذه الايام انما هى كلمة دخيلة علينا من الغرب لان الاصولية عندهم تمثل التعصب والعنف لذلك فكل اهدافهم هو الصاق هذه الكلمة بالاسلام والمسلمين لتشويه صورته وفى هذا الصدد يستعينون بدلائل ضعيفة مثل قتل النقراشى والخازندار ومحاولة اغتيال جمال عبدالناصر وكلها اتهامات ملفقة .

ما احب التاكيد عليه هو ان جماعة الاخوان المسلمين ليس لها علاقة بجماعات التطرف بل على العكس ان هؤلاء الجماعات ضدنا على طول الخط بل احدهم حاول قتلى اكثر من مرة عام ١٩٦٧ وهذه الجماعات تعتبر ان الاخوان تخلوا عن الدين بل انهم حاولوا ضرب الاخوان فى اسيوط بالجنازير ونحن نؤكد من جانبنا ان هذه الاعمال الارهابية تسيىء الى الاسلام .

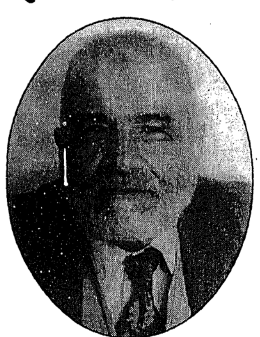
واشار الى ان من يقول ان الاخوان المسلمين لايقبلون بفكرة التعددية الحزبية والديمقراطية منهم مخطئون

الحقيقة فى حوار مع
المستشار مأمون الهضيبى:

الاخوان المسلمون مؤمنون بالتعددية وتداول السلطة وكرامة المرأة

قيل ويقال الكثير حول الاخوان المسلمين... وحول موقفهم من الارهاب... والانتخابات... والعمل السياسى والاتصالات الاجنبية...

وسعيا من الحقيقة للوصول الى الحقيقة من خلال القاء الاضواء على آراء وافكار الاطراف... وليبقى بعد ذلك لقارئ الحقيقة الحكم... واصدار الاحكام... كان هذا الحوار مع الاستاذ محمد المأمون الهضيبى المتحدث الرسمى باسم جماعة الاخوان المسلمين.



تلفيق اتهامنا بقلب نظام الحكم اصبح امرا مألوفا من الحكومة

الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحقيقة

التاريخ : ١٨ فبراير ١٩٩٥

الجهات الرسمية فشلت فى مواجهة الارهاب وتبحث عن شماعة لأخطائها

لاتعديل فى موقف الاخوان تجاه اتفاقات الاستسلام لاسرائيل

حوار:
مجاهد مليجى

كتب الدكتور سعيد النجار فى الوفد منذ أيام قليلة يطالب باعطاء الاخوان المسلمين الحق فى العمل والحركة على المسرح السياسى... وطالب الاخوان المسلمون بتوضيح الموقف من الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة والحوار... والمراة..

● ان الدكتور سعيد النجار رغم انه علمانى الا انه فى واقع الامر غير حاقد ولاهو رافض للتيار الاسلامى والاخوان المسلمين على وجه الخصوص وهو واقعى يسلم بشعبية الاخوان وفاعليتهم فى المجتمع ولذلك دعا اكثر من مرة لاجراء حوار معهم. وفى وقت من الاوقات بدات فعلا انا وبعض الاخوة حوارا معه ولكن بكل اسف هذه البداية لم تكتمل ولم تستمر لظروف خاصة به. اما عن مطالبته للاخوان بتوضيح الموقف من الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة والحوار والمراة فان موقف الاخوان واضح فى هذه الامور ومحدد وأصدرنا منذ اشهر قليلة كتيبا وزع منه عشرات الآلاف من النسخ تتضمن تذكيرا بفقه الجماعة فى هذه الامور وتحديدها واوضحنا اننا نؤمن بالشورى الاسلامية التى هى لاتختلف فى التطبيق عن الديمقراطية الا فى ما يتعلق طبعا بالنواحى العقائدية كما قررنا اننا نؤمن بالتعددية وتداول السلطة والحوار وكرامة المراة وحقوقها السياسية والاجتماعية والشخصية... الخ

● - وجه للدكتور عصام العريان... وقيادات العمل النقابى الذين اعتقلوا معه تهمة قلب نظام الحكم... واجراء انتخابات لاحياء حزب محظور وحيازة اوراق معادية، بماذا تقومون هذه الاتهامات؟

● تهمة العمل لقلب نظام الحكم اصبحت اكلشيها يوجه لكل من يراد حبسه. وجماعة الاخوان ليست حزبا سياسيا لانها لاتسعى لتولى الحكم ولاتحاول المشاركة فى اعدائه وليست جماعة محظورة لانه لم يصدر اى قرار بحظرها ومايشير اليه البعض بخصوص قرار مجلس قيادة الثورة فى ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ فان ذلك القرار اعتبر الجماعة حزبا سياسيا وبالتالى طبق عليها ماكان قد تقرر بقرار سابق من الغاء الاحزاب جميعا وجعل نظام الحكم منحصرا فى السلطة الحاكمة وفضلا عن ان قرار يناير سنة ١٩٥٤ الغى فيما بعد فى مارس من ذات السنة فانه قد صدر سنة ١٩٧٩ قانون بتنظيم تشكيل الاحزاب كما ان المادة الخامسة من الدستور عدلت وجعلت اساس النظام فى مصر التعددية السياسية والحزبية ومقتضى ذلك كله نسخ والغاء القرار الاول لمجلس قيادة الثورة الخاص بمنع الاحزاب.

٣-واضح ان الحكومة ماضية فى سبيلها لاستصدار قوانين خاصة بالعمل النقابى وتنظيم انتخابات قياداته .. ماذا ترون فى هذه السياسة الحكومية ازاء النقابات؟

● الحكومة تشعر بان اقدامها تسيخ فى رمال متحركة وهى بعيدة عن قبول الشعب لها لذلك تتخوف دائما من كل المواطن او المواقع التى تظهر ضعفها وقوة الآخرين ولذلك فهى تزور الانتخابات وتعمل الان على تعديل قوانين النقابات بما يمكنها من التدخل فى اهدافها وتزويرها ايضا ..

●-الجهات الرسمية تتهكم بان ادانتكم للعنف لاتتعدى البيانات واحدى الصحف المعارضة قالت ان هناك مايشبه الاتفاقات تمت بينكم وبين الجماعات ؟

● الجهات الرسمية كلما افلست فى تامين المجتمع وتحقيق استقرار الأمن العام وكلما ظهر أن سياستها فاشلة فى إنهاء الإرهاب فإنها تبحث عن شماعة تعلق عليها فشلها ومن ثم توجه إلينا تلك الاتهامات البالية التى لم يعد احد يصدقها او يلتفت إليها ..

●-حلف الاطلنطى .. ودول غرب اوروبا خاصة صارت ترى أن الخطر القادم الزاحف هو الإسلام .. اين يقف الإسلام فى مفهومكم ورؤياكم بالنسبة للاخطار او المخاطر التى تهدد الغرب ؟

● القيادات السياسية لدول الغرب تبحث عن عدو تريد ان تخلقه ليبرر امام شعوبها تجمعها واستعداداتها العسكرية ونفقاته الباهظة وايضا كانت رؤيتها ان يستمر النفوذ الاستعمارى وسيطرتها على ثروات ومقدرات غيرها خاصة التى كانت لها سابقا وانسحبت عسكريا منها ، وبعد أن انهارت الشيوعية ولم يعد للاتحاد السوفيتى العدو الذى يبرر الاستعدادات العسكرية لحلف الاطلسى ودول الغرب فإنها الآن تريد ان تخلق من الإسلام والمسلمين عدوا يهدد مصالحها وتحقق المارب التى سبق ان ذكرتها .

●-ماحقيقة ما وجه إليكم من اتهامات حول الاتصال بجهات اجنبية ؟

● هذه الاقاويل الممجوجة تكررت على مدى اكثر من خمسين سنة والقائلون بها لايملون من تكرارها بين الحين والحين رغم ثبوت كذبها يقينا .



● واضح ان إسرائيل صارت تبدى انزعاجها بل اعتراضها على اى تقارب عربى عربى ، بل وتعتبر ذلك من قبيل العمل العدائى .. فى ظل ماطرأ وجد على الساحة العربية .. هل هناك ثمة تغيير او تعديل فى موقف الاخوان المسلمين من اتفاقات السلام؟

■ لايوجد اى تعديل فى موقف الاخوان تجاه ما يسمى باتفاقات السلام وهى فى الحقيقة اتفاقات استسلام وخضوع للقوى الصهيونية والاستعمارية ..

● ماهو الحد الفاصل بين الإرهاب والمقاومة الوطنية ؟

■ المقاومة الوطنية حق مشروع بل هى فرض واجب شرعا وبمقتضى كل الاعراف الدولية ومواثيق هيئة الامم المتحدة على كل من ديست ارضهم بقوى استعمارية اجنبية وهى توجه ضد العدو المحتل وجنوده واحيانا تشمل المتعاونين معه من ضعاف النفوس الذين خانوا اوطانهم وبلادهم ، اما الإرهاب فهو قد يكون من الدولة او من افراد او جماعات شعبية ولايقصد به إلا الاستبداد بالحكم او مجرد ابتزاز الاخرين وتخويفهم .

● بماذا تفسرون غياب المرشد الاستاذ محمد حامد ابو النصر عن الساحة .. الان وفى هذه الظروف ؟

■ الاستاذ المرشد محمد حامد ابو النصر معتاد ان يقضى رمضان بين اهله وعشيرته فى بلدته منفلوط بمحافظة اسيوط ، وهذه عادة مستقرة من سنوات مضت ، ومنفلوط ليست فى معزل والاتصال التليفونى قائم وميسر يوميا ولعدة مرات بفضيلته وإذا كانت صحته هو لاتتحمل كثرة السفر فإن منا من هو مستطيع السفر إليه دوما وبالتالى فإن فضيلته ليس غائبا عن الساحة كما جاء بالسؤال بل هو موجود ومشارك فى كل الامور .. والله الموفق

أوراق شخصية



أحمد همروش

سمعت الأستاذ محمد حسنين هيكل يتحدث في الإذاعة البريطانية إلى السيدة عفاف جلال عن رأيه في تيار العنف الإسلامي المتطرف ، فأثار عندي رغبة في الحوار مع الكاتب الكبير الذي تحتفي به بعض أجهزة الإعلام لدوره في تاريخ الصحافة والسياسة المصرية .

ماذا قال محمد حسنين هيكل ؟

بصراحة .. لا ياأستاذ هيكل

قال : إن التيار الإسلامي يعبر عن حقائق اقتصادية واجتماعية نحن رفضنا أن ننظر إليها .. وأن هذا التيار يعوض غياب العمل القومي الذي تهاوى بشكل ما لأسباب عديدة - حسب قوله - وأن هذه هي المرة الأولى التي يعمل فيها في المجال القومي .

وما من شك في أن القضايا الاقتصادية والاجتماعية إذا لم تعالج علاجاً صحيحاً ، فإنها يمكن أن تفرز معارضة متطرفة .

ولكن .. هل يعتبر العنف الإسلامي المتطرف وسيلة وأسلوبا لعلاج هذه القضايا ؟

وما هو موقف هيكل من اللجوء إلى العنف في مصر كأسلوب للوصول إلى السلطة في طريق يتساقط فيه الأبرياء وتنزف الدماء ؟

وما هو مبرر هيكل للجزم بأن العمل القومي قد تهاوى ، وأخلى الساحة للتيار الإسلامي .. وتاريخنا حافل بالنضال القومي المشتعل بروح دينية .. والنكسات القومية ليست أبدية .. لأن القومية واقع حي طالما هناك أمة عربية ؟

ودهشت عندما وجدت هيكل ينقل ساحة الحديث خارج الحدود ، ويقول إنه لا يستطيع أن يحترم إنساناً أكثر من الإنسان الذي يضحي بحياته حتى لو اختلف معه .. ويشير إلى حادث ناتانيا الانتحاري ، مردداً بأنه لا يستطيع القول بأن الفاعل مجرم .

ويدعي هيكل أن رؤيته مأخوذة من غزة ، وجنوب لبنان حيث تنشط حركة حماس وحزب الله .

ماذا يريد هيكل أن يقول ؟ هل يؤيد العمليات الإرهابية الخارجة عن إطار السلطة الشرعية الفلسطينية بهدف وقف مسيرة السلام ؟

وكيف يرى وصف ياسر عرفات بأن حادث ناتانيا كان عملية إجرامية لأنها ارتدت سلبيا على حياة ومعيشة المواطنين الفلسطينيين ، ودفعت الحكومة الإسرائيلية إلى اتخاذ إجراءات تعطل مسيرة السلام ؟

وهل أصبح هيكل من مؤيدي التطرف والإرهاب بطريق غير مباشر لأنه لا يحترم إنساناً أكثر من الإنسان الذي يضحي بنفسه رغم الأسلوب الخاطيء الذي يدفعه إلى التضحية ؟!!

أخشى القول بأن موقف هيكل في هذه



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٩ يونيو ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القضية يحتاج إلى مراجعة حتى يستقيم الأمر مع ما صرح به في نفس الحديث من رفضه لشعار أن الإسلام هو الحل .. وأن الدين يؤدى دوراً مادياً وأخلاقياً .. ولا يجوز أن نركن إلى أنه السبيل لحل المشاكل الاقتصادية ، أو مشاكل الحرب والسلام .

نظرة هيكل الرومانسية التى دفعته إلى التصريح بأنه لا يحترم إنساناً أكثر من الإنسان الذى يضحى بنفسه حتى ولو كان إرهابياً ، وأنه لا يستطيع القول بأنه مجرم .. تتنافر تماماً مع النظرة الإنسانية التى تحترم حق البشر فى الحياة ، والعمليات الإرهابية لا يقتل فيها غالباً إلا الأبرياء .. وتتعارض جذرياً مع الأفكار الديموقراطية التى يتبناها كل من يؤمن بالحوار بدلاً من طلقات الرصاص .

ومن عجب أن هيكل يفسر الإرهاب فى الجزائر تفسيراً مثيراً للدهشة فهو يتساءل (من يقتل من فى الجزائر؟) ، (كيف بدأت دورة القتل فى الجزائر؟) .. ويحاول تبرير الإرهاب هناك بقوله : إن نظام حزب جبهة التحرير قد أفلس ، وأن إلغاء الانتخابات قبل إتمامها كان عملاً من أعمال العنف الشديد الذى يشبه الانقلابات العسكرية .

ولو سايرنا هيكل فى هذا التفسير لوجب علينا أن نتغاضى عن بشاعة العمليات الإرهابية الإجرامية التى ترتكب فى الجزائر .. واستشهاد الأبرياء من الصحفيين والفنانين والسياسيين .. وانفجار العربات المفخخة التى تقتل ٤٢ بريئاً فى لحظة واحدة .. وإعلان (الجماعة الإسلامية المسلحة أنها ستستمر فى أعمالها الإرهابية طوال شهر رمضان لأنه شهر القتل والقتال والفتوحات والانتصارات ..!!) .

موقف هيكل من هذه القضية هو موقف الذى يراقب حريقاً مندلعاً فيحاول تفسير أسبابه .. عقب سيجارة أو ماس كهربائى أو عمل إجرامى .. دون محاولة الإقدام على إطفائه .

الكاتب - فى رأيى - أمام هذه الأخطار يجب أن يتجاوز دوره البحث أو التحليل إلى اتخاذ موقف واضح وصريح .

لا يعنى هذا رغبة فى تجاهل الأسباب التى تدفع إلى التطرف والإرهاب مثل موقف الحكومة الإسرائيلية المتعنت فى عدم الانسحاب حتى الآن من الأراضى المحتلة فى الجولان وجنوب لبنان والضفة ، وعدم إزالة المستوطنات .. بالإضافة إلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التى تتضخم يوماً بعد يوم .. ولكنه يعنى رغبة فى مواجهة العنف والإرهاب دون أى تبرير مع السعى لحل كافة المشاكل عن طريق الحوار .

بصراحة .. الأستاذ هيكل يحتاج إلى مراجعة نفسه لاتخاذ الموقف الصحيح .

وقد تكون لنا عودة ■



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حسن البنا فى أضخم كتاب عن الاخوان المسلمين :

الإسلام السياسى ، الجماعات الإسلامية ، الإخوان المسلمون ، حسن البنا ، سيد قطب ، العنف ، القتل ، السجن ، الإعدام .

ملحمة تراجيدية وضعت فصولها الاولى منذ ٦٧ عاماً ولاتزال فصولها الاخيرة تفرش مسرح الاحداث بالدماء .

اى محاولة للفهم والبحث لابد ان تمر بدراسة تاريخ جماعة الإخوان المسلمين ، وبالتالى تاريخ مؤسسها ومهديها المنتظر وشهيدها حسن البنا .

كتب كثيرة خرجت لتدرس او تهاجم او تدافع عن الإخوان المسلمين ، ولكن ها هى موسوعة كاملة عنهم ، هى الكتاب الاول لباحث تجاوز عمره الخامسة والستين ، كرس معظم سنوات حياته لهذا العمل الضخم الذى يصدر فى ستة اجزاء والذى صدر عن مؤسسة المحروسة للنشر ، وقد خرج إلى النور ثلاثة اجزاء - حتى الآن - المؤلف هو السيد يوسف والكتاب هو « الإخوان المسلمون : هل هى صحوة إسلامية ؟» الجزء الاول والثانى عن شخصية حسن البنا وقصة الجماعة والثالث عن

ثروته باغتيال رئيس الوزراء النقراشى ، واعقبه اغتيال البنا ، ثم محاولة اغتيال عبد الناصر واعقبها إعدام سيد قطب .

إن إعادة قراءة صعود حسن البنا هى تامل فى نموذج لشخصية الزعيم الذى يحلم به العقل العربى الإسلامى ، وهى فى الوقت نفسه نموذج لكيفية تحول الزعيم الشعبى إلى ديكتاتور ، وكيف تؤدى الزعامة المفتقدة للمنهج الواضح والسياسة المحددة المعالم إلى كارثة مؤكدة ، يرصد الجزء الاول « حسن البنا وبناء التنظيم » حياة مؤسس الجماعة الأول الذى ولد عام ١٩٠٦ والظروف التى نشأ فيها والتى شكلت وجدانه وعقله وشخصيته الزعامية ، هذه الظروف تتراوح بين الاسماء التى اثرت عليه وبين الاحوال السياسية المصرية والعالمية من حوله ، اهمها الازمة الحضارية التى تمر بها مصر تحت ظل الاستعمار ، فى الإسماعيلية تطور نشاط حسن البنا من الوعظ فى المقاهى إلى تكوين اول خلية منظمة للإخوان فى مارس ١٩٢٨ .

فى تلك الليلة قام ستة اشخاص كلهم من صغار الحرفيين ، نجار ، حلاق ، مكوجى ، جناينى ، سائق وعجلاتى بزيارة حسن البنا فى

وعلى حد قولهم - على لسان حسن البنا شخصياً :

« كل الذى نريده ان نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدى الله ، وتكون انت المسئول بين يديه عنا وعما يجب ان نعمل » .

كان هؤلاء الستة اول رؤوس من القطيع تكتشف راعيها ، واول افراد الامة التى تكتشف مهديها المنتظر ، الذى اكد دائماً ان البيعة قد جاءته وانه لم يطلبها وانه لم يستطع ان يتنصل من حملها .

فى عام ١٩٣٣ تشكل اول مكتب إرشاد عام للإخوان من ١١ عضواً ، حسن البنا مرشداً ، والعشرة الباقين فى درجة نائب له !! هذا التنظيم اللاهرمى يذكرنا بفكرة العقل العربى الذى يرى العالم كمسبحة او عقد يقوم الزعيم بمهمة الخيط الذى يلم ويجمع افراد الجماعة - وفقاً لتعبير احد اعضاء الإخوان المسلمين شخصياً !

ورغم أن بناء الجماعة اتخذ شكلاً هرمياً فيما بعد ، إلا ان حسن البنا ظل وحده راس الجماعة وعقلها وقائدها الاوحد ، حيث لا صوت يمكن ان يعارضه او يكسر له أمراً ، اما من يفكر فى عصيانه فمصيره التخلص منه فوراً ، لقد وضع البنا نظاماً محكماً للتربية

الاعضاء ، اهم ما فيه إضفاء طابع القداسة على دعوته ، والاعتماد على إثارة العواطف الجياشة ، وفي نفس الوقت المراوغة من تحديد المواقف السياسية ، والاهم من كل شيء ان يلتزم العضو ، بالعمل والطاعة والصمت ، وسيطرة الجماعة على حياة العضو بكل تفاصيلها اليومية الدقيقة . والاخطر من كل شيء مصادرة الدين لحساب الجماعة بأقوال مثل « ان على كل مسلم ان يعتقد ان هذا المنهج كله من الإسلام ، وان كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة ، او مثل « ان كل مسلم لا يؤمن بهذا المنهاج ولا يعمل لتحقيقه لاحظ له في الإسلام » .

واعتبار ان كل من يقف ضدهم هو ضد الإسلام ذاته ، وانتهى الامر بتبرير قتل الخصوم - لاغير المسلمين فحسب - ولكن من المسلمين ايضاً ! كيف حدث هذا رغم ان تعاليم البنا في إجمالها هي تعاليم روحية سلمية ، ورغم انه هو نفسه كان مسلماً صالحاً نقى القلب والسريرة ؟

في مؤتمر الإخوان المسلمين عام ١٩٣٥ ظهر التعصب وضيق الافق ممثلاً في فكرة الحق المطلق الذى تملكه الجماعة وحدها وماسواه باطل وحمل هذا المؤتمر البدايات الاولى الذى مهدت في السبعينيات والثمانينيات لفكر جماعة التكفير والهجرة ، وكلها خرجت من معطف الإخوان المسلمين .

وبعد عام ١٩٣٦ بدا تدخل الجماعة في السياسة وفي المؤتمر الخامس ١٩٣٨ كرست اوراقه الانغماس الكامل في العمل السياسى الذى كانت تنكره الجماعة قبل ذلك .

البعض يؤكد ان التغيير بالقوة كان في ذهن حسن البنا منذ بداية تشكيل الجماعة عام ١٩٢٨ ، ولكنه احتفظ بالامر لنفسه - مثل اشياء اخرى عديدة - ليقى جماعته من الاعداء ، وفي الوقت الذى كان ينكر فيه الدور السياسى للجماعة كانت المخازن تتعبأ بالاسلحة من كل نوع .

وفي ذروة التصاعد عام ١٩٤٨ كان لايزال البنا يهدىء المخاوف من تصرفات الإخوان ويقترح تغيير فقرات من دستور الجماعة تحمل فكرة التغيير بالقوة ، بينما كان جيشه السرى يستعد بالقنابل والديناميت والمدافع لاكبر حملة إرهابية .

مفهوم حسن البنا عن التغيير بالقوة - على احسن الفروض - كان قاصراً لا يدرك خطورة انفجار العنف . وفي هذا الوقت الذى كان يشهد صراع القوى الوطنية المسلح ضد الاستعمار الانجليزى لم تبد فكرة التغيير بالقوة غريبة بالقدر الذى تبدو عليه اليوم .

وزاد الامر التباساً ان الجماعة تخلت عن تاييدها للقوى الوطنية - هاجمت رموزاً مثل مصطفى كامل ومحمد فريد - وهاجمت الديمقراطية والحرية باعتبارهما تحللاً وإضعافاً للدين ، وهاجمت ثورة ١٩١٩ لانها إنهزامية واستسلام للامر الواقع ، ويتبدى الخلط واضحاً في مفاهيم البنا عندما يدعو لطرد الاستعمار الانجليزى من مصر بقوله لمريديه :

« إن الدور عليكم في قيادة الامم وسيادة الشعوب وتلك الايام نداولها بين الناس » .

« وان الدين يوجه المسلمين إلى افضل استعمار وابرك فتح » .

« وان مهمتنا هي سيادة الدنيا وإرشاد الإنسانية كلها » .

كما يتبدى الخلط وهو يدافع عن استخدام القوة باعتبارها عقيدة العصر ضارباً المثل ، بفاشية موسولينى ونازية هتلر وشيوعية ستالين ، وفوق هذا اتصاله بالالمان خلال الحرب العالمية الثانية .

في جماعة الإخوان المسلمين كان هناك بيعتان ، الاولى لحسن البنا المرشد العام ، والثانية لقائد التنظيم الخاص . الاولى علنية على المصحف وحده ، والثانية في الظلام الدامس على المصحف والمسدس .

من اجل البيعة الثانية كان الاعضاء يلتقون ليلاً في مسجد بالحلمية ويسلكون طرقاً ملتوية تؤدى إلى منزل بعيد عن الانظار ، يؤدى لحجرة مظلمة يجلس بها إمام مغطى الراس ، وامامه المصحف والمسدس .

هل كان من الغريب إذن ان ينتهى الحال بافراد الجماعة إلى احداث العنف والاغتيالات السياسية التى وصلت ذروتها باغتيال رئيس الوزراء النقراشى ؟

حسن البنا انكر ان له دوراً في هذه الحوادث وسواء كان هذا صحيحاً ام لا ، فحسن البنا هو المسئول الاول عما حدث .

إنه الزعيم المطلق الذى طالب اعضاءه بالخضوع المطلق والذى احتفظ وحده بمعرفة كل اسرار الجماعة . ومع الوقت ، ومثلما يحدث لاى زعيم من البشر ، تضخمت النزعة الفردية لديه وضعفت ثقته فيمن حوله واستنكر حتى على الرجل « الثانى » في الجماعة أن يكون له فكر مستقل .. وبدا يضيق باى راى يخالفه ، وسارع بالتخلص من معارضيه متهماً إياهم بان الشيطان يوسوس لهم . وكان يتصور انه يمكن ان يدعو إلى القوة والعنف وان يحدد ماهية هذا العنف وحدوده والمكان والزمان المناسبان لاستخدامه .

وطبيعى ان العنف لا يمكن التحكم فيه في اللحظة التى يبدا عندها .

تصور البنا ان إرهاب الخصوم باتهامات الكفر والإلحاد التى دفعت بالعلمانيين والليبراليين إلى تغيير مواقفهم خوفاً ، يمكن ان يكون إرهاباً مشروعاً طالما انه لا يخرج

عن حدود الكلام .

ولكن الكلمة فعل ، وتبرير للفعل عند الناس وهكذا تحول الإرهاب بالكلمة إلى إرهاب بالقنابل والديناميت .

النظام الخاص المسلح ظل سرياً حتى عن قيادة الجماعة ذاتها ، وفى راى البعض عن حسن البنا نفسه .

وهذا الإنكار البسيط الذى اعلنه البنا فى بيانين قبل اغتياله تسبب فى كارثة داخل الجماعة ، لانه كشف عن كل التناقضات والغموض والعيوب التى تعانى منها اى جماعة تقوم على فكر شخص واحد .

بعد اغتيال النقراشى ظل القاتل عبد المجيد احمد حسن صامداً لمدة ستة عشر يوماً لابشع انواع التعذيب ، ولكنه فى صباح اليوم الذى قرا فيه مقال حسن البنا « بيان للناس » الذى تبرا فيه من القتل انهار عبد المجيد واعترف بكل شىء وظل يردد انهم خدعوه وانه كان يتصور ان البنا يعرف كل شىء .

وسواء كان يعرف ام لا ، فمسار الاحداث لا يمكن تغييره . فى يناير ١٩٤٩ قام الإخوان بمحاولة تفجير محكمة الاستئناف للتخلص من محتويات سيارة جيب تابعة لهم ممتلئة بالاسلحة وكانت النتيجة مصرع ٢٥ مواطناً .

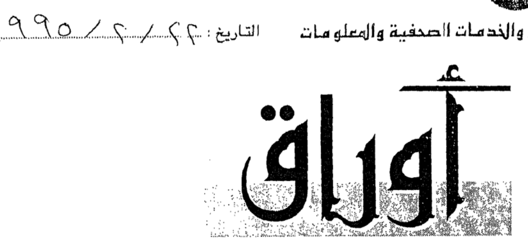
بعدها بايام كتب حسن البنا اخر بيان له بعنوان « ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين » متبرئاً فيه مما حدث مرة اخرى . وفى نفس يوم نشره تم اغتياله ، غالباً على ايدى البوليس السياسى ، لقد خرج الأمر من يدى الزعيم ، كما يحدث دائماً فى هذا النوع من المآسى ■

عرض : عصام زكريا



المصدر : الاحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ / ٢ / ١٩٩٥



أوراق

يكتبها اليوم

د. ابراهيم البيومى غانم

حول الإسلام السياسى .. وظاهرة العنف

ان مفهوم الدين في ضوء مرجعيتنا الاسلامية هو كما عرفه علماؤنا «وضع إلهي ، سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل»

أما السياسة فمفهومها الاسلامي لدينا مرتبط ايضا بالصلاح والإصلاح ومن ذلك تعريف الإمام الغزالي لها بانها« استصلاح الخلق لارشادهم الي الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة« وليست مجرد صراع من اجل الوصول الي السلطة والانفراد بحق الاستخدام الأكراهي لها باسم الدولة أو باسم الأمة.

قرات الحلقات العشر تحت عنوان - ملف« الاسلام السياسي وظاهرة العنف» واستحثني ما قرأته علي ان اكتب مجموعة من الملاحظات التي اعبر بها عن وجهة نظري حول تفسير حركة المد الإسلامي المعاصر، والصراع الفكري والسياسي بين الاسلاميين والعلمانيين في بلادنا، واثر المد الاسلامي الراهن علي كل من الديمقراطية «والمجتمع المدني» واخيرا كلمة عن المستقبل ودور الحركة الاسلامية في رسم مساراته، وتلك هي اهم المسائل التي دارت حولها إجابات الأساتذة الذين إسهموا في حلقات الملف ، وحولها ايضا- تاتي ملاحظاتي وتعقيباتي.

حول مصطلح الاصولية وتفسير المد الإسلامي :

ثمة عدد كبير من المصطلحات التي يستخدمها الكتاب والباحثون والإعلاميون للتعبير عن « الإحياء الإسلامي» الذي تشهده مجتمعاتنا الإسلامية المختلفة- ومصر في مقدتها- ومن تلك المصطلحات علي سبيل المثال «الصحوة الإسلامية» و«الأصولية الإسلامية» و« الإسلام السياسي».. الخ

ولنا أن نتساءل عن السبب او جملة الأسباب التي ادت الي ظهور هذا العدد الكبير - نسبيا- من المصطلحات، وماهي المصادر التي تقوم بسكها؟ وماهو مضمون كل منها ودلالته؟ ثم لنا ان نتساءل عن الإطار المرجعي الذي ينحدر من صلبه كل مصطلح وينتسب اليه من حيث استخداماته ومعانيه؟

لقد تحفظ اغلب الاساتذة الذين جاورهم الاستاذ عصام عامر علي مصطلح الاصولية واوافقهم علي مبدا التحفظ هذا ففي الحقيقة ان مناقشة قضية «المصطلح» ليست من قبيل الترف الفكري خاصة اذا كان الأمر متعلقا بالظاهرة الاسلامية حيث يصير لكل مصطح او مفهوم دلالاته العقائدية وانعكاساته الحركية «السلوكية» فضلا عن ان هذه الظاهرة ليست ظاهرة بسيطة يمكن فهمها واختزال مضمونها في مصطلح واحد. بل هي ظاهرة مركبة ومعقدة ، وتحمل الكثير من الابعاد التاريخية والحضارية المتعلقة بالماضي ، والكثير من الدلالات التي تعكس أزمة مجتمعاتنا الاسلامية الراهنة في مواجهة التحدي الغربي منذ اكثر من قرن مضي ، وكذلك فهى تحمل في طياتها الكثير من معالم المستقبل الذي يجاهد هذا التيار بجماعاته المختلفة من اجل الوصول اليه.

ومن هذا المنطلق أري ان تعدد وكثرة المصطلحات التي يشار بها الي المد الاسلامي المعاصر بمختلف تجلياته ، وهذا التعدد له دلالة في حد ذاته، بما في ذلك مصطلح «الاصولية»، ويمكن أن نكتشف ذلك اذا بحثنا كل مصطلح في ضوء السياق الاجتماعي والتاريخي الذي ظهر فيه ، وفي ضوء نسبته الي مصدره الذي قام بسكه وروج له انطلاقا من إطار مرجعي محدد واذا اتبعنا هذه المنهجية في النظر الي المصطلحات سنكون اقرب الي الدقة والصواب في فهمها وفي استخدامها وفي معرفة الغرض منها.

وفي ضوء ماسبق - يصير تعدد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن الاحياء الاسلامي - فيما نري- تعبيرا عن واقع التنوع والتعدد في مجالات نشاط جماعات هذا الاحياء من ناحية ، واختلاف منطلقات وزوايا النظر اليه من ناحية اخري.

ولسنا في حاجة الي الدخول في مناقشات تفصيلية حول ما طرحه الملف، بهذا الخصوص ، لان المهم في نظري هو اننا في حاجة الي بناء نسق مصطلحي متكامل ، يكون اكثر قدرة علي رصد وتحليل وتفسير مختلف جوانب ونشاطات «الاحياء الاسلامي» لا أن نركز فقط علي إثبات خطأ مصطلح «كالاصولية» او صحة اخر كالسلفية او الاحياء او غير ذلك لان الظاهرة كما قلنا معقدة ولا يمكن اختزالها في جانب واحد من جوانبها ، بل إنها - في نظري - تستوعب كل المصطلحات والمفاهيم التي تستخدمها للتعبير عنها او للإشارة الي تجلياتها المختلفة ، كل حسب مرجعيته وكل حسب غرضه ظاهرا كان او مخفيا.

● **الظلم العلماني للحركة الاسلامية**

بالرغم من إدعاءات العلمانيين في بلادنا انهم يدافعون عن العقل وحرية الراي ، والنقد والابداع ، وانهم يؤمنون بتعدد طرق الوصول الي الحقيقة إلا ان ممارساتهم الفعلية كثيرا ما تتناقض مع هذه الادعاءات وخاصة اذا تعلق الامر بشان من شئون الحركة الاسلامية او الاحياء الاسلامي المعاصر بوجه عام فنجدهم يمارسون خطابا إقصائيا لا يتسع لراي يخالفه ، ووصائيا لا يري للحقيقة بابا غير بابه، وسلطويا يسعى لفرض نفسه علي من عداه قهرا.

وقد ظهرت ملامح هذا الخطاب في الاجابات التي ادلي بها عدد منهم ونشرها الاستاذ عصام عامر في ملفه الذي نعلق عليه، وذلك في ثلاث مسائل أساسية وهي:

مسالة علاقة الاسلام بالسياسة، ومحاولتهم تصويرها علي انها علاقة مفتعلة وغير جائزة .

ومسالة النشاط السياسي للحركة الاسلامية ومحاولتهم تصوير ذلك بانه تستتر بالدين للوصول الي السلطة.

واخيرا مسالة او دور الحركة الاسلامية في التحرر الوطني والتخلص من الاستعمار.

والعلمانيون يهدرون هذا الجانب تماما من تاريخ الحركة الاسلامية بل ويصورونه بصورة معكوسة. وتلك ثلاث مظالم كبيرة يمارسها العلمانيون باشكال وصيغ مختلفة في كتاباتهم ويرددونها في الندوات والمؤتمرات واللقاءات الصحفية. وقد اليت علي نفسي الا اسكت اذا قرات او سمعت مثل هذه الاتهامات الظالمة، وان افندها تفنيدا علميا مستندا الي الحجة والبرهان.

فبالنسبة للمظلمة الاولي وهي اتهام الحركة الاسلامية بانها تخلط الدين بالسياسة ، وتجمع بين متناقضين لا يجتمعان ، نجد ان العلمانيين لا يملون من ترديدها [راجع اقوال محمود امين العالم، واحمد شرف، وسعد الدين ابراهيم، واسامة الغزالي حرب] ويحاكمون الحركة الاسلامية من خلال فهمهم للدين والسياسة بنفس الطريقة التي يفهم بها الغربيون «الدين والسياسة» ويفصلون بينهما ولا يحاولون تفهم وجهة نظر الاسلاميين التي تؤكد علي العلاقة العضوية بين الاسلام والسياسة.

ان مفهوم الدين في ضوء مرجعيتنا الاسلامية هو كما عرفه علماؤنا«وضع إلهي ، سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الي الصلاح في الحال والفلاح في المال»

اما السياسة فمفهومها الاسلامي لدينا مرتبط ايضا بالصلاح والإصلاح ومن ذلك تعريف الإمام الغزلي لها بانها« استصلاح الخلق لارشادهم الي الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة» وليست مجرد صراع من اجل الوصول الي السلطة والانفراد بحق الاستخدام الاكراهي لها باسم الدولة او باسم الأمة.

إننا نختلف جذريا مع الذين يسحبون المدلول الغربي للدين والسياسة علي «الاسلام وسياسته» ويزيحون مدلولهما الأصيل الذي تقدمه المرجعية الاسلامية . ونري ان هذا شيء آخر، وذاك شيءاخر . وان النظر الي الاسلام وفهم دوره في المجتمع وفي علاقته بالدولة لابد ان يكون محكوما بجوهر الاسلام ذاته وخصائصه هو ، وليس بمفهوم اخر للدين مستورد من بيئة أخري ومن سياق اجتماعي وحضاري مختلف

واما بالنسبة للمظلمة الثانية: فهي اتهامهم الحركة الاسلامية بانها تعمل بالسياسة بغرض الوصول الي السلطة متسترة برداء الدين ويدللون علي ذلك بقولهم : ان حركة الإخوان المسلمين بدات كجماعة دينية ثم تحولت الي العمل بالسياسة وتسعي الي السلطة بعد أن لبست البردة الدينية

والشق الأول من هذا الاتهام مترتب علي الفهم المغلوط لعلاقة الاسلام بالسياسة كما يتصورها العلمانيون ، اذ يرون ان الدين شيء والسياسة شيء اخر ولا صلة بينهما ، ومن ثم فهم يتصورون كل حركة او جماعة اسلامية تفهم الاسلام فهما شاملا ، والسياسة جزء منه، علي انها حركة متسترة بالدين، في حين انها تعلن ليل نهار التزامها به ، وسعيها لتطبيق تعاليمه في جميع مجالات الحياة بل وتعلن صراحة ان الحكم والحكومة جزء لا يتجزأ من النظام الاسلامي الذي يسعون لإقامته فكيف يستقيم مع ذلك قولهم بان الحركة الاسلامية تتستر بالدين بغرض الوصول الي السلطة وخاصة اذا كان هذا الغرض واضحا ومعلنا منذ البداية؟ وليس صحيحا ان جماعة الإخوان المسلمين نشات كجمعية دينية في البداية ثم تحولت الي العمل السياسي للمنافسة علي السلطة كما يردد بعض المؤرخين والكتاب والباحثين ومنهم الدكتور اسامة الغزالي حرب [راجع الحلقة الثانية من الملف]

فالجماعة لم تبتعد عن السياسة في اي مرحلة من مراحلها اللهم إلا اذا حصرنا معني السياسة في التنافس الحزبي والصراع من اجل الوصول الي الحكم ، فبهذا المعني الخاص والضيق للسياسة يمكن القول حقا ان الإخوان ظلوا بعيدين عنها، ولكن اذا اخذنا السياسة بمعناها الاوسع والشامل الذي يعني الاهتمام بالقضايا العامة للمجتمع ، وتقديم الافكار والاقتراحات لحلها، ومحاولة حمل الخاصة والعامة علي القيام علي شئون حياتهم بما يصلحها وفقا لاحكام وتعاليم الشرع الحنيف ، بهذا المعني الشامل كانت السياسة جزءا لا يتجزأ من نشاط الجماعة منذ اسسها الشيخ «حسن البنا»

● **المد الإسلامي والمجتمع المدني، والديمقراطية:**

يري بعض العلمانيين والشيوعيين منهم خاصة ان المد الإسلامي أو صعود ما يسمونه «تيار الإسلام السياسي» يمثل خطرا داهما علي ما يسمونه - ايضا- «المجتمع المدني» [راجع بالملف اقوال حسين احمد امين ، ومحمود العالم. واحمد شرف] ولكي يدللوا علي صحة وجهة نظرهم هذه فإنهم يرتدون الي مفاهيمهم الخاصة عن الدين والسياسة، والمجتمع وكيفية تنظيم العلاقة بينها طبقا لما تشير عليهم به تجارب المجتمعات الاوربية وتقاليد علم الاجتماع الغربي.

ثم يطبقونها علي واقع مجتمعاتنا العربية والاسلامية وما تشهده من حركة اسلامية آخذة في الازدهار والتمكن اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وقد سبق ان اشرنا الي خطا هذا المنحي في التفكير ومجافاته للموضوعية ولاصول المنهج العلمي.

ومع الإقرار باهمية الملاحظات النقدية علي مصطلح « المجتمع المدني» وارتباطه ذهنيا بمرجعية مادية علمانية وتاريخيا بخبرة المجتمعات الغربية ، فإن المسالة - في نظري ليست مطروحة فقط على المستوى الاكاديمى والتحقيق العلمى فى اصول المصطلحات وانما هى مطروحة ايضا على مستوى السياسة العملية الراهنة، فهم يروجون لمصطلح "المجتمع المدنى" ويحددون مضمونه على هواهم لاستخدامه كاداة فى الصراع السياسى ومحاولة عرقلة تقدم الحركة الاسلامية ليس على الصعيد السياسى فحسب وانما على الصعيد الاجتماعى والاقتصادى والثقافى الذى اضحت الحركة تمسك به من جذوره فى شكل مشروعات خدمية، واعمال تطوعية، وانشطة مهنية ونقابية وجمعيات خاصة، ومايثير هلع العلمانيين وانصار الوضع القائم هو ان هذه الانشطة تقع فى صلب عملية التغيير الاجتماعى والسياسى المرتقب على يد الحركة الاسلامية .

لقد اخفقوا فى اقناع الناس بان الحركة الاسلامية تهدد الديمقراطية، وتعاديها ولاتؤمن بها بعد ان رأى الناس بانفسهم ان انزه انتخابات هى التى تمت تحت اشراف الاسلاميين فى النقابات المهنية واندية اعضاء هيئات التدريس بالجامعات، وليست الانتخابات التى تتم تحت اشراف الحكومة.

وبعد ان شهد الجميع بالنقلة النوعية الكبيرة فى النشاط النقابى والمهنى فى ظل ادارة الاتجاه الاسلامى، ولذلك لجا العلمانيون ومخالفو الحل الاسلامي الى موضة "المجتمع المدنى" وقرنوه بالديمقراطية، وجعلوه دليلا عليها، وفصلوه تفصيلا ليدخلوا فيه من يتفق معهم من القوى والجمعيات والهيئات، ويخرجون منه القوى والاتجاهات المخالفة لهم بحجة انها ليست من المجتمع المدنى او انها ضده وتمثل خطرا عليه، وهذا ظلم اخر يضاف الى المظالم الكثيرة التى يلحقونها بالحركة الاسلامية .

وفى نظرى إن الذين يتهمون الحركة الاسلامية بانها خطر على "المجتمع المدنى" هم انفسهم اكبر مصادر الخطر على المجتمع ككل وليس مايقصدونه من مصطلح "المجتمع المدنى" فقط. وذلك لثلاثة اسباب رئيسية .

اولها : إنهم لايؤمنون بالتعددية وقبول المخالفين لهم فى الرأى، وهذا واضح من نفيهم الدائم للاتجاه الاسلامى وعدم قبولهم به كاحد القوى المنافسة على الساحة السياسية او الاجتماعية بصفة عامة، وهذا موقف اقصائى ديكتاتورى يتنافى مع روح التعددية والمبادئ والليبرالية الديمقراطية .

وثانيها انهم يقفون فى صف السلطات القائمة او فى صف الدولة ضد الحركة الإسلامية، وهم يعلمون ان هذه الدولة الحديثة لم تقم منذ نشاتها الا على اساس التدبير المنظم لبنى ومؤسسات المجتمع الاهلى التى حفظت له قوته واستقلاليته فى مواجهة السلطة - وهذا هو جوهر مفهوم المجتمع المدنى بغض النظر عن الاختلاف فى المصطلح .

وثالثها: انهم يسعون الى فرض وحياتهم الفكرية والسياسية على المجتمع بالرغم من فشلهم التاريخى

وانصراف الجماهير عن اطروحاتهم وثبوت اخفاق كافة سياساتهم التى طبقوها او ايدوها فى مراحل سابقة. وفى ذلك اتهام للمجتمع بعدم الاهلية على تحديد اختياراته وتفضيلاته بحرية، لانه اذا حدث ذلك فقد ثبت ان المجتمع - يختار الاسلام والحل الاسلامى، وهو مالايرغبه العلمانيون رغم انه قلة قليلة وفى ذلك عرقلة للتطور الاجتماعى والسياسى العام .

المستقبل للإسلام وهذه هى الادلة :

لاحظت ان الاساتذة الذين حاورهم الاستاذ عصام عامر قد اجابوا عن سؤاله الاخير حول مدى تقبل الجماهير للفكر الاسلامى باجابات تنصب على احد امرين : الأول هو تقرير حقيقة واقعة، وسمة راسخة من سمات الشعب المصرى الا وهى سمة "التدين" واما الامر الثاني فهو ان الاجابات انصبت في معظمها علي تحليل اللحظة الراهنة وماذا لو أجريت انتخابات مرة يشارك فيها الاتجاه الاسلامي وايا كانت وجهة النظر التى يتبناها كل من الفريقين، ففى رايى أن هذا السؤال هومن اهم واخطر الاسئلة لا لانه يلمس المسالة المطروحة للنقاش على محك الواقع العملى فقط، ولكن - وهذا هو الاهم فى نظرى - لانه يتعلق بالمستقبل، ودور الحركة الاسلامية فى رسم مساراته، وقد اضحت رقما صعبا لايمكن غض الطرف عنه فى هذا المجال .

والحديث عن المستقبل هو من اصعب انواع الحديث، ولذلك يعزف الكثيرون عن الخوض فيه، او محاولة استشرافه،

لقد كنت ادلى بحديث تليفزيونى لاحدى الشبكات الامريكية، وبعد ان انتهت المقابلة، قلت للمراسل الذى حاورنى، لدى ملاحظة احب ان اسر لك بها ،قال وماهى؟ قلت : اننا ابناء الحركة الاسلامية نرى ان المستقبل كله "للاسلام" ولأمة الاسلام وليس للغرب واتباعه. قال كيف .قلت له : باختصار لأن لدينا امرين تفتقدونهما فى الغرب ويفتقدهما العلمانيون فى بلادنا وهذان الامران هما : الشباب والقران الكريم، فالشباب هو عدة المستقبل وبدونه لايمكن الحديث عن المستقبل اصلا ، اما القرآن ففيه وعد الله للذين امنوا ان يمكن لهم فى الارض، حتى تكون كلمته هى العليا، ونحن نؤمن ايمانا مطلقا لايتطرق اليه شك فى صدق وعد الله لنا .



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رئيس مجلس الشعب في جامعة القاهرة:

«الإسلام السياسي» ضد الديمقراطية والتعددية

كتب سامى فهمى: قال د. فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ان الفكر الإسلامي لا يعرف التعددية الحزبية، لأنه يقوم على رأى واحد وفكر واحد. واوضح أن جماعات وتنظيمات «الإسلام السياسى» لا تعترف بمبادئ الديمقراطية، وأن هذه الجماعات ضد التعددية الحزبية ولا تسمح باختلاف الآراء.

واضاف د. سرور فى لقائه مع أساتذة وطلاب جامعة القاهرة، أن الشورى فى الإسلام نظام يوازى الديمقراطية والشورى ليست ديمقراطية فى حد ذاتها. وأن مجالس الشورى فى الدول العربية يتم اختيارها بالتعيين وليس الإنتخاب. كما أن آراءها استشارية والسلطة والقرار ليستا بيدها. والإسلام السياسي لا يسمح بتعدد الآراء مما يخالف الدستور. وأكد د. فتحى سرور ان التعددية الحزبية هى عنوان الديمقراطية، اما حرية التعبير وحرية إبداء الآراء وحقوق الإنسان فهى شروط مكملة وليست اساسية، وبدون وجود الديمقراطية القائمة على التعددية الحزبية يفشل النظام الاقتصادي القائم على اقتصاديات السوق. كما ان خط الدفاع الأول عن اقتصاديات السوق هو الديمقراطية

وتناول د. سرور دور الدول فى ظل اقتصاديات السوق، موضحاً أن دور الدولة باق فى ضبط السوق لتحقيق الصالح العام.كما أن الدولة تحدد المواصفات والمعايير للسلع والخدمات،

وتراقب الصلاحية والجودة لحماية جمهور المستهلكين وتحقيق العدالة الاجتماعية بتوفير فرص العمل ومواجهة البطالة. وأشار إلى أن الاغلبية والمعارضة وجهان للديمقراطية وأن ضعف المعارضة نكسة للديمقراطية وقوتها قوة للديمقراطية.!

وفي بداية اللقاء تحدث د. مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة عن اهمية الديمقراطية السياسية والتى لا تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية.

المصدر : المجلة
التاريخ : ٢٥ فبراير ١٩٩٥
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فيما اجتمعت أزمة كتابة التاريخ وقراءته أيضاً!

الاخوان المسلمون نتاج تحديات العشرينات

بقلم فهمي هويدي

كثيرون يكتبون التاريخ، لكن أقل القليل من أولئك الكاتبين يحسنون قراءته، وحركة الاخوان المسلمين نموذج لهذا الذي ندعيه. ذلك ان الأغلبية الساحقة من الذين كتبوا عن الحركة تعاملوا مع أحداثها ووقائعها منفصلة عن سياقها، وكأنها نبت شيطاني ظهر بغير مقدمات، أو جسم غريب هبط فجأة من السما.. لم يلتفتوا الى الظرف التاريخي الذي نشأت فيه، ولا الى التربة التي افرزت ذلك النبت الجديد، وهو خطأ شائع في كتابة التاريخ يغفل حركة المجتمعات وتفاعلاتها، وسيرتها متصلة الحلقات، ومن ثم يقع أصحابه في مأزق سوء القراءة الذي يحول التاريخ الى ألغاز مسطحة غير مفهومة.

يصبح الموقف أسوأ بكثير في حالة حركة الاخوان بوجه أخص، التي لم يكتف أغلب الكاتبين باغفال الملابسات التي افرزتها فاخطأوا في تشخيصها من الناحية العلمية، وانما أضافوا الى ذلك خطيئة أخرى تمثلت في ان الهوى السياسي أسهم بدور مؤثر في تحديد الموقف منها، على الأقل خلال الحقبة التي كانت الثقافة الغربية العلمانية هي المهيمنة على ناصية الخطاب الاكاديمي. ومن ثم فقد تأثر التأريخ لحركة الاخوان - الذي يفترض فيه الحياد - بالصراع بين النموذجين أو المشروعين العلماني والاسلامي. وحين جرى «تسييس» التاريخ على ذلك النحو، وضاعف المفسدة، لم يقف الأمر عند حد سوء قراءة التاريخ، وانما امتد الى سوء كتابته أيضاً!

حشد المشروع كل ما في الاسلام من طاقة وكان تعبيراً يشبع اشواق المسلمين

انتقاء في كتابة التاريخ

ان شئت الدقة فان الأمر يتجاوز حدود حركة الاخوان، لكي يشمل الموقف في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر، واستأذن هنا في اثبات شهادة مهمة للمستشار طارق البشري، وهو من ابرز دارسي التاريخ المصري، أوردها في تقديمه لكتاب «الفكر السياسي عند حسن البنا»، الذي يعد من نماذج تلك القلة التي أحسنت قراءة التاريخ، فقد لفت النظر الى ندرة الدراسات العلمية والجامعية المتعلقة بالفكر الاسلامي المعاصر، خصوصا في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، وقال: نستطيع أن نقول إن شجرة الفكر كانت واحدة لدى الباحثين والمؤرخين حتى العقد الثاني من القرن



العشرين (حيث كانت الحركات الوطنية مرتبطة بالاسلام، وكانت الشعوب العربية والاسلامية وهي تقاوم الاستعمار تنهض تحت راية الاسلام، وظلت الحركات الاسلامية هي ما

كانت تتجمع فيه الشعوب لمكافحة الاجنبي المحتل ومقاومة الظالم المستبد، تجلى ذلك في حركة عبد القادر الجزائري في الجزائر وحركة عبد الكريم الخطابي في المغرب، وحركة السنوسي في ليبيا وحركة المهدي في السودان، وكذلك كانت الحركات في مصر من جمال الدين الأفغاني الى مصطفى كامل... وهكذا).

هذه الشجرة ذات الأصل الواحد انفصل بعض فروعها بعد العقد الثاني من القرن العشرين، في وعي نخبة الباحثين الذين تشبعوا بالثقافة الغربية وتبنوا الفكر العلماني بصورة أو أخرى، في هذا الصدد ذكر البشري «نحن نلحظ ان تاريخ الفكر موصول أو شبه موصول حتى الشيخ محمد رشيد رضا، بعد ذلك فان شجرة الفكر التي تحظى الاعتراف من الباحثين والمؤرخين الجامعيين تكاد تقتصر على مدرسة واحدة من مدارس الفكر، وهي المدرسة التي يسميها أهلها بمدرسة الفكر الحديث، ويسميها الآخرون مدرسة الفكر العلماني أو الفكر الوافد.

ازاء ذلك فقد أصبحنا نجد على هذه الشجرة (في حدود التجربة المصرية) احمد لطفي السيد وقاسم امين وطه حسين وحسين هيكل ومنصور فهمي واحمد امين وسلامة موسى... الخ، ولا نكاد نجد على هذه الشجرة أو على غيرها مكانا لعلماء كبار من أمثال الشيخ مصطفى المراغي، والشيخ محمود شلتوت ومحمد شاكر ومحمود أبو العيون ويوسف الدجوي وطنطاوي جوهري وماضي ابو العزايم ومحمود خطاب السبكي، وحتى فيما قبل العشرينات من هذا القرن، فان حركة الاصلاح التي اشدتها التاريخ واتسعت لمواقف سعد زغلول ضد دانلوب الانجليزي في وزارة المعارف، لم تتسع للشيخ حسونة النواوي ومواقفه المماثلة ضد اللورد كرومر - المندوب السامي البريطاني - بالنسبة للقضاء الشرعي، وحركة الاصلاح التي اتسعت لمطالب الشيخ محمد عبده، لم تتسع لما انجز الأزهريون من اصلاح لمؤسستهم على عهد الشيخ سليم البشري في سنة ١٩١٠. وحركة الاصلاح التي اتسعت لموقف علي عبد الرازق والأحرار الدستوريين ضد دعوة الملك فؤاد لنفسه بالخلافة عام ١٩٢٥، لم تتسع لحركة الشيخ ماضي أبو العزايم ضد الدعوة نفسها للملك نفسه في الوقت نفسه».

خلص من ذلك المستشار البشري الى القول بأنه «سواء قبل العشرينات أو بعدها، فان التاريخ الفكري المعاصر يكتب على أساس انتقائي، وأنه استبعد من شجرة الفكر من لم يصدق عليهم وصفه ومعياره الخاص بالتحديث والتجديد قبل العشرينات، ثم كاد يستبعد من الشجرة كل من ينتمي الى أصول فكرية تخالف الأصل الفكري العلماني الوافد، الذي جعله مناطا للتحديث ومعيارا له».

النتيجة الطبيعية التي ترتبت على سيادة ذلك المنهج الانتقائي اننا أصبحنا امام صورة

غير صادقة ولا هي منصفة للتاريخ، وأسوأ من ذلك انها صورة مغلوطة وغير واقعية تزيف التاريخ وترتكب المحظورين: سوء الكتابة وسوء القراءة.

٣ عوامل وراء الميلاد

لم نبتعد كثيرا عن موضوعنا، وانما صرنا بهذه الخلاصات الأخيرة في قلبه وصميمه، اذ بعد الذي قلناه يسوغ لنا ان نتساءل عن حقيقة الظروف التي أفرزت حركة الاخوان، واذا ما حاولنا ان نجلي هذه الصفحة التي لم يوفها كثيرون حقها، فأننا ننبه الى ان «قانون الاستجابة» كان ولايزال صاحب الدور الأكبر في مسار عموم الحركة الاسلامية، بمعنى ان الجماعات بل والمذاهب الاسلامية تتشكل عادة لاشباع حاجات معينة في ظرف تاريخي معين، فهي لا تأتي من فراغ ولكنها تولد من رحم الأمة تلبية لحاجة ما أو رد فعل لحدث ما.

اذا طبقنا ذلك المعيار على حالة حركة الاخوان، فسنجد ان عوامل أساسية ثلاثة أدت الى ميلاد هذه الجماعة، هي:

أولا: الغاء الخلافة الاسلامية في عام ١٩٢٤، وهو القرار الذي اتخذته تركيا الكمالية وكان له صداه المفجع في انحاء العالم العربي والاسلامي، وقد كانت ارهاصات هذه الخطوة واضحة في مسلك الكماليين حتى تولوا السلطة، الأمر الذي دفع مسلمي الهند مثلا الى المبادرة بجمع الأموال وارسالها الى مقر الخلافة العثمانية لانقاذ بنيانها من السقوط.

بإلغاء الخلافة استشعر العالم الاسلامي انه صار جسما بلا رأس، وأمة بلا جامع أو رابط، وخيم على الجميع شعور هو خليط من الحزن والحيرة ازاء الفراغ المفاجئ الذي أصبحوا يعيشون في ظله، وزاد من مرارة المسلمين وحزنهم ان إلغاء الخلافة استصحب معه زحفا اوروبيا غير مسبوق لاحتلال العالم العربي والاسلامي، ثم تمت باسم اقتسام تركة «الرجل (العثماني) المريض»

هذا الفراغ الكبير الذي نشأ في العالم الاسلامي احتاج الى من يحاول ملأه، ولم تكن



التجمعات الاسلامية القائمة آنذاك، وفي مقدمتها الطرق الصوفية، مؤهلة لملء ذلك الفراغ، ربما كانت تلبي بعض الاشواق. لكنها ظلت عاجزة عن أن تسد الثغرة وتلبي كل الأشواق. كان الوجدان المسلم بحاجة الى شيء يعبر عن الاسلام كله، بشموله وعرضه، وليس عن بعده الروحي أو العاطفي وحده.

ثانيا: تعاظم دور الفكر العلماني: فحتى صدر العشرينات كان العمل السياسي العام متجها بالدرجة الاولى نحو مقاومة الغاصب الأجنبي، ومن ثم ظلت الرموز الاسلامية جزءا من الحركة الوطنية لا ينفك عنها، غير انه مع نهايات العشرينات بدا ان التيار العلماني يعمل باصرار على ان يسيطر على أوضاع المجتمع كاملة، وان يصوغ المؤسسات الاجتماعية ومؤسسات الدولة بطابعه، وعلى ان يفصل الدين عن شؤون المجتمع وينشيء نظاما وضعيا صرفا أو يكمل التنظيم العلماني الذي كان قد بدأ مع نهايات القرن التاسع عشر. وكانت اقلام الكتاب ومقالات الصحف تطالب صراحة بتنحية الدين عن أن يكون له شأن بأي من وجوه النشاط الاجتماعي.

في مذكراته التي طبعت لاحقا في دمشق سنة ١٩٧٩، وصف أجواء مصر محب الدين الخطيب الذي كان احد رموز العمل الاسلامي في العشرينات (بعدما هاجر من سورية الى القاهرة هربا من ملاحقة الفرنسيين في الشام)، فقال: كان جو القاهرة الفكري والثقافي في ذلك الحين (يقصد منتصف العشرينات) متشبعا برطوبة الأخذ بثقافة الغرب، بكل ما فيها من خير وشر وجد وهزل، واكثر القائمين على الأندية والعاملين في الصحافة والمترددين على الاندية والمجتمعات يصورون كل نزعة اسلامية رجعية وجمودا. وكان العالم الاسلامي قد اصيب حينئذ بظهور الدعوة الكمالية الى الفصل بين الدين وشؤون الدنيا، وتردد صدى ذلك في مصر على صفحات كتاب «الاسلام واصول الحكم» لعلي عبدالرازق وأنصاره الكثيرين، سواء في حزب «الاحرار الدستوريين» أو «جمعية الرابطة الشرقية» أو «نادي القلم»، وفي كلية الاداب التي اعلن زعيمها طه حسين أن للقرآن ان يقول وللتوراة ان تقول.. والعلم غير مقيد بما يقولان.

اشار محب الدين الخطيب الى هذه الخلفية وهو يروي قصة انشاء جمعية الشبان المسلمين في سنة ١٩٢٦، وكيف ان الذين حملوا فكرتها اضطروا للعمل سرا في الاعداد لها (رغم انه لم يكن لها أي نشاط سياسي)، خوفا من سعي النخبة العلمانية الى اجهاضها وافشال مشروعها. ثم ذكر ان عناصر النخبة صدمت عندما فوجئت بظهور الشبان المسلمين، وروى طرفا من اساليبهم في ملاحقة الناشطين الاسلاميين ومحاولة الكيد لهم.

ثالثا: ظهور المبشرين المسيحيين: اذ من الثابت تاريخيا ان حركة التبشير في مصر والعالم نشطت في مرحلة العشرينات، وكما ذكر المستشار طارق البشري في مقدمته التي سبقت الاشارة اليها، فان حركات التبشير كانت قد وفدت الى اقطارنا في منتصف القرن التاسع عشر، واتجهت بنشاطها الى المسيحيين المواطنين لكي تجعل منها قواعد بشرية موالية لها، وقد اثار ذلك سخط المسيحيين الشرقيين، وشجعهم على مقاومة نشاط تلك البعثات انها لم تكن تجرؤ على الاقتراب من المسلمين، هذا البحر الواسع الذي يمكن ان يبتلع في هياجه حركة التبشير ويغرقها في قراره السحيق، ولكن بعد الحرب العالمية الاولى ونشأة النظم العلمانية، وتبني قيادات الدول وقيادات الحركات الوطنية المنهج العلماني الوضعي، بعد ذلك كله وبسببه، تشجعت حركات التبشير لتعمل بين المسلمين، وبدأت عملها فعلا بعد مؤتمر عقده المبشرون بالقدس في عام ١٩٢٤، وارتفع فيه شعار «تنصير العالم في جيل واحد».

رد في قوة التحديات

هذه العوامل التي تجمعت في حقبة العشرينات كان لا بد لها من صدى ورد في بلد الازهر ومعقل الثقافة الاسلامية، وكان لا بد لذلك الرد ان يكون في قوة الضغوط والتحديات الجسام التي برزت في تلك الحقبة.

كانت حركة الاخوان المسلمين هي الصدى والرد، وكان مشروعها المنطلق من فكرة شمول الاسلام لاوضاع الكون والمجتمع والفرد، واعتباره جامعا لكل اطراف الحياة، ومهيمنا على كل شؤون البشر عقيدة وشريعة وسلوكا، كان هذا المشروع الذي بشر به حسن البنا مؤسس الجماعة التي ولدت في عام ١٩٢٨ هو بديل الحلم الذي ضاع، وهو المعادل التاريخي للتحديات التي لاحت في حقب العشرينات بعد إلغاء الخلافة وبروز الهيمنة العلمانية ومحاولة المبشرين اختراق الواقع الاسلامي.

لقد كانت تحديات تلك الحقبة تهدد الخصائص الاساسية للاسلام، لذلك بدا مشروع المواجهة حاشدا كل ما في الاسلام من طاقة وقوة، وطارحا رؤية عريضة للاسلام كانت تعبيرا يشبع أشواق المسلمين الذين هزت تلك التحديات وجدانهم وأفزعت ضمائرهم.

لذلك لم يرفع حسن البنا فقط راية الاسلام المجاهد والمقاوم للغزو الأجنبي كما فعل جمال

الدين الافغاني، ولم يكتف بالدعوة الى التجديد في الفقه التي اطلقها الشيخ محمد عبده وتجاوز حدود الشيخ رشيد رضا الذي ربط التجديد بالسلفية والتفاعل مع السياسات الوطنية ووصل الفكرة العربية بالاسلامية السياسية، لكنه اضاف الى ذلك كله التركيز على فكرة شمول الاسلام وارتباط الفكر بالعمل والدعوة بالتنظيم الحركي، واستطاع ان يمزج بين فكريات فقه الازهر ووجدانيات الطرق الصوفية ووطنيات الحزب الوطني، كما ذكر المستشار البشري بحق.

ليس هذا رأيا في برنامج حركة الاخوان أو في مسيرتها، ولكنه محاولة للتفكير في الظروف التاريخية التي انتجتها، ودعوة ملحة الى اعادة النظر في منهج تقييم العمل الاسلامي، تلفت الانتباه الى ضرورة التعرف على السياق التاريخي الذي تولدت عنه كل حركة اسلامية، ولئن كانت تلك اجابة عن سؤال لماذا ظهرت حركة الاخوان في العشرينات، فليتنا نعيد التفكير بصورة مماثلة في محاولة فهم الحركات الاخرى، ونتقصى العوامل التي افرزت جماعات اخرى في العقدين الاخيرين، مثل الجماعة الاسلامية وتنظيم الجهاد، لان مثل هذه الجماعات ايضا لم يأت من فراغ، ولكنها كانت اصداء وردودا لتحديات ذات طابع مختلف ظهرت في تلك الفترة.

ونرجو ان تسنح الظروف لتحقيق تلك التحديات وتبيانها في وقت لاحق ■



المصدر : الأهـالى
التاريخ : ١ مارس ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حــــوار ســــاخــن بين حــزبى التجمـــع والعمـــل

هل هناك علاقة بين جماعة « الاخوان المسلمون » والجماعات الارهابية ؟ هل الدولة الدينية قديما والتى تدعو لها كل الجماعات الدينية حديثا تؤمن بالديمقراطية والتعددية الحزبية واختلاف الرأى وما موقفها من مخالفيها فى الرأى قبل وبعد الاستيلاء على السلطة ؟ وهل « الخلافة » من اسس الاسلام ام امر متروك للمسلمين يأخذون به او يتركونه ؟ وهل يمكن ان يقوم (تحالف) بين حزبى التجمع والعمل فى ظل رؤية الاخير الاستراتيجية للعنف والارهاب ؟

كانت هذه الاسئلة محور حوار ساخن بين د. رفعت السعيد وعادل حسين امينى حزبى التجمع والعمل . عقدت الندوة بمقر حزب التجمع .

أمين حزب التجمع: كل المنظمات الارهابية خرجت من خيمة «الاخوان المسلمين»

أمين حزب العمل: جبهة من الاحزاب لمواجهة الصهيونية ودول الاستكبار

تابع الندوة

سيد الجبرتى

بدا عادل حسين كلمته مستبعدا كلمة مناظرة مستحسنا كلمة « حوار » بين صديقين ظلا رفيقين بالحركة الشيوعية ثم افترقا منهجا وفكرا وتنظيما منذ الثمانينات .

الجبهة والارهاب

ومنذ البداية القى امين حزب العمل نظرة شمولية على الاوضاع فى كل من الجزائر والسودان ومصر .. وان مايحدث فيها - على حد تعبيره - هو صحوة اسلامية وليست مجرد حركة وان هذه الصحوة فى مصر تضم الماركسيين والناصريين وغيرهم من العلميين وغيرهم وعلينا ان نتعامل معها ككل .. لانها التيار الذى يجذب الشباب من كل الفئات وطالب التجمع بالتحالف فى جبهة واحدة ضد الصهيونية والدول المستكبرة

١ - ملاحظة اولى : مصطلح ايرانى يستخدم فى الخطاب السياسى الايرانى ويعنى الدول الكبرى غير المسلمة .

٢ - ملاحظة ثانية حزب العمل يستعد للنزول فى المعركة الانتخابية القادمة ويبحث عن تحالفات مع الاحزاب الاخرى .

٣- ملاحظة ثالثة : كانت الكلمة يغلب عليها الطابع السياسى واسقاط الماضى من الذاكرة السياسية محاولا فتح صفحة جديدة .. ودون ان يحسم قضية التطرف والارهاب ويدينها .

ولم يكن د . رفعت السعيد كذلك .. كان مسلحا فى كلمته الساخنة بالتاريخ القديم والحديث والاسانيد الشرعية .. والمراجع الاسلامية .. ومصادر فكر الاخوان القديمة والحديثة .

وامتدت كلمته قرابة ساعة شملت تاريخ الانظمة المتأسلمة قديما وحديثا .

●● وفرق منذ البداية .. بين « الجانب الايمانى فى الاسلام ومصادره القرآن والسنة وهى فوق المناقشة والجدل والنقد لانها من صنع الله .. اما مايقدمه البشر من تفسيرات واجتهادات فلا يجوز ان تمتد قداسة الاولى على الثانية سواء اكان فكرا او تنظيما او افرادا . فهو نوع من الشرك (!!) وبالتالى تخضع للمناقشة والاختلاف والنقد ..

وتساءل امين حزب التجمع .. ماهى الابواب التى وصل منها التطرف والارهاب وقتل الابرياء من المسلمين والمسيحيين ومحاولات الاعتداء على الكنائس عند الجماعات المتاسلمة .. على حد تعبيره . حديثا وقديما .

الحكومة الدينية خارج الاسلام

مقولة الحكومة الدينية او الدولة الدينية ..

هذه الفكرة لم ترد فى القرآن او السنة .. حتى خطبة الوداع .. لقد امتد اهتمام الاسلام بكل شىء متعلق بالمعاملات والعبادات وصحة البدن والنفس .. ولم يترك صغيرة حتى اسلوب غسل الاسنان .. ويعنى ذلك ان الحكومة الدينية تركها لاجتهادات البشر من حقهم ان



يستحسنوه او يتركوه وهو مايسمى فى الفقه «المتروك» .

وحكاية الخلافة حسمها الرسول عليه السلام فى حديثه الشريف فى الصحيحين . « الخلافة بعدى ٣٠ عاما وبعدها ملك عضوض »

واستوعب معاوية ذلك ..

وكلنا نعرف هذه الشهادة التاريخية عند البيعة لمعاوية .

خليفة الرسول هذا واشار الى معاوية .. وان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن ابى فهذا فهذا واخرج سيفه من غمده ..

«يتأسلمون» حتى يصلوا الى الحكم .. حتى عبدالملك بن مروان فعلها !!

اطلقوا عليه حمامة المسجد من كثرة الصلاة به وعدم تركه له .. وعندما ابلغوه بالخلافة أطبق المصحف وقال قولته الشهيرة: هذا اخر عهدى بك !!

وقال ـ بعد ان اصبح خليفة ـ :

لايأمرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الا اطحت برأسه !!

رواه السيوطى احد المصادر الاسلامية الموثوق بها .

لقد استقر الفقه كما يقول الامدى ان موضوع الخلافة ليست من الاصوليات كما انها ليست من البديات (من لابد) وأنها من الفروع متروكة لاستحسان المسلمين ..

مصدر التطرف

ويعود بنا د . رفعت السعيد الى التاريخ الحديث .. تاريخ «الاخوان المسلمون»

ويفسر ذلك الاختيار .. أن فكر الاخوان هو مصدر كل فكر متطرف وان جميع الجماعات الدينية خرجت من خيمة الاخوان ..

وأول من حملها فكرا وسلوكا هو حسن البنا المرشد العام للاخوان ..

عندما اعترف انه ضرب من خرج عليه بالجماعة الاسماعيلية علقة ساخنة ..

ان اطلاق كل جماعة على نفسها انها تمثل الاسلام (الـ .. اداة التعريف) وغيرها خارجة ..

ولايكفى ان يكون المسلم مؤمنا فى نظر الجماعات المتأسلمة ..

وان افراد الجماعة ليسوا جزءا من رعايا الدولة ولاينتمون الى هذا الشعب ولا فى الفكر القومى ولكنهم كينونة مستقلة ..

فى المعتقل يستنكرون الارهاب وعندما يخرجون لايثبتون على هذا الرأى ..

● حسن الهضيبى قرأ معالم على الطريق واجاز طبعه .. ذكرت ذلك زينب الغزالى ..

● صلاح شادى ـ من قادة الاخوان فى كتابه الشهيدان : ان حسن البنا كان البذرة الصالحة وسيد قطب هو الثمرة الناضجة سيد قطب هو « منظر الارهاب» للجماعات المتأسلمة بمصر والدول العربية هو الداعية لتكفير المجتمع الحالى .. وسبقه حسن البنا .. الذى قال انه سيحارب من أجل دعوته بكل سلاح ..

● عبدالقادر عودة : كل من اعمل القانون الوضعى كافر

● موقفهم واضح بالنسبة للمصريين المسيحيين .. كما جاء بفتوى نشرت بمجلة الدعوة (١٩٨١) حرمت بناء الكنائس فى المدن التى استشهد فيها المسلمون مثل المعادى و٦ اكتوبر وكذلك تحريمها فى المدن التى فتحت عنوه مثل الاسكندرية .

الديمقراطية حرام !

ويتساءل د . رفعت السعيد لماذا يدخل الاخوان الانتخابات ويقبلون التعددية ومبدأ الديمقراطية العلمانى وهو يتعارض مع افكارهم الاساسية فالتعددية فرقة وانهم « حزب الله » ومن خالفهم فمن « حزب الشيطان » .

ويتساءل فى مرارة : اذا جاء صبى واحرق كنيسة او قتل بريئا فمن هو المسئول فكريا عن تكفير المجتمع هذا الصبى أم المحرض الفكرى والذى حلل القتل ؟!

التحالف المستحيل

ثم ينهى كلمته بشروط التحالف مع حزب العمل الذى طمست شخصيته بفكر الاخوان .

ان يعلن الحزب الفوارق بينه وبين جماعة الاخوان :

ان يدين الارهاب

ان يحدد هل نحن فى ديار حرب أم ديار اسلام ؟

ان يحدد موقفه من القانون الوضعى ومؤسساته

ان يحدد موقفه من الارهاب فى السودان وايران وحكوماتهما .

واضطر عادل حسين فى رده على د . رفعت السعيد ان يطالبه بنسيان الماضى وفتح صفحة جديدة ويعترف ضمنا بوقوع كل هذه الجرائم ونبدأ الحوار

ويضطر ان يذكر مصطلح حكومة مدنية احد المحرمات فى الخطاب السياسى لحزب العمل والاخوان

فهل يخرج حزب العمل من خيمة الاخوان ويفقد التجمع عقله ؟

لا أظن



المصدر : الأهالي

التاريخ : 1 مارس 1995

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أخطر مواجهة فكرية بين رفعت السعيد وعادل حسين

عادل حسين : الشيوعيون مثل الإخوان المسلمين كانوا جميعاً دعاة عنف في الأربعينيات

رفعت السعيد : الشيوعيون الآن يدينون الإرهاب ودلوني على إخواني واحد أدان جرائم القتل

شهدت قاعة جمال عبد الناصر بحزب التجمع يوم السبت الماضي ندوة حاشدة تمثل حدثاً في الحياة السياسية المعاصرة. تحدث فيها د. **رفعت السعيد** أمين عام حزب التجمع و**عادل حسين** أمين عام حزب العمل حول الاعتدال والتطرف في الإسلام السياسي.

دعا **عادل حسين** إلى حوار بين الاتجاهات السياسية

ولكن من المنظور الإسلامي فأكد **رفعت السعيد** أن الخلط بين الدين والسياسة خطر على البشر والمجتمع وكشف حقيقة الإخوان المسلمين وممارساتهم الإرهابية من خلال كتاباتهم المنشورة. رد **عادل حسين** بأن الشيوعيين كانوا مثل الإخوان من دعاة العنف فقال **السعيد** لكن الشيوعيين الآن يدينون الإرهاب ودلوني على إخواني واحد

أدان صراحة جرائم القتل ووجه كلامه للإسلاميين داخل أو خارج الأحزاب قائلاً: اغسلوا أيديكم من دماء الإرهاب حتى نطمئن.



المصدر : الأهالي

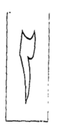
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ مارس ١٩٩٥

مواجهة ساخنة واشتباك فكرى سياسى بين رفعت السعيد وعادل حسين

امين «العمل»:



التعددية فريضة إسلامية أؤمن بها داخل الحلف الإسلامى



حزب العمل فصيل إسلامى خرج من عباءة الإسلام لا من عباءة الإخوان





نحن الظاهرة المعاصرة للصحوة الإسلامية ذات الأبعاد الدولية

التاريخ الإسلامى شهد كثيراً من المآسى علينا أن نستخلص منها العبر ونتجاوزها



احتشدت جماهير غفيرة داخل قاعة جمال عبد الناصر يوم السبت الماضى لمتابعة ندوة الاعتدال والتطرف فى الإسلام السياسى التى تحدث فيها د. رفعت السعيد أمين حزب التجمع وعادل حسين أمين حزب العمل. أكد فيها د. رفعت السعيد أن جميع تيارات الإسلام السياسى بما فيها حزب العمل ذات رافد فكرى واحد وأن تاريخ الإخوان المسلمين ملئ بالدعوة للقتل والإرهاب على لسان قيادتهم و من خلال ممارساتهم.



المصدر : الأهالى

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ مارس ١٩٩٥

وقال عادل حسين أنه يقر بأن التاريخ الرسالى شهد كثيرا من المآسى وعلينا أن نستمد منها العبر وداعيا إلى الحوار ولكن من منطلق الوفاق الإسلامى في حين فند السعيد فكرة الحكومة الدينية لخطورتها على البشر والمجتمع .

وأستمرت المناوشات الفكرية بين الطرفين فى سهرة رمضانية نظمها اتحاد الشباب التقدمى وأدارها هشام بيومى أمين شباب القاهرة .

و«الأهالى» حرصا منها على تدعيم الفائدة من ندوة تمثل حدثا فى الواقع السياسى المعاصر تنشر نص وقائعها كاملة دون تدخل فى عبارات المتحدثين .

فى بداية اللقاء، **قال د.رفعت السعيد:** قد يتصور البعض أنهم قد أتوا ليشاهدوا مشاجرة. لكن اعتقد ان الهدف من هذا االقاء هو أن نفهم، وأن نتفهم، ان نتفاهم قدر مانستطيع. كما ان ثمة خطا فقد اسموا هذا الذى سيجرى مناظرة لكننى اعتقد أن الأجدر بنا ان نسميها ندوة او حواراً فالمناظرة تمتلك قدراً من اللجاجة واعتقد أننا سننأى بانفسنا عنها. أما من أتوا ليشاهدوا مشاجرة فأسجل لهم اننى والأستاذ عادل حسين أصدقاء قدامى، اقدم كثيرا جداً من ان تتبعثر هذه الصداقة بسبب حوار او بسبب مواقف لكن ذلك لايعنى اننا سنقدم اية تنازلات فى الفكر والموقف السياسى وإنما سنحاول قدر الإمكان ان نكون موضوعيين.

انتقالى للفكر الإسلامى

بعد هذه الكلمات السريعة بدات وقائع الندوة **لمتحدث عادل حسين** وطرح وجهة نظره قائلاً:

النقطة التى أود ان أعلق عليها قبل ان ادخل فى الموضوع هى التى اشار إليها اخى د رفعت السعيد حين استنكر وانا معه مصطلح المناظرة فمناظرة تعنى كما تعودنا تقديم كل طرف لمنولوج.. يعنى كلّ واحد يقول وجهة نظره وكأنه يدافع عنها، قضية لا مجال للتزحزح فيها ولا للتغيير فيها حيث أن المقصود غير هذا. فاصارحكم أننى قد جئت بهدف الحوار وليس لهدف التناطح او إثبات كل نقطة اتصور انها صحيحة. فجئت بقلب وعقل مفتوح وارجو ان يكون كل الحاضرين متمثلين لهذه الفضيلة لأن امتنا فى وضع خطير، وتبادل الرأى والحوار ومحاولة ان يفهم كل منا الآخر اصبحت مسالة ملحة. وعلى المستوى الشخصى فوصفى د.رفعت بأننى صديق قديم وهذا تعبير صحيح وإن كان اقل من الحقيقة بمعنى اننى أذكر أننا خرجنا من السجن عام٦٤ معاً وكنا اقرب اثنين خارجين من السجون إلى بعضنا البعض على المستوى الشخصى وعلى مستوى التفاهم فى كافة القضايا. وشاء الله أن افترقت بنا السبل ولعل من الأشياء التى اندم عليها طوال الفترة الماضية -ويدهشنى هذا- كيف لم اجلس معه لنتحاور طوال هذه السنوات. وحين كنت فى السجن هذه المرة الأخيرة وتصورت انها ستكون بلاعودة للحياة وأننى ساقضى اجلى هناك. اذكر أننى راجعت كثيراً من امور حياتي ومن قضاياى ومن الأمور التى فعلتها والتى لم افعلها فكان من القضايا التى قفزت إلى ذهنى لماذا لم اتناقش مع رفعت السعيد؟ لماذا لم اتناقش مع رفعت السعيد؟ وشاء الله ان اخرج وأن يكون اول حوار علنى مع رفعت السعيد. فهذه مصادفة اردت ان اسوقها امامكم لأؤكد على المعنى الذى اقصده وهو ان يكون الحوار جاداً. واسأل الله ان يفتح صدورنا وعقولنا لبعضنا البعض. وإذا دخلنا بعد هذا فى الموضوع نفسه فلابد ان اغلب الحاضرين يعلمون اننى امرؤ تطور فى حياته من حيث مواقفه الفكرية والسياسية فكما تعلمون كنت فى قلب الفكر الماركسى اللينينى وناضلت تحت رايته ودفعت ثمناً غالياً من حياتى



انتصارا له ثم انتقلت بعد هذا إلى موقع الفكر القومى الراديكالى تفاعلاً وتفهما للتجربة الناصرية ثم تطورت بعد ذلك إلى مواقع الفكر الإسلامى. وهذا الانتقال لم يحدث بين يوم وليلة وبدون مقدمات ولكنه كان حصيلة معاناة شديدة وقراءة وتأمل واستقراء للتجارب واستفادة من خبرتها. والموقف الحالى بداخل الفكر الإسلامى وداخل الحركة الإسلامية هو بدوره يتطور فقد انتقلت إلى هذا المعسكر منذ أوائل الثمانينيات، اعتقد أننى كنت فى داخل الدائرة الإسلامية ولكن أيضاً فهمى لما ينبغى للفكر الإسلامى المعاصر أن يؤديه وفهمى لما ينبغى أن تقوم به الحركة الإسلامية المعاصرة لاشك ان كل هذا أيضاً قد اتخذ اشكالا جديدة وتطور مع مزيد من التجارب ومزيد من الابتلاءات، الأمر الذى نبدا به فى تصوير موقفى الحالى هو الإيمان بأهمية التعددية داخل الحلف الإسلامى والحركة الإسلامية. هذه القضية لاينبغى أن تغيب عن الذهن لأنها ستؤثر كثيراً فى مواقف القوى السياسية الأخرى.

والتعددية الإسلامية تعنى انه فى داخل الأصول الإسلامية الواحدة التى توجه حركة المسلمين جميعاً ومعتقدات المسلمين جميعاً فإن مجال الاختلاف فى الاجتهاد فى إطار هذه الأصول بلا نهاية، كان هذا صحيحاً فى التاريخ الإسلامى بشكل عام وهو صحيح فى واقعنا المعاصر. أصبحت هذه القضية تلمس باليد، كما تعلمون فى الجزائر هناك أكثر من حركة إسلامية وكل له حساباته ومخططاته يختلفون معاً ولكن لايكفر احدهم الآخر. فكلهم يختلفون فى اجتهاداتهم داخل إطار الأصول الإسلامية. فى السودان، هناك تجربة يختلف معها كثير من الإسلاميين المعاصرين فى السودان او فى بلاد اخرى. وفى مصر هناك كذلك تنوع فى الاجتهاد على مستوى الحركة السياسية وليس كل الداعين فى مصر إلى الحل الإسلامى ينتهجون نفس السبل ويتبنون نفس التصورات لهذه الدولة الإسلامية. من هنا نحن لانتكلم عن اطروحة نظرية بان التعددية فى الإسلام ممكنة ولكننا نتكلم ونرصد ظاهرة حقيقية وهى ليست شاذة ولكنها تستمد مشروعيتها من الإسلام نفسه.. هكذا اقول بل أضيف ان التعددية فريضة إسلامية كما قد يكون التفكير فريضة إسلامية وهذا صحيح والتفكير بالضرورة يولد الاختلاف فى الراى ويولد بالتالى التعددية. وعلى هذا فإننى الحظ فى بعض الأحيان من كتابات د.رفعت السعيد وكتابات كثيرين آخرين حين يقولون إن الإسلام هو الإخوان المسلمون، والإخوان المسلمون هم الإسلام وهذه مقولة غير صحيحة. وقد اظهرت لكم بالوقائع فى الواقع المعاصر ان هذا الأمر غير صحيح. لا اظن أن الوضع فى السودان وهو بالتأكيد يعلن ليل نهار انه يسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية وفى نفس الوقت يجاهر انه يختلف مع الإخوان المسلمين فى كثير من الاشياء، والإخوان المسلمون هم ايضاً لاينكرون خلافاتهم مع الحكم الإسلامى فى السودان. نفس الشئ فى الجزائر وبالتالى حين يقال عن اى اتجاه إسلامى فى مصر أنه لابد ان يكون خارجاً من عباءة الإخوان المسلمين ولابد ان الإخوان المسلمين مسئولون عنه بشكل أو بآخر.. فهذه مقولة أكاد اقول إنها تخالف وقائع تاريخية ووقائع معاصرة نلمسها وبالتالى لاداعى لأن نلجأ إلى مثل هذه التفسيرات التى لاتساعد فى فهم الواقع المعاصر وفى كيفية التعامل معه حين يقال إن اى شاب يلجأ للعنف والإرهاب فلابد ان يكون خارجاً من عباءة الإخوان المسلمين فهذا أمر غير صحيح تاريخياً، فالجماعات الإسلامية عضوياً لم تخرج من الإخوان المسلمين وكذلك فإن حزب العمل- ونحن فصيل إسلامى يعمل على الساحة- لا أعتقد أننا خرجنا من الإخوان المسلمين، وبذلك فإن هذه واقعة لاتستمد مصداقية من الواقع التاريخى. إذا قيل إن كل هؤلاء خرجوا من عباءة الإسلام فهذا صحيح، كلنا خرجنا من عباءة الإسلام وكلنا استخلصنا اجتهاداتنا عبر فهمنا للأصول الإسلامية المشتركة ولكننا بالتأكيد لم نخرج من عباءة الإخوان تحديداً.

الإخوان بدورهم هم تنظيم كبير له فضل رائد خرج من الإسلام ومن أصوله. ومن غير شك وأبدى فى هذا السبيل جهاداً وبذل دماً وتضحيات وأبتلى فصمد.. كل هذا مفهوم ولكن بالتأكيد الإسلام أوسع من هذا، والقول بأن الاتجاهات المختلفة خرجت كلها من عباءة الإسلام مؤكد ولكن أن نقول إنها خرجت من عباءة الإخوان المسلمين تحديداً فهذا تاريخياً وواقعياً غير صحيح ولايفسر شيئاً.

أهمية هذا ليست قضية نظرية، فى فترة من الفترات وحين انهارت الخلافة العثمانية وانهارت آمال كثيرة وتطلعات لاستعادة وحدة المسلمين فكان طبيعياً أن الدعوة لاستعادة الراية الإسلامية ولإقامة الخلافة كانت دعوة اقلية، كان المناخ السائد بسبب الإحباط وبسبب طول الفترة التى عشناها مع ماكان يسمى «الرجل المريض» أى الامبراطورية العثمانية التى تهاوت بعد فترة تداع طويلة وفى مراحلها الأخيرة لم يكن منظرها يسر ولم تكن ذكرياتها مشعة وتصور كثير من الناس أن استعادة الإسلام للسلطة وللهيمنة الحضارية والسياسية أصبح

المناداة بذلك من علامات التخلف ومع الاحتكاك الذى جاء مع الهزيمة امام جيوش الغزاة انتشر الانبهار بالغرب واصبحت محاكاة الغرب هى شعار كل من يريد التقدم وكان اغلبهم عن نية خالصة لإنهاض الوطن ولكن فقدوا الأمل فى ادواتهم القديمة وفقدوا ثقتهم فى قدرة الإسلام على التجدد بعد طول الجمود وخاصة فى ضوء مرحلة التداعى التى أشرت إليها فى مراحل الدولة العثمانية الأخيرة. وكانت الدعوة لاستعادة الخلافة العثمانية وللإصرار على ان الإسلام مازال يمثل الحل الأمثل ويمثل المستقبل، صعباً قبولها من غالبية أخرى متطلعة لرفعة الأوطان. وبالتالى كان يعد هذا الراى فتنة. وفى حالة كهذه يُفْهم ان هذه القلة وهى تسعى لنشر دعوة جديدة فى مواجهة رفض عام خاصة من بين النُخَب الحاكمة والنُخَب المثقفة لم يكن هناك مجال كثير للتمحيص فى حقيقة مايقصده دعاة استعادة الدولة الإسلامية ومحاولة النهضة من جديد تحت راية الإسلام وبالتالى كان كل من يدعون هذه الدعوة ينظرون إلى انفسهم وينظر الناس لهم باعتبارهم شيئاً واحداً وكتلة واحدة. ونحن الآن بفضل الله فى حال يختلف فبعد مسيرة طويلة من الجهاد لإنهاض هذه الأمة وتوحيدها مررنا بكثير من التجارب والابتلاءات ولايتسع المجال فى استطراد طويل حول ماجرى فى هذه المسيرة الطويلة على الأقل طوال مامضى من القرن العشرين ولكن خلاصة المسيرة التى افيدها الآن هو أنه بعد كل ماجرى وبعد كل ما أُمتحنا به وبعد كل التجارب اصبح هناك مانسميه اصطلاحاً «الصحوة الإسلامية» ومقصود بها ان جماهير الأمة ونخبها الشابة افاقت من غيبوبة طويلة وفى ضوء كل التجارب التى مرت عليها عادت إلى تبين الحقيقة وإلى ان النهضة لايمكن أن تكون ناجحة إلا بقدر ماتكون أصيلة وذات جذور فى الأرض وأن المستقبل لايمكن ان يكون محققاً للمعجزات إلا بقدر مايكون متصلاً بشخصية الأمة وتاريخها وإنجازاتها وكل هذه الصلة بالتاريخ وبالتجارب وبشخصيتنا التى ورثناها. كل هذا يعنى أن النهضة المقبلة لابد ان تكون مرتبطة بالإسلام. هذا ماسارع بين الناس وأصبحت تجمع عليه العقول والقلوب خاصة فى الجماهير الشابة التى لاتحول بينها وبين الحقيقة تحيزات شخصية. أقصد أن كثيرين من جيلى والذين يحيطون بهذا الجيل فى السن من حيث أرادوا او لم يريدوا كل أسير ماتربى عليه وما سار فيه وهذا التاريخ الشخصى لكل منا يؤثر على سلوكه وعلى نظرته بدرجة او أخرى وفى كثير من الأحيان يصل هذا التأثر إلى حد أنه يأبى أن يعترف

سجل الندوة :

أشرف شهاب

بالحقائق لانها تتنافى مع ما الف طول عمره على اعتباره باطلاً. الاجيال الجديدة بحمد الله متحررة من هذه التحيزات. أخذت التجربة من آخرها، استفادت مما فعلته الأجيال السابقة استفادت بهذه الخطوة إضافة إلى ماتعلمته بذاتها. وصلنا إلى أن الأجيال الشابة فى كل أمتنا العربية والإسلامية الآن اصبحت ترى باغلبية ساحقة أن الإسلام هو اساس النهضة، واساس التقدم فى هذه الأمة وفى العالم. بل يرى المسلمون بطبيعة الحال أننا نعتبر أمتنا التى ورثناها هى أمة المنطلق ولكن الوجهة العامة هى أن ننطلق للإنسانية كلها ولنا عذرنا فى ذلك وحقنا ليس فقط إيماناً بالإسلام كدين ولكن لما نراه كذلك باعيننا من أن الحضارة الغربية السائدة تعانى حقيقة من ازمات طاحنة تسبب مآسى خطيرة لكافة مجتمعات البشر. ونرى ويرى كل مثقف بآداب الإسلام وقيمه اننا بالفعل لواستطعنا أن ننهض وأن نقيم هذه الأمة على اساس اقتصادى وعسكرى وسياسى متين فإننا نملك من القيم ونملك من الرسالة مايمكن أن يحل كثيراً من مشاكل البشر تحت ظل الحضارة الغربية المادية العلمانية القائمة.

إذن، استفادة من التجربة ويتعلم مايقوم عليه ديننا من التجربة ويتعلم مايقوم عليه ديننا وماتقوم عليه حضارتنا أصبح هناك وعى متزايد وإقبال متزايد على قبول الإسلام اساساً للنهضة وحلا مقبولاً. حين يؤخذ الموضوع بهذا الاتساع، فإذن هنا تأتي قضية أن التنوع في الاجتهادات لابد أن يكون قانوناً، وبالضرورة لايمكن أن نتصور أن يكون هناك إجماع أو مايشبه الإجماع بين مئات الملايين من البشر ويظلون جميعاً متفقين في كافة التصورات، في كافة الاجتهادات، في كافة التطلعات إلى المستقبل، هذا أمر غير إنساني وغير مطلوب والإسلام ينهانا عن ذلك وقد أباح لأمته حق الاجتهاد وحق الاختلاف. ومن هنا لم يعد مقبولاً أن ناخذ كل دعاة الحل الإسلامي باعتبارهم شيئاً واحداً بل نختار أكثرهم جموداً وتخلفاً ونقول كلهم بهذا الشكل. وبما أنهم كلهم بهذا الشكل إذن هم مرفوضون وكل مايقولون به.. أظن أن هذا نوع من أنواع الظلم والحكم السطحي غير الواقعي وقد اشرت في بداية حديثي أن في كل بلد كأمر واقع هناك اختلافات في الاجتهادات تؤدي إلى اختلاف في الحركات السياسية وبالتالي فالبنسبة لأي محكم أو لأي مراقب حين يقول إنني اتفق واختلف فلاينبغي أن ينظر للظاهرة باكملها فيقبلها جملة أو يرفضها جملة وإنما ينبغي أن تكون نظرته أكثر تدقيقاً حتى يحدد مع من يختلف ومع من يتفق، ويتفق مع هذا عند أي قدر ويختلف مع ذاك إلى أي قدر، حتى تكون الأمور واقعية وتكون إدارة الأمور السياسية بالشكل الذي نفهمه.

الظاهرة المعاصرة

لقد كانت الحركة الشيوعية في بدايتها، يُنظر إليها من اعدائها وحلفائها معاً انها شئ واحد مصمت، مجموعة من التعاليم المحددة الواضحة التي لاترضى بالخلاف والكل يتفق فيها ويلتقي عندها ولاتفرق بين شيوعي وآخر، حين اتسعت الظاهرة واصبحت دولية وأصبحت شعوباً وقبائل ودول وآسيا وافريقيا وأوروبا إلخ.. كان طبيعياً أن يُعترف بأنها كأي عقيدة بشرية وكأي تجربة بشرية متى اتسعت للملايين فإنها تصبح لها شروحها ولها تفسيراتها وبالتالي ينبغي أن تحدد الموقف من هذه الظاهرة لاجملة واحدة، فتقبلها جملة أو ترفضها جملة وإنما لابد من أن تنظر إليها فأصبح هناك مايسمى الصينيون وأصبح هناك من يقال لهم الروس وإلى آخره ممن يذكرون هذا التاريخ.

نحن الآن الظاهرة المعاصرة ذات الأبعاد الدولية والصاعدة وهي تجربة النهوض الإسلامي المعاصر في قارات العالم المختلفة خاصة في آسيا وأفريقيا مع بعض الامتدادات في اوروبا. هذه الظاهرة باتساعها، لابد أن نلحظ التنوع والاختلاف الفكري. في ضوء هذا اختلف من الواقع المصري لأنني لا أريد من المقدمة السابقة مجرد أن أسرح في الخيال وأن أناقش قضية نظرية عامة، ولكنني أردت من هذا التقديم أن نكون أكثر قدرة على الاقتراب من واقعنا والتعامل معه بشكل صحيح يؤدي إلى خير بإذن الله.

في مصر من الذي ينكر الآن أن في مصر مانسميه «بالصحوة الإسلامية المعاصرة»، أصبح مداً عارماً وأنه هو المحرك للحيوية الاجتماعية والسياسية في هذه الأمة يكون مغالطاً لمايشهده اى إنسان بعينه، ومرة أخرى اشير بشكل خاص إلى الأجيال الموجودة. حين يقال، البعض يتكلم حول ان البلد نايمة. «يا عم الناس دول ناس ولاد كلب مافيش فايدة فيهم، وحقيقة هذه لاتمثل ازمة الشباب الإسلامي وإذا نظرنا إلى الأمة في منظور الحركة الإسلامية فإنها في ازهى عصورها من حيث الحيوية الاجتماعية والسياسية.

القضية إذن ان هؤلاء الذين يعزلون انفسهم عن نور الله، عن هذه الحركة الصاعدة، هم الذين يشعرون بأنهم معزولون وأنهم لايستطيعون أن يحركوا الجماهير، فيتهموا الجماهير بانها سلبية، والصحيح ان الجماهير ليست سلبية ولكن انتم الذين لاتعبرون عن طموحات الجماهير. وعليكم أن تستوعبوا هذا الدرس حتى تكونوا جزءاً من الحركة التاريخية الصاعدة ولاتنعزلوا عنها. اما إذا اخذنا من هم مرتبطون بشكل أو بآخر بالحركة الإسلامية فإنهم لايمكن أن يشكوا سلبية الناس أو انعزالهم عن الجهاد والتضحية وعن تحقيق التقدم، فالمعارك في كافة الأصعدة وفي كافة الاشكال تجري في هذا البلد على نحو لم يكن بالقوة والحيوية التي نشهدها في عصرنا هذا وفي أيامنا هذه. وفي هذه الحركة الواسعة اوضحت انها تتم تحت رايات مختلفة وباجتهادات وتصورات مختلفة .

ويجب على المثقف الجاد من غير الإسلاميين الا يتعالى على هذه الحركة التاريخية الجبارة فلم يعد مقبولاً أن يقف المثقفون موقفاً متعالياً في حين ان

الجماهير لها خيار واضح. وليتنا نستطيع أن نمارس المنهج الذى يحرص على المتابعة النقدية لفكر الإنسان. وفى ضوء ذلك فإن عدم الاهتمام بظاهرة الإسلام المعاصر يؤدى إلى عدم التفهم لأهمية مانسميه الاستقلال الحضارى بكل مايولده فى أبناء الأمة بالقدرة على العزة.

وسوف تترتب نتائج خطيرة إذا ظللنا بعيدين عن فهم مغزى الاكتشاف التاريخى لشباب هذه الأمة لظاهرة الإسلام المعاصر، وهكذا.. إذا استمر هذا الانقسام بين جمهور واسع امسك بحقيقة الإسلام وبين من يصرون على أن هذا كله كلام فارغ وبالتالى ننتهى إلى ظاهرة التغرب.. إذا استمر هذا الانقسام فى شخصية الأمة فسوف يؤدى إلى نتائج خطيرة فى المواجهة مع أشرس هجمة نواجهها مع القوى الصهيونية.

ولعلنا نعلم أن المتدينين بين الصهاينة قليلون ولكن كلهم متعصبون للتراث اليهودى. لن تجد فيهم من «يفاوض» يوم السبت لأن هذا هو تاريخ الشعب اليهودى ومن إبداعه.. وهذا الدرس هام لنا.. نحن قد نختلف عنهم فإن غالبيتنا تؤمن بالإسلام كدين (وكلامى أيضاً يعنى الأخوة المسيحيين)، فالإسلام إن كان دين الغالبية فهو التاريخ المشترك للكل والسلوك السائد للمسيحى لايختلف عن سلوك المسلم. نحن أمام إرث حضارى مشترك حتى ولو اختلف الدين.. ولو اتسع الأمر فسوف يقيم أساساً صلباً فى مواجهة المشروع الصهيونى والأمريكان.

إن حزب العمل قام على الأفكار التى أوردت بعضها فى حدود الوقت.. وعلى هذا فإن الإسلام هو دين للغالبية لكنه حضارة لكل المصريين والعرب.

ويمثل حزب العمل تجاوزاً لخلافات الماضى بين عديد من القوى السياسية.. ستجد فى لجنتنا التنفيذية قياديين كانوا فى السابق ناصريين أو شيوعيين أو إخواناً مسلمين وتطوروا وتجاوزوا ماكانوا فيه وتبنوا أفضل ما فى الفكر الإنسانى والحضارة الإسلامية لكى يشكلوا نسيجاً جديداً.. وهذه الصيغة تستجيب للتحديات التى تواجهها الأمة ونحن نمثل تجربة جديرة بالتامل.

وادعو إلى قيام جبهة لمواجهة الهجمة الصهيونية.. والإسلام أساسه مهم جداً لقيام هذه الجبهة وإذا كانت هناك خلافات مع بعض الاتجاهات الإسلامية فينبغى الا يمتد ذلك للاتجاهات الإسلامية الأخرى، واظن ان كثيراً من الخلافات التى يعبر عنها حزب التجمع مع بعض التيارات الإسلامية لاتطول حزب العمل الذى يمثل نموذجاً ولايختلف مايطرحه التجمع فى مواجهة الهجمة الصهيونية عما ينادى به حزب العمل. وينبغى على حزب التجمع أن يعيد التفكير فى موقفه من الاتجاهات الإسلامية.

عقب انتهاء كلمة عادل حسين **تحدث د. رفعت السعيد فقال:**

كان الشافعى على المنبر عندما سأله رجل سؤالاً فقال الشافعى: «لا أعلم». قال الرجل: «وهل هذا مقام من لايعلم»؟ فأجاب الشافعى: «نعم هذا مقام من لايعلم فمن عنده علم بكل شئ لامكان له سبحانه وتعالى». هذه إشارة أولى.

الإشارة الثانية جاء فى الصحيحين عن على بن أبى طالب قال: سمعت رسول الله يقول سيخرج قوم فى آخر الزمان حداد الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول خير البرية، لايجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. «فإن لقيتموهم فاقتلوهم. فإن فى قتلهم اجراً لمن قتلهم يوم القيامة». هذا حديث اتمنى أن يكون شعاراً لمواجهتنا للإرهابيين القتلة.

فى اللغة العربية، فلتاذنوا لى أن اتحدث. ارفض ان يسمى التيار الذى نحن بصدده بالأصوليين، فالأصوليون هم الراغبون فى العودة إلى الأصل والأصل جليل ومفترض فيه كلية الصحة ونحن نعتقد أنهم ليسوا كذلك. وأرفض أن نسميهم بالمتطرفين. فالتطرف لغة هو الوصول إلى أقصى الشئ، وليس الخروج عن حدوده كما جاء فى مختار الصحاح من باب طرف والطرف الناحية أو الطائفة من الشئ ويقال فلان كريم الطرفين أى يراد به نسب أبيه وامه. ونحن نعتقد انهم فى مواقف عدة يبتعدون عن حدود الأصل. ونرفض أن نسميهم بالسلفيين فالسلفيون هم الراغبون فى الاقتداء بالسلف. وسلف الرجل هم آباؤه المتقدمون. ونحن لانعتقد فيهم ذلك. كما نرفض أن نسميهم بالصحوة الإسلامية أو بالتيار الإسلامى أو الجماعة الإسلامية فالإسلاميون أو الإسلامى صفة والصفة عند النحويين هى تمييز الشئ عما عداه. وإن أضيفت إليها «أل». إذا قلنا الإسلامى فإنها تعنى استغراق الشئ كله لتمييزه جملة عما عداه. كأن نقول الشعب المصرى كى نميزه عما عداه. فإن اتفقنا على أنهم التيار الإسلامى فغيرهم يكون غير ذلك. ولهذا ائذنوا لى أن اسميهم «بالمتأسلمين». والتاء هنا تعنى فعل شئ «كأن تفعل» فإن تأخرت عن الاسم كانت ضميراً وإن تقدمت كانت علامة، وهى علامة عندنا على التشبه بشئ لكنها ليست الشئ ذاته. فأنت تقول تأسلم كما تقول تأقلم وتمسكن وتأرجح فى مشيته أى تشبه بالأرجوحة لكنه ليس كذلك.

الهامش الثالث هو انه يتعين علينا ان نميز بين العنصر الإيماني في الدين وبين العناصر السياسية والاجتماعية الأخرى، هذا التمييز هو الذى يمكنه أن يفسر لنا عدم تلازم عنصر الإيمان مع تصاعد او هبوط النشاط السياسى والاجتماعى، فهما عنصران غير متلازمين، قد يصعد أحدهما ويهبط الآخر فإن تلازما معا كنا امام ظاهرة غريبة. وإلا اعتبرنا ان تلك المذابح البشعة التى جرت فى لبنان بين شيعى وسنى، ثم بين شيعى وشيعى، أو تلك المذابح المجرمة التى تقع فى افغانستان بين كل من يدعى أنه من المجاهدين. إنها دليل صحوة إسلامية، فذلك شئ وصحيح الدين شئ آخر .

الخيمة واحدة

الملاحظة الأخرى هى أننى أعتقد ان الجماعات المتأسلمة ثلاثة اقسام. جماعة الإخوان، والإرهابيين المتمثلين فى الجماعة التى تسمى نفسها بالجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد، وأحزاب اخرى مثل حزب العمل وحزب الأحرار. وابتداءً أسجل أننى لست أتفق مع صديقى الأستاذ عادل حسين فى أن الجماهير لها اختيار واضح هو الصحوة التى ينادى بها هو فذلك رأيه. ومن حق كل طرف ان يعتقد أن رأيه صحيح. لكن من حقنا قبل أن نقرر التفريق إلى ثلاثة اقسام ان نسجل أن الخيمة واحدة وأن الوعاء الفكرى واحد. وهذا ما سأكرس كامل وقتى لتأكيده.

لكن مايهمنى هنا هو ان اقرر أننى اجهدت نفسى كثيراً لكى أتمكن من التفرقة بين مقولات حزب العمل وجماعة الإخوان المسلمين وفشلت. فإن أتيت بجريدة الشعب ورفعت اسم الأستاذ مصطفى مشهور من على مقاله ووضعت مكانها الأستاذ إبراهيم شكرى أو الأستاذ عادل حسين أو الأستاذ مجدى أحمد حسين لسار الأمر مساراً طبيعياً ولما لحظ احد الاختلاف. نحن إذن لاندعى ان أحداً يرتبط بأحد أو شيئاً من هذا القبيل. لكننا نقول إن الخيمة الفكرية واحدة ومن هنا فإن من حقنا أن نتعامل على أساس الخيمة الفكرية وهذا التعامل ليس فقط فى مجرد الحديث وإنما ايضاً فى السياسة.

من أين يأتى التطرف؟ من ستة أبواب أولها: القول بأن لجماعة ما الحق فى أن تدعى أنها «جماعة الإخوان المسلمين». وليس «جماعة من المسلمين» وجماعة المسلمين هم أهل الحل والعقد فى الإسلام من والاهم فقد والى صحيح الدين ومن فارقهم فقد فارقه. ثم ومن خرج على الجماعة فاضربوه بحد السيف. فلعل الأستاذ حسن البنا كان أول من نفذ ذلك فى العصر الحديث إذ قال فى «مذكرات الدعوة والداعية» إنه عندما اختلف معه بعض زملائه أمر بضربهم فضربوا بتعبيره علقة ساخنة. وهو كان رجلاً دائماً ينتقى ألفاظه ولست أدرى كيف استخدم هذه الألفاظ، لكنه أضاف: «ومن خرج على الجماعة فاضربوه بحد السيف». ففى اعتقادنا أن صفة جماعة المسلمين لايمكنها أن تسرى ولايجوز لها ان تسرى على أية جماعة أو أى حزب او اية فئة مهما اتسعت وحتى مهما اقتربت من صحيح الدين وإنما هى تعنى الرأى العام المسلم والمصلحة العامة للمسلمين بمجموعهم وشموليتهم ذلك أن اختصاص اية جماعة بهذه الصفة يفتح الباب واسعاً فى التكفير لأن من خرج عن الجماعة فاضربوه بحد السيف.

يقول الأستاذ المرشد حسن البنا:

«اتحسب أن المسلم الذى يرضى بحياتنا اليوم ويتفرغ للعبادة ويترك الدنيا والسياسة للعبثة الآثمين، يسمى مسلماً؟ كلا إنه ليس بمسلم» وطبعاً أنتم تعلمون معنى انه ليس بمسلم. وهكذا فإن افتقاد «من» يؤدى بنا إلى اعتقاد كل جماعة انها هى أهل الحل والعقد فى الإسلام. بل إن حسن البنا يقول فى مذكرات «الدعوة والداعية» وهو يتحدث عن مقررات المؤتمر الثالث للجماعة «على كل مسلم –وهذا رد على كلام عادل حسين– أن يعتقد ان هذا المنهج اى منهج جماعة الإخوان المسلمين كله من الإسلام وان كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة.

اما شكرى مصطفى، وليس صحيحاً ان الجماعات الإرهابية خرجت من وعاء مختلف وعادل حسين يعرف ذلك أكثر منى، أن الأخ شكرى مصطفى كان أخاً مسلماً وكان مسجوناً فى سجن طره مع الإخوان المسلمين وأنه ليس سوى قطبى اى من أتباع سيد قطب لكنه مد الخط على استقامته: يقول شكرى مصطفى فى كتابه «التوسمات» «إن الإسلام ليس بالتلفظ بالشهادتين ولكنه إقرار وعمل ومن هنا كان المسلم الذى يفارق الجماعة المسلمة –وهذا اسم التنظيم الذى يترأسه– كافراً».



المصدر : الأهـالـى
التاريخ : ١ مارس ١٩٩٥
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الفهم النصى

الباب الثانى للتطرف هو الفهم النصى للقرآن والسنة والمسلمون تاريخياً يتعاملون مع النص القرانى والأثر النبوى بطريقتين إما الفحص النصى أو الفحص الاستدلالى اى استعادة التجربة والسبب والواقعة التى نزل بسببها النص وتظن النص على هذا الأساس.

كان الخوارج يأخذون بالتفسير النصى للقران فلما عرضت عليهم الآية الكريمة التى تقول على لسان نوح عليه السلام «وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا إلا فاجراً كفارا» فافتوا بقتل الرجال والأطفال حتى لايشبوا كافرين ويلدوا كفاراً. أما الآية الكريمة «فقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وينصركم عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنين» فقد جعلتهم يقتلون ويعذبون ويتشفون معتقدين أن هذا هو صحيح الإسلام. يقول ابن حزم فى كتاب «الصفة». كان الصحابى الجليل عبد الله بن خباب يمضى ومعه زوجته فى طريق به جماعة من الخوارج فحاول البعض منعه لوجود الخوارج فرفض وقال لهم دعونى وعلق المصحف فى عنقه ومضى. فامسك به الخوارج وقالوا: إن هذا المصحف الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فقال كيف؟ فقالوا له ماقولك فى ابى بكر قال خيراً، فما قولك فى عمر قال خيراً، فما قولك فى عثمان شقال خيراً، وماقولك فى على وقبوله التحكيم، قال على اعلم منى ومنكم بالقران. فأخذوه على حافة النهر وذبحوه أمام زوجته. ويمضى ابن حزم قائلاً: «وكان إلى جوارهم ضيعة صغيرة لأحد النصارى- وهذا هو الكلام الذى يوجهه عادل حسين للنصارى- فذهبوا إلى صاحبها فقالوا له بع لنا بعضاً من تمر قال خذوه بلا ثمن قالوا لكن ديننا ينهانا عن ذلك فقال لهم اتقتلون ابن خباب وتحافظون على تمرى؟؟؟ لكن صحابيا اخر أدرك قواعد اللعبة فكان يمضى فى ذات الطريق قالوا له قتلوا ابن خباب قال لهم دعونى وتعالوا معى وسوف أمرق بكم منهم، فمضى فسأله الخوارج من انت قال نحن مشركون قالوا ابتعدوا، قال مشركون نستجير منكم قالوا ابتعدوا، قال الم تسمعوا بالآية الكريمة «فإن احداً من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله» فجلسوا وأسمعوهم كلام الله فقالوا لهم امضوا فى حال سبيلكم فقال لهم الم تسمعوا لبقية الآية التى تقول «حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه». فارسلوا معهم حراساً حتى أبلغوه مأمنه هكذا يكون التلاعب بالنص ومن هنا يأتى التطرف من التلاعب بالنص، أما الفهم الاستردادى للنص فإنه هو الذى يضع النص فى إطاره الصحيح ويجعلنا قادرين على فهمه. فالإسلام الصحيح مصدره القران والسنة على اساس الفهم الاستردادى لهما أما كتب الفقه جميعاً فهى اجتهادات بشرية متعلقة بزمانها ويمكانها وتحتمل الاختلاف معها سواء فى زمانها أو فى مكانها او فى رؤيتها. وبطبيعة الحال تختلف الروايات ولو أخذنا برواية الفقهاء لالتبس علينا الأمر. فالطبرى فى كتابه تاريخ الأمم والملوك يورد فى صفحة واحدة هى صفحة ٨١ اربع روايات عن إبليس منها ثلاث متناقضة، وكل منها منسوبة إلى ابن عباس. وابن عباس واحد من اشهر رواة الحديث. لكن الطبرى كان عاقلاً فأورد العبارات بجوار بعضها البعض ليقول للناس حكموا عقلكم فى الروايات، واختاروا مايستريح إليه عقلكم وضمائركم.

كمسلمين. أما أن يأتى أحد ويفرض علينا رؤية فذلك اجتهاد إنسانى. هو بشر ونحن بشر. هو يعرف الإسلام ونحن نعرفه والله أعلم من منا يعرفه أكثر.

الباب الثالث هو تسييس الدين أو تديين السياسة وهو خطأ فى اعتقادنا فى حق الدين وفى حق السياسة وفى حق البشر. فالدين إلهى شمولى كلى الصحة والسياسة فعل إنسانى. ومن ثم فإن الخلط بينهما هو محاولة للخلط بين ماهو إلهى وبين ماهو إنسانى ويضفى حصانة دينية على افكار ومواقف وأقوال سياسية تحتمل الصحة والخطأ. والسياسة تحتمل المناقضة والرد والنقد والمعارضة، لكن الحصانة الدينية تحول دون ذلك فماذا ستقول لفرد يقول القران دستورنا وهل نرد عليه بأنك غلطان أم تخضع له، أو إذا قال الإسلام هو الحل هل تقول له انت مخطئ أم تخضع له. كما ان تديين السياسة يحتاج صاحب الراى السياسى ذو المسحة او الغطاء الدينى إلى الاعتقاد بصحة مايقول صحة مطلقة. وإن مخالفته مخالفة لصحيح الدين ومن هنا يأتى التكفير أو يأتى الاعتقاد بأن الجماهير تتبعهم.

كان الإخوان هم اول من دعوا إلى تسييس الدين وتديين السياسة ودعوا إليها مؤذنين بالدماء. والشيخ حسن البنا لم يقل شعراً كثيراً لكنه قال هذه الابيات



الدين شئ والسياسة غيره
دعوى نحاربها بكل سلاح
قد جاء طه عابداً ومجاهداً
دك الحصون وقص كل نجاح

أما الأستاذ عبد الحكيم عابدين فقال شعراً

لنجرينها دماءً جد بشائره.
وثورة الحق لايُدرى لها امد
او يصبح الشرع دستوراً لامتنا

فليحذر القوم إنى منذر ضعد.

ولكن أى تسيس للدين يريدون؟!

لقد قرر الشيخ حسن البنا ان يسيس الدين لكنه فى ذات الوقت يطالب بحل كل الأحزاب: «لقد آن الأوان ان ترتفع الأصوات للقضاء على نظام الحزبية فى مصر وان يستبدل به نظام تجتمع فيه الكلمة وتتوفر جهود الأمة حول منهاج قومى إسلامى صالح». وفى «الرسائل الثلاث» قال حسن البنا «وحل الأحزاب السياسية سيتلوه قيام حزب واحد على أساس برنامج إسلامى صحيح. ولابد من جديد لهذه الأمة وهذا الجديد هو تعديل الدستور تعديلا جوهريا توحد فيه السلطة».

ثم قال فى كتابه «مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى» ولمن شاء التدقيق ص٦٠: «إن أهل الشورى يكونون إما من رجال الدين او من الرجال المتمرسين على القيادة مثل رؤساء العائلات والقبائل. ولاتكون الانتخابات بمقبولة إلا إذا اسفرت عن أناس من هذين الصنفين». ويردد ابو الأعلى المودودى المفكر الأعلى لهذه الجماعات هذه العبارة: «الإسلام لايجعل من كثرة الأصوات ميزانا للحق فإنه من الممكن فى نظر الإسلام ان يكون الفرد أصوب رأيا واحد بصنواً فى مسألة من المسائل من سائر اعضاء المجلس فالأمير له الحق ان يوافق الأغلبية او الأقلية فى رأيها وكذلك له الحق ان يخالف أعضاء المجلس جميعاً فيقضى برايه هو. وأذكر ان صالح عشماوى قال: «فى بداية عهدى بالدعوة سألت الأستاذ الإمام فقال من حقك أن تخالف إجماع الهيئة فقال من حقى كأمير» إذن نحن إزاء حالة غريبة جداً. تسييس الدين، والحزب الواحد ويقوم هذا الحزب بتوحيد السلطات ويلغى التفرقة بين السلطات الثلاث وبعد توحيدها يحكمنا امير والأمير لايخضع لإجماع أهل المجلس وإنما من حقه أن يفتى برايه هو». هذه هى التى يدعون أنها الديمقراطية الإسلامية ولكن الإسلام من ذلك برئ. ويقول ابو الأعلى المودودى «إن المبدأ الرئيسى للديمقراطية الجديدة أن الناس بيد أنفسهم حكمهم وتشريعهم وإلى انفسهم كل التصرف فى القوانين، يصنعونها كما يشاءون ومن البديهى أنه إذا كانت قوانين الحياة الاجتماعية تابعة للرأى العام، وكانت الحكومة كالعبد لآلة هذه الديمقراطية الجديدة فلابد لسلطات القانون والسياسة أن تصون المجتمع عن الانحلال الخلقى. أى إذا أعطينا الحق للأغلبية فى التشريع فلا يمكن لسلطات القانون والسياسة ان تصون المجتمع من الانحلال الخلقى ولايكون للحق والخير والصلاح مقياس غير كثرة الأصوات فى حق هذا الجانب او ذاك لأن اقتراحا مهما بلغ خبثه وضرره إن كان قد نال من رضا العامة مايكسبه أصوات ٥١٪ فلا شئ يمنعه أن يسمو إلى مرتبة الشرع».

إن تسييس الدين يؤدى إلى الخلط بين جماعة سياسية وبين الدين ذاته وهم حريصون على هذا الخلط اى مايسمى الخلط بين الدين والفكر الدينى. الدين شئ جليل كلى الصحة، أما الفكر الدينى فمتاع بشرى والفارق واضح. لكن الإخوان -وهذا رد على اتهام عادل حسين لنا بالخلط بين الإسلام والإخوان المسلمين -واقول له لسنا نحن الذين نخلط بين الإسلام والإخوان المسلمين، ولكنهم هم الذين يفعلون ذلك. وصالح عشماوى كتب فى مجلة الدعوة عدد ١٩٥١/٤/٢٤، «إن اى اضطهاد للإخوان هو اضطهاد للإسلام». والأخ عبد القادر عودة وهو يقود المظاهرات فى مارس١٩٥٤ احتجاجاً على سجن بعض الإخوان وقف يهتف قائلاً «الإسلام سجين».

الغالب يحكم



وسأل احد اعضاء التنظيم سيد قطب -وهذا وارد فى اعترافاتهم -فى مدى جواز أكل ذبيحة المسلمين من غير اعضاء التنظيم قال دعهم يأكلوها فليعتبروها ذبيحة أهل كتاب». أى ان من لاينضم إلى جماعتهم يكون فى أحسن الأحوال من اهل الكتاب. وسيد قطب فى كتابه «فى ظلال القرآن» فى الجزء السادس ص٣٩٨٤ يقول «والمسلم الذى لاينتمى إلى حركة إسلامية حقة كان قلبه مفتقراً إلى حقيقة الإسلام». وفى كتابه «هذا الدين» يقول: «حتى إذا كان المسلم مؤمنا حق الإيمان فإنه سيظل شقياً، حتى ينضم إلى الجماعة. الاستاذ سيد فى كتابه «خيوط خطة» -وهذا اسم كتاب سرى كتبه ووزعه على الإخوان- يقول «جماعة الإخوان ليست قطاعاً من هذا الشعب. ولا قطاعاً من المجتمع العربى او العالمى وليست من رعايا الحكومة المحلية، إنها كينونة جديدة تنشأ منفصلة عن هذه التشكيلات الوطنية والقومية والعالمية، فمن ثم فمعنى بيعة الإخوان للمرشد هو إننا نقيم لنا قيادة غير قيادة الشعب، وإمارة غير إمارته واننا نخلع طاعتنا وولاءنا لحكومية هذا الشعب- ولاحظوا أنهم لم يقولوا لحكومية الحكومة- لنسلمها إلى اميرنا.

أما الباب الرابع للتطرف فهو القول بوجوب وجود حكومة دينية اى ما اسماه عادل حسين احياناً بالخلافة. وفى العصر الحديث اول من نادى من السياسيين بالخلافة هو ايضاً الأستاذ حسن البنا وهذا يوضح أنهم جميعاً متشابهون وهو مايتنصلون منه، قال حسن البنا إن الخلافة شعيرة إسلامية، وقال إن الخليفة هو الإمام الذى هو واسطة العقد ومجمع الشمل ومهوى الأفئدة وظل الله فى الأرض. وقال الشيخ عمر عبد الرحمن نفس الكلام:

«الإمامة فى الإسلام موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا والخليفة فى الإسلام مهمته وراثة النبوة». يعنى أحدهم يقول ظل الله فى الأرض والآخر يقول وراثة النبوة. بل إن الجماعة الإسلامية الجهادية فى كتابها «ميثاق العمل الإسلامى» وهو أيضاً كتاب سرى يقولون إننا نسعى إلى إعادة الخلافة على النمط الوارد فى الكتب الشرعية بما فى ذلك السماح بإمارة المتغلب وهى عبارة تعنى أن «الغالب يحكم» بالقوة والسيف، إذن لاديمقراطية فمن يتغلب يحكم وبأى وسيلة ليس مهماً. ويقولون «وتعدد الأحزاب فى المجتمع المسلم مرفوض فلايوجد فى المجتمع المسلم إلا حزبان حزب الله المامور بإقامته وحزب الشيطان وقيامه ممنوع» وهذا الكلام هو نفس ماتقوله جماعة الإخوان المسلمين. ويقول إن «الحكم الدينى هو محض استنباط لحكم الله». وهذه كارثة أخرى فسيصبح كل كلامهم استنباطاً لحكم الله ولن يجرؤ احد على المعارضة.

يقول الآمدى وهو احد كبار الفقهاء فى «غاية المراد فى علم الكلام» وهذا الكتاب ليس من إصدارى ولكنه من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة١٩٧١، «إن الكلام فى الإمامة ليس من اصول الديانات ولا من الأمور «اللابديات» من باب لابد - اى من الضروريات الدينية بحيث لايسع المكلف الإعراض عنها والجهل بها بل لعمرى لأن المعرض عنها أرضى حالاً من الواغل فيها فإنها لاتنفك عن التعثر والأهواء وإثارة الفتن والشحناء والرجم بالغيب فى حق الأئمة والسلف بالإغراء وهذا كون الخائض فيها سالكاً سبل التحقيق فكيف إن كان خارجاً عن صواب الطريق».

لكن لدينا مشكلة هي أن الرسول (ص) لم يترك وصيته ولم يحدد للمسلمين شكل الحكومة الدينية، ولم يحدد لهم شكل الحاكم ولا اسلوب اختياره. ولما اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ذهب ابو بكر وعمر إليهم وقالا: يامعشر الأنصار فإنكم لاتذكرون منكم فضلا إلا وأنتم له أهل فإن العرب لاتعرف هذا الأمر -أى الخلافة- إلا لهذا الحى من قريش. ويوجه حديثه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج:



علمنا ياسعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد «قريش ولاة هذا الأمر» فقال سعد: صدقتم وصدقت فنحن النظراء وانتم الامراء.

وهنا يحدد الفقهاء شروط الإمام فهو عند جمهور اهل السنة أن يكون مسلماً ذكراً بالغاً عاقلاً وقرشياً ولكن الشيخ عمر عبد الرحمن اضاف «على الأرجح» لانه ليس قرشياً!!. إذن كيف يكون إماماً فقالوا على الأرجح. وائمة المذاهب الأربعة متفقون على ذلك، سندهم الحديث الشريف «الائمة من قريش» ولكن الإمام نجم الدين النسفى المسمى فى كتابه «العقائد النسفية» يشترط فى الإمام ان يكون من قريش ولايجوز من غيرهم فهل يمكن؟.

يقول القاضى عضد الدين فى كتابه «المواقف»، الذى يعتبر من اهم كتب أهل السنة «إن وجوب نصب الإمام على المسلمين يتحقق إذا وُجدَ شخص مستجمع لشروط الإمامة وإلا فلا يجب».إذا لماذا تثار تلك الأمور مرة أخرى، لأن هناك من يتهيأ له أن تجتمع فيه شروط الإمامة، وسمى نفسه ابتداءً خادم الحرمين الشريفين. وبدأنا نسمع الدعاوى إلى الإسلام السعودى فى محاولة لنصب خليفة هناك. لكن الرسول يسد الطريق على الجميع، ومحدثيهم فيقول فى حديثه الشريف «الخلافة بعدى ثلاثون عاماً ثم تصير مُلكاً عضوداً». الخلافة بعدى ثلاثون عاماً ليس اكثر. الذى فهم هذه الحكاية جيداً معاوية فقال:

«انا اول الملوك» وكان الرسول قد قال ثلاثين سنة وانتهت الثلاثون سنة فجاء معاوية وقال انا اول الملوك. وعندما زار المدينة استقبله سكانها مرحبين لكنه وقف قائلاً: أما بعد.. فإنى والله ماوليتها بمحبة علمتها منكم ولامسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة، ايها الناس إعقلوا قولى فلن تجدوا أعلم منى بأمور الدنيا والآخرة».

اما زياد بن أبى سفيان والى معاوية على البصرة فقال:

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم رادة نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا. ثم ارادها معاوية وراثية فجلس فى مجلس البيعة ووقف يزيد بن المقفع ليلخص نظرية الحكم فقال:

«أمير المؤمنين هذا» واشار إلى معاوية. «فإن هلك فهذا» واشار إلى يزيد. «ومن ابى فهذا» ورفع السيف فقال معاوية «أنت سيد الخطباء».

بل إن قائد معاوية مسلم بن عقبة الذى ذهب إلى المدينة ليفرض عليها مبايعة يزيد أشاع القتل والدمار والسبى فى بنات المدينة. ويقال أن رجاله قد فضوا بكارة الف بكر من بنات المدينة. ورمى الكعبة المشرفة بالمنجنيق، وصمم على أخذ بيعة الناس هناك كالعبيد، فمن قال بايعته على كتاب الله وسنة رسوله قتله لانها بيعة مشروطة. قال: اريد بيعتكم كعبيد بغير شرط.

اما يزيد نفسه فكان سكيراً لايفيق. اما الوليد بن يزيد فيصفه السيوطى بقوله «كان فاسقاً شريباً» للخمر منتهكاً حرمات الله، اراد ان يحج ليشرب الخمر فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه. اما الوليد بن عقبة الذى ولاه عثمان على الكوفة فكان يشرب الخمر مع ندمائه طوال الليل حتى الصباح، فلما اذن المؤذن تقدم إلى المحراب سكراناً وصلى بالناس اربعاً، والتفت إليهم قائلاً: هل أزيدكم؟ ويرفع السيوطى تحت شعار «تاسلم حتى تتمكن». ويتظاهر البعض بالتقوى الآن ولانعرف ماذا سيفعلون عندما يحكموننا. لكننا نشير إلى قول جاء فى السيوطى، كان يتحدث عن الخليفة عبد الملك بن مروان الذى حكم من ٧٣هـ-٨٦هـ، يقول «كان عابداً زاهداً ناسكاً فى المدينة قبل الخلافة». وقال نافع عنه «مارأيت فى المدينة شاباً اشد تشميراً، ولا افقه ولا أنسب ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان حتى سماه الناس «حمامة المسجد». فلما اتاه خبر مبايعته بالخلافة كان المصحف فى حجره فاطبقه قائلاً: هذا آخر عهدنا بك، ووقف فى الناس خطيباً وقال «ايها الناس لست بالخليفة المُستَضعف (مشيراً إلى عثمان) ولا بالخليفة المداهن (مشيراً إلى معاوية) ولا بالخليفة المأثوم (مشيراً إلى يزيد) الا إنى لا اداوى ادواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، والله لايفعل أحد فعلة إلا جعلتها فى عنقه، والله لايامرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه». هكذا تاسلم عبد الملك بن مروان حتى تمكن من الخلافة. فماذا يضمن لنا إذ يفعلها فينا المتاسلمون فيما بعد؟.

لو كانت مسألة الخلافة كما يظن البعض من المسائل الدينية الرئيسية، لبين الرسول الأكرم الذى لم يضن ببيان وصاياه فى أبسط الأمور والفروع على أمته لقد تحدث الرسول عن العادات والتقاليد وعن تقليم الأظافر وعن إعفاء اللحى وعن النظافة وعن الطعام وعن الآداب وعن الأخلاق. فلو كانت الخلافة والحكومة الدينية أصلاً من أصول الدين فلماذا سكت عنه الرسول؟.



المصدر : الأهالي

التاريخ : ١٨ مارس ١٩٩٥

ديكتاتورية أفدح

فى القرآن الكريم «اليوم أتممت لكم دينكم». فالدين جاء كاملاً بغير نقص. إذن فكل ماترك مسكوت عنه والمسكوت عنه يدخل فى باب الاستحسان. وهكذا فإن فكرة الحكومة الدينية ليست من الاصول، والقول بها يضيعنا ونحن فى دول العالم الثالث فى مأزق الخضوع لديكتاتورية دائمة إلى ديكتاتورية أفدح. لا انتخابات، لا أحزاب، لاديمقراطية، لا معارضة، ثم حاكم يقول تارة بأنه ظل الله فى الأرض او أنه وريث النبوة، حاكم يخلط بين الدين وبين شخصه. ولاتداول السلطة لأن البشير مثلاً فى الخرطوم لايعتبر إنه حكم ولكن يعتبر ان الإسلام تفيأ ومن ثم فالمتظاهرون ضده يطلق عليهم الرصاص، ويشنق من يقبض عليه. لأنه لايتظاهر ضد حكم البشير وإنما يتظاهر ضد حكم الإسلام. وإذا حكم هؤلاء فلاتداول للسلطة لأنهم يعتقدون أن الإسلام تفيأ، لايعتقدون أن أفراداً أو حزباً او جماعة قد حكموا ولكنهم يعتبرون انها حكومة الإسلام، وما من أحد يستطيع ان يزيح حكومة الإسلام.

أيها الأخوة: البعض يقول بأن سيد قطب رجل متطرف وأن لا علاقة للإخوان المسلمين به. حسناً، ارسل الأستاذ الهضيبي إلى الإخوان بالواحات مؤكداً أن تفسير سيد قطب للقرآن هو الحق الذى لايسع أى مسلم ان يقول بغيره. والاستاذ صفوت منصور وهو من الإخوان المسلمين المكرمين فى كتابه «المنهج الفكرى للعمل الإسلامى» يقول:

وسيد قطب صاحب كتاب «معالم فى الطريق»، يعد فى ميزان الرجال عماداً هائلاً فى تجديد شباب حركة الإخوان المسلمين، وهو الامتداد الفكرى والحركى لجماعة الإخوان. اما الأستاذ صلاح شادى وكلكم يعرفه فى كتابه «الشهيدان» يقول: لقد كان حسن البنا البذرة الصالحة للفكر الإسلامى، وكان سيد قطب الثمرة الناضجة». ومن يعرف الفارق بين البذرة والثمرة ويعرف قيمة حسن البنا عند الإخوان يستطيع أن يعرف قيمة سيد قطب عند الإخوان.

وفى مضبوطات سيارة الجيب ضُبِطَتْ ورقة تقول «إن القتل الذى يعتبر جريمة فى الأحوال العادية يفقد صفته هذه ويصبح فرضاً واجباً على الإنسان إذا استعمل كوسيلة لتامين الدعوة». وكل من يناوئ الجماعة ويحاول إخفاق صوتها مُهْدَر دمه وقاتله مثاب على فعله.

وعلى فكرة، لو طبقوا ذلك لما كان عادل حسين أمينا لحزب العمل لأنه كان أيامها يناوئ الدعوة فلو كانوا قد طالوه لقتلوه ولما تركوا له الحق فى التوبة على طريقته.

يبقى بعد ذلك أن هذه الجماعات جميعاً تتفق فى العبث بالوحدة الوطنية وإهانة الإخوة الأقباط. ذكرت جريدة مصر فى ١٩٤٧/٥/٣ ان جماعة الإخوان قد اقامت حفلاً امام كنيسة مارى جرجس وكان الخطيب الإخوانى يردد: «غداً تؤول شركة المياه إلينا فلانترك فيها قبطياً واحداً وغداً يسيطر المسلمون على جميع الشركات فلايبقى فيها قبطى واحد». أما الشيخ الغزالى قطب الاعتدال فى جماعة الإخوان المسلمين ففى كتابه «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام» يقول «إن اتفاق زعماء المسلمين والنصارى إبان ثورة ١٩، كان على أن ينسى الجميع أديانهم فى سبيل طرد العدو. وهو اتفاق غريب وتنفيذه أغرب» وقال إن كثرة الموظفين النصارى فى الإدارات المصرية إقصاء للإسلام وتغليب لغيره عليه». أما جريدة «الدعوة» ففى يناير٨١ نشرت فتوى حول حكم بناء الكنائس فى مصر: «أن بناء الكنائس محرم فى كل بلد استحدثه المسلمون، وأنه محرم فى البلاد التى فُتِحَت عُنْوة أما فى البلاد التى فتحت صلحاً فلا يجوز إصلاحها او بناء غيرها».

هنا يحق لى ان اسأل: إن ذهب فتى طائش ليحرق كنيسة فمن الذى حرقها ومن الذى ارتكب هذه الجريمة؟ الذى أفتى بهذه الفتوى الشنعاء ام الذى حمل الرشاش؟.

اخيرا.. نأتى إلى حزب العمل الذى وبخجل شديد يعلن أحياناً انه ضد العنف الإرهابى وإن كان الاخ عادل حسين لم يتفضل بذلك الآن، لكنه يعود ليمجده. فعندما نُفِذ حكم الإعدام فى إرهابى «حادث زينهم» اسمتهم جريدة الشعب «الشهداء الأبطال الأبرار» وأنتم تعرفون مكانة الشهيد فى الإسلام. ولست أدرى لماذا يترك لهم كاتب هذا المقال مجد الشهادة وحدهم ولايشاركهم فيها. وحزب العمل يدعو إلى حكومة دينية غامضة لم يفسرها لنا، ولم يحدد موقفاً صريحاً من قضية الديمقراطية والتعددية الحزبية والقانون الوضعى الآن وفى المستقبل، وتداول السلطة وهل يمكن أن ينزل حكام متأسلمون من تفيؤهم أم يعتبر ذلك إنزاله» لرايات الإسلام؟ هل نحن الآن ديار إسلام أم ديار

حرب؟ هذه أسئلة لم يجب عنها حزب العمل. هناك ممالأة الحكومات المتأسلمة على حساب الوطن. ادهشني مانشرته جريدة «الشعب» في زهو وسعادة غامرة أن الحكومة المصرية لم تضف حلايب إلى الدوائر الانتخابية المصرية. ولكن عندما فعلتها حكومة السودان وإضافت حلايب إلى الدوائر الانتخابية السودانية صمتت جريدة الشعب ولم تشر إلى ذلك.

ويطالب حزب العمل بالديمقراطية ويطالب بحرية النقابات، يطالب بحرية الانتخابات، يطالب بحرية العمل الحزبي لكنه يُمَجدْ حكم البشير، وهنا يفقد مصداقيته لأن حكم البشير ليس ديمقراطياً، إلا إذا كان يتصور أن هذا هو حكم الإسلام فإن كان هذا هو حكم الإسلام فالويل لنا جميعاً لأن مايفعله البشير هو مجرد جريمة صغيرة في حق شعبه.

تعقيب

وقد عقب عادل حسين قائلا:

رغم ماجاء بكلمة د.رفعت السعيد فإنني أؤكد انني جئت إلى هذا المكان لكي أتحاور معه. وللأسف الشديد الدكتور رفعت وهو الذي بدأ الاقتراح الا يكون الحوار مناظرة ولكن حديثه كان بالدقة مايعني بالمناظرة فقد

البقية ص ٨



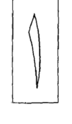
المصدر : الأهـــالـــى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ مارس ١٩٩٥

أمين «التجمع» :

شـعـارات حـزب الـعـمـل عن الديمقراطية لاتتسق مع تمجيده لنظام البشير

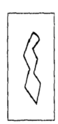


الوعاء الفكرى للتيار الإسلامية واحد وجميعهم ينادى بالخلافة و الحكومة الدينية





هل نسمى المذابح بين المسلمين فى أفغانستان صحوة إسلامية ؟



جـريدة " الشـعب وصـفت الإرهابيين فى حـادث زينهم بالشــهــداء الأبطال الأبرار

تحدث باعتباره مؤرخاً اكثر منه اميناً عاماً لحزب معاصر يشتبك فى معارك، ويدهشنى ان يتكلم عن إدانة الإرهاب والعنف بهذه الضراوة ومستشهداً بكلام فى العشرينيات والثلاثينيات والاربعينيات. والذى يسمع منه هذا الكلام يتصور انه كان فى تلك الفترة حملاً وديعاً.

ينبغى أن تعمق الحوار، لاننى واحد ممن يؤمنون باننا جميعاً نرجو خيراً لهذه الامة ومهما كانت اجتهاداتنا فعلينا ان نستمع لبعضنا البعض.

أيها الاخوة والابناء إذا حاكمنا الحركة الإسلامية على كتاباتها فى الثلاثينيات والاربعينيات

فعلنا بنفس الشئ بالنسبة للحركة الشيوعية ومن عاصروها فى تلك الفترة فإن كتاباتهم كانت لاتقل عن كتابات الإخوان إن لم تكن اشد وعداً بالعنف وسفك الدماء يعنى النشيد الذى كنا نحفظه ياشعب قم خض بحار الدماء. وكان الفارق بين عنف الإخوان والعنف الذى قالت به الحركة الشيوعية وأنا كنت فى الحركة الشيوعية أننا كنا نعيب على عنف الإخوان انه عنف يقصد افراداً وهذا عنف لايحل المشكلة وإنما ينبغى أن يكون العنف جميعاً أى ان تذهب فيه ضحايا أكثر ومصازيف منظمة حتى يكون فعالاً. وبغض النظر عن صحة أو خطأ تلك النظرة فنحن الآن نعيش نفس التجربة وغارقون فى بعض مآسيها. والدكتور رفعت يستخدم مصطلح المتاسلمون اى انه يصف كل دعاة الحل الإسلامى بانهم متاسلمون اى انهم يدعون الإسلام. ولكن هل يعنى هذا الكلام أنه هو صاحب الحل الإسلامى الصحيح؟ وهذا يهمنى من ناحيتين الأولى انه وقع فيما يتهم به خصومه بأنهم مفرطون أى مخالفون للشريعة. أى انه يتهم خصومه أو يصف خصومه بأنهم أصحاب اجتهادات خاطئة باعتباره هو صاحب التصور السليم. إذن الأمر هو خلاف والحقيقة أن كل الخلافات فى التاريخ الإسلامى منذ الشافعى عندما قال: «قولى حق يحتمل الخطأ وقول غيرى خطأ يحتمل الصواب» فهذا هو امد الاختلاف فكلنا يمكن أن يختلف. ولكل طرف مظاهر اختلافه بحيث رغم اقتناعه بأن رأيه صواب إلا أنه مستعد فى اى لحظة ان يتخلى عنه لو كان غيره أصدق.

فلو كان الصديق د.رفعت يقول إنه يختلف مع الأفكار الاخرى لانها على غير فهم لصحيح الإسلام كما يقول وانه بالتالى يمثل الفهم الصحيح فإذا كان الأمر كذلك فإننى اقر معه إن التاريخ الإسلامى شهد كثيراً من المآسى ولاندعى غير ذلك ومطلوب أن نستمد منها العبر. وينبغى أن نطمئن إلى أن هذه العبر أو المساوئ التى سبقت ينبغى الا تتكرر وأن نقلل من إمكانية أن تتكرر. حتى تصبح بالصورة التى رضيناها جميعاً. وعدم التشبث بمفاهيم خاطئة. ونريد أن نستعيدها هنا بشكل أنقى وبشكل أرقى مناسبة لعالمنا المعاصر.

فى إطار التوافق الإسلامى

وإذا كان الحوار فى إطار التوافق الإسلامى الذى يحدد الأهداف العامة ويحدد نوع الخلاف وحدود الخلاف ووسائل حل هذا الخلاف. فنتحاور فى إطار إسلامى يحدد الظواهر المتعلقة بالمشكلة. وأتمنى أن يشمل الحوار فى المستقبل كيف نحكم الحكم الصحيح ولكن ماذا لو قام نفر بعمل سيئ وبذلك أصبح الغالب عليهم والمختلف معهم فى السياسة فى عداد الكفار. لذلك لابد من وضع قواعد تمنع من احتمال قيام هذا العمل وبذلك يمكن أن نغيره. اقصد أن مايثير خلافاً معنا فى اننا متأسلمون.

نحن فى إطار هذا الذى يحدث، نحن أمام طغيان امريكى يهدد هذه الأمة فى تاريخها وحاضرها ومستقبلها، فى إطار أننا جميعاً نتحاور لكى نؤكد الوجه الصحيح للإسلام يمكن أن نضع أهدافا واضحة لننسق جهودنا. وإذا كان المقصود أن نخطط نمواً اقتصادياً، نخطط لهذا البلد معاً صناعياً وعسكريا ونوجهها لإثبات موقعها على الساحة الدولية وأن نحررها من التبعية. إذا كان الأمن المفروض بالقوة هو ذلك فمن منظور الأصول الإسلامية يمكن أن نصل إلى نقاط اتفاق موجودة بحكم التقارب. ولا أعتقد انه من المفروض أن نسقط هذه الإمكانات الحقيقية والملحة لأننا سنسلك «سلوك يزيد». لكننا نتكلم الآن حول مواجهة الصهيونية، حول محاربة المسلمين حول النضال ضد التبعية وتحقيق العدل فى النهاية لنرى أن أى قضية من تلك فى المنظور الإسلامى يمكن أن تفضى بنا إلى حلول نستطيع أن ندافع من خلفها اليوم وليس من ألف سنة ويمكننا القول إنه يوجد الآن عناصر لتحقيق ذلك، ولو كان هذا صحيحاً فإن السؤال سيكون، لقد قلت له نحن فى حزب العمل الذى أنا الآن اتكلم باسمه، القضايا التى نثيرها ولا نعرف مثلا إذا كان فى الصحف من يفسرون ويبدلون القول.



المصدر : ....الأهـــالـــى.......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....١٩ مارس ١٩٩٥

إن الحوار إذا كان فى محبة الإسلام فنستطيع فعلا ان نصل إلى كثير من النتائج. وأقولها بصدق إن كل الهواجس التى قالها د.رفعت هى هواجس مشروعة. خوفاً من أن يستبد البعض بالإسلام. كما حدث فى التاريخ الماضى من احتكار للدين وهذه أمور نواجهها ويجب أن نصل فيها إلى نوع من الضوابط المشتركة. فمثلا نتفق على مفهوم الدولة المدنية وهل مدنية أم دينية هذه اجتهادات لكن المفروض أن هذه الاجتهادات تخرج بشكل نتائج يبدأ الخلاف بعدها وليس قبلها. وعلى هذا الأساس فأنا أرجو فى تعقيب د.رفعت التالى الا يغرق فى السرد التاريخى والعودة له. فمن ناحية بعض ما قال أتفق معه فيه ويمثل مشاكل ينبغى للفكر الإسلامى المعاصر ان يضعها حتى نجنب المرحلة القادمة العثرات التى عشناها فى الماضى. وكذلك فإن بعض التعليقات لا أتفق معه وفى هذا سيتسع المقال فيما بعد. وسواء اختلفنا أو اتفقنا المهم هو الا نضيع الفرصة لكى نركز على فهم التاريخ فنحن أمة تلتزم إلى اراء الإسلام والدولة وهذا هو التاريخ. ونحن يسعدنا أن نوحد الصفوف لمواجهة المشاكل التى تواجهنا والتحديات التى تعترضنا. إذا كان الإسلاميون أصحاب برنامج واضح فى هذا المجال وأنا منهم وقرأت واتفقت فى كثير من الأحيان مع من يقنون له.

أرجو ان تكون هذه روح المناقشة أرجو ان نعود به إلى طبيعته التى أردناها من البداية أى بحيث يكون حواراً مخلصاً وليس مناظرة بمعنى أننى أقول كلاماً وأمضى وانت تقول كلاماً ما وتمضى. لا فنحن أتينا مختلفين بنحو ١٠٠٪ أو ٩٠٪ وبعد الحوار قلت الخلافات كثيراً. وارجو أن تكون هذه هى الروح التى تسود تعقيب الأخ الزميل د.رفعت.

تعقيب د.رفعت السعيد

•فيما يتعلق بدعوة الحوار فاعتقد أننى لن أعتبر مثل هذا الحوار نهاية المطاف بل اتجاسر فأدعو الأخ الأستاذ عادل إلى حوار وحوارات فى المستقبل أتمنى أن تتواصل حتى نجيب على الاقل عن هذه الكومة من الأسئلة.

يأبى عادل حسين إلا أن يحاول أن يستدرجنى، ببساطة إلى ساحة التأسلم ويبدو أنه يتصور أنه يتناسب معنا.

فيقول إن المتأسلمين كانوا إرهابيين ثم الشيوعيين ايضاً دعاة عنف. نعم صحيح لكن الفارق أخلاقى وسياسى ومبدئى لأن الشيوعيين يدينون العنف ويدينون الإرهاب ويدينون الستالينية، يدينون كل ما ارتكب من جرائم. لكن أرنى إخوانياً واحداً أدان جريمة قتل من تلك التى ارتكبها الإخوان وحتى الأمس.

وأسجل على الإخوان الأعزاء أنهم لايحتملون الرأى المخالف. فلو وقف مائة منهم الآن وأدانوا الإرهاب القديم فلن أسمع لهم لأن الشيخ مصطفى مشهور منذ أسبوع قال: «كنا نفعل ذلك حرباً للصهيونية والاستعمار» وبرر كل مافعل ولم يتجاسر أحد ولايتجاسر أحد أن يفعلها. أن يقف ويطالب من أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين أن يدين ما كان. لكنه لم يحدث وأؤكد أنه لن يحدث لأنه جزء من الأساسيات الفكرية. وأحمد عادل كمال فى كتابه «النقط فوق الحروف» وهو إخوانى صحيح الإخوانية وكان نائب رئيس الجهاز السرى قال «حركة دون جهاد مسلح يحميها ويحمى دعوتها مجرد تهريج». ومن يأتى هنا ليقول لايوجد إرهاب فى وسط جماعة الإخوان المسلمين فعليه أن يقول هذا الكلام لهم وليس لى، يذهب إلى محمود الصباغ الذى أصدر مؤخراً كتاباً أسمه «حقيقة الجهاز الخاص لجماعة الإخوان المسلمين» يقول فيه «إن القتل غيلة من شرائع الإسلام» وعلى من يريد أن يتكلم ان يذهب إلى أولئك القتلة الذين يروجون للقتل. إذن الاخ عادل قال إذا كنت تسمينا متأسلمين فهل انت مع الحل الإسلامى الصحيح وخيل إليه بذلك انه يحاصرنى، لكن نحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله. نحن نلتزم بفهم إسلامى صحيح فى حياتنا، فى علاقتنا بربنا.

أما الحكومة الدينية فلا، لأنها لم ترد فى الإسلام، هذا اختراع تريدون أن تحكموا قبضتكم على أعناقنا به.

«الخلافة من بعدى ثلاثون عاماً» وانتهت الثلاثون عاما وانتهى الأمر والآن نريدها ديمقراطية وأنتم تريدونها مجتمع التطرف. لكن يا أخ عادل أنت تدعونى إلى أن أتفاهم وأن أتفهم. وأنا أريد أن أتفاهم وأن أتفهم. وأرجو من الأخ عادل أن يقول كلمة واحدة إدانة للإرهابيين القتلة، حتى أستطيع أن أتفاهم معك.

اغسل يدك من دمائهم حتى أستطيع أن أتفاهم معك، كلمة واحدة أنتقد بها إرهاب البشير ومحاربته للتعددية الحزبية وللديمقراطية وللجرائم التى يرتكبها

البشير ولو بكلمة واحدة حتي نحس أنكم لن تفعلوها مثله. كلمة واحدة فقط، هذا هو المطلوب فهل تحدد موقفك من الجرائم والحكم الديكتاتورى الذى يرتكب باسم الإسلام سواء فى طهران أو الخرطوم وساعتها يمكننى ان أصدقك. أما هذه الـ سوضاء التى يحدثها بعض الإخوانيين فتعبير عن مدى حلمكم وديمقراطيتكم وشغفكم بالحوار. وشكراً

[أصوات متداخلة من القاعة غير مفهومة بعضها يهاجم وبعضها يطالب بالرد وبعضها يصرخ بلا معنى وخرج د.رفعت السعيد ومعه مجموعة من شباب التجمع بينما بقى عادل حسين لفترة وحوله شباب التجمع الذين حرصوا على أن تنتهى الندوة بالهدوء الذى بدأت به، متعهدين بأن تكون هذه المناظرة بداية لحوارات ولقاءات إخرى بين كل القوى التى تجد من مصلحتها ومن مصلحة الوطن أن تعمل معاً ضد كل أعداء الوطن من الإرهابيين والمفسدين.]



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : ....[illegible]............

التاريخ : ....٥ مارس 1990............

فى أول ندوة بعد الافراج عنه

عادل حسين يقع فى فخ الدكتور رفعت السعيد

●● رغم أن بداية اللقاء لم تكن تشى بالنهاية المشحونة التى سيصل إليها ، إلا ان ذلك كان امرا متوقعا نتيجة لطبيعته فى ذاته ، ورغم تأكيدات الدكتور رفعت السعيد بأن اللقاء ليس مناظرة بل مجرد ندوة عادية مما سيخيب ظن من اتوا لمشاهدة مشاجرة ، إلا أن الأمر انقلب فى النهاية إلى العديد من المشاحنات ، بدأت بين بعض الحاضرين والمنصة أثناء إلقاء الدكتور رفعت لكلمته ، ثم دارت بين الحاضرين وبعضهم ، بل وامتدت بعد ذلك إلى مطالبة الاخوان بأن يردوا نيابة عن أنفسهم وألا يتولى عادل حسين الرد عنهم ، وتصاعد الموقف وعلت الأصوات مما أدى إلى انسحاب الدكتور رفعت السعيد فجأة تاركا رفيقه القديم غارقا فى ذهوله بعد أن ابتلع (الطعم) الذى أعد له بدهاء ، واعتبر بعض الحاضرين ان هذا الانسحاب استمرار لتكتيك المفاجأة " الذى اعتمد عليه منذ بداية اللقاء وقصد من ورائه أن يسيطر بفكره على الساحة ونجح فى ذلك إلى حد كبير ، والطريف ان كلا المتحاورين حاولا الوصول إلى جمهور الطرف الآخر بالاعتماد على الأطر المرجعية له ، فاستعان عادل حسين بجوانب تجربته الماركسية فى محاولة لاقناع الحاضرين ببعض النقاط ، بينما بدأ الدكتور رفعت السعيد كلمته بحديث شريف وواقعة منقولة عن الامام الشافعى كما استعان بالعديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لاثبات ارائه ، ورغم محاولة كلا الطرفين اثبات وجهتى نظريهما ، إلا انه بدا واضحا أن اللقاء الذى عقد يوم السبت الماضى فى مقر حزب التجمع لم يسبقه إعداد يضمن توحيد الرؤى بالنسبة للموضوع محل النقاش ، ففى حين يطالب عادل حسين بتوحيد الجهود فى مواجهة تحديات كثيرة تواجه المسلمين ، نجد الدكتور رفعت السعيد يركز جهوده كلها على فضح الممارسات التى تمت ... من قبل بعض الانظمة والجماعات باسم الدين ، مما أثر فى النهاية على فعالية اللقاء ولم يعد الحاضرون يعلمون هل هى ندوة أم مناظرة أم استعراض للمعلومات ؟ ..

بدأ عادل حسين حديثه بالاشارة إلى المتغيرات العديدة التى امتدت إلى الحركة الاسلامية ، ومن اهمها الإيمان بالتعددية مما يؤثر بالضرورة فى مواقف القوى السياسية المختلفة ، وضرب أمثلة بالحركة الاسلامية فى مصر والسودان والجزائر ، ثم عرض للخلط بين الاسلام والاخوان المسلمين ، وأوضح انه خلط غير صحيح فحكام السودان يعلنون السعى لتطبيق الشريعة ويجاهرون بالاختلاف مع الاخوان ، ونفس الأمر ينطبق على الجزائر ، كما ان القول بأن الارهاب والجماعات الاسلامية المختلفة وحزب العمل خرجوا من عباءة الاخوان غير صحيح ، وأرجع هذه النظرة الموحدة إلى عدم التمحيص مقارنا بين هذه النظرة ومثيلتها بالنسبة للشيوعية فى بدايتها .

وطالب المثقفين من غير الاسلاميين بعدم التعالى على الحركة الاسلامية او تبسيط تجاربها فعدم الاهتمام بظاهرة الاسلام المعاصر والحركة الاسلامية المعاصرة يؤدى إلى عدم التفهم لاهمية الاستقلال والتميز الحضارى بكل ما يولده فى أبناء الأمة من احساس بالعزة والقدرة على الابداع ،

ويستهل الدكتور رفعت السعيد كلمته بإعلان رفضه للتسميات المختلفة للتيار (الذى نحن بصدده) - حسب تعبيره - فلا هو تيار اصولى أو متطرف او سلفى أو اسلامى ، ويعتمد فى رفضه على حجج لغوية يصل من خلالها إلى أن أفضل ما يطلق عليهم هو « المتأسلمون » والتاء هنا تدل على التشبه بالشىء كما فى تأقلم ، تمسكن وتأرجح فى مشيته ، ثم طالب بضرورة التمييز بين العنصر الايمانى فى الدين وبين العناصر السياسية والاجتماعية الأخرى موضحا أن هذا التمييز هو الذى يفسر عدم تلازم عنصر الإيمان مع تصاعد النشاط السياسى والاجتماعي المدعى انتمائه إليه ، وإذا كان الدكتور السعيد قد قسم الجماعات المتأسلمة - حسب تعبيره - إلى ثلاثة اقسام هى . الاخوان المسلمون ، الارهابيون ، الأحزاب الأخرى ، إلا أنه يعود ويقرر أن الخيمة واحدة والوعاء الفكرى واحد ، ثم تحدث عن أبواب التطرف - رغم رفضه لهذا المصطلح فى بداية حديثه - فذكر أنها تتمثل فى القول بأنه لجماعة ما الحق فى أن تدعى بأنها جماعة المسلمين وليست جماعة من المسلمين ، والفهم النصى للقرآن والسنة الذى أدى فى فترة من الفترات إلى قتل الخوارج لأحد الصحابة وحمايتهم للمشركين ، وتسييس الدين او تديين السياسة مما يؤدى إلى الخلط بين ماهو إلهى وما هو بشرى ويضفى حصانة دينية على ما يحتمل الخطأ والصواب ، والقول بوجوب وجود حكومة دينية او ما أسماه عادل حسين بالخلافة أحيانا ، فى حين انها لو كانت اصلا من أصول الدين لورد ذكرها فى أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذى لم يهمل جانبا من جوانب الحياة حتى الطعام والشراب

وخلال اثارته للنقاط السابقة رد على آراء عادل حسين التى ذكرها فى كلمته كالتعددية والخلط بين الاتجاهات فى الحركة الاسلامية ، كما استعرض نماذج من التاريخ الاسلامى تم فيها التمسح بالدين للوصول إلى السلطة وما ترتب على ذلك من قهر ، ورغم مطالبة الاخوان بالرد على ما جاء فى كلمته على اعتبار أن معظمها خصص للهجوم عليهم ، إلا أن المنصة أعطت الكلمة لعادل حسين لأنه الضيف الرئيسى ، فأكد انه جاء للتحاور ولم يأت للمناظرة ، وانتقد أسلوب الدكتور السعيد الذى بدأ الاقتراح بألا تكون هناك مناظرة ولم يلتزم بذلك ، وتحدث باعتباره مؤرخا أكثر منه أمينا لحزب معاصر فى ضوء مشكلات تواجه الجميع ، وإذا كانت الاستفادة من التاريخ واجبة فإنه لا ينبغى أيضا الفرق فيه ، وبعد أن رد على بعض ما ورد من مقولات أبدى عدم ممانعته فى ان يتضمن الحوار جانبا يدور حول كيفية عدم تحول الدولة الاسلامية إلى نظام مستبد ، والمهم هو توحيد الجهود لمواجهة الصهيونية والنظم الاستعمارية ونشر العدل الاجتماعى .

ايهاب الحضرى



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩٥

التفسير الاعلامي للتطرف الديني السياسي في مصر

■ تعرض الكثيرون لتفسير ظاهرة التطرف في مصر، وقد فسرها البعض من منظور اقتصادي فارجعوها إلى الأزمة الاقتصادية وما تولد عنها من تفشي البطالة بين الشباب وسوء توزيع الدخل القومي وغياب التكافل والعدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع. وهناك من فسروا الظاهرة من منظور اجتماعي، حيث ارجعوها إلى الخلخلة التي اصابت البناء الاجتماعي نتيجة تبدل النظام الاجتماعي ثلاث مرات في أقل من ثلاثين عاما، ما بين الخمسينات والسبعينات، من نظام رأسمالي إلى نظام اشتراكي، سرعان ما انقلب مرة أخرى إلى نظام رأسمالي. وفي الحالات الثلاث لم يكن المجتمع مهيأ للانقلاب من النقيض إلى النقيض، مما اخل بمنظومة القيم في المجتمع. ويوجد فريق آخر يفسر الظاهرة من منظور سيكولوجي، حيث ادى الانفتاح المفاجئ في منتصف السبعينات إلى ظهور فئات متزايدة وجدت نفسها تقف في صفوف المتفرجين بينما غيرهم (قد يكونون من الفئات الاقل ثقافة او مكانة) ينطلقون بسرعة خاطفة إلى قمة السلم الاجتماعي، مما أوجد لديهم شعورا عميقا بالإحباط، والإحباط يدفع صاحبه إلى أحد طريقين: الانسحاب من المجتمع أو العدوان عليه، وبقدر عمق الإحباط يكون عنف العدوان الذي غالبا ما يتحول إلى إرهاب.

وهناك التفسير السياسي للظاهرة، والذي يرجعها إلى ضيق الهامش الديموقراطي الذي لا يتسع لتيار الإسلام السياسي ويحرمه حق التعبير عن نفسه من خلال احزاب شرعية، مما دفع ببعض عناصر هذا التيار إلى العمل السري تحت الارض.

وهناك اخيرا التفسير الأمني للظاهرة والذي غالبا ما يرجعها إلى وجود قوى خارجية ذات مصلحة في هز الاستقرار الداخلي للبلاد، فتدفع ببعض العملاء من الخارج أو تجند بعضهم في الداخل للقيام ببعض العمليات المحدودة التي يتم تضخيمها إعلاميا فتاخذ الظاهرة حجما اكبر من حجمها الحقيقي!

تاثرات الفرد

وعلى الرغم من أن هذه التفسيرات وغيرها قدمت إسهامات مهمة في محاولة فهم الظاهرة، إلا اننا نرى ان هناك تفسيرا اخر يستطيع ان يقدم فهما اعمق، وهو التفسير الإعلامي.

ويقوم التفسير الإعلامي لظاهرة التطرف على حقيقة ان الفرد في اي مجتمع لا يستطيع أن يعتنق عقيدة او يتخذ قرارا في اي شأن من شؤون حياته إلا على ضوء المعلومات التي تتوفر لديه عن هذه العقيدة أو ذلك القرار، ولا يوجد امام الفرد للحصول على المعلومات سوى وسائل الاتصال والإعلام، ولا شيء اخر يستطيع القيام بهذه المهمة.

فالفرد كعضو في جماعة، يستقبل الافكار والآراء والمعلومات وينقلها إلى غيره عبر نوعين من وسائل الاتصال والإعلام، الأول الاتصال المباشر والذي ياخذ أحيانا شكل الاتصال الشخصي، كما في اللقاءات الثنائية، ويأخذ في أحيان أخرى شكل الاتصال الجمعي كما في المساجد والمدارس والجماعات او في المسرح والندوات والمؤتمرات وغيرها. أما النوع الثاني فيتم عن طريق وسائل الاتصال والإعلام الجماهيري كالنشرات والكتب والصحف والراديو والتلفزيون والسينما والفيديو وغيرها.

معنى ذلك أن من يعتنق عقيدة او فكرة متطرفة ومن يتخذ سلوكا متطرفا او إرهابيا إنما يفعل ذلك بفضل ما حصل عليه من افكار وآراء ومعلومات عبر وسائل الاتصال والإعلام بنوعيها المباشر والجماهيري، ولا توجد أمامه مصادر اخرى سواهما!

ومن المهم ان نفرق، وبوضوح بين مفهومي التطرف والإرهاب، حتى يمكن أن نتعرف على علاقة كل منهما بالإعلام. فالتطرف غالبا ما يكون في دائرة الفكر، وقد ينعكس هذا الفكر على السلوك في اشكال متنوعة، قد يتجسد بعضها في ارتداء زي معين، أو الامتناع عن فعل معين وغير ذلك من الوان السلوك السلمية، أما عندما يترجم الفكر المتطرف إلى انماط عنيفة من السلوك كالاعتداء على حريات الآخرين أو ممتلكاتهم او ارواحهم، عندئذ يتحول التطرف إلى إرهاب.

الإرهاب إذن نوع من السلوك المتطرف، ولان التطرف عملية فكرية في الاساس، لذا لابد أن يعتمد الإرهاب على فكر يبرره ويعطيه المشروعية لدى من يمارسه، لذلك غالبا ما يقوم الإرهاب على عقيدة أو أيديولوجية متطرفة، ولعل هذا ما يفرق



بينه وبين الجريمة العادية. فالإرهاب بمفهوم من يمارسه، وسيلة أو اداة لتحقيق أهداف أيديولوجية سامية تعلو على المصالح الشخصية، في حين ان الجريمة العادية، مجرد وسيلة أو اداة لتحقيق مصلحة شخصية.

ونصل إلى السؤال المهم: كيف استطاع الفكر المتطرف ومـا ارتبط به من سلوك إرهابي ان يجدا طريقهما إلى المجتمع المصري؟ وكيف تمكن هذا الفكر من النمو والانتشار بين قطاعات متنوعة من المواطنين، وفي أماكن مختلفة من الوطن (بصرف النظر عن الاختلاف في تقدير مدى هذا الانتشار)، على الرغم من أن الدولة في مصر تسيطر بشكل يكاد يكون كاملا على كل وسائل الاتصال والإعلام، في حين ان الجماعات المتطرفة محرومة تماما من معظم هذه الوسائل الإعلامية؟

فالدولة تسيطر بشكل كامل عن طريق الملكية والإدارة الحكومية المباشرة على كل الخدمات الإذاعية والتلفزيونية، وهو ما يعني انها تتحكم في توجيه المواد الإعلامية التي تبث يوميا ٢٧٨ ساعة و٣٨ دقيقة من خلال ٤٢ خدمة إذاعية و٦٢ ساعة و١٨ دقيقة من خلال سبع قنوات تلفزيونية، وتوجه الدولة أيضا، وإن كان بشكل غير مباشر، كل الصحف القومية التي تضم ثلاث جرائد يومية صباحية وجريدتين مسائيتين وما يزيد على عشرين جريدة ومجلة أسبوعية وشهرية.

فالحكومة هي صاحبة الاغلبية في مجلس الشورى وهو المجلس الذي يملك هذه الصحف ويقوم بتعيين رؤساء تحريرها وفق قانون سلطة الصحافة لعام ١٩٨٠. كذلك يعطي قانون سلطة الصحافة اياه للاحزاب الشرعية حق إصدار الصحف، والصحف الحزبية، سواء الحكومي منها او المعارض، والتي تعتبر جزءا من النظام السياسي القائم. وعلى الرغم من هامش الحرية الكبير الممنوح للصحف المعارضة، لا يوجد بينها ما يمكن اعتباره مؤيدا او موافقا على التطرف والإرهاب. فهي جميعا تعلن إدانتها لها (مع ملاحظة تميز جريدة «الشعب» الناطقة بلسان «حزب العمل» بتاييد التيار الاصولي على رغم إدانتها للإرهاب.

ولا يتبقى من الصحف سوى تلك التي تصدر عن بعض المؤسسات الحكومية أو الجمعيات الأهلية، والاخيرة بنص القانون ممنوعة من التعرض للامور السياسية!

فإذا انتقلنا إلى وسائل الاتصال والإعلام المباشر بنوعيه الشخصي والجمعي، فإن الحكومة تتحكم في أخطر واهم وسائله تاثيرا على المواطن. فالمساجد، الحكومي منها والاهلي، تخضع لإشرافها ممثلة بوزارة الاوقاف، والمدارس والجامعات معظمها حكومي، اما القليل منها التابع للقطاع الاهلي فإنه يخضع لإشراف وزارة التعليم.

وتملك الدولة أيضا أهم مؤسسات الاتصال والإعلام المباشر وهي هيئة الاستعلامات ومراكزها المنتشرة في كل المحافظات، كذلك فإن غالبية الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال الاتصال والإعلام المباشر، تابعة للحكومة بشكل مباشر أو تخضع للإشراف الحكومي غير المباشر، مثل المؤسسات العاملة في مجالات تنظيم الأسرة والإرشاد الزراعي والصحي والري وما شابه من نشاطات تتصل بالمواطنين. أما العمل الحزبي، وهو لون من الوان الاتصال والإعلام السياسي المباشر، فمقصور على الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة المشروعة، واما التنظيمات الحزبية غير المعترف بها كالتنظيمات الدينية المتطرفة، فإن نشاطها غالبا ما يكون سريا، يجرمه العديد من النصوص القانونية. كذلك يتعرض المنتمون لهذه التنظيمات لملاحقات نشطة ومستمرة من اجهزة الأمن المدعمة بالسلطات الواسعة لقانون الطوارئ.

وعلى ضوء الحقائق السابقة يصير من حقنا ان نطرح بعض التساؤلات المشروعة، ولعل في مقدمها: كيف ظهر الفكر المتطرف في مصر؟ وكيف نما وتطور في ظل السيطرة شبه الكاملة من النظام على مصادر الفكر والمعلومات في المجتمع؟ وكيف نجح المتطرفون في تحقيق هذا القدر من النفوذ والانتشار مهما اختلفنا في تحديد حجم هذا النفوذ او مدى ذلك الانتشار في مواجهة الترسانة الإعلامية الحكومية وشبه الحكومية، وهم محرومون تماما من اية وسيلة إعلامية جماهيرية، فضلا عن محدودية ما بين أيديهم من وسائل الإعلام المباشر؟

يمكننا ان نلخص كل التساؤلات المتعلقة بالموضوع في تساؤلين رئيسيين، يدور أولهما حول ما إذا كانت وسائل الاتصال والإعلام الحكومية وشبه الحكومية هي التي وضعت بذرة الأفكار المتطرفة في الأرض المصرية، وهي التي سقتها ورعتها حتى نمت ثم استوت بالشكل الذي نراها عليه اليوم؟ اما التساؤل الثاني فيدور حول ما إذا كانت بذرة التطرف في مصر قد وضعت عن غير طريق اجهزة الإعلام الرسمية، ولكن هذه الاجهزة استخدمت هذه الأفكار واصحابها عن قصد وتعمد لتحقيق مصالح مؤقتة للنظام الحاكم في تعامله مع بعض معارضيه، فعندما تكشفت مخاطر الفكر المتطرف تقاعست وسائل الإعلام الرسمية عن التصدي له، تارة بالتجاهل الكامل لوجوده ولاصحابه، وتارة أخرى بالتهوين من شانه والتقليل من خطورته؟

وللإجابة عن التساؤلين، لابد أن نقدم ما لدينا من وقائع وأدلة وبراهين منطقية،

ولنستعرض معا الشواهد التالية:

١- بات من المؤكد ان الافكار الدينية المتطرفة قد نبتت في مصر بين عدد محدود من المعتقلين من جماعة الإخوان في السجون والمعتقلات في فترة الستينات، وان هذه الأفكار ظلت محصورة داخل جدران السجون والمعتقلات حتى افرج الرئيس السادات عن الإخوان المسلمين في بداية السبعينات، وكان من بينهم الفئة المتطرفة. وهناك العديد من الادلة التي تؤكد ان من اهم العوامل التي مكنت الفئة المتطرفة من نشر افكارها بين قطاعات مؤثرة في المجتمع، تشجيع الرئيس السادات لما سمي وقتها بالتيار الإسلامي السياسي في الجامعات وأوساط الشباب، وذلك لمواجهة التيارات الناصرية واليسارية المعارضة لتوجهاته في ذلك الوقت. ثم قدّمت ثورة الخميني في إيران وما رافقها من زخم إعلامي دفعة قوية للفئات المتطرفة، فاستغلت الهامش الديموقراطي المحدود الذي سمح به السادات لاختراق العديد من المواقع المؤثرة في وسائل الإعلام، بالإضافة إلى الاتحادات الطلابية في الجامعات، وفي أوساط الشباب في بعض النقابات المهنية والعمالية، متسترة وراء شعار براق هو «الإسلام هو الحل».

دور السادات

ويلاحظ ان الرئيس السادات لم يكتف بالإفراج عن المعتقلين من الإخوان، وإنما سمح لهم بقدر كبير من حرية الحركة، وبالذات في مجال الإعلام، فوافق على إعادة إصدار جريدة «الدعوة» لسان حال الجماعة، واعاد بعض الإخوان إلى اعمالهم السابقة في الصحف وأجهزة الإعلام واحتل بعضهم مواقع مؤثرة في هذه الأجهزة. ولعل من مظاهر ذلك وصول اثنين من القادة السابقين للجماعة إلى منصب الوزارة وهما الدكتور عبد العزيز كامل الذي تولى وزارة الاوقاف ثم اصبح نائبا لرئيس الوزراء، وهي الوزارة التي تشرف بشكل مباشر او غير مباشر على جميع المساجد في مصر، وهي اهم وسيلة للاتصال والإعلام المباشر على الاطلاق في كل الدول الإسلامية وفي مصر بصفة خاصة، والدكتور احمد كمال ابو المجد الذي تولى وزارة الإعلام، وهي الوزارة المسؤولة بشكل مباشر عن كل الشبكات الإذاعية والخدمات التلفزيونية بالإضافة إلى مصلحة الاستعلامات فضلا عن تأثيرها المعنوي على الصحف والصحافيين.

ومن المهم الانتباه إلى ان السادات لم يشجع التيار الديني المتشدد، وإنما شجع التيار الديني بشكل عام، وكان يعتقد ان في إمكانه دائما السيطرة على حركته، خاصة أن الكثيرين من رموزه قبلوا بالتعامل مع السلطة والتعاون معها، بل وصار بعضهم جزءا منها. ففي ذلك الوقت لم يكن قد برز على السطح التمايز الواضح بين تيار متطرف وآخر معتدل داخل الحركة الإسلامية إذ ظل هذا التمايز محصورا في نطاق ضيق وكان هناك حرص شديد من جانب الإخوان وبقية التيار المعتدل على عدم اخراج الخلاف مع المتشددين إلى العلن خوفا من انقسام الحركة الإسلامية وتشتت جهودها مع بداية نشاطها في السبعينات، وإن لم يكن لدى المتشددين هذا الحرص نفسه!

ولقد اشاع السادات مناخا عاما دينيا تمثل في تبنيه شعار دولة العلم والإيمان، وسيطرة الخطاب الديني على اجهزة الإعلام الرسمية، وتبنى لغة عدائية لأفكار التقدم والتنوير بالإضافة إلى زيادة مساحة البرامج الدينية في الراديو والتلفزيون وتخصيص صفحات للشؤون الدينية في الصحف والمجلات القومية والمغالاة في الاحتفال بالمناسبات الدينية وتحويلها إلى مناسبات قومية، وقد شكل ذلك كله ما يمكن ان نطلق عليه «البنية الأساسية» التي استغلها الجناح المتشدد في بناء هيكله التنظيمي واختيار عناصره وكوادره، كما انها مهدت الطريق لانتشار الأفكار المتطرفة بسهولة ويسر.

٢- إن رصد تطور مساحة البرامج الدينية في المحطات الإذاعية المحلية في مصر في حقبتي السبعينات والثمانينات، يمكن ان توضح خطورة ما اشرنا إليه من قيام الحكومة بإقامة البنية الاساسية، التي استغلها المتشددون في نشر افكارهم المتطرفة وفي بناء هيكلهم التنظيمي. فقد كانت نسبة البرامج الدينية في الإذاعات المصرية ١٥.٢٥ في المئة إلى إجمالي الارسال الإذاعي في عام ١٩٦٩/١٩٧٠، واخذت هذه النسبة في التزايد عاما بعد عام في ظل حكم الرئيس السادات لتصل إلى ٢٠.١٢ في المئة في ١٩٨٠/١٩٨١ اي ان البرنامج الدينية في الإذاعة المصرية بلغت اكثر من خُمس ساعات الارسال قبل مصرع السادات بقليل! ويجب الا ننسى انه إلى جانب هذه البرامج الدينية كانت الإذاعة تقدم ايضا مواد دينية أخرى في اشكال إذاعية متنوعة كالتمثيليات والمسلسلات والأغاني والندوات والبرامج الحوارية والبرامج الثقافية والبرامج الإخبارية والسياسية، وهذه من الصعب حصر عددها او نسبة المادة الدينية فيها، وهو ما يعني



فاروق أبو زيد *

ان نسبة الخُمس ليست سوى الحد الادنى وأن النسبة الحقيقية في الإذاعة كانت اكبر من ذلك بكثيرا وهذه النسبة ايضا لا تدخل فيها ما تقدمه الإذاعات المصرية من برامج ومواد دينية خارجية، ويقصد بها شعائر صلاة الجمعة التي يتم نقلها كل أسبوع من احد مساجد العاصمة او من المدن والقرى المصرية، وقد تنقل في بعض المناسبات من مدن عربية اخرى. فهذه الشعائر لم تكن تزيد عدد ساعات إرسالها في عام ١٩٧٠/١٩٧١ على ٣٤٢ ساعة و٦ دقائق فإذا بها في عام ١٩٧٩/١٩٨٠ تقفز إلى ٢٠٣١ ساعة و١٢ دقيقة!

ومن المهم الاعتراف بصعوبة تحليل مضمون المادة الدينية المقدمة في هذه البرامج، لتحديد موقفها من قضايا التطرف، ليس لضخامة حجم هذه المادة فقط، وإنما لان اغلبها غير مسجل، وما سجل منها تم مسحه، ولكن الدلالة التي تعنينا هنا، ان زيادة مساحة هذه البرامج على ساعات الإرسال الإذاعي ساعدت على إشاعة مناخ ديني متطرف في البلاد.

وتقدم لنا إذاعة القرآن الكريم التي تقدم من راديو القاهرة نموذجا اخر. فقد بدأ إرسال هذه المحطة في ٢٩ اذار (مارس) ١٩٦٤ بثماني ساعات يومية متصلة، ومن دون مذيع، ولكن سرعان ما بدات ساعات إرسالها تزيد بعد ١٩٧٠ لتصل إلى ١٧ ساعة و١٦ دقيقة يوميا في عام ١٩٨١/١٩٨٢.

وحتى الإذاعات المصرية الموجهة إلى الخارج زادت ساعات إرسال البرامج الدينية عبرها من ٧,٠٥ في المئة في ١٩٧٠ إلى ١٣,٤٤ في المئة في ١٩٨٠/١٩٨١.

٣- إذا انتقلنا إلى التلفزيون، يلاحظ ان نسبة البرامج الدينية فيه لم تزد في ١٩٦٣ على ٢,٣ في المئة من مجموع ساعات البث التلفزيوني، ولكن هذه النسبة ارتفعت إلى اربعة اضعافها في ١٩٧٣ لتصل الى ٨,٩٧ في المئة، ثم ارتفعت الى ٩,٥٤ في المئة في ١٩٨٠، وهذه النسب لا تكفي وحدها لإظهار مدى الزيادة في البرامج الدينية بالتلفزيون، ذلك ان هذه النسب محكومة بزيادة ساعات البث التلفزيوني، ويتضح ذلك عندما نعرف أن عدد ساعات البث التلفزيوني للبرامج الدينية بلغ في عام ١٩٧٣ حوالي ٥٢٧ ساعة و٤٩ دقيقة، ارتفع في ١٩٨٠/١٩٨١ الى ٧٥٢ ساعة و١٩ دقيقة.

وقد استمر هذا المعدل في الزيادة خلال السنوات التالية بعد مصرع السادات، بدليل ان احصاءات اتحاد الإذاعة والتلفزيون لعام ١٩٩١/١٩٩٢، وهو العام الذي شهد بداية تحول التطرف الى إرهاب، بلغ إجمالي ما تذيعه قنوات التلفزيون المصري من البرامج الدينية ١٤٠٨ ساعات و١١ دقيقة، اي بما يعادل ثلاث ساعات وواحدا وخمسين دقيقة في اليوم.

وبالنسبة لمحتوى ومضامين هذه البرامج التلفزيونية، لا يوجد بين ايدينا ما نستدل به على هويتها، خاصة ان الغالبية العظمى من هذه البرامج لا يحتفظ بالشرائط المسجلة عليها باستثناء بعض أحاديث الشيخ محمد متولي الشعراوي، والاخيرة فُقد الكثير منها ايضا..!

ومن المهم ان نشير الى وجود إدارة كاملة للبحوث في اتحاد الاذاعة والتلفزيون، وان هذه الادارة أجرت عشرات من البحوث عن برامج الراديو والتلفزيون، بعضها على مستوى جيد، ولكنها تهتم بالتعرف على اراء المستمعين والمشاهدين وهو ما يطلق عليه «بارومتر الاستماع والمشاهدة»، ولا يوجد من هذه البحوث ما اهتم بتحليل محتوى واتجاهات المادة التي تقدمها البرامج الاذاعية والتلفزيونية.

٤- إن سعي الرئيس السادات لتصفية التيار الناصري واليساري لم يقتصر ميدانه على الجامعات والنقابات العمالية والمهنية، وانما امتد ايضا الى الصحافة، فعمل على إلغاء مجلتي «الطليعة» اليسارية و«الكاتب» الناصرية ونجح في مسعاه، وحال بين العديد من الكتاب الناصريين واليساريين وبين الكتابة في الصحف القومية، وبالتوازي مع هذه المحاولات اخذ في تشجيع صحف التيار الديني لكي تناصره في مهمته لتصفية الفكر الناصري واليساري، فسمح في ١٩٧٦ للاخوان المسلمين بإعادة إصدار مجلة «الدعوة» كلسان حال للجماعة، وهي مجلة صدرت في البداية في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥١، اي قبل ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢، وكان صاحب امتيازها صالح عشماوي احد قيادات جماعة الاخوان، وقد استمرت المجلة في الصدور بعد ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ بسبب انشقاق صاحب المجلة عن جماعة الاخوان المسلمين، وقد تم فصله من الجماعة في نهاية ١٩٥٣. ومع عام ١٩٥٦ اخذت احوال المجلة في التدهور، وبعد ان كانت اسبوعية تحولت الى شهرية، وكثيرا ما كانت تتوقف لعدة اشهر. وظلت المجلة على هذه الحال حتى خرج الاخوان من السجون والمعتقلات في اوائل السبعينيات،

وفي ١٩٧٦ عادت الى الصدور في ثوب جديد، واصبحت تصدر شهريا بشكل مؤقت على امل ان تسمح الظروف بتحويلها إلى اسبوعية.

كذلك شجع الرئيس السادات على إصدار مجلة «التصوف الاسلامي» في ١٩٧٩ وخص المجلة بمقال افتتاحي في عددها الاول، كما ارسل خطابا للشيخ محمد محمود سطوحي رئيس مجلس إدارة المجلة نشرته في العدد التالي، عبر فيه عن تقديره للجهد الذي بذل في تحريرها، كما اكد «أن صدور مجلة التصوف الاسلامي في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نضالنا القومي، يسد فراغا ثقافيا ويمدنا بغذاء روحي ونحن نبني مجتمعنا الجديد على دعائم قوية الاركان من العلم والإيمان».

كذلك شجع السادات على إعادة إصدار صُحف التيار الاسلامي غير الرسمي ومنها مجلة «الأعتصام» التي صدرت في ١٩٣٩ عن الجمعية الشرعية، وقد ظلت تصدر حتى قيام ثورة ٢٣ تموز (يوليو)، وبعدها اخذت تتعثر في الصدور، فتظهر تارة وتختفي تارة اخرى، ولكن في عهد السادات حدث تطور جذري في شخصية المجلة شكلا ومضمونا فزاد عدد صفحاتها وبدأت تنتظم في الصدور، ثم ادخلت طباعة الاوفست والالوان.

سوق الكتب

٥ - من الملاحظات الجديرة بالانتباه، اهمية الدور الذي لعبه الكتاب كوسيلة اعلام جماهيري في نشر ظاهرة التطرف في مصر، ويتصل بذلك ما اشارت اليه الاقوال المسجلة لاعداد غير قليلة من المتشددين الدينيين الذين اشتركوا في بعض الاعمال الارهابية، حيث ذكروا أنهم لم يجدوا صعوبة في الحصول على الكتب الدينية التي تتماشى مع افكارهم او تخدمها على المدى الطويل ، رغم ان بعضها قد لا يكون بالضرورة مماثلا لافكارهم، كما لوحظ ان اقبال المتشددين قد تركز على مؤلفات ابو الاعلى المودودي وسيد قطب.

وقد شهدت سوق الكتب في مصر خلال السبعينات والثمانينات طوفانا من المؤلفات الدينية التي شكلت ما يشبه البنية الاساسية للافكار المتطرفة التي صاغها بعض قادة الجماعات المتشددة في مؤلفاتهم الخاصة، وكان الكثير من هذه الكتب يطبع في مصر وبعضها ياتي من الخارج. اما المؤلفات التي لم يكن مسموحا بطبعها في الداخل او استيرادها من الخارج فقد تولت الجماعات المشتددة طبعها وتوزيعها سرا في بعض الاحيان وعلنا في اكثر الاحيان. ان كتاب «معالم على الطريق» لسيد قطب طبعه على سبيل المثال طلاب كلية الهندسة بجامعة المنيا في اوراق متفرقة، ثم جمعوها بعد ذلك في كتاب واحد عن غير الطريق الرسمي، ثم اعيد طبع الكتاب في دمشق، ثم بيروت، وعن طريقهما وصل الى القاهرة، ثم طبع بعد ذلك في القاهرة دون اعتراض من الحكومة.

ومنذ منتصف السبعينات قام عدد من دور النشر المصرية بترجمة ونشر معظم مؤلفات ابو الاعلى المودودي، فنشرت له دار المختار الاسلامي كتب: الحكومة الاسلامية، والاسلام والمدنية الحديثة، والذبائح، ونشرت له دار الانصار كتب: مبادئ الاسلام، وتذكرة دعاة الاسلام، ودور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي، ونشرت له دار الاعتصام كتب: الجهاد في سبيل الله، وتفسير سورة النور، ونشرت له دار التراث كتب: الاسلام اليوم، والحجاب.

وقامت دار الشروق بالقاهرة بنشر معظم مؤلفات سيد قطب ومن اهمها كتب: معالم على الطريق، والاسلام ومشكلة الحضارة، وفي ظلال القران، ونحو مجتمع اسلامي، والمستقبل لهذا الدين، وهذا الدين، ودراسات اسلامية، والعدالة الاجتماعية في الاسلام، وقامت دار الزهراء بنشر معظم مؤلفات الامام الخميني ومفكري الثورة الايرانية.

واذا كان المتشددون الدينيون قد اعتمدوا في البداية على كتابات المودودي وسيد قطب وبعض اقطاب الاخوان المسلمين الا انهم سرعان ما بدأوا في صياغة افكارهم الخاصة، وظهرت على التوالي مجموعة من المؤلفات لاقطاب الجماعات المتشددة، وقد اتخذت معظم هذه المؤلفات شكل «الرسائل» و«الكتيبات» التي طبع بعضها في حين نسخ البعض الآخر بخط اليد في العديد من النسخ، او صور ميكانيكيا بالمئات من النسخ، وبدأ الاعتماد عليها بشكل اساسي في الدعوة. ولشكري مصطفى، قطب جماعة التكفير والهجرة، عدد من المؤلفات او «الرسائل» التي تعرض فكر جماعته واهمها كتاب «الخلافة» ويتكون من ستة اجزاء، كتب كل جزء منه في كراسة مستقلة، كذلك شارك بعض قادة الجماعة في وضع عدد من المؤلفات مثل «كتاب الاسماء» وكتاب «الشرك» و«التبيين» و«مغفرة الصغائر» والاصرار على الذنوب والتاويلات والتوسمات وغيرها من المؤلفات، وهذه الكتب او الرسائل لم يكن يسمح بتوزيع بعضها على عامة المسلمين، وانما تُقصر على الخاصة من اعضاء الجماعة. ويقوم دعاة الجماعة بتدريسها للاعضاء، ثم يجرى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩٥

بعد ذلك نشر الافكار التي تحتوي عليها هذه الكتب على عامة المسلمين بالتلقين شفاهة وبالتدريج حتى يمكن لهم قبولها.

٦- لقد أعتمدت الجماعات الدينية المتشددة بشكل اساسي - على الاتصال والاعلام المباشر بنمطيه الشخصي والجمعي في نشر افكاره اكثر مما اعتمدت على الاتصال الجماهيري، فلجات الى الاتصال الشخصي لبناء جهازها التنظيمي، واستخدمت الاتصال الجمعي للتسلل ثم الهيمنة بعد ذلك على العديد من الزوايا والمساجد الاهلية الصغيرة في المناطق الشعبية في المدن، وفي بعض القرى النائية في الارياف وخاصة في صعيد مصر، وقد غلب الطابع السري على استخدامها الاتصال الشخصي، في حين غلب الطابع العلني على استخدامها الاتصال الجمعي.

ومن المهم ان نعترف بان الجماعات المتشددة نجحت الى حد كبير في إستخدام مهارات الاتصال والإعلام المباشر بكفاءة وفاعلية، مما مكّنها من التغلغل بين قطاعات مؤثرة في المجتمع مثل المدارس والجامعات والنقابات العمالية والمهنية، وهو الامر الذي يثير قضية مهمة تتعلق باعادة تقييم دور وسائل الاتصال المباشر ومدى فاعليتها في عصر الاتصال الجماهيري، خاصة بعد التطور التكنولوجي المتلاحق في امكانات وسائل الاتصال والاعلام الجماهيري، وهو التطور الذي جعل الكثيرين يقللون من شان الاعلام المباشر او لا يعطونه الاهتمام الذي يستحقه بسبب انبهارهم بما تحققه وسائل الاعلام الجماهيرية من تاثير. يضاف الى ذلك ان الكثير من المسؤولين في مصر مازالوا متاثرين بالتجربة الناصرية في استخدام الاتصال والاعلام الجماهيري، حيث اعتمد نظام عبدالناصر على وسائل الاعلام الجماهيرية وخاصة الراديو ثم التلفزيون كبديل عن العمل السياسي الحزبي الذي يعتمد على الاتصال المباشر بالجماهير

والحقيقة ان الاعلام المباشر يلعب دورا رئيسيا في الاتصال الانساني، وفي حالات كثيرة قد يتفوق في تاثيره وفاعليته على الاتصال الجماهيري. فالاعلام المباشر يتميز بارتفاع درجة المشاركة بين المرسل والمستقبل لان رجع الصدى يدرك على الفور، فالمرسل يستطيع ان يدرك، وعلى الفور مدى استيعاب المستقبل للرسالة الاعلامية التي ينقلها اليه، ومدى اقتناعه بها، بحيث يستطيع ان يعدل ويبدل ويغير من طرق عرض الرسالة حتى تحقق اكبر قدر ممكن من التاثير، يحدث ذلك في المحادثات الشخصية وفي الندوات والمؤتمرات وفي قاعات الدرس والمحاضرات، وذلك كله لا يمكن ان يتحقق عندما تنقل «الرسالة الاعلامية» من خلال وسائل الاعلام الجماهيرية، ذلك ان الوسيلة سواء كانت صحيفة او راديو او تلفزيونا او غير ذلك، تفصل ما بين المرسل والمستقبل بحيث لا يرى المرسل رد فعل رسالته على المستقبل الا بعد فترة طويلة وعن طريق الاستبيانات واستطلاعات الراي العام او الخطابات التي تصل من الجمهور.

وقد اجري العديد من التجارب لقياس قوة تاثير كل وسيلة من وسائل الاعلام، فتبين فوز المحادثة الشخصية بالمرتبة الاولى، وتليها في الترتيب المناقشة الجماعية، وبعدها ياتي التلفزيون ثم الراديو ثم الصحف فالكتب.

كذلك اكد العديد من الابحاث العلمية ان فاعلية الاعلام المباشر وتاثيره تزداد بين الجماعات الصغيرة، في حين تضعف كلما تضخمت الجماعات، لذلك فالاعلام المباشر اكثر فاعلية في القرية منه في المدينة، وفي الاحياء الشعبية في المدن اكثر منه في الاحياء الراقية.

ولكي تزداد الصورة وضوحا، من المهم التاكيد على ان اهمية الاعلام المباشر تزداد في فترة التغيير الاجتماعي او السياسي التي يمر بها مجتمع ما، مثل الثورات الاجتماعية او الانقلابات السياسية او الانتخابات او الحروب وغير ذلك من الامور المشابهة، نرى ذلك في كثير من حركات التحرر الوطني في العالم الثالث وفي الثورة الثقافية في الصين وثورة الخميني في ايران. فالاعلام المباشر في هذه المجتمعات لعب دورا كبيرا في الدعوة الى التغيير، وكان للاعلام المباشر ايضا دور بارز في ما جرى من متغيرات في الاتحاد السوفياتي ودول شرق اوروبا.

إن تبني الفرد لأي فكرة جديدة يمر بخمس مراحل، وهي الادراك والاهتمام، ثم المحاولة ثم الاقتناع واخيرا الاعتناق او التبني، وقد اكدت البحوث العلمية ان وسائل الاعلام الجماهيرية تكون ذات تاثير اكبر في مرحلة الادراك مما هي عليه في المراحل التالية، اذ ينتقل الفرد بعد تعرضه لوسائل الاعلام الجماهيرية وتحديد ما هو جديد بالنسبة له، الى عائلته وجيرانه واصدقائه، يسالهم ويناقشهم بالجديد الذي تعرف عليه. لذلك فإن وسائل الاعلام الجماهيري اهم للمتبنين الاوائل، في حين ان الإعلام المباشر اهم بالنسبة للمتبنين الأواخر.

وهناك العديد من الشواهد التي تؤكد ادراك الجماعات الدينية المتشددة للامكانات

المدرسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٢١ يناير ١٩٩٥

الهائلة للاعلام المباشر، فمن الملاحظات اللافتة للنظر ان معظم من انضموا الى هذه الجماعات المتشددة، تم تجنيدهم عن طريق الاتصال الشخصي من قبل زملائهم في الجامعة او المعهد او عن طريق الاقارب والاصدقاء، كما تبين ان الكثير من العناصر المتشددة تجمع بينهم روابط القربى او المصاهرة او الجيرة او الزمالة. ولقد اسهمت تلك الصلات في توثيق روابط العقيدة بينهم، وفي تخفيف المخاطر التي يمكن ان تنشا نتيجة 'ستقطاب اشخاص غرباء لم تكتمل الثقة بهم، ولعل ذلك يفسر السبب في الصعوبة التي واجهها جهاز الامن في اختراق الجماعات المتشددة من الداخل.

الاسلوب المتبع

إن اسلوب الدعوة والتجنيد في معظم الجماعات المتشددة يتم عن طريق الحوار الشخصي او المناظرت الجماعية الجدلية، وخاصة في المساجد بعد صلاة الجمعة، حيث يتم شرح فكر الجماعة وتوجهاتها او الرد على ما يثار ضدها من انتقادات. وقد بلغ من اهتمام هذه الجماعات بالدعوة ان تفرغ بعضهم بالكامل لها، فتقوم الجماعة بإعالة هذا المتفرغ حتى لا يضطر للانشغال بشيء اخر، ويختار لهذه المهمة اشخاص يتميزون بالقدرة على الاقناع والجدل والمحاورة والفصاحة وطلاقة اللسان والبراعة في استخدام اساليب التاثير البياني.

وهم في ذلك يقتدون بالخوارج الذين عرفوا في تاريخ الإسلام بفصاحتهم وبراعتهم في الخطابة والتاثير في الناس، لدرجة انه قيل إن حديثهم اسرع الى القلوب من النار الى اليراع، كما يحكى ان الخليفة الاموي عبد الله بن مروان سمع برجل من الخوارج، فدعاه لمجلسه وطلب منه الرجوع عن مذهبه، ثم تكلم الخارجي فجعل يشرح مذهبه ويزينه بلسان طلي حتى قال الخليفة: لقد كاد يوقع في خـ طري ان الجنة خلقت لهم وانني اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله عليّ من الحجة ووقرّ في قلبي الحق!

وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد وعي الجماعات المتشددة بخطورة الدور الذي يلعبه الاتصال والاعلام المباشر في نشر الافكار، ولعل ذلك يفسر شدة اهتمامها بالتسلل الى كل المنافذ التي يمكن ان يتحكموا من خلالها في وسائل الاعلام المباشر في المجتمع. وعلى سبيل المثال ركزوا جهودهم في التسلل الى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة لمعرفتهم بكونها المصدر الاساسي لتغذية المدارس الابتدائية والاعدادية بالمدرسين في معظم التخصصات، وهو الامر الذي يمكنهم من غرس افكارهم في عقول النشء في سن مبكرة، كذلك حاولوا التسلل الى كليات التربية وكليات التربية النوعية. وفي الوقت الذي نراهم لا يقبلون على الالتحاق بالكليات الازهرية العملية كالطب والهندسة، نراهم يكادون يحتكرون معظم الكليات الازهرية النظرية لكونها مصدراً رئيسيا لمدرسي اللغة العربية والدين في مدارس وزارة التربية والتعليم، كما انها المصدر الاول للوعاظ وخطباء المساجد.

لذلك لم يكن غريبا ان نرى الكثير من المدرسين والمدرسات في المدارس الحكومية والخاصة يفرضون على الطالبات ارتداء الحجاب، كما قام بعضهم بالفصل بين التلاميذ والتلميذات في المدارس المختلطة، وفي الوقت ذاته وجد الكثير من الوعاظ والخطباء في المساجد الحكومية الاهلية يدعون صراحة لافكار الجماعات المتشددة بين المصلين، وقد اعترف وزير التعليم اخيرا بانه قام باستبعاد الف مدرس من التدريس، وحولهم الى وظائف ادارية لاعتناقهم الافكار المتطرفة، ورغم صخامة الرقم إلا انه في نظر البعض لا يمثل الحقيقة كلها.

٧- إعتقد اننا الآن مؤهلون للإجابة عن التساؤلات التي طرحت في البداية، حول: مدى مسؤولية الإعلام في نشر التطرف. إن بذرة التطرف التي انبثقت داخل السجون والمعتقلات في الستينات ما كان لها ان تنمو وتنتشر في المجتمع المصري دون مساعدة فعالة من وسائل الاعلام. وللحق نقول إنه إذا كان السادات مسؤولا عن نشر الفكر المتطرف، بسبب تشجيعه التيارات الدينية المتشددة لمواجهة معارضيه من الناصريين واليساريين، فإن اساليب القمع غير الإنسانية وغير المبررة في السجون والمعتقلات الناصرية قد اوجدت هذا الفكر.

وفي الوقت ذاته فإن تقاعس الإعلام عن مواجهة المتشددين ولفترة طويلة من الثمانينات، مكّن هذا الفكر المتطرف من الوصول إلى مواقع مؤثرة في المجتمع وخاصة في النقابات والجامعات، مما اصاب بعض فصائل المتشددين بالغرور الذي صور لهم قدرتهم على القفز إلى السلطة في بداية التسعينات. وعندئذ ادركت الدولة متاخرة حجم الخطر فلجات إلى المواجهة الامنية العنيفة لجماعات التطرف، فكان ان تحول التطرف إلى إرهاب.

* عميد كلية الإعلام في جامعة القاهرة.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩٥

تنظيمات «الاسلام السياسي» في تجلياتها المعاصرة

الكتاب: دراسات في الاسلام السياسي.
المؤلف: فايز سارة.
الناشر: دار مشرق - مغرب، دمشق ١٩٩٥.

راجعه: مازن بلال.

■ يشكك البعض في صحة استعمال مصطلح الاسلام السياسي لان هذا التعبير يحمل مجال ظهور اشتقاقات فرعية من الدين الكلي. وبالطبع فان الدراسات التي تستعمل هذا المصطلح تطلقه اساساً على تكوينات سياسية ظهرت خلال هذا القرن واستحضرت التراث بتفاصيله كاملة من اجل رسم افق حاضرها. فهي عملياً لا تستند الى التشريع الديني بقدر اعتمادها على النموذج التاريخي. لكن مصطلح «الاسلام السياسي» بقي الاكثر شيوعاً لانه يرسم حقلاً اكاديمياً للباحثين، ويميز بعض التنظيمات السياسية عن حركة الاسلام العامة في العالم العربي.

ويبدو ان تكريس هذا المصطلح جاء كبديل عن «الاصولية» او «السلفية» التي تشكل ترجمات حرفية عن اصول اوروبية لظاهرة التشدد الديني عموماً. فدارسو الاسلام السياسي ارادوا فصل الظاهرة عن التكوين الاوروبي، واعطاءها بعدها الحقيقي المستمد من تجربة سياسية للدولة الاسلامية، مهتمين عملياً بتاريخية ظهور هذه التنظيمات وارتباطها بالتحولات السياسية العامة. ويبرز هذا الاتجاه في كتاب فايز سارة «دراسات في الاسلام السياسي» الذي يستعرض تطور «التنظيمات الاسلامية» خلال هذا القرن، ويقدم نماذج متباينة لها في العالم العربي، محاولاً التشديد على ظروفها السياسية والعوامل التي ادت للاهتمام بها.

يطرح المؤلف في الفصل الاول محتوى مصطلح الاسلام السياسي، وذلك بغية ايضاح طبيعة التنظيمات التي شملها. فالصورة التي يحملها الكثيرون عن هذه التنظيمات يداخلها التشويه، خصوصاً ان ظهور حركة اسلامية في منطقة تدين غالبيتها بالاسلام يحمل تشكيكاً بـ «اسلامية الاكثرية». ومن جهة ثانية فان المفاهيم التي طرحتها التنظيمات بقيت عامة، وتداخلت مع العنف والقوة في مجتمعات شبعت من ممارسات القهر عليها. لكن هذا التشويش لم يمنع من ظهور تحولات مهمة داخل هذه التنظيمات دفعت بها الى واجهة الاهتمام العام لتجعلها تخوض غمار التحركات السياسية.

ويلخص الباحث جملة التحولات بانكفاء التنظيمات السياسية اليسارية والعلمانية، وبنشاط التنظيمات الدينية ضد اسرائيل، اضافة لقبولها بدخول اللعبة الديموقراطية كما حصل في الأردن. ويقدم عرضاً لمحتوى مصطلح الاسلام السياسي في ميدانين اساسيين: الأول هو العنف السياسي، والثاني المسالة الوطنية. ففي الاول هناك نموذج شمال افريقيا عبر جماعة «الاخوان المسلمين» التي اسسها حسن البنا في مصر العام ١٩٢٨، اذ اقترن تاريخ هذه الحركة بالعنف الذي ادى لاغتيال حسن البنا في مرحلة مبكرة من تاريخها، ثم الى صدامات عنيفة مع النظام الملكي ومع العهد الناصري، كانت نهايتها اعتقال او تصفية معظم كوادرها مما ادى الى انحسارها بشكل واضح خلال الستينات. لكن هذه الوضعية تبدلت في مطلع السبعينات فتكونت جماعة «التكفير والهجرة» في مصر، والشبيبة الاسلامية المغربية (١٩٦٩)، والجماعة الاسلامية التونسية (١٩٧٠). وعادت اصول العنف للظهور على رغم تطور مواقف ايجابية لعدد من التنظيمات الاسلامية الرافضة للعنف. وفي ميدان المسالة الوطنية يطرح الكاتب «النموذج الفلسطيني»، فقد برزت في فترة التراجع العام للنضال الفلسطيني التنظيمات الاسلامية لتعيد الارتباط بين الاسلاميين والوطنية الفلسطينية وتلغي تهميش الاهتمام الاسلامي بقضية فلسطين.

ينتقل المؤلف في الفصل الثاني لاستعراض «الاسلام السياسي المعاصر» في المغرب العربي، فيتناول تاريخ حركة النهضة في تونس التي ظهرت العام ١٩٧٠ وتطورت عبر ثلاث مراحل: الاولى منذ تاسيسها وحتى العام ١٩٨٠ عندما بدات الدعوة لقيام نظام اسلامي وغادرها انصار التطوير، وفي المرحلة الثانية تحولت الى حركة النهضة وفشلت في الحصول على ترخيص ثم حصلت على عفو رئاسي العام ١٩٨٨ بعد تولي زين العابدين بن علي الرئاسة، والمرحلة الثالثة تبدا من تاريخ العفو اذ تطورت علاقة الحركة مع السلطة سلباً فلوحق عدد من كوادرها وصدرت بحق بعض اعضائها احكام قضائية.

واضافة لهذا التنظيم هناك تنظيمات اخرى في تونس منها: «الاسلاميون التقدميون» وهو تيار فكري ثقافي، و«حزب التحرير الاسلامي»، و«طلائع الفداء» وعلاقتهم متوترة بشكل دائم مع السلطة.

بعد ذلك يعرض الكاتب لتاريخ الجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر التي تشكلت العام ١٩٨٩ من خلال اعلان قدمه امام الصحافة الشيخ عثمان ابو قران اكد فيه ان برنامجها يدعو الى «احتلال الاسلام مكان الايديولوجيات المستوردة». وتتكون الجبهة من «اتحاد» غير متناسق مع

القوى والحركات والشخصيات الاسلامية الاتجاه، وينضوي فيها اربعة تيارات: الاول يربط نفسه بامتداد تاريخي يصل الى الامير عبدالقادر الجزائري، والثاني هو جماعة الاخوان المسلمين الذين تبلور وجودهم السياسي والتنظيمي على ايدي المعلمين والدعاة الذين وفدوا من الاقطار العربية، والثالث يجسده «جند الله» وهم انصار العنف السياسي، والرابع هم «مثقفو المدن» الذين ظهروا خلال العقد الاخير. والى جانب «جبهة الانقاذ» هناك «حركة المجتمع الاسلامي» (حماس) و«حركة النهضة الاسلامية» وهما ترفضان مبدأ العنف السياسي. وتوجد ايضاً حركتا «الجهاد الاسلامي» و«رابطة الدعوة الاسلامية». ومن المغرب يقدم الكاتب صورة عن منظمة «الشبيبة الاسلامية» التي اسسها عبدالكريم مطيع، وحصلت على ترخيص العام ١٩٧٢ لكنها اتهمت لاحقاً باغتيال عمر بن جلون. وتحولت المنظمة في اواخر السبعينات باتجاه ايران، وشاركت في انتفاضة الخبز العام ١٩٨٤. وفي المغرب تنظيمات اخرى مثل «حركة الاصلاح والتجديد» و«حركة المجاهدين». في الفصل الثالث يتناول المؤلف تجربة الجماعة الاسلامية في الاردن انطلاقاً من انها دخلت في التكوين السياسي بانتخابات ١٩٨٩ وفازت باكثر من ثلاثين نائباً مما يدل على نفوذها في المجتمع. ويرجح الكاتب هذا النفوذ الى السمة التقليدية للمجتمع الاردني. وتنقسم اهتمامات الحركة الاسلامية في الاردن الى قسمين: الاول يحمل اهتماماً داخلياً فقط مثل جبهة العمل الاسلامي والحركة العربية الاسلامية الديموقراطية، والقسم الاخر ينصب اهتمامه في اطار المسالة الفلسطينية مثل حركتي المقاومة والجهاد الاسلاميين. والاتجاه الرئيسي في الحركة الاسلامية بالاردن مجسد في تنظيمات الاسلام السياسي الرافعة لشعار «دولة تقوم على اساس الاسلام». وهناك اتجاهات اخرى متنوعة وغنية معظمها تاسس خلال السنوات الخمس الماضية.

ويبحث الكاتب في الفصل الرابع والاخير الجماعات الاسلامية في فلسطين، وهي نشات في ظل عمليات التطرف والاستيطان الاسرائيليين واستطاعت عبر تجربتها انشاء تنظيم احتوى الانتفاضة، وشكل في الآونة الاخيرة ضغطاً سياسياً مهماً على مجمل عملية السلام. ويخلص الكاتب الى ان تطور التنظيمات الدينية تكثف في العقدين الماضيين نتيجة احداث سياسية عامة، وفي موازاة تطور العنف فان الطروح الفكرية بدات تتطور بشكل واضح وهي تحتاج لفترة زمنية حتى تستقر.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تعقيبات ملف «الإسلام السياسى وظاهرة العنف»

محمد سيد أحمد :

التيارات الإسلامية تعمل بشكل جماعى بعيدا عن التآمر

الصحوة الاسلامية تعبير عن القلق والإحباط

أنا ضد منطق الدولة فى استبعاد الإخوان المسلمين

بداية فإنى أعتقد أن التعرض للظاهرة- خلال الملف- لم يتسم بصفة التناظر ذلك أن طرفا يمكن النظر إليه باعتباره من دعاة الاصولية بينما الطرف الآخر من خارج الظاهرة وقد يكون منسوبا الى عدد من المدارس المختلفة.. بعضهم ماركسى وبعضهم قومى أو ليبرالى .. الخ. ومن هنا فنحن بصدد طرف همه الاول «تبرير» الظاهرة من داخلها ، بينما الطرف الثانى أميل الى الرغبة فى «تفسير» الظاهرة لا تبريرها وعملية التفسير تكون إزاء ظاهرة لاشك - بتسليم جميع الأطراف- انها ظاهرة متعاظمة الشأن ولا سبيل للادعاء بانها غير موجودة.

وقد انعكس هذا فى كثير مما ورد وساكتفى فى هذا الجانب ببعض الامثلة.. فالكل يسلم- بدرجات متفاوتة- عند الحديث عن قضية العنف والإرهاب بان هناك أصوليين ينتمون الى مدرسة العنف ولكن كل المتحدثين يدينون الظاهرة رغم ورود تعبير غير واضح على لسان د. رفعت سيد احمد- قد يفسر على أنه تبرير ما للعنف إذا قال: «ما يمارس هو احتجاج اجتماعى مشروع وليس إرهابا» وعندما يقول هذا فهو لا ينسب هذا الاحتجاج الى الدين وانما الى الاحتجاج المجتمعى.. فالمشروعية فى اطار العنف المجتمعى كرد على عنف الدولة، ورغم ذلك فهناك حرص عام على إدانة العنف والإرهاب، وجميع المشاركين يتجهون- بدرجات متفاوتة- الى «تفسير» او «تبرير» العنف بان مصدره الدولة وليس فقط مقترفا ضد الدولة.

●● التمييز بين الدعاة والمحللين والمفسرين

ربما يبدو بشكل واضح في القول بمبدأ التنوع أن كل مؤيدى الاصولية او الصحوة الدينية يقولون بإنها تنطوى على التنوع بينما اغلب الآخرين لا يسلمون بهذا ويستندون الى انها تبدأ من مفترضات وأنها مدرسة سياسية فى المقام الاول وربما كان د. رفعت السعيد من أوضحهم لكن دعاة الظاهرة- بحجج مختلفة- يؤكدون ان الاسلام يحمى العقائد الاخرى وأنه المنطلق الفكرى الوحيد المتسامح إزاء ايديولوجيات تخالفه وعبر عن هذا مجدى أحمد حسين وعصام العريان والحمزة دعبس- كل بتعبيراته- وبالتالى فهناك انفتاح على التنوع وليس انغلاقا على مرجعية دينية محددة، وفى نفس الاتجاة فاصحاب الموقف المضاد أميل للحديث على ما يفسرونه بانه «توزيع ادوار» بينما الاطراف الاولى تنفى وانا أكثر ميلاً الى استبعاد التفسير التامرى فى التاريخ.. وهذه القضية لها جانب تطبيقى فبالرغم من وجود خلافات واضحة فى صفوف الإسلاميين فهناك عمل جماعى وهذا ممكن وبدون تامر ، وإسرائيل نموذج لهذا فتجدهم يتصارعون فيما بينهم بشدة ولكن عند مواجهة طرف آخر فهم قادرون على التحرك المنظم المنضبط وفى الظاهرة الإسلامية هناك مواقف مماثلة دون تامر ودون تخطيط وهذه من الظواهر الجديرة بلفت النظر .. هناك موقف تضامنى يسمو فى احوال كثيرة على الخلافات المطروحة.

نفس المشكلة فيما يتعلق بالمجتمع المدنى فكل المحللين تقريبا يرون أن التيار الدينى ضد المجتمع المدنى، بينما الإسلاميون يرون العكس ويستشهدون بنجاحهم فى النقابات المهنية كنموذج حى وربما مبتكر.

●● خطورة التسمية

ومن الملاحظ ان كل المدافعين قد شككوا فى التسمية ونسبوها الى الغرب ومنهم من استخدم- كبديل- الصحوة الدينية ومنهم من استخدم الدين وكان د. محمد سليم العوا الاوضح فى هذه النقطة عندما تكلم عن الصحوة باعتبارها لا تنسحب على الإسلام فقط وانما كل الاديان، على حين سلم الجميع بأن كلمة «الاصولية» كلمة ملتبسة فهناك كلمة «Fundmintalism» وهناك كلمة «Antigrism» والمقصود بهذا المصطلح فى الغرب من استخدام كلمة «الاصوليين» بدلا من «الإسلاميين» ان الدين الإسلامى- من وجهة نظر الغرب- له مشروعيته كدين فى الماضى والحاضر والمستقبل، لكن الماخوذ على الاصوليين تفسير دينى يعود - فقط- الى الماضى والبعض - خاصة د. سعد الدين إبراهيم- يرى أن هذا الماضى ليس هو الماضى الحقيقى وانما هو ماض «متخيل» او «ممجد» ومقصودية الاستناد الى هذا الماضى فى دحض ما يجرى فى الحاضر بغض النظر عن صحته فهم يرونه ماضيا مثاليا، إذن فالمفهوم لدى الإسلاميين اننا بصدد صحوة دينية ولسنا بصدد انتساب صورى الى ماض كوسيلة لأدانة الحاضر.

وهما فى الواقع نظريتان مختلفتان وربما ذهب «فهمى هويدى» الى النقطة الابعد بطرحه فكرة التحرر الثقافى بمعنى انه كان هناك استعمار عسكرى وسياسى ثم اصبح هناك استعمار اقتصادى والآن نحن بصدد استعمار ثقافى فكرى وهو أعلى مستوى للاستعمار واعتقد ان كل هذه الافكار تنطلق من فكرة الثنائيات فالعالم الثنائى مستمر فى صورة مستجدة فمن قبل كان الشرق والغرب وربما اليوم بين الإسلام من جانب والمسيحية واليهودية من جانب آخر او شمال وجنوب .. الخ.

وان هناك تصورات عدائية متبادلة تستهدف الحط من الطرف الآخر ولا تنطلق من تصور للعالم انه تجاوز هذه الثنائية وأرى ان علينا تفسير الظاهرة أيا كان اسمها لانها لم تكن فى الحسبان واعتقد ان مامون الهضيبى واسامة الغزالى حرب قد عالجا الموضوع تاريخيا بشكل معقول فهناك - بالفعل- مشكلة حدثت عندما سقطت الدولة العثمانية وقامت الحرب العالمية الاولى وجاء كمال اتاتورك واقام دولة علمانية كبديل للنظام المنحط الذى كان قائما فى تركيا وفى نفس الوقت خافت الاقليات فى الشام من ان يكون البديل للخلافة العثمانية نظاما إسلاميا جديدا فابتكروا فكرة القومية العربية كبديل للقومية الاسلامية لتاصيل الانفصال عن تركيا وكثير من القوميين الشوام حتى الآن من المسيحيين مثل جورج حبش ونايف الحواتمة وميشيل عفلق .. الخ ، فالشام منطقة جبلية وكان ملاذا للاقليات عبر التاريخ.

إذن العلمانية فى تركيا والقومية العربية كفكر- تخرج منه حزبا البعث والناصرية- وفى ضوء اهدار وضع الدين كمكون رئيس من مكونات الادراك السياسى.. لم يتبق إلا الفراغ فكانت حركة البندول فى الاتجاة العكسى منسوبة الى هذا التحول فنشات حركة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٩ كتعبيا عن هذا الفراغ، وعلينا الا ننسي ان مصر ظلت مصرية وليست قومية حتى قضية فلسطين.

وقد نشات القومية اساسا كفكر وليست كحركة فى الشام على حين تبنت مصر نوعا من الليبرالية الضعيفة فى ظل الملك والاستعمار كنوع من التهادن مع بريطانيا لذلك لم يصمد ذلك كله لأن الارضية كانت عرضة لاستيعاب ما يملأ هذا الفراغ فجاءت حركة الاخوان كتيار دينى وبعد الحرب العالمية الثانية لعب تحدى إسرائيل دورا حاسما ثم - كما أكد كثيرون- الاهمية التاريخية لهزيمة ٦٧ التى وجهت ضربة قاصية لفكرتى الاشتراكية والقومية العربية

ولكن الهـزيمة المنكرة التى نعـانى أثارها حـتى اليـوم جـعلت الناس تـعيش الشئ ونقيضه، الارتباط الشديد والهزيمة المنكرة، لذلك قامت احداث ٩ ،١٠ يونيـو، فـفى ظل هزيمة قاسية رفض الناس أن يختفى جمال عـبد الناصـر الحلم والرمـز وهذه ظروف استـثنائيـة فى التـاريخ.. لذلك فـالتـحدى الرئيسى لثورة يوليو كان الاخوان المسلمين لانه كـان لابد من الاخـتيـار بين المنطلق الدينى أو المنطلق القـومى فـجـاء الصدام على مـرحلتين، ١٩٥٤ مـرحلة الصـدام ثم دروس الصدام وسيد قطب عام ١٩٦٥ الذى وضع الاساس الا يديولوجى ونقل الاخوان الى تجهل المجتمع وما نتج عنه من التكفير والهـجرة والفنية العسكرية ثم الجهاد والجماعة الإسـلامـيـة وغـيـرها من الاتجاهات المتطرفة والحـقيـقة فـإن اهمـيـة سـيـد قطب كنقطة تحول وردت على السنة كثيرين، بعـد ذلك اشـتـعلت الاوضـاع مع ردة السـادات واسـتـسـلامـه للإخوان لمواجهة الهزيمة وكذلك لملاحقة الناصريين الاكثر قدرة فى احـداث مـايو وضـرب اليساريين.

لكن النقطة الاكثر حداثة هى ميراث مـبارك لمقتل السادات على يد التيـار الدينى الذى افرج هو عنه وبعد ذلك افرج مبارك عن معتقلى سبتمبر ثم حدثت نقطة التحول الثانية بمقتل علاء محيى الدين واعتقد ان الاسباب التى ذكرها حسين عـبد الرازق تؤيد هذا التـحليل واود أن اضيـف أن هناك ظاهرة تاريخـيا وجدت اسبابا موضوعية وهى البعد الحضارى أو الثقـافى «قضيـة الهويـة» التى نتجت عن سقوط الدولة العثمانية وفى اطار محاربة الاستعمار عسكريا او اقتصاديا كان هناك استـعـانة بالفكر الغـربى كأداة لمحاربة الاستعمار وقد تصادف هذا مع الارتداد الى المرجـعـيـة الدينيـة بسـبب فشل باقى المشروعات واهمها هزيمة ٦٧.

وقد يضـاف بعـد آخـر وهو اننا مـازلنا نعـيش نظامـا ثنائى القطبـيـة شـمـالا وجنوبا.. مناطق فقيرة واخرى غنية واعتقد أن فى الظرف الحـالى ستكون المواجـهـة الحادة فى منطقتنا، ففى الشرق الاقصى نجد اليابان رمزا للشمال وحولها مجموعة النمور الآسيوية ممثلة الجنوب قد أحدثت النهضة الصناعية فى هذه المجموعة تقاربا ملحوظا مع اليابان.

وفى امـريكا هناك حـرص على توسـيع السوق الامريكيـة لتشمل كندا والمكسيك وهذا يعنى ان المواجـهـة فى هذه المناطق ليـست حـادة، بينمـا نجد لدنا أوروبا متشغلة بهمومها وباوروبا الشرقية دون الاهتمام بالمنطقة العربية أو الافريقية مما احـدث فـارقـا واسـعـا - هنـا - بين الشمـال والجنوب فحرب الخليج ميزت بين الاثرياء والفقراء والعرب، ووقعنا نحن بين منطقتين - اوروبا شـمـالا والخليج الشرقى، وفى منطقـة الاسـتنزاف بسـبب المواجـهـة مع إسـرائيل ومنطقـة الانظمـة العسكرية، ومنطقة الديون المتراكمة والمعاناة الشديدة، ومن ثم منطقة اليأس من الانظمة القائمة ومحـاولة التعلق بملاذ وهذا بعد اقليمـى وليس مصريا فقط.

نجـد طرفـا يتـحكم فـيمـا يجب ان نعلمـه اعلاميا هناك غسيل مخ ولا نستطيع نحن ان نجارى الاحتكارات الاعـلامية فى عرض وجهة نظرنا.. نحن محبوسون فيما نتلقاه وبالتالى نشعر باننا محكومون بالريموت كنترول وهذا هو الاستعمـار الثقافى الذى ربما يجعلك تشعر بانك تتحرك بحرية بينما غـيرك يتـلاعب بك دون ان تدرى، عمقت كل هذه الاوضـاع الحـاجة الى مـلاذ يشعـرنا بالتوازن، إذن فـهذه الصحوة الدينية تعبر - على نحـو مـا - عن ظاهرة القلق والاحـبـاط والحـيـرة الناتجة عن فـقدان اليـقينيـات التقليدية التى سادت طوال القرن الماضى.

ويبـدو اننا نعـيش مـرحلة «مـا بعـد الحداثة» postmedennism فحتى مرحلة القـرون الوسطى كـانت هناك الاصـوليـات الدينيـة ثم عصر النهضـة وعصر التنوير عصر التفاؤل العلمى بالمستقبل فى القرن التاسع عشر كل هذا بنى يقينيات بقدرة الانسان على قهر الطبيعة والتاريخ وفجاة ظهرت الامور بشكل أكثر تعقيدا - لكلما نزداد علمـا نزداد ادراكـا بما لا نعلمـه - فعلمنا يزداد بشكل مطلق ويتقـهقر بشكل نسبى فما ندرك ان وارد مـا نعمله اوسع نطاقا باستمرار مما لا نعلمـه وهى أمور نهاية فى التعقيد لاننا ندرك اذنا ننكمش فى الكون.

• وإذا انتقلنا للجانب السيـاسى فانا ضد منطلق الدولة فى اسـتـبـعـاد الاخـوان المسلمين، وأرى أن الحـوار الوطنى الذى جرى مؤخرا فى مصر قصد به إعادة تنظيم البناء الحـزبى فى مـواجـهـة الاخـوان المسلمين، فـبعـد إزالة المنظمـات المتطرفة اعـتـقـد النظام ان الاخـوان هم الضـرر الرئيسى له والفكرة هنا جاءت من الخوف من تكرار مـا حدث فى إيران او فى الجزائر او حتى فى فلسطين المحتلة وهناك الترابى فى السـودان والخـوف ليس من الاخـوان كقوة ولكن فى ظل هذه الملابسات قد تشكل خطرا فالإسلام المعتدل اصبح هو الخطر بعـد إزالة الإسـلام المتـشـدد، وفى الواقع فـاننى اخـتلف مع هذا النهج الذى يكسب تراثنا الثقافى بعدا سياسيا حادا بسبب هذا التـمـيـيـز المسئ الذى يخلق نوعـا من الانفصال فى المجتمع ومن ناحية اخرى فإن الاصوليات بشكل عام لها مبررها فلم نتغلب على الازدواجيـة بعد فى ظرف عـالمى صارت فيه الازدواجية ضرورة.

المصدر : الأحــــرار

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٥

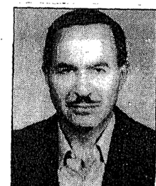
وختاما فإني اتفق مع د. محمد ابو الاسعاد في قوله: «الحكم الإسلامي في مصر سوف يكون محدودا لان الشعب المصرى ياخذ بالإسلام السمح» وكذلك مع ما قاله حسين احمد امين حول ضروزة تحديث الحدود لان المغالاة في الفكر يكون مردوده - دائما - عكسيا، ونحن لا بد أن ندرك أن الاحتفاظ بالاعتدال ضرورى للغاية لانه يؤكد ان الدين يمكن أن يكون سمحا ويمكن أن يكون عصريا.



المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



عبد المنعم سليم

عبد المنعم سليم جبارة

من الظلم أن ينسب للتيار الإسلامى

تهديد حريات غير موجودة أصلا

حينما تنعدم التعددية تكثر أسباب الصراع

مروجو فكرة السوق الشرق أوسطية أعداء للوحدة الإسلامية

رغم أن الاتهامات عديدة والدعاوى لا حصر لها ، والزيف لا حدود له ، ورغم عتامة الأجواء المفروضة ، ورغم عديد من المحاولات والأساليب الغريبة التى يلجأ إليها نفر من المعارضين لتطبيق الشريعة والمهاجمين للتيار الاسلامى .. فإنه من السهل أن نرصد ونحدد ثلاثة انماط من المعارضين للتيار الإسلامى وإن كانت الأنماط الثلاثة لا تشغل وزنا او حجما ذا بال على الساحة الشعبية او فى الميزان الشعبى :

١- معارضون من قبيل الخوف والقلق .. إزاء مستقبل يصل فيه التيار الاسلامى إلى السلطة غير واضح المعالم والأبعاد فى اذهان وتصورات الخائفين والقلقين خاصة إزاء نمط وقضايا الحياة ومعايش الناس ، ومدى السعة والتيسير او الضيق والتضييق ..

ورغم أن الحاضر قد ضاق إطاره ويعيش ويحيا فى ضيق وتضييق متواصل إلا ان طبيعة الألفة والتالف مع الحاضر المعاش -الضيق الإطار والذى مساحة الحركة فيه محدودة والخطوات عليها معدودة ومحسوبة -ربما تطغى على الأذهان والمشاعر فتجنح إلى الرتابة والاستمرار على حال حاضر- خوفا وقلقا من حال قادم تطلق حوله الأقاويل وتتناثر حوله الاتهامات وتنهال عليه الدعاوى حتى توشك الصورة ان تكون قطع الأيدى والأرجل ، وإغلاق الأبواب والنوافذ ، وقطع الصلة والاتصال فى انغلاق يكرس الظلم والظلام والاظلام .

٢- معارضون من قبيل الجهل .. وإن كانت الصلة بين الجهل والقلق غير مفقودة وهى معارضة افرزتها سنوات طوال من الابتعاد والابعاد عن العيش فى ظلال الاسلام العقيدة والشريعة ونهج ونظام الحياة الذى انزله رب العباد للعباد -فى بيئة كرست انماطا من السلوكيات والعادات والمفاهيم المستوردة فصارت لطول العهد وكانها الاصل يقاس عليه او يرجع إليه او يجرى تصور خير من خلاله .

٣- معارضون رافضون كارهون لنمط الحياة الاسلامى -وفى اصرار على رفض كل ما هو اسلامى بدءا من العقائد والايمان .. وانتهاء

بالنهج والمفاهيم ثم الممارسات والتطبيق .

وهم يمضون في معارضتهم ورفضهم للإسلام الشريعة والعقيدة ونظام الحياة باسلوب غير مباشر يركز على مهاجمة التيار الاسلامي ملصقا به كل الاتهامات ناسبا إليه كافة النقائص وهذا هو الغالب والاغلب ، او باسلوب ملتوى وإن كان في احيان كثيرة يكون مكشوفا بل وفيه سفور يصل إلى حد التبجح والاستغفال وذلك حين يزعم انه من المستحيل ان نعود اربعة عشر قرنا من الزمان لنحيا حياة الصحراء والجمال بعد ان صار العالم يعيش عصر الذرة والصاروخ ، او حين يزعم ان الدين للديان ، اما الدنيا فهي عالم الانسان يرسمه ويكيفه حسب مصالحه ولصالحه وحسب عصره وتقدمه ونضوجه ، وإن الربط ما بين الدين وما للإنسان هو لى لاعناق الحقائق وتجاهل لطبائع الأشياء وتحميل الاسلام لآثام واخطاء الفكر الانساني وتجارب الانسان ، وان التيار الاسلامي يهدف من وراء الربط بين الدين والدنيا إلى القفز على السلطة لتحقيق المغانم والتمتع بالسلطان ثم التحكم في اعناق ورقاب الآخرين .. إنه يبحث عن الملك العضوض الذي بدأ بخلافة معاوية .. والغريب ان اصحاب هذه الاقاويل المتهافتة لا يتحدثون عن الملك الأكثر من العضوض الذي يتحكم في مصائر ورقاب العباد وينخر في جسم الأمة -اليوم- ويمد لنفسه حبال السلطة والتحكم سنوات تلو سنوات -ولا نحسب انهم يتحدثون عن ذلك او في ذلك .. لانهم يمضون في «زفته» مطبلين مزمرين..

الأباطيل وعدم المنطق

وهم يشنون هجوما على التيار الاسلامي او الاسلام نفسه -بقدر ما هو مملوء بالاباطيل والاتهامات الملفقة- بقدر ما هو مفتقر إلى المنطق .. فالدعاة إلى الله متاسلمون وكل الذين يرفعون شعارات وأعلام الإسلام إسلاميون إرهابيون ، والشعارات والاعلام ليست إلا غطاء للأهواء والمنافع والمصالح الذاتية وعلى راس المصالح والمنافع ياتي الحكم والسلطان ، ودعاة الاسلام الذين ينحاز إليهم النساء في اى انتخابات حرة نزيهة .. لا تصل إليها يد العبث او التزييف - هم الذين يقفزون من النوافذ ويتسللون من غير الأبواب .. وهم الاقلية المنظمة وسط الاكثرية الصامتة والاكثرية المبعثرة .

كتب احدهم منذ فترة -في صحيفة قومية يهاجم الوحدة الاسلامية .. ووصلت إلى ان قال إن الدعوة إلى وحدة إسلامية هي دعوة إلى وحدة ليست لها سابقة- في التاريخ . ثم عاد ليغالط نفسه فقال : «إنه يتعجب للدعوة إلى إحياء ما مضى عليه قرون طوال .. وحدث اوضاع واحوال تحول دون تحقيقه» .. والمضحك ان الوحدة الإسلامية التي يستحيل قيامها عن العلمانيين واليساريين يقابلها وحدة او سوق شرق اوسطية من اليسير قيامها بل من المهم والنافع قيامها .. خاصة وسبل وأسباب النجاح والفلاح متوافرة حتى وإن جمعت هذه السوق او الوحدة بين الاعداء والأضداد .. اى بين المغتصبة ديارهم واعراضهم وبين الغاصبين الذين اغتصبوا الديار والاعراض وسفكوا الدماء وتنكر القوم للوحدة الإسلامية أو انكارها او الطعن فيها وفي مقوماتها يهون أمره إزاء الطعن فيما يتصل بالمعتقد أو التهجم عليه او التشكيك فيه .. في سفور او في التواء .. انظر قول احدهم «فكل ما اتصل بالأديان الابراهيمية الثلاثة كان مثار خلاف واختلاف وتنافر وتباين وتشاحن ويرجع ذلك لاسباب عديدة يضيق المجال عن حصرها ولذا نقتصر على اثنين منها : اولهما انها - اى الديانات -الابراهيمية الثلاث تتمركز وتتمحور على الغيب الذي له من اسمه نصيب . ومن هنا ينبع تعدد تصوره وتخيله وتوهمه وتمثله !! والثاني انما عبرت عن مضامينها وافكارها ومبادئها واطروحاتها بلغة متعالية مرموزة مؤسطرة مملوءة بالشفرات والاستعارات والامثال وغموض دلالة المعنى وهو ما يسميه القرآن بالمتشابه وهذا منحها القدسية والهيبة وضمن لها البقاء من ناحية الزمن والعبور والانتشار من ناحية المكان ، ولكنه من جانب آخر افرز تباين التفسيرات والتاويلات والشروحات وتضاربها لانها كما قيمها على بن ابى طالب «حمالة أوجه او تتسع للمدلول ونقيضه» والكلام لا يحتاج لنقاش او تعليق فالقصد فيه واضح والتهجم فيه على المعتقد اكبر من التهجم فيه على اصحاب الاعتقاد ، وهم ولا شك كل المسلمين او المتاسلمين او الإسلامويين .

انظر إلى قوله ايضا : اما الاوقاف الاهلية فهذه كما يرى اكثر الفقهاء لا تعدو كونها حيلة لجا إليها الواقفون عندما احسوا ان النصوص المتعلقة بالمواريث لم تعد تتساوى مع موجبات عصرهم» .

وللحقيقة فإن الأمر يبدو من خلال الهجوم الذي يشنه فلول اليساريين وفريق من العلمانيين على التيار الإسلامي - ويتجاوزه في احيان ليصل إلى مستوى التهجم والطعن في الإسلام في التواء او سفور -مختلفا لهجة وأسلوبا- بالنسبة للرافضين لتطبيق الشريعة خوفا او الرافضين جهلا . انظر إلى ما جاء على لسان أحدهم حول الاصولية والأصوليين : «بمقدار ما تفاخ القوى الرافعة لشعار الإسلام في مجال الخدمات والتوجيه الثقافي والديني والخدمات الإنسانية ومساعدة الأسر يمكن ان تكون جزءا لا يتجزأ من المجتمع المدني ولا تناقضه . إنما التناقض من الاحتمال الآخر وهو احتمال ربط الإسلام بالسياسة او بالنشاط السياسي للقوى الدينية التي تسعى للسلطة باسم الإسلام . هنا نتحدث عن خطورتها على المجتمع المدني كجزء من العملية الديمقراطية . إن حيوية المجتمع المدني تفترض توفر حد ادنى من حرية الحركة والتعبير لكافة القوى الاخرى . هذا شرط المجتمع المدني . فهل ستساعد القوى الإسلامية التي يمكن أن تكون مؤثرة في السلطة في حرية المجتمع المدني بهذا المعنى أم لا ؟ هذا هو السؤال وهذا هو الخطر» . ثم بقوله !! إذن كانت طريقة فهم الشريعة مرنة ومستجيبة لروح التعددية السياسية فلن يكون الامر نقيضا . وإن رايي الخاص ان الفهم المستنير للشريعة لن يصل بنا إلى مشكلة حقيقية مع التعددية» .

إلا ان هذا لا يمنع من القول ان هناك ثمة تناقض في اقوال القلقين إزاء تطبيق الشريعة او المتخوفين من تطبيق الشريعة . فالمجتمع المدني بهذه الصورة التي يتحدثون بها عنه غير موجود .. ولا يتمتع بحرية القول وإصدار الاحكام والفتاوى والقرارات إلا فئة السلطة او الناطقين باسمها ولها او السائرين في خطاها او المنتفعين من المضي في ركابها .. علاوة على ان هناك قوى كبيرة وكثيرة محرومة من اى قدر من حقها في التعبير والحركة او ممارسة ادنى نصيب من النشاط الاقتصادي والاجتماعي وليس السياسي فقط .

ويبرز التناقض اكثر وضوحا حين يقول نفر منهم «إن المجتمع المدني هو المجتمع الذي اضحى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار

التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٥

منظما فى تنظيمات ومؤسسات وهيئات تعبر فيه بشكل حر وقوى عن كافة المصالح والاتجاهات العامة ، بمعنى انه كلما اتيح لبلد ما او نظام سياسى ما أن يتيح اوسع الفرص لكل القوى السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية ان تعبر عن نفسها من خلال أطر مشروعة للعمل والنشاط كلما تحدثنا عن فاعلية المجتمع المدنى وقدرة هذه الهيئات والمؤسسات والتنظيمات ان تخدم اولا مصالحها ومصالح افرادها وأيضا ان تسهم بفاعلية فى الحياة العامة فى المجتمع سياسية او اقتصادية..

فإذا سلمنا ان المجتمع المدنى يجب ان تتوافر فيه وله هذا القدر من الحرية والانطلاق ، وان تتاح فيه الفرصة لكافة المؤسسات والتنظيمات ان تتحرك وتعمل وتعبر عن نفسها ، فإنه مجتمع من ناحية الواقع العربى لا وجود له . وإذا كان من شروط المجتمع المدنى ان تعمل فيه كل المؤسسات والتنظيمات بحرية وانطلاق ، ومن حق كل القوى ان تتحرك فيه فى حرية وقوة .. وإذا كانت القوى الاسلامية وهى اكبر القوى واكثرها شعبية ووجودا ووزنا على الساحة الشعبية -محرومة من اى قدر من حرية العمل وحرية الدعوة إلى الله رغم انها أعلنت التزامها بالديمقراطية والتعددية ، واكدت ذلك فى ادبياتها ومساهماتها فى الحياة السياسية- كلما سنحت فرصة ولو ضئيلة أفلا يكون من الافتئات على التيار الإسلامى أن ينسب إليه تهديد لحريات غير موجودة او لمؤسسات مسلوبة الحقوق هامشية الوجود هلامية التواجد والدور ؟!!

وإذا كان التيار الإسلامى المعتدل قد أعلن أنه لا يسعى إلى السلطة وليس الحكم هدفه وإن تركيزه إنما ينصب على تذكير الناس بإسلامهم القيم والأخلاق والعمل والعبادات والعلم والتقدم والعطاء والإنجاز والحب والإخاء والعدل والإنصاف والتسامح .. الوحدة والائتلاف .. الدور الحضارى والإشعاع العلمى والمعرفى .. القيادة والريادة والقدوة لنفع العالم والحيلولة بينه وبين الدماء والفراغ والخراب .. أفلا يكون من قبيل التجاوز للحقائق وغض الطرف عن الواقع الفعلى أن يتواصل الحديث بالباطل عن القفز فوق السلطة والسعى إلى جاه وسلطان الحكم ؟!!

ومن العجب ان يفترض القوم فى التيار الاسلامى بكافة فصائله البعد عن الخلاف الداخلى والمواجهة الداخلية بين فصائله وعدم تهديده للآخرين فى مجال العمل الخدمى اى فى تقديم الخدمات ، أما فى مجال العمل السياسى فيفترضون فيه الخطورة على الحريات والتعددية والديمقراطية وأيضا الخطورة من وراء الصراعات بين فئاته وفصائله ، رغم ان هناك ثمة حقائق لا يستطيع اهل الجدال ان يواروها او ينكروها ومنها على سبيل المثال -ان التعددية ليست موجودة على الساحة العربية إلا فى ثلاثة اقطار اما فى باقى البلاد العربية فلا اثر لها اللهم إلا فى حدود إطار الديكور . وفى الاقطار الثلاثة حيث توجد التعددية وحيث يشارك التيار الإسلامى فى العمل السياسى بل وفى السلطة تنعدم الحساسيات والافتراضات بحدوث المشاحنات والصراعات ، ولم يشكل التيار الإسلامى المشارك خطرا على الديمقراطيات .. ولم توجه له إتهامات تالاعداء للقفز على السلطة أو الإنقضاض على الديمقراطية . اما حيث تنعدم التعددية او حين لا تعدو أن تكون الديكورات لتزيين الواجهات السلطوية فتكثر دعاوى الصراعات المتوقعة بين الجماعات الاسلامية إذا سمح لها بالعمل السياسى ودعاوى الإنقضاض والقفز على السلطة او تقويض الديمقراطية الوهمية !!

وثمة ملحوظة اخرى يجب تسجيلها وهى ان معظم الرافضين لتطبيق شرع الله عز وجل ، يلتقون حول مزاعم مضحكة تقول ان الصحوة الإسلامية قد نمت وامتدت لاسباب إقتصادية أو كرد فعل لكوارث سياسية .. وحين تعالج الاسباب الإقتصادية ، وتعالج اسباب ونتائج الكوارث السياسية تجف الجذور وتنتهى الصحوة ، ولا يكون ثمة مجال أو متسع للتيار الإسلامى . وينسى القوم او يتناسون ان الاسلام إيمان .. وفهم .. وسلوك .. وتطبيق .. وان الإيمان بالإسلام وعقائده راسخ فى القلوب عميق فى الجذور قد يكسوه الصدأ او يغطيه الغبار من تراكمات سنوات القهر ورفع الشعارات الزائفة والترويج للبضاعات الفاسدة ، او من تراكمات سنوات الإبعاد او الإبتعاد بالناس عن نهج الله وشرعه .. ولكن لا تخبو الجذور ولا تخبو الجذوة خاصة إذا احس أصحاب الإيمان بما يوجه للعقائد من تطاول على المقدسات أو إفتئات على الشريعة أو انتقاص من النظام ونهج الحياة .

وإذا كان العجب يزداد حين يزعم القوم واهمين ان الصحوة هى نتائج الأسباب المادية أو الكوارث السياسية فإن العجب يتضاعف حين يتلمس القوم اسبابا أوهى من نسيج العنكبوت للحيلولة دون التيار الإسلامى وممارسته لدوره فى الدعوى أو مشاركته فى العمل السياسى .. .. وكلاهما من الحقوق المشروعة لكل الناس ..

وقع تحت يدى حوار صحفى اجرته إحدى الصحف مع المهندس سيد مرعى فى السبعينات قال فيه حين سئل عن الأسباب التى تحول دون التيار الاسلامى (وقتئذ) والعمل السياسى : ان الاخوان المسلمين ممنوعون من العلم السياسى لانهم لا يؤمنون بحتمية الحل الاشتراكى !!

أما حين تنهار الاشتراكية وتفلس الماركسية وتتلاشى خرافة حتمية الحل الاشتراكى فيلزم للقوم ان يبحثوا عن اسباب اخرى .. كما يجرى حشد ترسانات القوانين السيئة لحبك المسرحية .. فالقانون يمنع تشكيل الأحزاب على اساس دينى او طائفى . والسماح للتيار الإسلامى بالعمل السياسى علاوة على أنه تسييس للإسلام فإنه يؤدى ولاشك إلى تهديد الوحدة الوطنية .. وانتشار الصراعات الطائفية او هو تهديد لبناء ووجود المجتمع المدنى .. وكأنه لم يخطر على بال القوم ان الإخوان المسلمين -على سبيل المثال- عملوا على الساحة وشغلوا اكبر حيز عليها فى الاربعينات ثم أوائل الخمسينات- لم يهددوا خلالها وحدة الوط ، او يثيروا فتنة فى ربوع الكنانة بل كانوا عنصر التهدئة وجمع الكلمة ومواجهة الفتنة . كما عمل الإخوان المسلمون على المسرح السياسى والإجتماعى والإقتصادى «بعد خروجهم من السجون والمعتقلات فى أوائل السبعينات» دونما تهديد لكيان الوحدة الوطنية او إثارة للنعرات الطائفية .. وأيضا شارك الإخوان المسلمون فى أقطار اخرى فى الحياة السياسية على مستوى السلطة وعلى مستوى المجالس التشريعية فما هددوا نظاما حاكما ولا قفزوا على كراسى السلطة !!

واحسب انه ليس ادعى للسخرية من الدعاوى التى يرددها الرافضون لتطبيق شرع الله عز وجل المناوئون للتيار الإسلامى وذلك حين يزعمون أن الدولة الإسلامية قد انتهى وجودها

المصدر : الأحرار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٥

بحكم معاوية واختلاف الصحابة حول الصحيح وحول الخطا .. لانه منذ هذه اللحظة بدا الصراع -على حد زعمهم- حول الملك العضوض .. وكان الإسلام يقاس بالتطبيق إذا اختل ولا يقاس بالتطبيق إذا استقام .. هذا مع تجاهل لعصور جاءت بعد معاوية وعصر سبق معاوية استقام فيها الأمر على الإيمان الصحيح ولافهم السديد والتطبيق السوى السليم .



المصدر : الأهــــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ يناير ١٩٩٥

على مدى عشر حلقات فتحت الاحرار ملف الإسلام السياسى وظاهرة العنف شارك فيه ٢٠ شخصية من مختلف القوى الفاعلة فى الشارع السياسى ، وكأن الحوار فى مجمل حلقاته تعبيرا واضحا عن أوجه عديدة للخلاف اكثر منه محاولة للوصول الى بعض مساحات للاتفاق.

ففى اطار «العنوان» حدث اختلاف واضح فى التوصيف تبعا للعقيدة السياسية لكل طرف من اطراف الحوار ، عكس نفسه فى اكثر من ستة عناوين للحالة الاسلامية ، تمحورت فى الاصولية الاسلامية .. التأسلم السياسى .. توظيف الدين فى السياسة .. الصحوة الاسلامية .. المد الاصولى .. الحالة الاسلامية.

وهذا الخلاف الواضح فى عنوان الملف عكس نفسه ايضا على باقى «مفرداته» سواء فى علاقة الظاهرة الاسلامية بالعنف والارهاب او فى خطورة الظاهرة على المجتمع المدنى والتعددية.

او فى التحديد الدقيق لمستقبل هذه الظاهرة وحفر ذلك كله خطين فكريين متوازيين قلما التقيا :-

الخط الأول: يرى الأمر حالة من التأسلم وتوظيف الدين فى السياسة ترتبط بشكل كامل مع ظاهرتى العنف والارهاب وتتلازم معهما وتمثل سببا من اهم اسبابهما مما يمثل اكبر الخطر على بنية المجتمع المدنى وآلياته المتعددة.

والخط الثانى : يرى الأمر صحوة اسلامية تصب فى «الاطار الطبيعى» للأمة التى تدين بالاسلام عقيدة وتتخذه مرجعية عليا ولاعلاقة لهذه الصحوة من قريب بالعنف الذى تفرزه اسباب أخرى للصحوة التى تمثل حالة من الالتزام ، وبالتالى فادعاء خطرها على المجتمع المدنى والتعددية هو امر «مفتعل» وافتئات عظيم على الحقيقة .

ولأن ظاهرة بحجم «الاسلام السياسى» لايحسم نقاط الخلاف فيها او يعمق نقاط الاتفاق بها مجرد الحوار مع ٢٠ مفكرا او باحثا او سياسيا فإن الملف مازال مفتوحا.

وفى الحلقة السابقة عرضنا وجهتى نظر كل من احمد نبيل الهلالى المفكر الماركسى المعروف ، والشيخ عبد الله السماوى القطب البارز بالحركة الاسلامية.

وقد اكد نبيل الهلالى ان ربط الاصولية والإرهاب ربطا ميكانيكيا وحصر ممارسة الارهاب فى الحركة الاسلامية أساسا أمر يصطدم مع الحقائق التاريخية ويحاول تطويع التاريخ لمساندة وجهة نظر مسبقة ، فتاريخ مصر الحديث يرصد اغتيالات قام بها شباب بدوافع وطنية والامثلة على ذلك كثيرة .. اغتيال بطرس غالى والسردار الانجليزى والاغتيالات التى قام بها التنظيم السرى لحزب الوفد فى العشرينيات ومحاولة اغتيال صدقى باشا ، واغتيال عناصر الموساد و السى . اى . ايه التى قامت بها جماعة ثورة مصر .. ثم الاغتيالات التى قام بها الجندى سليمان خاطر والجندى ايمن حسن ، كما اكد ان نفى اى صلة بين الحركات الاسلامية والارهاب واعتبار احداث الارهاب مجرد افراز لأزمة المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية امر لايمكن التسليم به لأن اقساما من الحركة الاسلامية مارست وتمارس اشكالا من العنف لايمكن تبريره او قبوله لانه منبت الصلة عن النضال ضد الصهيونية والامبريالية .

ورهن الهلالى مستقبل الاسلام السياسى فى مصر بامور عديدة اهمها:

اعادة تقييم اطروحاته وتحديثها وتصويبها ، والتخلى عن عدائه للديمقراطية الذى يتجلى بوجه خاص فى تكفير الآخر .. وبلورة برنامج سياسى اقتصادى اجتماعى يستجيب لمصالح وحاجات الجماهير.

اما الشيخ عبد الله السماوى فقد اشار الى ان الذين يثيرون مشكلة الشريعة والتعددية يقاتلون فى غير ميدان .. فالاسلام ماجاء لدعوة الناس الى تعددية سياسية وانما ليصل البشرية الضالة بربها .. وهذه المسالة



المصدر : .... الأحـــــرار

التاريخ : ٦-٢-يناير-١٩٩٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بهذا الشكل يثيرها ناس يقصدون احراج التيار الاسلامى ليؤكدوا عجزه عن الاتيان بمنهج يقابلون به منهجهم العلمانى الغربى .. وهذا راجع لذعرهم من حقيقة ان الاسلام قادم وان طالت الايام.

ومع ذلك فالاسلام قد يجيز الاتجاهات السياسية المختلفة فى حدود الخضوع للثوابت الاسلامية التى لاشك فيها وفيما لايعارض نصا اسلاميا شرعيا قطعى الدلالة والثبوت .. ففيما لايتعارض مع هذا اعطى الله فيه «الفسحة» للاجتهاد وترك فيه المجال لجهود البشرية كى تبذل الجهد وتقدم الصالح المناسب للزمان والمكان او الظروف.

ونفى السماوى بشكل كامل ان تكون الصحوة ضد آليات المجتمع المدنى .. فالصحوة الاسلامية الرشيدة فى رايه ضد مفاسد المجتمع المدنى ، وضد مخالفاته الشرعية ، وضد اعتداءاته على سلطان الله عز وجل ..

واشار الى ان القضاء على العنف يكمن فى كلمة واحدة ، وهى «الحرية».. وغياب الحرية يجعل الناس فى اختيار مر بين ثلاثة امور : إما الطاعة العمياء .. وإما الثورة الهوجاء .. وإما القتل فى الخفاء.

وفى هذه الحلقة نعرض وجهتى نظر كل من الكاتب الصحفى محمد سيد أحمد وعبد المنعم سليم جبارة مدير تحرير مجلة الدعوة السابق.

عصام عامر

